المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة الملك سعود

كلية التربية

قسم الدراسات الإسلامية

تخصص العقيدة



الخضر
عند الصوفية
في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة

الجزء الثاني

بحث مقدم لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في العقيدة

إعداد الطالب:

سعود بن يوسف الجباس

٤١٧٠١٨٢٥٨

إشراف فضيلة الدكتور:

الشفيع الماحي أحمد

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة الملك سعود

كلية التربية

قسم الدراسات الإسلامية

تخصص العقيدة



في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة

الجزء الثاني

بحث مقدم لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في العقيدة

إعداد الطالب:

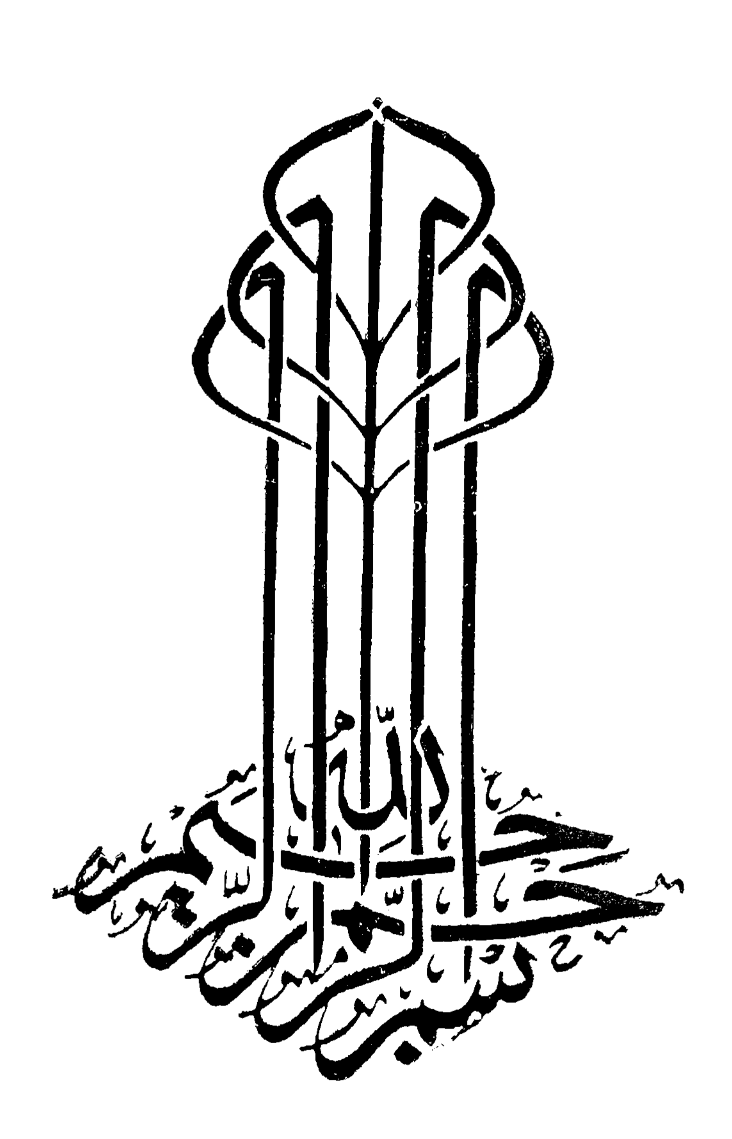
سعود بن يوسف الخماس

٤١٧٠١٨٢٥٨

إشراف فضيلة الدكتور:

الشفيع الماحي أحمد

١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م


بسم الله الرحمن الرحيم

١٠-معرفة حرمة الشيخ ، والأدب في الاعتراض عليه ، وتأويل ما لا يفهمه المتعلم من ظاهر أفعاله ، لا سيما إن علم المتعلم قصورة[١] .

١١-إن خدمة المتعلم للعالم ، وقضاءه حوائجه ، ليس من أخذ العِوض عن طلب العلم ، بل هو مروءة الأصحاب ، وحُسْن العشرة[٢] .

رابعًا : تنبيه :

استدل ابن بطّال بالقصة على التحذير من الدعوى في العلم ، والحث على قول العالم لا أدري[٣] ، أو الله أعلم وتبعه في ذلك النووي[٤] .

وهذه الفائدة وإن كانت صحيحة في نفسها ، فلا يليق استنباطها من قول موسى – عليه السلام – أنا أعلم ؛ لأنه قال ذلك مخبرًا عن الواقع و لم يَتَعرَّ – في قوله هذا – من التواضع .

---

(١) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم (١٥/١٩٩) ، والموافقات (٥/ ٣٩٣) ، وإكمال إكمال المعلم للأُبيِّ (٨/١٥٥) ، والدرر السنية (١٣/٣٢٤) .

(٢) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم (١٥/١١٥).

(٣) انظر : شرح ابن بطال (١/١٩٨-١٩٩) ، وفتح الباري (١/٢٢٠) .

(٤) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم (١٥/٢١١) .

المطلب الثاني: فوائد في آداب الخدمة والصحبة والسفر:

أولاً: من آداب الخدمة والخدم:

١-جواز اتخاذ الخادم في الحضر والسفر للكفاية المؤن وطلب الراحة كما فعل موسى عليه السلام[١].

٢-جواز استخدام الحر، والصاحب، والعبد في أمور المعاش[٢].

٣-جواز إطلاق الفتى على التابع[٣].

٤-الحث على طواعية الخادم لمخدومه[٤].

٥-الرفق بالخادم والصاحب، فقول موسى عليه السلام: ﴿آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَباً﴾ [الكهف:٦٢]، فيه تعليلٌ من موسى عليه السلام لطلبه الإتيان بالغداء، وقال له قبل ذلك: "لا أكفلك إلا أن تخبرني بحيث يفارقك الحوت"[٥]، ففي ذلك عدم إثقالٍ عليه، ولم يأمره أو يلزمه.

٦-استحباب كون الخادم ذكيًا فَطِنًا كَيِّسًا ليتم للمخدوم ما يريد[٦].

---

(١) انظر: الإكليل (ص:١٤٧)، وتفسير السعدي (١٧٥/٣).

(٢) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (١٢٤٥/٣)، وشرح ابن بطال (٢٠٢/١)، وفتح الباري (٤٢٢/٨).

(٣) انظر: فتح الباري (٤٢٢/٨).

(٤) انظر: فتح الباري (٤٢٢/٨).

(٥) هذه رواية ابن جريج لحديث موسى والخضر – عليهما السلام – عند البخاري، تقدم تخريجهما في الفصل الماضي (ص:٣٨٥-٣٨٦).

(٦) انظر: تيسير الكريم الرحمن (١٧٦/٣).

٧-استحباب إطعام المخدوم خادمه من مأكله ، وأكلهما جميعًا لقول موسى - عليه السلام - لفتاه : (آتنا غداءنا)[١] .

ثانيًا : من آداب الصحبة وآداب معاملة الناس :

١-الاستئذان في الصحبة[٢] .

٢-إن موافقة الصاحب لصاحبه في غير الأمور المحذورة مدعاةٌ لبقاء الصحبة وتأكدها ، كما أن عدم الموافقة ، سبب لقطع المرافقة[٣] .

٣-إن آل أمر الصحبة إلى المفارقة ، فلتكن على النصيحة[٤] .

٤-لا ينبغي للصاحب أن يترك صاحبه حتى يُعْذره[٥] .

٥-جواز تسليم الماشي والمجتاز على القاعد والمضطجع ، قاله القاضي عياض[٦] .

٦-جواز الشروط مع الناس بالقول[٧] .

٧-الحكم بالظاهر حتى يتبين خلافه[٨] .

---

(١) انظر : تيسير الكريم الرحمن (١٧٦/٣) .

(٢) انظر : عارضة الأحوذي (١٨١/١٢) .

(٣) انظر : تيسير الكريم الرحمن (١٨١/٣) .

(٤) انظر : الخضر لمحمد خير رمضان ، الطبعة الأولى (ص:١٧٨) .

(٥) انظر : تيسير الكريم الرحمن (١٨٠/٣-١٨١) .

(٦) انظر : إكمال إكمال المعلم للأُبِّيِّ (١٤٩/٨) .

(٧) بنحوه ترجم البخاري في "صحيحه" (٩٧٢/٢) .

(٨) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم (١٩٩/١٥) .

٨-لا ينبغي إرهاق الناس بما لا يطيقون ، وعلى المرء أن يأخذ من الناس ما تسمح به أنفسهم ، فإن كَلَّفهم ما يشق عليهم فإن ذلك مدعاة للسآمة والملل ، والنفور منه[١] .

٩-استحباب قبول الأعذار من الإخوان والأصحاب والرفقاء ، والتسامح معهم خاصة إن وَجَد في اعتذار المعتذر ما يسوغ له وقوعه في خطئه .

١٠-أن من أَعْذَرَ الناس أُعذِر ، فموسى – عليه السلام – لما قَبل اعتذار فتاه في نسيان الحوت ، أَعْذَره في نسيانه العهد[٢] .

ثالثًا : من آداب السفر :

١-جواز اتخاذ الزاد في السفر ، وفيه ردٌّ على الصوفية الذين يسيحون في الأرض بغير زاد اعتمادًا على التوكل[٣] .

٢-الحرص على اختيار صاحب الخير في السفر[٤] .

٣-إن المسافر في طلب علم أو جهاد ، إذا اقتضت المصلحة الإخبار بمطلبه ومراده فإنه أكمل من كتمه ؛ لما في إظهاره من الاستعداد له ، وأخذ عدته ، وإتيان الأمر على بصيرة[٥] .

---

(١) انظر : تيسير الكريم الرحمن (١٧٩/٣) .

(٢) انظر : كشف الإلباس لإبراهيم فتحي (ص:١٧٩) .

(٣) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم (١٩٩٩/١٥) ، والجامع لأحكام القرآن (١١/ ١٣)، وفتح الباري (١٦٩/١) ، والإكليل (ص:١٤٧) ،وتلبيس إبليس (ص:٣٦٧) .

(٤) انظر : كشف الإلباس (ص:١٧٤-١٧٥) .

(٥) انظر : تيسير الكريم الرحمن (١٧٥/٣) .

المطلب الثالث : آداب أخرى :

١-أن المـــتوجه إلى ربه يُعان فلا يسرع إليه النَصَب والجوع ، وأن المعونة للعبد تنزل على حسب قيامه بالمأمور به ، فإن الموافق لأمر الله يُعان ما لا يُعان غيره ؛ فموسى – عليه السلام – تعب عندما جاوز مجمع البحرين ، ولم يتعب في قصده إليه أول الأمر[١] .

٢-استحباب تخفيف الواعظ في موعظته إذا رأى أنه أثَّر في السامعين فخشعوا وبكوا لئلا يملوا[٢] .

٣-صحة الاعتراض بالشرع ، والإنكار على ما لا يسوغ ولو كان مستقيمًا في باطن الأمر[٣] .

٤-أن لا يبادر المرء إلى إنكار ما لا يستحقه ، بل يطلب فهمه ، فإن لم يفهم سأل أهل العلم والمعرفة .

٥-وجـــوب الانقـــياد للحق عند بيانه وظهور برهانه ؛ كما حَصَل لموسى – عليه السلام – مع الخضر ، عندما بَيَّن الخضر له[٤] .

٦-فضل التواضع في كل حال[٥] .

٧-العذر بالمرة الواحدة ، وقيام الحجة بالثانية[٦] .

٨-ذم الغضب .

---

(١) انظر : فتح الباري (٤٢٢/٨) ، وتيسير الكريم الرحمن (١٧٦/٣) .

(٢) انظر : فتح الباري (٤١٣/٨) .

(٣) انظر : المرجع السابق (٢٢٠/١) .

(٤) انظر : نظم الدرر (٩٦/١٢) .

(٥) انظر : فتح الباري (١٦٩/١) .

(٦) انظر : أحكام القرآن لابن العربي (١٢٤٦/٣) . وفتح الباري (٤٢٢/٨) .

٩-مراعاة الأدب في المقال ، وفي خطاب الناس .

١٠-إن النسيان من الأمور المكروهة التي تنسب إلى الشيطان(١) .

١١-الحض على الصبر في الشدائد(٢) ؛ فقد صبر أصحاب السفينة على خرقها واحتمال الغرق لئلا يأخذها الملك الظالم ، وصَبَر والدا الغلام الذي قتله الخضر ، فأبدلا خيرًا منه .

١٢-تهوين المصائب بفقد الأولاد ، وإن كانوا قطعاً من الأكباد(٣).

١٣-أن الموجب لحصول الصبر ، علم الإنسان وإحاطته وخبره بالأمر ، فما غاب عنه أمره قد لا يصبر عليه ، وكذلك ما لا يدري نتيجته ولا غايته ولا فائدته ولا ثمرته ؛ لقوله ﴿ وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا ﴾(٤)

١٤-استحباب ابتداء الإنسان نفسه بالدعاء وشبهه في الأمور الآخرة، أما حظوظ الدنيا فالأدب فيها الإيثار وتقديم الغير على النفس(٥) .

١٥-إن ترك الضيافة المندوبة شرعًا يُذَمُّ صاحبها ، أما تَرْكُ الضيافة الواجبة فمحرم .

---

(١) انظر : البحر المحيط (٦/١٣٨) ، وإرشاد الساري للقسطلاني (٧/٢١٨) ، والإكليل (ص: ١٤٧) ، وروح المعاني (١٦/٢٢) .

(٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن (١١/٣٦) .

(٣) انظر : المفهم (٦/٢١٣) .

(٤) انظر : تيسير الكريم الرحمن (٣/١٧٨) .

(٥) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم (١٥/٢٠٧) .

١٦-صنعُ الجميل لا يترك ولو مع اللئام[١].

١٧-استحباب الإحسان إلى اليتامى والضعفاء والمساكين كما أحسن الخضر لليتيمين.

١٨-استحباب خدمة الصالحين وإعانتهم ، فقد أقام الخضر الجدار من أجل أبِي الغلامين الصالح[٢].

١٩-جواز مقابلة من امتنع من المكرمة بنظير صنيعه فإن قول موسى عليه السلام للخضر: ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [الكهف:٧٧]، فلم يعتذر الخضر على ذلك إلا بأمر خارجي[٣].

٢٠-وجوب التسليم لكل ما جاء به الشرع وإن كان بعضه لا تظهر حكمته للعقول، ولا يفهمه أكثر الناس، وقد لا يفهمونه كلهم[٤].

---

(١) انظر: الإكليل (ص:١٤٧).

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن (٣/١٨٠).

(٣) انظر: فتح الباري (٤/٤٥٧).

(٤) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١٥/٢١١).

المبحث الثالث : الفوائد الفقهية والأصولية :

المطلب الأول : الفوائد الفقهية :

١-جواز ركوب البحر في غير الحالة التي يخاف منها[١] .

٢-جواز أكل ميتة البحر ؛ لقوله : " تزود حوتًا مالحًا " ، وفي رواية أخرى : " خذ نونًا ميتًا "[٢] .

٣-جواز العمل في البحر كما يجوز في البر[٣] .

٤-جواز الاستئجار للسفينة ، وركوب الدابة ونحو ذلك ، ولو كان بغير أجرة[٤] .

٥-جواز قبول الهبة من غير المسلم[٥] .

٦-تحريم الغصب والظلم[٦] .

٧-أن القتل من أكبر الذنوب[٧] .

٨-أن القتل قصاصًا ليس منكرًا[٨] .

---

(١) انظر : تيسير الكريم الرحمن (٣/١٧٨) .

(٢) انظر : كشف الإلباس لإبراهيم فتحي (ص:١٨٣) .

(٣) انظر : تيسير الكريم الرحمن (٣/١٨٠) .

(٤) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم (١٥/١٩٩) .

(٥) انظر : فتح الباري (٨/٤٢٢) .

(٦) انظر : الإكليل (ص:١٤٧) .

(٧) انظر : تيسير الكريم الرحمن (٣/١٨٠) .

(٨) انظر : تيسير الكريم الرحمن (٣/١٨٠) .

٩-جـــواز دفن المال في الأرض ، إذا خاف من النهب أو السلب أو السرقة[١] .

١٠-جواز طلب الضيافة[٢] .

١١-تجويـــز المســـألة للمحتاج . قال أيوب بن موسى " بلغني أن المســـألة للمحـــتاج حسنة ، ألا تسمع أن موسى وصاحبه استطعما أهلها "[٣] .

١٢-قـــوله : (لاتخذت عليه أجرا) ، فيه دليلٌ على صحة الإجارة وجوازها[٤] .

١٣-جواز تعمير ما خرب من الدور[٥] .

١٤- في الآيـــات دلالـــة علـــى أحكام التعاقد ، وهو : الجمع بين أطـــراف الشـــيء وربطـــه . واصطلاحًا : ارتباط الإيجاب بالقبول الصـــادر مـــن أحد المتعاقدين بقبول الآخر على وجه يثبت أثره في المعقود عليه . وأركانه :

أ-العاقدان أو طرفاه (موسى والخضر عليهما السلام).

ب-محل العقد أو المعقود عليه (مرافقة موسى للخضر) .

جـــ-موضوع العقد (تعليم الخضر لموسى) .

---

(١) انظر : الإكليل (ص:١٤٧) .

(٢) انظر : فتح الباري (٤٢٢/٨) .

(٣) الدرر المنثور (٤٢٧/٥) .

(٤) بنحوه ترجم البخاري في " صحيحه" (٧٩١/٢) ، وانظر : الجامع لأحكـــام القرآن (١١/ ٣٢) ، والإكليل (ص:١٤٧) .

(٥) انظر : الإكليل (ص:١٤٧) .

د-عناصر العقد (الرحلة في طلب العلم) .

ومن قواعد التعاقد دلت عليها الآيات

١- على الطرف المتعاقد أن يوضح للطرف الآخر – قبل التعاقد – ماهية المؤهلات المطلوبة من التعاقد ، وبيان طبيعة المهمة المطلوبة منه حتى لا يفاجأ بها وتكون سببًا للخلاف ، وهي : الجهالة المنهي عنها شرعًا .

٢- يحق للمتعاقد أن يملي شروطه قبل التعاقد ، ففي الآيات اشترط موسى – عليه السلام – على نفسه الطاعة والصبر ؛ لأجل المرافقة ، واشترط الخضر على موسى – عليه السلام – أن لا يسأله عن شيء يفعله .

٣- القبول الضمني – يحتج به على المتعاقد إذا استمر في العقد بعد علمه بالشرط .

٤- اشـــتراط صحة الشرط في التعاقد ، وأن لا يكون منافيًا لمقتضى العقد .

٥- إذا أَخَلَّ أحد المتعاقدين بتنفيذ شروط العقد ، فمن حق الطرف الآخر أن يتخذ ما يراه مناسبًا لحفظ حقوقه .

٦- ثبوت حق المتعاقد في إنذار الطرف المخل بشرط العقد ، ولَفْتِ انتباهه للمخالفة حتى يعود عنها ويتدارك الخطأ .

٧- إذا أَخَلَّ أحد المتعاقدين بشرط العقد ، فللطرف الآخر فسخ العقد أو ما يُسمى بالشرط الجزائي ، وهو : زوال المرابطة التعاقدية التي تربط المتعاقدين بموضوع العقد[1] .

(١) انظر : مقال "قصة موسى والخضر ، دراسة تعاقدية " ، بقلم عدلي علي حماد ، نشر بمجلة البيان ، العدد : ١١٢ (ص:٤٨-٥٧) بتاريخ شهر ذي الحجة من سنة ١٤١٧ هـ ، الموافق إبريل — مايو لسنة ١٩٩٧م .

المطلب الثاني : الفوائد الأصولية :

١-صحة العمل بخبر الواحد ، وأنه يقبل عند التيقن ، وهو مأخوذ من قبول موسى – عليه السلام – لكلام يوشع في أمر الحوت[1] ، ومن تكذيب ابن عباس لنوف بخبر واحد ، إذ سمع الحديث من أبي ابن كعب ، قاله الشافعي[2] .

٢-يصح الاستدلال بالعلامات ، وأنها إذا سلمت من المعارضة قطعيات[3] .

٣-جواز الحكم على الإنسان بالعادة ، وهو أصل عند مالك[4] .

٤-الأصل في الشروط أن يوفى بها لأن المسلمين عند شروطهم[1] .

---

(١) انظر : فتح الباري (١/٢١٩،١٦٩) .

(٢) انظر : معرفة الآثار والسنن للبيهقي (١/٧٣).

(٣) انظر : عارضة الأحوذي (١٢/٤) .

(٤) انظر : المرجع السابق (١٢/٥) ، والإمام مالك هو : إمام دار الهجرة ، مالك بن أنس الأصبحي المدني ، تَأَوَّل الناس فيه حديث النبي – صلى الله عليه وسلم- "ليضربن الناس أكباد الإبل في طلب العلم فلا يجدون عالماً اعلم من عالم المدينة ، أخرجه الإمام أحمد في "المسند" (٢/٢٩٩) ، والترمذي وغيرهما . له الموطأ ، ولم ينشره بين الناس حتى وافقه عليه سبعون من علماء المدينة ، جُلد في خلافة المنصور سبعون سوطاً فصبر فكان في ذلك رفعته . قال الشافعي : إذا ذُكر العلماء فمالك النجم . ومن غريب سيرته أن أمه حملت فيه ثلاث سنين ، توفي سنة ١٧٩هـ .

ترجمته : الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء لابن عبد البر (ص:٩-٦٣) ، وحلية الأولياء (٦/ ٣١٦-٣٥٥) ، وترتيب المدارك (١/١٠٢-٢٥٤) ، وسير الأعلام (٨/٤٨-١٣٥) ، وتذكرة الحفاظ (١/٢٠٧-٢١٣) ، ووفيات الأعيان (٤/١٣٥-٣٩) ، ومناقب الأئمة الأربعة لابن عبد الهادي (٧٩-١٠٠) ، والديباج المذهب لابن فرحون (ص:١٧-٣٠) ، وشذرات الذهب (٢/٣٥٠-٣٥٤) .

٥-إن العـــزم على فِعْل الشيء ليس بمنزلة فعله ، فإن موسى – عليه السـلام – قال (ستجدني إن شاء الله صابرًا) ، فَوَطّن نفسه على الصبر ، ولم يفعل[٢] .

٦-إن الناســي غــير مؤاخذ بنسيانه ، لا في حق الله ، ولا في حق العباد ، وأن النسيان يخرج من عموم وجوب الالتزام بالشرط[٣] .

٧- الأمــور تجــري أحكامهــا على ظاهرها ، وتتعلق بالظاهر في الأحكام الدنيوية كالأموال والدماء[٤].

٨- جــواز دَفْع أشد الضررين بأخفهما – عند التعارض- كالإغضاء عن بعض المنكرات ؛ خشية أن يتولد ما هو أعظم منها ، أو جــواز إفســاد بعض المال لإصلاح معظمه ، وكخصاء البهيمة للسِـمَن ، وقطع أذنها للتمييز ، وكمصالحة ولي اليتيم السلطان على بعــض مــال اليتيم خشية ذهابه بجميعه بشرط أن لا يعارض ذلك منصوصًا من الشرع[٥] .

---

(١) بتصرف من أحكام القرآن لابن العربي (١٢٤٦/٣) ، والإكليل (ص:١٤٧) .

(٢) انظر : تيسير الكريم الرحمن (١٧٨/٣) .

(٣) انظر : عارضة الأحوذي لابن العربي المالكي (٦/١٢-٧) ، وأحكام القرآن له (١٢٤٦/٣)، وفتح الباري (٥٥٤/١١،٥٥٠) ، والإكليل للسيوطي (ص:١٤٧) ، وتيسير الكريم الرحمن (١٧٩/٣) .

(٤) انظر : تيسير الكريم الرحمن (١٧٩/٣) .

(٥) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم (٢٠٧/١٥) ، ومفاتيح الغيب (١٣٥/٢١-١٣٦)، وأنوار التتريل (٢٣٤/٣) ، والجامع لأحكام القرآن (١٩/١١) ، وفتح الباري (٤٢٢/٨)، وبحر العلوم (٣٠٩/٢) ، ونظم الدرر (١١٨/١٢) ، والإكليل (ص:١٤٧) ، وتيسير الكريم الرحمن (١٧٩/٣) .

٩- إن عمل الإنسان في مال غيره إذا كان على وجه المصلحة وإزالة المفسدة يجوز ، ولو بغير إذن صاحبه ، حتى لو ترتب على عمله إتلاف بعض مال الغير ؛ كما خرق الخضر السفينة لتسلم من الغضب ، فعلى هذا لو وقع حَرْق ، أو غرق أو نحوهما في دار إنسان أو ماله ، وكان إتلاف بعض المال أو هدم بعض الدار فيه سلامة للباقي ، جاز للإنسان ، بل يُشرع له ذلك حفظًا لمال الغير ، وكذلك لو أراد ظالم أخْذَ مال الغير، ودَفَع إليه إنسان بعض المال افتداء للباقي جاز ولو من غير إذن[1].

١٠- جواز العمل بالمصالح إذا تحقق وجهها[2] .

١١- ذكر ابن عطية إن القصة تشبه أن تكون أصلاً في ضرب الآجال في الأحكام إلى ثلاثة أيام ، وفي أيام التلوم إلى ثلاثة ، وهو من أصول الإمام مالك[3] .

١٢- استفاد بعضهم من قوله : ﴿ وَلا أَعْصِي لَكَ أَمْراً﴾ ، أن الأمر يفيد الوجوب . قال أبو الثناء الآلوسي : فيه نظر : لأنه لم يُرِدْ به الأمر المقابل للنهي ، بل أراد مطلق الطلب ، وحاصل الآية أنه ينفي أن يعصيه في كل ما يطلبه[4] .

---

(١) انظر : تيسير الكريم الرحمن (٣/١٧٩-١٨٠) ، والإكليل (ص:١٤٧) .

(٢) انظر : المنهج (٦/٢٠٤) ؛ والجامع لأحكام القرآن (١١/٣٣٥) .

(٣) انظر : المحرر الوجيز (٣/٥٣٢) .

(٤) انظر : روح المعاني (١٥/٣٣٥) .

١٣- وجـــوب العمل بمقتضى ما دل الشرط عليه ، لأن الخضر قال لموســـى – عليه السلام – لما أخلف الشرط : هذا فراق بيني وبينك ، ولم ينكر موسى – عليه السلام – ذلك[1] .

١٤- أن فعـــل الحكيم للضرر لا يجوز أن يستنكر إذا كان فيه تجويز فعله على وجه الحكمة المؤدية إلى المصلحة ، وأن الذي يقع من الحكيم غير ما يقع من السفيه[2] .

(١) انظر : فتح الباري (٥/٣٢٦) .

(٢) انظر : أحكام القرآن للجصاص (٥/٤٣) .

المبحث الرابع : فوائد أخرى :

١- جواز قول : "جعلني الله فداك" خلافًا لمن منعه[١] .

٢- الـــرد على اليهود ؛ فإنهم أمروا قريشًا أن يسألوا النبي -ﷺ- عن أشـــياء ، موهمين إياهم أن من شرط النبي أن لا يخفى عليه شيء ، فكان إيراد هذه القصة ردًا على اليهود ، حيث ذكرت أن موسى – عليه السلام – قد خَفِي عليه جميع ما فعله الخضر[٢] .

٣- التكذيب لليهود في ادعائهم أن ليس أحدًا أعلم من موسى – عليه السـلام – في شيء ، وأنه لا ينبغي لأحد أن يتبع غيره ، فجاءت القصـــة تبكيتًا لهم ، حيث ذكرت أُن موسى – عليه السلام – اتبع الخضر[٣] .

٤- الرد على اليهود المتكبرين على المسلمين بأنهم أهل الكتاب الأول ، وأنهم أهل العلم ، فجاءت الآيات بالرد عليهم ، وبيان أن موسى – عليه السلام – ذهب ليتعلم ممن هو أقل منه .

٥- في ذكـــر قصـــة موسى والخضر – عليهما السلام – بعد قوله في الســـورة نفســـها : ﴿وَرَبُّـــكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلاً﴾ [الكهـــف:٥٨] فائدة وهي : أن لا يستعجل النبي -ﷺ- وأصحابه إنزال العقوبة بمن كذبوهم واستهزأوا بهم ، ففي تأخير ذلك فائدة ،

---

(١) انظر : فتح الباري (٤١٢/٨) .

(٢) انظر : نظم الدرر (١٢/٩٦-٩٧) .

(٣) انظر : نظم الدرر (١٢/٩٦-٩٧) .

وهـــي : أن العقـــوبة بهؤلاء سيترلها الله بأعدائه على يد أوليائه ، ثم يؤخر لهم الجزاء والعقوبة العظمى في الآخرة[1] .

٦- بـــيان أن لكـــل أجلٍ كتاب ؛ وذلك أنه تعالى لما قَدَّم الكلام على الـــبعث في سورة الكهف ، ضرب له أمثلة ، وإن له أجلاً حدّده ، فكـــل شيء بكتاب وقضاء وقدر . ثم ذكر قصة موسى والخضر – عليهما السلام – وما اتفق لموسى – عليه السلام – من مُضي وقت حتى لقيه ، ولو شاء الله لقرَّب وقت لقائه و لم يحوجه إلى عناء[2] .

٧- جواز إعطاء العلامة والإشارة للدلالة على شيء ، وجواز طلبها[3] .

٨- استدل الإمام الشافعي بالآية على أن الفقير في الضرر والحاجة أشدُّ مـــن حـــال المســـكين ؛ لأنه تعالى سماهم مساكين ،مع أنهم كانوا يملكون تلك السفينة[4] .

٩- إن المســـكين وإن كـــان يملك شيئًا من المال ، فلا يزول منه اسم المسْكنة إذا لم يقم ما يملكه بكفايته[5] .

١٠- إنه ينبغي على المسكين أن يرفع عن نفسه المسْكنة ما استطاع إلى ذلـــك ســـبيلاً ، فإن أصحاب السفينة ، لم يبقوا على حالهم ، و لم

---

(١) بتصرف من جامع البيان (٧/١٦) .

(٢) نظم الدرر (٩٦/١٢-٩٧) .

(٣) انظر : كشف الإلباس لإبراهيم فتحي (ص:١٨٢) .

(٤) انظر : مفاتيح الغيب (١٣٦/٢١) ، وتفسير القرطبي (٣٤/١١) وفتح القدير (٣٠٣/٣-٣٠٤) .

(٥) انظر : معالم التتريل (١٩٤/٥) ، والإكليل (ص:١٤٧) .

يلجــأوا إلى المســألة المذمومة، بل جدوا واجتهدوا في رَفْع المسكنة عنهم بالعمل.

١١- في قــوله : ﴿حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا﴾، وقوله: ﴿حَتَّى إِذَا لَقِــيَا غُلاماً فَقَتَلَهُ ﴾ فائدة؛ إذ عَقَّب جزاء الشرط في الآية الثانية بالفاء؛ لأن القتل كان عَقِب لقيا الغلام، بخلاف خرق السفينة ، فإنه لم يكن عَقِب الركوب[1].

١٢- إن الرجل الصالح يحفظ في ذريته، وتشمل بركة عبادته لله إياهم في الدنــيا والآخرة، حتى إنه يشفع فيهم ، وتُرفع درجتهم في الجنة لتَقَرَّ عينه بهم[2] .

١٣- في قوله: ﴿حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ ﴾، ثم قال بعد ذلك: ﴿لِغُلامَيْنِ يَتِيمَــيْنِ فِي الْمَدِينَةِ﴾، فيهما جواز إطلاق اسم القرية على المدينة؛ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [الأنعام:٩٢]، وقوله: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ ﴾ [محمــد:١٣]، وقوله: ﴿ وَقَالُوا لَوْلا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف:٣١] يعني: مكة والطائف[3].

١٤- إيــثار العــرب لاختلاف الكلام مع اتفاقه وتساوي معانية؛ لأنه أعذب على الألسن، وأحسن موقعًا في الأسماع؛ كقول الرجـــــل:

---

(١) انظر: الكشاف (٧٣٦/٢).

(٢) انظر: مفاتيح الغيب (١٣٨/٢١)، وتفسير ابن كثير (١٨٣/٥).

(٣) انظر: مفاتيح الغيب (١٣٨/٢١)، وتفسير ابن كثير (١٨٢/٥).

قـــال لي فلان كذا، وأنبأني بما كان، وخبّرني بما نال، ونحو ذلك. وهذا مأخوذ من قوله: (فأردت)، وقوله: (فأردنا)، وقوله: (فأراد ربك)، مع أن الجميع بإرادة الله، قاله أبو بكر ابن الأنباري[1].

١٦- إن في الأحوال التي صارت للخضر، فيها موافقة لما حصل لموسى عليه السلام كـــيف نجا من قتل فرعون لما وضعته أمه في التابوت وألقته في الـــيم، وفي قتله للغلام، وفيها تنبيه لموسى عليه السلام كيف سقى لبنات صاحب مدين مع عدم أخذه الأجرة عليه مع احتياجه له[2].

١٧- في القصـــة فضيلة للخضر عليه السلام حيث أضافه الله - تعالى - إلى نفسه إضافة تشريف وتعظيم واختصاص[3]، في قوله: ﴿فَوَجَدَا عَبْداً مِنْ عِبَادِنَا﴾، وجاء في بعض ألفاظ الحديث: "بلى عبدنا خضر".

وتظهر فضيلة الخضر عليه السلام في ألفاظ أخرى دلت عليها النصوص:

أ- منها: إتيانه النبوة، وذلك في قوله تعالى: ﴿آتَيْنَاهُ رَحْمَةً﴾.

ب- كون تلك الرحمة المهداة من عند الله، وذلك في قوله تعـــالى: ﴿مِنْ عِنْدِنَا﴾.

حـــــ - إعطـــاؤه، وخَصُّه بعلمٍ من لدن الله تعالى، وهذا في قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً﴾.

---

(١) بتصرف من زاد المسير (١١٨/١٢).

(٢) بتصرف من نظم الدرر (١١٨/١٢).

(٣) انظر: البحر المحيط (١٣٩/٦)، وفتح الباري (١٦٩/١).

د- إثبات هذه الفضيلة له من قول موسى – عليه السلام –: ﴿ هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدًا ﴾ .

هـ – فضيلة الخضر – عليه السلام – في كونه يُطلب من موسى – عليه السلام – حتى يقضي الأيام والليالي في قطع المسافات لكي يلقاه، مع كون موسى – عليه السلام – من أولي العزم من الرسل .

و- فضيلته في كونه يُتبع ؛ وذلك في قول موسى – عليه السلام – (هل أتبعك) .

١٧- أن موسى – عليه السلام – لما سافر إلى الخضر ، وجد في طريقة مسَّ الجوع والنصَب ، فقال لفتاه : ﴿ آتنا غداءنا لقد لقينا في سفرنا هذا نصبا ﴾ [الكهف : ٦٢] ؛ فإنه سفر إلى مخلوق ، ولمّاً واعده ربه ثلاثين ليلة وأتمها بعشر ، فلم يأكل فيها ، لم يجد مَسَّ الجوع ولا النصب ؛ فإنه سفر إلى ربه – تعالى – وهكذا سفر القلب وسيره إلى ربه لا يجد فيه من الشقاء والنصَب ما يجده في سفره إلى بعض المخلوقين [١] .

(١) انظر : بدائع الفوائد (٧٢١/٣) .

الباب الثاني :

حقيقة الخضر ، وأحواله

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : هل الخضر نبي أم ولي ؟

الفصل الثاني : القول بتعمير الخضر ، وحياته ، أو موته .

الفصل الثالث : القول في لقاءات الخضر ـــ عليه السلام ـــ بغيره .

الفصل الأول :

هل الخضر نبي ، أم ولي ؟

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : مفهوم النبي والولي .

المبحث الثاني : القائلون بولاية الخضر ، وأدلتهم .

المبحث الثالث : القائلون بنبوة الخضر وأدلتهم .

تمهيد :

تظهر أهمية هذا الفصل للباحث لعدة أسباب :

الأول : في وضـــع الخضـــر ـــ عليه السلام ـــ في مترلته الصحيحة اللائقة به ، حيث دلت الأدلة المتظافرة على كونه نبيًا ، وما دام هو نبي ، فهو ولي بطريق الأولى .

الـــثاني : الـــرد على الصوفية المجمعين على كونه وليًا ليصلوا بهذا الاعـــتقاد إلى مذاهـــبهم الباطلة في أحوال الولي ومترلته ، ولهذا قال ابن حجـــر : " كان أكابر العلماء يقول: أول عقد يُحَل من الزندقة اعتقاد كـــون الخضـــر نبيًا ؛ لأن الزنادقة يتذرعون بكونه غير نبي إلى أن الولي أفضل من النبي "[١].

الـــثالث : بـــيان المنهج الصحيح في عقيدة أهل السنة والجماعة في الأولياء ، وكشف غلط من خالفهم في هذا الباب .

الـــرابع : الاهـــتداء إلى القـــول الحق في هذه المسألة التي كثر فيها الخلاف ، حتى قال الراجز[٢]:

واختلفت في خضر أهل العقول قل : نبي ، أو ولي ، أو رسول

---

(١) الإصابة (٢ / ٢٨٨) ، وانظر : الزهر النضر (ص : ٦٧) .

(٢) أضواء البيان (٤/ ١٥٨) .

المبحث الأول : مفهوم النبي والولي :

المطلب الأول : مفهوم النبي :

أولاً : النبوة في اللغة :

النبوة مأخوذة من أصلين :

الأصل الأول : من نبا دون همز :

وهـــو يدل على ارتفاع الشيء عن غيره ، تقول : نَبَا عنه بصره ، ينبو ، أي : تجافى ، ولم ينظر إليه ، كأنه حقرهم ، ولم يرفع بهم رأسًا ، ونـــبا عني ، ينبو ، أي : تجافى وتباعد ، والنبوة ، والنباوة ، والنبي : ما ارتفع من الأرض ، وفي الحديث : " فأتى بثلاثة أقرصة فوضعن على نبي "[١] أي : علـــى شيء مرتفع من الأرض[٢] ، ومنه الحديث : " لا تصلوا علـــى الـــنبي "[٣] ، أي : علـــى الأرض المرتفعة المُحْدودبة ، ومنه قول الشاعر[٤] :

على الســـيد الصعب لو أنه ... يقوم على ذِرْوة الصاقب

لأصبـــح رَتْمًا دقاق الحصى ... مكـــان النبي من الكاثب

---

(١) أخـــرجه مســـلم في الأشـــربة ، باب فضيلة الخل والتأدم (٣ / ١٦٢٢ — ١٦٢٣/ رقم : ٢٠٥٢/ ١٦٩) من حديث جابر .

(٢) الـــنبي هاهـــنا : المكان المرتفع ، قال النووي في شرحه على صحيح مسلم (١٤ / ١٢) : فسروه بمائدة من خوص .

(٣) لم اهتد لتخريجه ، وذكره ابن الأثير في "النهاية" (٥/٧)، وابن منظور في "اللسان" (١٥

(٤) هو : لأوس بن حجر . انظر : ديوانه (ص : ١٠ — ١١) ، وفيه : على الأروع السقب لو أنه ، قال ابن منظور : والرتم : الدق والكسر ، يقال : رَتَم أنفه رتْمًا ، قال : وروي بيت أوس بن حجر بالتاء والثاء ، ومعناهما واحد . انظر : لسان العرب (١٢/ ٢٢٥) مادة " رتم " .

فالنبي : المكان المرتفع ، والكاثب : الرمل المجتمع .

وتسـمية الـنبي بهذا الاسم ؛ مأخوذ من الارتفاع ، لكونه مفضلاً على سائر الناس[١].

الأصل الثاني : مأخوذ من نَبَّأ بالهمز :

تقول : نَبَأ ، ونَبَّأ ، وأنْبَأ ، أي : أخبر ، ومنه : النبأ ، أي : الخبر ، كما قال تعالى : ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ، عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ ﴾ [النبأ : ١ـ ٢] ، والنـبأ : الخبر ؛ لأنه يأتي من مكان إلى مكان ، وأنبأه إياه ، وبه ، ونَـبَّأه ، أي : أخبره ، والمنبيء : المخبر ، النبيء : المخبر عن الله ــ عز وجـل ــ لأنـه أنبـأ عنه . قال سيبويه[٢] : ليس أحد من العرب إلا ويقـول : تَنَـبَّأ مسيلمة ، بالهمز ، غير أنهم تركوا الهمز في النبي ، كما تـركوه في الذرية ، والبرية ، والخابية ، إلا أهل مكة فإنهم يهمزون هذه

---

(١) انظـر : معجـم مقايـيس اللغـة (٥ / ٣٨٤ – ٣٨٥) ، والصحاح (٢ / ١٨١٣) ، ولسـان العرب (١٥ / ٣٠١ ــ ٣٠٣) ، والقاموس المحيط (ص : ١٧٢٢ – ١٧٢٣) ، النهاية في غريب الحديث (٥ / ١١) ، مادة " نَبَا " .

(٢) هو : عمرو بن عثمان بن قنبر الفارسي ، أبو البشر الملقب : بسيبويه ؛ لأنه كان بديع الحسن ، ووجنتاه كالتفاحتين . إمام النحاة ، وأول من بسط علم النحو . ولد بشيراز ، وقدم البصرة ، ولزم الخليل بن أحمد ، وفاقه ، وصنف كتابه المعروف عند النحاة : بالكتاب . توفي بالأهواز سنة : ١٨٠ هــ . وقيل سنة : ١٦١ هــ ، وهو شاب .

تـرجمته : طـبقات النحويين (ص :٦٠ ــ ٧٤) ، وتاريخ بغداد (١٢ / ١٩٥ ــ ١٩٩) ، ونزهة الألباء (ص :٦٠ ــ ٦٦) ، ومعجم الأدباء (٤ / ٤٩٩ ــ ٥٠٦) ، وإنبـاء الرواة (٢ / ٣٤٦ ــ ٣٦٠) ، ووفـيات الأعـيان (٣ / ٤٦٣ ــ ٤٦٥) ، وسير الأعلام (٨ / ٣٥١ ــ ٣٥٢) ، ومرآة الجنـان (١ / ٢٧٠ ــ ٢٧١) ، والبداية والنهاية (١٠ / ١٨٢ ــ ١٨٣) ، وبغـية الدعاة (٢ / ٢٩٢ ــ ٢٣٠) ، وشذرات الذهب (٢ / ٢٧٧ ــ ٢٨١) ، والأعلام (٥ / ٢٨١) ، ومعجم المؤلفين (٢٠ / ٥٨٤ ــ ٥٨٥) .

الأحـــرف ، ولا يهمـــزون غيرها ، ويخالفون العرب في ذلك . قال : والهمز في النبيء ، لغة رديئة ، يعني لقلة استعمالها ، لا لأن القياسي يمنع من ذلك .

ولـمـــا جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال له : يا نبيء الله ـــ يريد يا من خـــرج من مكة إلى المدينة ـــ فقال له النبي ﷺ : " لا تنبرْ(*) باسمي فإنما أنا نبيّ الله "[1] . وفي رواية قال : " إنَّا معشر قريش لا نَنْبر " .

قال الزجاج : القراءة المجمع عليها في النبيين ، والأنبياء : طرح الهمز ، وقـــد هَمَزَ جماعة من أهل المدينة جمع ما في القرآن من هذا ، واشتقاقه من نبأ ، وأنبأ ، أي : أخبر . قال : والأجود : ترك الهمز[2].

ثانيًا : النبوة في الشرع :

قال الحَليمي : " النبوة : اسم مشتق من النبأ ، وهو : الخبر ، إلا أن المراد بـــه في هـــذا الموضع خبر خاص ، وهو الذي يلزم الله ﷻ به أحدًا من

---

(١) قال ابن تيمية : في " النبوات " (٢ / ٨٨٢) : ما روي عن النبي ﷺ أنه قال : " أنا نبي الله ، ولســـت نـــبيء الله " فما رأيت له إسناداً ، ولا مسنداً ، ولا مرسلاً ، ولا رأيته في شيء من كتب الحديث ، ولا السير المعروفة ، ومثل هذا لا يعتمد عليه " انتهى .

قلت : أخرجه العقيلي في " الضعفاء " (٣ / ٨١) من طريق عبد الرحيم بن حماد الثقفي الســـندي عـــن الأعمـــش عن الشعبي عن ابن عباس به . وعبدا لرحيم بن حـــماد وثقه ابن حـــبان (٨ / ٤١٣) ، وقـــال العقيلـــي : حدث عن الأعمش ما ليس من حديثه . وقال الذهبي : صاحب مناكير . انظر : ميزان الاعتدال (٢ / ٦٠٣ــ ٦٠٤) ، والمغني في الضعفاء (١/ ٥٥٣) ، ولسان الميزان (٤/ ٥) . وانظر : السنة للخلال (١/ ١٩٢ – ١٩٣) .

(٢) انظر : معجم مقاييس اللغة (٥/ ٣٨٥) ، والصحاح (١/ ١١١ــ ١١٢) ، ولسان العرب (١/ ١٦٢ــ ١٦٣) ، والقاموس المحيط (ص : ٦٧) ، وبصائر ذوي التمييز (٥/ ١٤ــ ١٥) ، والنهاية في غريب الحديث (٥ / ٣ ــ ٤) ، مادة نبأ .

(*) قال ابن الأثير في " النهاية في غريب الحديث " (٥/ ٦) : " النَّبْرُ : همزُ الحرف ، ولم تكن قريش تهمز في كلامها " انتهى

عـــباده ، فيميزه بإلقائه إليه عن غيره ، ويوقفه به على شريعته بما فيها من أمر ونهي ، ووعظ ، وإرشاد ، ووعد ، ووعيد ، فتكون النبوة على هذا الخبر والمعرفة بالمخبرات الموصوفة التي ذكرها ، والنبي هو : المخـــبر بهـــا . فإن انضاف إلى هذا التوفيق أمر تبليغه إلى الناس ودعائهم إليه ، كـــان نبيًا ورسولاً ، وإن ألقي إليه ما ذكرنا ليعمل به في خاصته ، ولم يؤمـــر بتبليغه ، والدعاء إليه ، كان نبيًا ، ولم يكن رسولاً ، فكل رسول نبي ، وليس كل نبي رسولاً "[١].

وقال الفيروز آبادي : " النبوة : سفارة بين الله ، وبين ذوي العقول ، لإزاحة عللهم في أمر معادهم ، ومعاشهم "[٢].

ويتضـــح من تفريق الحليمي بين النبي والرسول أن النبي هو : الذي أوحي إليه بشرع ليعمل به ، ولم يؤمر بتبليغه ، والرسول هو : من أمر بالتبليغ[٣].

---

(١) المنهاج في شعب الإيمان للحليمي (١/ ٢٣٩) ، وعنه البيهقي في " شعب الإيمان " (١/ ١٥٠) ، والحَليمـــي هـــو : أبو عبد الله الحسيني بن الحسن محمد بن حليم ، الشافعي ، الجرجاني ، المعروف بالحَليمي – بفتح الحاء – نسبة إلى جده : حليم . كان ذا حظوة لدى السلطان بجرجان . له : شعب الإيمان الذي بنى عليه البيهقي كتابه : الشعب . توفي سنة : ٤٠٣هـ .

ترجمته : تاريخ جرجان للسهمي (ص : ١٩٨ ـــ ١٩٩) ، والمنتظم (١٥ / ٩٤ ـــ ٩٥) ، ووفيات الأعيان (٢ / ١٣٧ ـــ ١٣٨) ، وسير الأعلام (١٧ / ٢٣١ ـــ ٢٣٢) ، وتذكرة الحفاظ (٣ / ١٠٣٠ ـــ ١٠٣١) ، وطبقات السبكي (٤ / ٣٣٣ ـــ ٣٣٤) ، وطبقات الأسنوي (١ / ١٩٤ ـــ ١٩٥) ، والوافي بالوفيات (١٢/ ٣٥١) ، ومرآة الجنان (٣/ ٥) ، والبداية والنهاية (١١ / ٣٧٣) ، وشذرات الذهب (٥ / ١٩) ، والأعلام (٢ / ٢٣٥) ، ومعجم المؤلفين (١/ ٦٠٧) .

(٢) بصائر ذوي التمييز (٥ / ١٥) .

(٣) وهو مذهب ابن عربي . انظر : الفتوحات (١/ ١٥٠) .

وهذا القول بعيد ؛ لأن الله نصَّ على أنه أرسل الأنبياء ، كما أرسل الرسل ؛ قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ ﴾ الآية [الحج : ٥٢] ، والرسالة تقتضي أنه أرسل إلى قوم ليبلغهم شرع ربهم ، ولأن الله لا ينزل وحيه ليكتم بل لينشر .

ومما يدل على أن الأنبياء مأمورون بالتبليغ قوله ﷺ : " عُرضت عليَّ الأمم فرأيت النبي ومعه الرهط ، والنبي ومعه الرجل والرجلان ، والنبي وليس معه أحد ... " الحديث(١).

وجاء في الحديث : " كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء ، كلما هلك نبي ، خلفه نبي ، وإنه لا نبي بعدي ... " الحديث(٢).

وسياسة الأنبياء لبني إسرائيل يدل على توليهم لأمورهم كما تفعل الأمراء والولاة برعيتهم ، وإصلاحهم لشؤونهم ، وهذه السياسة تقتضي قيامهم في أتباعهم بشريعة ، يسوسونهم بها .

---

(١) أخرجه البخاري في الطب ، باب من اكتوى ، أو كوى غيره ، وفضل من لم يكو (٥ / ٢١٥٧ / رقم : ٥٣٧٨) ، وفي باب من لم يرقِ (٥ / ٢١٧٠ / رقم : ٥٤٢٠) ، وفي الرقاق ، باب يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب (٥ / ٢٣٩٦ / رقم : ٦١٧٥) ، وأخرجه مسلم في الإيمان باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب (١ / ١٩٩ / رقم : ٢٢٠) ، والترمذي في صفة القيامة ، باب منه (٤ / ٦٣١ / رقم : ٢٤٤٦) ، والإمام أحمد (١ / ٢٧١ ، ٤٠١ ، ٤٢٠) ، من حديث ابن عباس .

(٢) أخرجه البخاري في الأنبياء ، باب ما ذكر عن بني إسرائيل (٣ / ١٢٧٣ / رقم : ٣٢٦٨) ، ومسلم في الإمارة ، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول (٣ / ١٤٧١ / رقم : ١٨٤٢) ، والإمام أحمد (٢ / ٢٩٧) ، من حديث ابن مسعود .

وقيل في التفريق بينهما : أن الرسول هو من أوحي إليه بشرع جديد ، وأن النبي هو المبعوث لتقرير شرع من قبله[(١)].

واستدل أصحاب هذا القول بقوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدىً وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [المائدة : ٤٤] .

ورَدَّ هذا المعنى ابن تيمية فقال : " ليس من شرط الرسول أن يأتي بشريعة جديدة ، فإن يوسف كان على ملة إبراهيم ، وداود ، وسليمان ، كانا رسولين ، وكانا على شريعة التوراة "[(٢)].

والذي يتم به الفرق ــ إن شاء الله ــ إن الرسول هو : من أرسل إلى قوم مكذبين ، فيدعوهم إلى التوحيد .

وهذا المعنى يدل عليه قوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾ [الذريات : ٥٢] ، وقوله

---

(١) واختار هذا القول عبد القاهر البغدادي في " الفرق بين الطرق " (ص : ٣٤٢) ، والزمخشري في " الكشاف " (٣ / ١٦٤) ، والبيضاوي في " أنوار التنزيل " (٤ / ٥٧) ، وابن أبي العِزّ الحنفي في " شرح الطحاوية " (١ / ١٥٥) ، وابن القيم في " طريق الهجرتين " (ص : ٥٧٢) ، وأبو السعود في " تفسيره " (٦ / ١١٣) ، والسفاريني في " لوامع الأنوار البهية " (١ / ٤٩) ، والشنقيطي في " أضواء البيان " (٥ / ٧٣٥) .

(٢) النبوات لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢ / ٧١٨) .

تعـالى : ﴿ مَـا يُقَالُ لَكَ إلا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [فصلت : ٤٣] .

أما النبي ، فإنه يبعث إلى قوم مؤمنين[1].

ومـمـا يدل على القول الأخير ، أن الرسل يقترن معهم التكذيب لهم من قولهم ، فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴾ [آل عمران : ١٨٤] ، وقـوله تعـالى : ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّـى أَتَـاهُمْ نَصْرُنَا وَلا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَأِ الْمُرْسَـلِينَ ﴾ [الأنعـام : ٣٤] ، وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ ﴾ [فاطر : ٤] .

ومنها قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إلا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّـا بِمَـا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴾ [سـبأ : ٣٤] ، وقوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ ﴾ [الزخرف : ٢٣] .

كذلك يقترن بالرسل ، الاستهزاء بهم من قومهم ؛ فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ [الأنعام : ١٠] و [الأنبياء : ٤١] .

---

(١) انظـر الأقوال الأخرى في : تفسير القرطبي (١٢ / ٨٠) ، والشفا للقاضي عياض (١ / ٣٤٧) ، وفـتح القديـر للشوكاني (٣ / ٤٦١) وروح المعاني (١٧ / ١٧٢ـ ١٧٣) ، ورحلة الحج للشنقيطي (ص : ١١٩) .

وقـــوله تعـــالى : ﴿ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَـــرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ [الرعد : ٣٢] ، ولهذا ما يـــأتي رسولٌ قومًا إلا واستهزؤوا به كما قال تعالى : ﴿ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُـــولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ [الحجر : ١١] ﴿ يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ [يس : ٣٠] .

المطلب الثاني : مفهوم الولي عند الصوفية :

انحـــرف مفهوم الولاية عند الصوفية ، بعد أن كان يدل على معنى الإيمـــان والتقوى ؛ كما قال تعالى : ﴿ أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ . الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ [يونس : ٦٢ ، ٦٣] .

انحـــرف عن هذا المفهوم إلى أن صار الولي أفضل من النبي ، وحتى ادّعوا ما أسموه : بختم الولاية .

ويحـــتل مقـــام الولاية المرتبة الأولى في اهتمامات الصوفية كما قال الهجويـــري : " اعلم أن قاعدة وأساس طريقة التصوف ، والمعرفة جملة يقوم على الولاية وإثباتها ، غير أن كلاً منهم بَيَّن هذا بعبارة مختلفة "[1].

ولـــو تتـــبعت أقوال الصوفية في مفهوم الولاية لطال المقام ، ولكن يمكن تلخيص المراحل التي تطور فيها مفهوم الولاية في المراحل الآتية :

المـــرحلة الأولى : تخصـــيص وصف الولاية بالصوفية دون غيرهم ، حيث جعلوا معنى الصوفي ، والفقير ، والعارف بالله مرادفًا للولاية ، حتى صارت الولاية لقبًا يُدَّعى ، وصفة يتزكى بها أولياء الصوفية .

واختلفت الصوفية في الولي ، هل يمكن أن يعرف أنه وليٌّ أم لا[2] ؟

وعلـــى أي قـــول منهما فإن الله تعالى نهى أن يزكي المرء نفسه ، ويمـــدحها ؛ كمـــا قال : ﴿ فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴾ [النجم : ٣٢] .

---

(١) كشف المحجوب (٢ / ٤٤٢ ــ ٤٤٣) .

(٢) انظر : التعرف للكلاباذي (ص : ٧٤) ، والرسالة القشيرية (٢ / ٥٢١) .

قال ابن كثير : " (فلا تزكوا أنفسكم) أي : تمدحوها وتشكروها وتمنوا بأعمالكم . (هو أعلم بمن اتقى) ، كما قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً ﴾ [النساء : ٤٩] "(١).

المرحلة الثانية : تفسير معنى الولاية ، بتفسير مجمل محتمل لمعنى حق ، أو لمعنىً باطل :

يمثل هذه المرحلة إبراهيم بن أدهم في قوله لرجل : " أتريد أن تكون وليًا من أولياء الله ؟ قال : أريد . قال : لا ترغب في شيء من الدنيا والآخرة ، وفَرِّغ نفسك لله ، وأقبل بوجهك عليه "(٢).

ويدخل تحت هذه المرحلة ، تفسيرهم لمعنى الولاية بأنها فناء الولي في الله ، وفي هذا يقول د. أبو العلا عفيفي : " إذا نظرنا إلى الولي من جهة نظر الصوفية ، قلنا : إن أخص صفاته وأبرزها : أنه رجل فني في الله ، أو أنه المجذوب في حب الله ، والفناء عند الصوفية نهاية الطريق ، وعتبة الوصول إلى الله ، وباب الولاية ، ومقامها . فالولي في نظرهم : من استولى عليه سلطان المحبة الإلهية ، فلم يترك في قلبه متسعًا لغير محبوبه ، وهو الذي تجرد عن إرادته ، وحوله ، وقوته ، وأصبح لا يشعر بوجود غير الحق ، وهو الصوفي الفاني عن وجوده الباقي بالحق "(٣).

---

(١) تفسير ابن كثير (٧ / ٤٣٨) .

(٢) كشف المحجوب (٢ / ٤٥٢) .

(٣) التصوف : الثورة الروحية في الإسلام ، لأبي العلا عفيفي (ص : ٢٨٧ ــ ٢٨٨) .

ومن هاهنا ينشأ الغلط ، فإن هذه الألفاظ المحتملة لعدة معانٍ ؛ كالفناء ، والبقاء ، والصحو ، والمحو ، والتجريد ، والتفريد ، تتباين الأقوال في تفسيرها ؛ فالمفسر لها بالمعنى الحق ، قد لا يستطيع أن يمنع مراد من فسرها بالباطل إن كانت محتملة له ، وفي هذا يقول الذهبي : " الفناء والبقاء ، من تُرَّهات الصوفية ، أطلقه بعضهم ، فدخل من بابه كل إلحادي ، وكل زنديق "[١].

المرحلة الثالثة : استحداث مفهوم "ختم الولاية" و"خاتم الأولياء" :

يُعَدُّ الحكيم الترمذي أول من اعتنى بمفهوم الولاية من الصوفية ، حتى نسبت إليه : الطريقة الحكيمية ، وفيها يقول الهجويري : " أما الحكيميون ، فينتمون إلى أبي عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي ... وكانت قاعدة كلامه وطريقه على الولاية ، وكان يعبر عن حقيقتها ، وعن درجات الأولياء ، ومراعاة ترتيبها "[٢].

ويتطور الحكيم الترمذي بمفهوم الولاية ؛ فهو يقسم الولاية في أول الأمر إلى ولاية عامة ، وأصحابها هم : المؤدون للفرائض ، الحافظون للحدود ، الحارسون للجوارح[٣].

أما النوع الثاني من الولاية ، فصاحبها هو الذي يقوم بعمل آخر باطني ، وهو مراقبة النفس وتصحيح النية[٤]، ومن بلغ هذه المرتبة ، فهو

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٥ / ٣٩٣) .

(٢) كشف المحجوب (٢ / ٤٤٢) .

(٣) انظر : ختم الأولياء للحكيم الترمذي (ص : ١١٧ — ١١٨) .

(٤) انظر : مقدمة كتاب " ختم الأولياء " لعثمان إسماعيل يحيى (ص : ١٠٦) .

ينتقل من مرتبته إلى مرتبة مالك الملك ، ويصير يناجي الله كفاحًا ، ويشتغل به عما سواه[(١)].

ويترقى هذا الولي من مقام أول ملك من الملائكة ، فيتخطاه إلى مقام الملك الثاني ثم الثالث إلى أن يصل إلى مَلك الأملاك ، وفي هذا المقام يأخذ جميع حظوظه من الأسماء الإلهية ، فيكون سيد الأولياء ، والخاتم لهم ؛ لأنه قد بلغ المنتهى[(٢)].

ويلح تفسير " ختم الولاية " عند الحكيم الترمذي ، بإضفاء العصمة لصاحبها ، بل يشي بنوع مساواة بينها وبين النبوة ؛ فهو لا يفتأ في عقد المقارنة بينهما .

يقول الحكيم – في ترتيبه لمنازل الأولياء – : " فمنهم من أعطي ثلث النبوة ، ومنهم من أعطي نصفها ، ومنهم من له الزيادة حتى يكون أوفرهم حظًا في ذلك من له ختم الولاية "[(٣)].

ويقول : " فإن قال له قائل : وما صفة ذلك الولي الذي له إمامة الولاية ، ورياستها ، وختم الولاية ؟ قال : ذلك من الأنبياء قريب ، يكاد يلحقهم "[(٤)].

وفي موضع ثالث يقول : " للأنبياء ، والأولياء – عليهم السلام – تنافس في محل القربة "[(٥)].

---

(١) انظر : ختم الأولياء (ص : ٣٣١ – ٣٣٢) .
(٢) انظر : السابق (ص : ٣٣٢ – ٣٣٣) ، و " من قضايا التصوف " للجليند (ص : ٢٠٩).
(٣) ختم الأولياء (ص : ٣٤٧) .
(٤) المرجع السابق (ص : ٣٦٧) .
(٥) نوادر الأصول للحكيم الترمذي (١ / ٢٤٥) .

ثم يغلو بمقامه فيقول :" المغبوط ــ أي : من الأولياء ــ من يقرب درجته درجة الأنبيــاء علوًا وارتفاعًا ... وقد يكون من الأوليــاء من هو أرفع درجة "[١].

ففــي هذه العبارة إشارة إلى أن بعض الأولياء من يكون أرفع درجة من الأنبياء وهو ــ عنده ــ صاحب لواء الأولياء .

وخاتم الأولياء ــ عند الحكيم ــ حجة على جميع الأولياء ، كما أن خاتم النبيين حجة على جميع الأنبياء[٢].

ولهــذا فإن الحكيم الترمذي شحذ همم الصوفية لبلوغ هذه المرتبة ، ومنهم من اتسعت غرائضه فادّعى هذه المرتبة .

ثم إن الصــوفية جهــدت في توصيف الطريق لبلوغ ختم الولاية ، وبيان السبيل إليها ، فوّعروا طريقها بمجاهدات تخرج عن تحمل الطبيعة البشرية .

المرحلة الرابعة : اشتراط العصمة للولي :

ويظهــر هــذا في وصف القشيري للولي ؛ قال : " للولي معنيان : أحــدهما : فعيل بمعنى مفعول ، وهو من يتولى الله ــ سبحانه ــ أمره ، قال الله ــ تعالى ــ : ﴿ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴾ [الأعراف : ١٩٦] ، فــلا يكله إلى نفسه لحظة ، بل يتولى الله رعايته . والثاني : فعيل بمعنى مبالغة من الفاعل ، وهو الذي يتولى عبادة الله تعالى ، وطاعته ؛ فعبادته تجــري على التوالي من غير أن يتخللها عصيان . وكلا الوضعين واجب

---

(١) المرجع السابق (١ / ٣٣٩) .

(٢) انظر : ختم الأولياء (ص : ٤٢١ ــ ٤٢٢) .

حتى يكون الولي وليًا، يجب قيامه بحقوق الله ــ تعالى ــ على الاستقصاء ، والاستيفاء ، ودوام حفظ الله ــ تعالى ــ إياه في السراء ، والضراء ، ومن شرط الولي أن يكون محفوظًا ، كما إن من شرط النبي أن يكون معصومًا "[١].

وهذا المعنى نقله عن القشيري ، الهجويري[٢] ، والشريف الجرجاني[٣] ، والنبهاني[٤].

ويجعل شهاب الدين السُهروردي الأولياء مخلوقين من الطينة التي خلق منها الأنبياء ، فلم يَطَأْها إبليس بقدميه[٥] ، ويقول : " الشيخ للمريدين أمين الإلهام ، كما أن جبريل أمين الوحي ، فكما لا يخون

---

(١) الرسالة القشيرية (ص : ٢٥٩ ــ ٢٦٠) ، وانظر : (ص : ٣٥٩) .

(٢) انظر : كشف المحجوب (٢ / ٤٤٣ ــ ٤٤٤) .

(٣) انظر : التعريفات (ص : ١٧٧ – ١٧٨) ، والشريف الجرجاني هو : علي بن محمد بن علي ، الحسيني الجرجاني الحنفي ، أبو الحسن ، ويعرف : بالسيد الشريف . كان له أصحاب يبالغون في تعظيمه ، ويفرطون في إطرائه كعادة العجم . له رسائل كثيرة منها : حكمة الإشراق ، والتعريفات وغيرها . توفي سنة : ٨١٦ هـ .

ترجمته : الضوء اللامع (٥ / ٣٢٨ ــ ٣٣٠) ، وبغية الوعاة (٢/ ١٩٦ ــ ١٩٧) ، و البدر الطالع (١/ ٤٨٨ ــ ٤٩٠) ، والأعلام (٥/ ٧) ، ومعجم المؤلفين (٢/ ٥١٥ ــ ٥١٦) .

(٤) انظر جامع الكرامات للنبهاني (١ / ٤) ، وهو : يوسف بن إسماعيل بن يوسف النبهاني . شاعر ، وأديب ، من رجال القضاء ، نسبته إلى بني نبهان من عرب فلسطين ، في قرية قرب حيفا . ذهب إلى الآستانة ، وعمل في تحرير جريدة " الجوائب " ثم رجع إلى الشام ، وتنقل في أعمال القضاء إلى أن كان رئيساً لمحكمة الحقوق في بيروت . جاور بالمدينة . شن حملة شعواء على ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ، وله مؤلفات كثيرة منها : جامع الكرامات ، والمجموعة النبهانية في المدائح النبوية . توفي سنة : ١٣٥٠هـ .

ترجمته : الأعلام (٨ / ٢١٨) ، ومعجم المؤلفين (٤ / ١٤٥) .

(٥) عوارف المعارف ــ الملحق بآخر الأحياء ــ (: ٤٧) .

جبريل في الوحي ، لا يخون الشيخ في الإلهام ، وكما أن رسول الله ﷺ لا يـــنطق عن الهوى ، فالشيخ مقتد برسول الله ﷺ ظاهرًا وباطنًا ، لا يتكلم بهوى النفس "[١].

وهذه العصمة تنتقل إلى المريد ، إذ يروي السُّـــهروردي عن أبي بكر الـــزقاق[٢] أنه قال : " لا يكون المريد مريدًا حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال شيئًا عشرين سنة "[٣].

وتوسع الصوفية في ادّعاء العصمة لأوليائهم بحيث لم يجوزوا الإنكار على مشايخهم ، ولو أتوا من المنكرات ما أتوا ؛ فالدباغ يقول : قد يُظهر الولي المعصية رحمة بالمريد ، ويروي في ذلك : أن بعض المريدين أفرط في الاعـــتقاد في شـــيخه ، ثم إن المـــريد رأى شـــيخه يزني ، فخف ذلك الإفراط[٤].

ويقول : " إنه يتصور في طور الولاية أن يقعد الولي مع قوم يشربون الخمـــر ، وهو يشرب معهم ، فيظنون أنه شارب الخمر ، وإنما تصورت روحه في صورة من الصور ، وأظهرت ما أظهرت ، وفي الحقيقة لا شيء

---

(١) المرجع السابق (ص : ٢٠٢) .

(٢) أبو بكر الزقاق : بفتح الزاي ، وتشديد القاف ، ويقال : الدقاق ، هو : محمد بن عبد الله ، أبو بكر الزقاق . أحد شيوخ الصوفية الكبار . توفي سنة : ٢٩٠ هـــ .

ترجمته : تاريخ بغداد (٥/ ٤٤٢ ـــ ٤٤٤) ، وحلية الأولياء (١٠ / ٣٤٤ ـــ ٣٤٥) ، والمنتظم (١٣/ ٢٠ ـــ ٢١) ، والبداية والنهاية (١١/ ١٠٣) ، والكواكب الدرية (١/ ٥٣٠) وسماه : أبـــا علي الزقاق ، وجاء على الصواب في النسخة التي بتحقيق محمد أديب الجادر (٢/ ٤٧ ـــ ٥٠) ، وجامع الكرامات (١/ ٤٢٣) .

(٣) انظر : عوارف المعارف ـــ الملحق بآخر الإحياء ـــ (ص : ٨٩) .

(٤) انظر : الإبريز (٢ / ١٠٥) .

، وإنما هو ظل ذاته تحرك فيما تحركوا فيه ، مثل الصورة التي تظهر في المرآة "[١].

ويفسر الدباغ مفهوم عصمة الولي بأنها عَرَضية يمكن زوالها عنهم ، بخلاف عصمة الأنبياء ، فإنها عصمة ذاتية لا تزول ، لكنه يفسر وقوع المعصية منهم على أنها مخالفة صورية لا حقيقية ؛ قُصِد بها امتحان من شاهدها واختباره[٢].

وفي موضع آخر لا يجعلها معصية ، بل صورة الولي تظهر بحسب حالة المريد ، فيقول : " الولي الكبير ـــ فيما يظهر للناس ـــ يعصي ، وهو ليس بعاصٍ ، وإنما روحه حجبت ذاته ، فظهرت في صورتها ، فإذا أخذت في المعصية ، فليست بمعصية ؛ لأنها إذا أكلت حرامًا – مثلاً – فإنها بمجرد جعلها في فيها ، فإنها ترميه إلى حيث شاءت ، وسبب هذه المعصية الظاهرة شقاوة الحاضرين – والعياذ بالله تعالى – فإذا رأيت الولي الكبير ظهرت عليه كرامة ، فاشهد للحاضرين بأن الله تعالى أراد بهم الخير ، أو معصية ، فاشهد بشقاوتهم "[٣].

وما تقدم ذكره غلو في إثبات العصمة للأولياء ، مع تفسير للعصمة بمعنى غريب ، لم يدل عليه كتاب ، ولا سنة .

---

(١) انظر : المرجع السابق (٢ / ١٠٦) .

(٢) انظر : الإبريز (٢ / ٩١ ـــ ٩٢) .

(٣) المرجع السابق (٢ / ١٠٨) .

وهـذا الغلو كان في مقابلة غلو عند متقدمي الصوفية ، فقد ذهب سهل بن عبد الله التُستري ، وأبو سليمان الداراني ، وحمدون القصار[1] أن الـولاية مـرهونة ببقاء الطاعة ، وإن الكبيرة إن خطرت ببال الولي سقطت عنه الولاية[2] .

والصواب ما قاله الجنيد حينما سئل عن العارف هل يزني ؟ فاطـرق مليًا ثم رفع رأسه وقال : (وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَقْدُوراً)[3] [الأحزاب : ٣٨] ، أي أنه ليس معصومًا .

المرحلة الخامسة : تفضيل الولي على النبي :

في هـذه المـرحلة ينتقل ابن عربي الحاتمي بمفهوم الولاية من معناها الشرعي إلى معنىً جديد ؛ فينقض المعنى الشرعي للولاية بالآتي :

أولاً : استحداث مفهوم نبوة الولاية :

يقسـم ابـن عربي النبوة إلى قسمين : نبوة ظاهرة ، وهي : النبوة الخاصة ، ويظهر فيها جانب التشريع ، وقد انقطعت بوفاة الرسول ﷺ ،

---

(١) هـو : حمـدون بن أحمد بن عمارة النيسابوري ، أبو صالح ، المعروف : بحمدون القصار ، شيخ الصوفية الملاماتية ، وهي تخريب الظاهر لإعمار الباطن . توفي سنة : ٢٧١هـ .
ترجمته : طبقات الصوفية (ص : ١٢٣ ــ ١٢٩) ، والحلية (١٠ / ٢٣١ ــ ٢٣٢) ، والمنتظم (١٢ / ٢٤٧) ، وطبقات الأولياء (ص : ٣٥٩ ــ ٣٦٠) ، وطبقات الشعراني (١/ ٨٤) ، والكواكب الدرية (١ / ٣٩٤ ــ ٣٩٥) .

(٢) انظر : التصوف الثورة الروحية لأبي العلا عفيفي (ص : ٢٩٠) .

(٣) انظر : الرسالة القشيرية (ص : ٣٥٩ ــ ٣٦٠) ، وجواهر المعاني (١/ ٢٤٠) .

والنوع الثاني هو : النبوة العامة ، التي لا تشريع فيها ، وهذه غير منقطعة[1].

ثانيًا : تفضيل معنى الولاية في النبي ، على معنى النبوة فيه :

يستدل ابن عربي على قوله هذا ، بأن الله لم يَتَسَمَّ بنبي ولا رسول ، وتسمى بالولي ، واتصف به كما قال تعالى : ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [البقرة : ٢٥٧] ، وقال تعالى : ﴿ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ [2][الشورى : ٢٨].

ثم إن النبوة الخاصة منقطعة ، بخلاف نبوة الولاية ، فهي : غير منقطعة .

يقول ابن عربي : " إذا رأيت النبي يتكلم بكلام خارج التشريع ، فمن حيث هو ولي عارف ، ولهذا مقامه من حيث هو عالم ، أتم وأكمل من حيث هو رسول ، أو ذو تشريع وشرع ، فإذا سمعت أن أحدًا من أهل الله يقول ، أو ينقل إليك عنه أنه قال : الولاية أعلى من النبوة ، فليس يريد ذلك القائل إلا ما ذكرناه ، أو يقول : إن الولي فوق النبي والرسول فإنه يعني بذلك في شخص واحد ، وهو : أن الرسول ﷺ من حيث هو : ولي ، أتم من حيث هو : نبي رسول ، لأن الولي التابع له أعلى منه "[3].

---

(١) انظر : فصوص الحكم (١ / ١٣٤ ــ ١٣٥) ، والفتوحات المكية (٢ / ٢٤) ، (٣ / ٢٨٥ ــ ٢٨٦ ، ٥١٣) ، وانظر : المعجم الصوفي لسعاد الحكيم (ص : ١٠٤٢ ــ ١٠٤٤ ، ١٠٥٠) .

(٢) انظر : فصوص الحكم (١ / ١٣٥) .

(٣) انظر : فصوص الحكم (١ / ١٣٥) .

ففـــي هذا النص يبين إن معنى الولاية في النبي ﷺ أكمل من نبوته ، فهو من حيث هو ولي ، أكمل من حيث هو نبي ، ويقول[١] :

بين الولاية والرســالة بــرزخ فيه النبـــوة حكمهــا لا يجهل
لكنها قســـمــان إن حققتهــا قسم بتشـــريــــع وذاك الأول
عند الجميع ، وثَمَّ قسم آخـــر ما فيه تشـــريــــع وذاك الأنزل
في هذه الدنـــيا ، وإما عندمــا تبدو لنا الأخرى التي هي مـــترل
فيزول تشـــريع الوجود وحكمه وهنـــاك يظهـــر أن هذا الأفضل
وهو الأعم فإنه الأصـــل الذي لله فهـــو بنـــا الولي الأكمـــل

وروي عنه أنه قال[٢] :

مقـــام النـــبي في بـــــرزخ فويق الرسول ودون الـــولي

وهذا القول يدل على تفضيل الولاية على النبوة والرسالة ، وهو من أبطـــل الـــباطل ، وحتى على قولهم : إن ولاية النبي أفضل من نبوته أو رسالته ، أو إن ولايته هي : حاله مع الله ، ورسالته حاله مع الخلق ، قال

---

(١) الفتوحات الملكية (٢ / ٢٥٢) .

(٢) انظر : لطائف الأسرار (ص : ٤٩) ولفظه فيه :

ســـماء النبوة في برزخ دوين الولي وفوق الرسول

أمـــا هذه الرواية فهي في المصادر التالية : درء التعارض (١٠/ ٢٠٤) ، وبغية المرتاد (ص : ٣٨٦ ــ ٤٩٢) ، والصفدية (١/ ٢٥٢) ، والفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص : ١٩٧) ، ورسالة في الرد على ابن عربي في دعوى إيمان فرعون – ضمن جامع الرسائل (١ / ٢٠٩) ، وحقيقة مذهب الاتحاديين (ص : ٥٨) ، وهو في مجموع الفتاوى (٢ / ٢٢١) ، وكـــذلك انظـــر : مجموع الفتاوى (٤/ ١٧١) ، ونقض المنطق (ص : ١٤١) ، وانظر : شـــرح الطحاوية (٢/ ٧٤٣) ، والإصابة (٢/ ٢٨٨) ، وطبقات الشعراني (٢/ ٦٨) ، والرد على القائلين بوحدة الوجود للملا علي القاري (ص : ٥٩) .

ابـــن تيمـــية : " هذا من بليغ الجهل ، فإن الرسول إذا خاطب الخلق ، وبَلَّغهـــم الرسالة لم يفارق الولاية ، بل هو ولي الله في تلك الحال ، كما هـــو ولي الله في ســـائر أحواله ، فإنه ولي الله ليس عدوًا له في شيء من أحـــواله ، ولـــيس حاله في تبليغ الرسالة دون حاله إذا صلى ودعا الله وناجاه "[١].

ثالثًا : ادِّعاء ختم الولاية :

تأثـــر ابـــن عربي كثيرًا بمذهب الحكيم الترمذي في ختم الولاية ، وسعى في كتابه " الفتوحات " أن يجيب على ما طرحه الحكيم الترمذي في كتابه " ختم الأولياء " من أسئلة .

وفي أول الأمر جعل ابن عربي ، عيسى عليه السلام هو : الخاتم للأولياء ؛ فيقول[٢] :

ألا إن ختـــم الأولياء رســـولٌ وليس له في العـــالمين عديـــل

هو الروح وابن الروح والأم مريم وهذا مقام ليس ما إليه ســـبيل

ويصـــرح في موضـــع آخر بأن عيسى عليه السلام هو خاتم الأولياء على الإطلاق ، إلا أنه يُحال بينه وبين نبوة التشريع .

ثم يَدَّعـــي ابن عربي ختم الولاية بالاشتراك بينه وبين عيسى عليه السلام فيـــزعم أن ختم الولاية المحمدية هي : لرجل في زمانه ، تعرف عليه سنة

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٤/ ١٧١ ــ ١٧٢) .

(٢) الفتوحات المكية (٤ / ١٩٥) .

خمس وتسعين وخمسمائة ، وأنه رأى علامة ختم الولاية فيه ، قد أخفيت عن الناس ، واكتشفها بمدينة فاس[١].

ويَدَّعــي أنــه رأى رؤيا ، حيث رأى ما مُثِّل به للنبي ﷺ من ختم النــبوة بموضع اللبنة في الحائط ، فكان ابن عربي رآه موضع لبنتين : لبنة مــن ذهــب ، ولبنة من فضة ، ثم طلب تعبير الرؤيا فعُبِّرَتْ بأنه خاتم الأولياء[٢].

وفي هذا يقول مُدعيًا لها مع المسيح عليه السلام [٣]:

أنا ختــم الولاية دون شــكٍ ... لــورثِ الهاشمي مع المسيــح

ثم يدعيها لنفسه وحدها فيقول[٤]:

بنا خَتَمَ الله الولاية فانتهــتْ ... إلينا فلا ختم يكون لها بعــدي

وما فار بالختم الذي لمحمــد ... من أمته والعلم إلا أنا وحــدي

ومما مدح النبهاني به ابن عربي قال[٥] :

فاقصدوا قبره بكل احترام ... واعتبــار يا أيها الزائرونا

واسغيثوا به إلى الله وادعوا ... ودعوا الفاسقين والمارقين

كان ختمًا للأولياء تبيــعًا ... بهداه لخــاتم المرســلين

---

(١) انظر : المرجع السابق (٢ / ٤٩) .

(٢) انظر : فصوص الحكم (ص : ٦٣) .

(٣) الفتوحات المكية (١ / ٢٤٤) .

(٤) رماح حزب الرحيم لعمر الفوتي (٢ / ١٤) .

(٥) جامع الكرامات للنبهاني (١ / ٢١٠) .

وادَّعى ختم الولاية جمع من أئمة الصوفية ؛ منهم : أحمد الرفاعي ، حتى قيل فيه : " إن الله خَتَم بالسيد أحمد الرفاعي الولاية ، كما ختم بمحمد ﷺ النبوة "(١).

ومنهم : محمد بن علي بن محمد صاحب مرباط(٢) ، الذي قال فيه أحد محبيه :

والمقفى ما بعده من ولي فهو لا شك خاتم الأولياء

ومنهم محمد وفا الشاذلي(٣) ، وأحمد التِّجَّاني(٤) ؛ حيث رَدَّ على ابن عربي دعواه في ادِّعائه ختم الولاية ، لكونه

(١) انظر : قلادة الجواهر لأبي الهدى الصيادي (ص : ٤٦ ــ ٤٣٢) .

(٢) هو : محمد بن علي بن محمد العلوي ، من نسل جعفر الصادق ، صاحب مرباط ، و المشهور : بالأستاذ الأعظم ، من أهل تريم بحضرموت . توفي سنة ٦٥٣ هـ .

ترجمته : المشرع الروي (١/ ٧ ــ ٢٨) ، وعنه النبهاني في " جامع الكرامات " (١/ ٢١٣ ــ ٢١٤) .

(٣) انظر : طبقات الشعراني (٢ / ٢١) ، وهو : محمد بن محمد وفا المغربي ثم المصري ، الشاذلي . توفي سنة : ٧٦٥ هـ .

ترجمته : طبقات الشعراني (٢ / ٢١ــ ٢٢) ، وشذرات الذهب (٨ / ٣٥٢ ــ ٣٥٣) ، والكواكب الدرية (٣ / ٦٦ ــ ٦٨) ، وجامع الكرامات (١ / ٢٣٧) ، والأعلام (٧ / ٣٧ ــ ٣٨) .

(٤) هو : أبو العباس أحمد بن محمد بن المختار التِّجَّاني ــ بكسر المثناة من فوق وتشديدها ، بعدها جيم مشددة ، وقد تخفف ــ نسبة إلى قبيلة بربرية تدعي : بنو توجين تعيش في المغرب . أسس الفرقة التجانية . توفي سنة : ١٢٣٠ هـ .

ترجمته : شجرة النور الزكية (١/ ٢٥٨ – ٢٥٩) ، والأعلام (١/ ٢٤٥) ، وألف علي ابن حرازم براده كتاب جواهر المعاني في سيرته ، وانظر : التجانية لعلي بن محمد الدخيل الله (ص : ٤٠ ــ ٥٠) .

اعـــتمـــد في ذلك عـــلى رؤيا رآها ، بينما حصلت للتِّجَّاني ببشارة من النبي ﷺ يقظة لا منامًا[١].

ومـــنهم محمد عثمان الميرغني[٢] ، الذي سمى نفسه بالختم ، وسمى طريقته الختمية ، ويقول[٣] :

أنا ختمٌ إذا ما كان دوري ستَرأى يـــا فتى ماذا منـــال

لكل الأولياء من عهد آدم إلى دور " الوسيلة " في المآل

وهـــذا التناقض يجيب عنه الشعراني بقوله : " قد ادّعى مقام الختمية جماعـــة من الصـــادقين في الأحـــوال ، والذي يظهر أنه لكل زمـــان ختمًا " [٤].

وقـــول الشعراني هذا لا يقبله عقل صريح ، و لم يستطع أن يُصَرِّح ببطلان عقائد أصحابه ، فجاء بهذا الجواب الغريب .

---

(١) انظر : رماح حزب الرحيم لعمر الفوتي (٢ ، ١٢ ــ ١٥) .

(٢) محمـــد بن عثمان بن محمد الميرغني الحنفي : ولد بالطائف ، وتعلم بمكة ، وأخذ الطريق عن أحمـــد بـــن إدريـــس ؛ مؤسس الطريقة الإدريسية ، وتصوف ، فقصد مصر ، وحط رحله في الســـودان بقـــرية خاتمـــية جنوب كسلا ، وصار له أتباع كثيرون ، فأسس الطريقة الختمية ، وتسمى ــ أيضًا ــ بالميرغنية من آثاره : تاج التفاسير ، والنفحات المدنية في المدائح المصطفوية ، ومجموع الغرائب . توفي سنة : ١٢٦٨ هـــ .

تـــرجمته : هديـــة العـــارفين (٢/ ٣٧٣) ، وجامع الكرامات (١/ ٣٦٥ ــ ٣٦٦) ، ومعجم المطبوعات العربية (٢/ ١٨٢٨ ــ ١٨٢٩) ، والأعلام (٦/ ٢٦٢) ، ومعجم المؤلفين (٣/ ٤٨٣).

(٣) انظر : طائفة الختمية لأحمد محمد جلي (ص : ٩٣) .

(٤) انظر : طبقات الشعراني (٢ / ٣١) .

المـــرحلة السادسة : الغلو في أولياء الصوفية ، وتقديسهم ، ورفعهم إلى منزلة الألوهية :

يقول أبو العباس المرسي: " لو كشف عن حقيقة ولي لَعُبِد "[١].

ومـــن مظاهر الغلو في أوليائهم ، اعتقاد أن لهم مطلق التصرف في الكون ، وأنهم يقولون للشيء :كن فيكون ، وأن أوليائهم يعلمون الغيب ، ولا حدود لمعرفتهم ، وعلومهم ، وأنه يصح الاستغاثة بهم ، فيجيبون مـــن دعاهم ، ويشفـــون الأمراض ، وأن قبورهم محجة للناس ، وأمثلة هذا كثيرة تفوق الحصر .

وكـــان بعضـــهم يدعـــي خصوصيته بالتصرف بالكون كما قال أحدهم[٢]:

قد خصني بالعلم والتصريف   إن قلت : كن يكن بلا تسويف
لكنـــي اتـــــخذته وكيلاً   تـــأدبًا واختـــــارني خلـــيلاً

---

(١) طبقات الشعراني الكبرى (٢ / ١٣) .

(٢) تقـــديس الأشـــخاص في الفكـــر الصوفي (١ / ١٣٥) ، والقائل هو : إبراهيم نياس يعدد خصوصياته .

المطلب الثالث : مفهوم الولاية عند أهل السنة والجماعة :

الولي في اللغة مأخوذ من القرب والدنو ؛ يقال : تَبَاعَدَ بعد ولْي ، أي : قـــرب ، وجلس مما يليني ، أي : يقاربني ، وتولاه : اتخذه وليًا ، ودار وليه : قريبة .

وفي الحديث : " وكل مما يليك "[1] أي : يقاربك ، وفيه قوله ﷺ : " الحقـــوا الفرائض بأهلها ، فما بقي فهو لأولى رجل ذكر "[2] ، أي : أقرب .

أما قول الله ــ عز وجل ــ : (أولى لك فأولى) [القيامة : ٣٤]

فمعـــناه : التوعد والتهدد ، أي : الشر أقرب إليك ، وقال ثعلب : معناه : دنت من الهلكة ؛ وأنشد :

---

(١) أخرجه البخاري في الأطعمة ، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين (٥/ ٢٠٥٦/ رقم : ٥٠٦٢) ، ومســـلم في الأشربة ، باب من آداب الطعام والشراب وأحكامهما (٣/ ١٥٩٩ / رقـــم : ٢٠٢٢) ، وأبـــو داود في الأطعمة ، باب الأكل باليمين (٤/ ٤١٤ــ ٤١٥/ رقم : ٣٧٧٧) ، والتـــرمذي في الأطعمـــة ، باب ما جاء في التسمية على الطعام (٤/ ٢٨٨/ رقم : ١٨٥٧) ، وابن ماجة في الأطعمة ، باب الأكل باليمين (٢/ ١٠٨٧/ رقم : ٣٢٦٧) ، والإمام أحمد (٤/ ٢٦ – ٢٧) من حديث عمر بن سلمة .

(٢) أخرجه البخاري في الفرائض ، باب ميراث الولد من أبيه وأمه (٦/ ٢٤٧٦/ رقم : ٦٣٥١) ، وفي بـــاب ابن الابن إذا لم يكن ابن (٦/ ٢٤٧٧/ رقم : ٦٣٥٤) وفي باب ميراث الجد مع الأب والإخـــوة (٦/ ٢٤٧٨/ رقـــم : ٦٣٥٦) ، وفي باب ابني عم أحدهما أخ للأم ، والآخر زوج (٦/ ٢٤٨٠/ رقم : ٦٣٦٥) ، وأخرجه مسلم في الفرائض ، باب ألحقوا الفرائض بأهلها (٣/ ١٢٣٣ ــ ١٢٣٤/ رقم : ١٦١٥) ، والترمذي في الفرائض ، باب في ميراث العصبة (٤/ ٤١٨/ رقم : ٢٠٩٨) ، والإمام أحمد (١/ ٢٩٢ ، ٣٢٥) من حديث ابن عباس .

فأولى ثم أولى ثم أولى وهل للدر يحلب من مرد [1]

أما قوله تعالى : (فأولى لهم) [محمد : ٢٠] ، فقد قال الأصمعي[2] : أولى لك : قاربه ما يكره ، وأنشد :

فعاد بين هاديتين منها وأولى أن يزيد على الثلاث

---

(١) ثعلب هو : أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء ، أبو العباس ، المعروف : بثعلب ، إمام الكوفيين في النحو اللغة . كان راوية للشعر ، محدثًا ، مشهورًا بالحفظ . أصيب في آخر عمر بصمم ، فصدمته فرس ، فسقط في هوة ، فتوفي في بغداد سنة : ٢٩١هـ .

ترجمته : طبقات النحويين واللغويين (ص : ١٤١ ــ ١٥٠) ، وتاريخ بغداد (٥ / ٢٠٤ ــ ٢١٢) ، ونزهة الألباء (ص : ٢٢٨ــ ٢٣٢) ، والمنتظم (١٣ / ٢٤ ــ ٢٥) ، ومعجم الأدباء (٢ / ٥٥ ــ ٧٨) ، وإنباه الرواة (١ / ١٧٣ ــ ١٨٦) ، وتهذيب الأسماء واللغات (٢ / ٢٧٥) ، ووفيات الأعيان (١ / ١٠٢ ــ ١٠٤) ، وسير الأعلام (١٤ / ٥ ــ ٧) ، وتذكرة الحفاظ (٢ / ٦٦٦ ــ ٦٦٧) ، والوافي بالوفيات (٨ / ٢٤٣ ــ ٢٤٥) ، ومرآة الجنان (٢ / ١٦٣ ــ ١٦٤) ، والبداية والنهاية (١١ / ١٠٤ ــ ١٠٥) ، وبغية الوعاة (١ / ٣٩٦ ــ ٣٩٨) ، وشذرات الذهب (٣ / ٣٨٣ ــ ٣٨٤) ، والأعلام (١ / ٢٦٧) ، ومعجم المؤلفين (١ / ٣٢٣ ــ ٣٢٤) .

(٢) هو : عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي ، أبو سعيد ، الشهير : بالأصمعي ، راوية العرب ، وأحد أئمة العلم باللغة ، والشعر . كان كثير التطواف في البوادي ، وكان الرشيد يسميه : شيطان الشعر . له مؤلفات كثيرة منها : الأصمعيات والأضداد وغيرها . توفي في البصرة سنة : ٢١٦هـ .

ترجمة : المعارف (ص : ٥٤٣) ، والجرح والتعديل (٥ / ٣٦٣) ، طبقات النحويين (ص : ١٦٧ – ١٧٤) ، وتاريخ بغداد (١٠ / ٤١٠ ــ ٤٢٠) ، ونزهة الألباء (ص : ١١٢ ــ ١٢٤) ، وأنباء الرواة (٢ / ١٩٧ ــ ٢٠٥) ، وتهذيب الأسماء واللغات (٢ / ٢٧٣) ، ووفيات الأعيان (٣ / ١٧٠ ــ ١٧٦) ، وتهذيب الكمال (١٨ / ٣٨٢ ــ ٣٩٤) ، وسير الأعلام (١٠ / ١٧٥ ــ ١٨١) ، وميزان الاعتدال (٢ / ٦٦٢) ، ومرآة الجنان (٢ / ٤٨ ــ ٥٧) ، وتهذيب التهذيب (٦ / ٤١٥ ــ ٤١٧) ، وبغية الوعاة (٢ / ١١٢) ، وشذرات الذهب (٣/ ٧٦ــ ٧٨) ، والإعلام (٤/ ١٦٢) ، ومعجم المؤلفين (٢/ ٢٣٢٠) .

أي : قارب أن يزيد[1].

أمـــا المعـــنى الشرعي للولاية ، فأوضح ما بينه قوله تعالى : (أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ . الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ) [يونس: ٦٢ — ٦٤] .

وعـــن ابن عباس قال : قال رجل : يا رسول الله — من أولياء الله ؟ قال : " الذين إذا رؤوا ذكر الله تعالى "[2].

---

(١) انظر : معجم مقاييس اللغة (٦ / ١٤١) ، والصماح (٢ / ١٨٣١ ــ ١٨٣٣) ، ولسان العـــرب (١٥ / ٤١١ ــ ٤١٢) ، والقامـــوس المحيط (ص : ١٧٣٢) ، والنهاية في غريب الحديث (٥ / ٢٢٧ ــ ٢٣) ، مادة " ولي " .

(٢) أخـــرجه البزار في مسنده ــ كما في " كشف الأستار " (٤ / ٢٤١ / رقم : ٣٦٢٦) ــ والنســـائي في " الكبرى " (٦ / ٣٦٢ / رقم : ١١٢٣٥) ، والطبراني في " الكبير " (١٢ / ١١ / رقم : ١٢٣٢٥) ، وابن أبي حاتم في " تفسيره " (٦ / ١٩٦٤) ، وأبو نعيم في أخبار أصـــبهان (١ / ٢٣١) ، والضياء في " الأحاديث المختارة " (١٠ / ١٠٨ ــ ١١٠ / رقم : ١٠٥ ، ١٠٦) ، وزاد السيوطي في " الدر المنثور " (٤ / ٣٧٠) نسبته إلى ابن المنذر ، وأبي الشيخ وابن مردويه .

كلـــهم أخـــرجه من طريق جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس به ، وقال الهيثمـــي في " المجمع " (١٠ / ٧٩) : رواه البزار عن شيخه علي بن حرب الرازي ، و لم أعرفه ، وبقـــية رجاله وثقوا ، انتهى ، وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات ، وقال ــ مرة ثالثة ــ (٧ / ٣٦) : رواه الطبراني عن شيخه الفضل بن أبي روح ، و لم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات ، انتهى .

وللحـــديث شواهد كثيرة منها : ما أخرجه ابن أبي حاتم في " تفسيره " (٦ / ١٩٦٤) من طريق الحكم عن مقسم ابن عباس .

وأخـــرجه أبـــو يعلى في " مسنده " (٤ / ٣٢٦ / رقم : ٢٤٣٧) من طريق مبارك بن حسان عن عطاء عن ابن عباس .

ومنها ما أخرجه ابن ماجة في الزهد ، باب من لا يؤبه لله (٢ / ٣٧٩ / رقم : ٤١١٩) ، والإمام أحمد (٦ / ٤٥٩) ، وعبد بن حميد في " المنتخب من مسنده " (ص : ٤٥٧ / رقم =

قـــال ابن جرير : " الصواب من القول في ذلك أنه يقال : الولي – أعني ولي الله – هو من كان بالصفة التي وصفها الله بها ، وهو الذي آمن واتقى ، كما قال تعالى : ﴿ الذين آمنوا ﴾[1] [يونس: ٦٤ – ٦٥] .

وقـــال ابن تيمية : " الولاية : ضد العداوة ، وأصل الولاية : المحبة والقـــرب ، وأصل العداوة : البغض والبعد وقد قيل : إنه الولي سمي وليًا من موالاته للطاعات ، أي : متابعته لها والأول أصح "[2]، وقال : " من

= : ١٥٨٠) ، والطبراني في " الكبير " (٢٤ / ١٦٧ – ١٦٨ / رقم : ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥) ، وأبـــو نعـــيم في " الحلية " (١ / ٦) ، وابن أبي الدنيا في " الأولياء " (رقم : ١٦) ، وأبو الشـــيخ في " التوبيخ والتنبيه " (رقم : ٢٧) ، والبيهقي في " الشعب " (٧ / ٤٩٤ / رقم : ١١١٠٨) ، وزاد البوصيري نسبته في " مصباح الزجاجة " (٤ / ٢١٥ – ٢١٦) ، إلى مســـدد ، وابـــن أبي شيبة وأبي يعلى ، وحسن إسناده . كلهم من طريق شهر بن حوشب عن أسمـــاء بنت يزيد مرفوعًا بلفظ " خياركم الذين إذا رؤوا ذكر الله عز ووجل " ، وقال الهيثمي في " المجمع " (٨ / ٩٣) : رواه أحمد وفيه شهر بن حوشب وثّقه عن واحد وبقية رجال أحد أسانيده رجال الصحيح .

وأخـــرجه الإمام أحمد (٤ / ٢٢٧) من طريق شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم مـــرفوعًا ، وقـــال الهيثمي في " المجمع " (٨ / ٩٣) رواه أحمد وفيه شهر بن حوشب ، وبقية رجاله رجال الصحيح .

وأخـــرجه البيهقـــي في " الشعب " (٥ / ٢٩٧ / رقم : ٦٧٠٨) من حديث عبد الله بن عمـــر ، وابـــن مردويه ــ كما في " الدر المنثور " (٤ / ٣٧١) ــ من حديث سعد بن أبي وقاص .

وروي الحديث موقوفًا عن ابن عباس ، ومرسلاً عن الحسن ، وسعيد بن جبير .

والحـــديث حســـــنه الألـــباني في " السلسلة الصحيحة " (رقم : ١٦٤٦) ، و (رقم : ١٧٣٣) لشواهده .

(١) تفسير ابن جرير (١١ / ١٢٣) .

(٢) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص : ٥٣) .

ظـــن أن لا أحد من أولياء الله طريقًا إلى الله غير متابعة محمد ــ ﷺ ــ باطنًا وظاهرًا فهو كافر "[1] ، وقال ــ مرة ــ : " أولياء الله المتقون هم : الذين فعلوا المأمور ، وتركوا المحظور ، وصبروا على المقدور "[2].

وقـــال ابـــن حجر : " المراد بولي الله : العامل بالله ، المواظبة على طاعته ، المخلص في عبادته "[3].

(١) المرجع السابق (ص : ٢٧٠) ، وانظر منه : (ص : ٧٩ ، ١٦١) .

(٢) المرجع السابق (ص : ٢٧٦) .

(٣) فتح الباري (١١ / ٣٤٢) .

المبحث الثاني : القائلون بولاية الخضر ، وأدلتهم :

المطلب الأول : القائلون بولايته :

القول بأن الخضر ـــ عليه السلام ـــ لم يكن نبيًا ، وإنما هو ولي من الأولياء فحسب ، هو : قول عامة الصوفية[١] ؛ وسبب ذلك : أنَّ القول بنـــبوته يهدم أصلاً قالوا به فيما يختص بالولي من صفات ، ودرجات ، ومقامات يترقى فيها حتى يصل إلى القطبية .

وممن صرَّح بالقول بولايته من الصوفية : القشيري[٢]، وابن عربي[٣]، وبـــنى عليها مذهبه في تفضيل الولي على النبي ، واليافعي[٤] ، وسليمان الجمل[٥] ، والتِّجَّاني ، ونسب القول إلى الجمهور[٦].

---

(١) انظر : روح البيان لإسماعيل حقي (٥/٢٦٨) ، وفتح البيان لصديق حسن خان (٨/ ٩٧) .

(٢) انظر : الرسالة القشيرية (٢/ ٦٦٧ ـــ ٦٦٨) .

(٣)انظر : الفتوحات (١/ ١٩٩) ، وجواهر المعاني (١/ ٢٣١) .

(٤) نشر المحاسن الغالية (ص : ٩ ، ٤٨ ، ٧٠) .

(٥) انظر : حاشية الجمل على الجلالين (٣/ ٤١) ، وسليمان الجمل هو : سليمان بن عمر بن منصـــور العجيلي ، الصوفي ، الشافعي ، الأزهري . تلقى الطريقة الخلوتية عن الشيخ الحفني ، فتـــرك الـــزواج ، واشتغل بالتدريس في المشهد الحسيني ، وتقشف في آخر عمره . من آثاره : حاشية على تفسير الجلالين المسماة : الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية . توفي سنة : ١٢٠٤ هـــ .

تـــرجمته : تاريخ الجبرتي (٢/ ٨٨) ، ومعجم المطبوعات (١/ ٧١٠ ـــ ٧١١) ، والأعلام (٣/ ١٣١) ، ومعجم المؤلفين (١/ ٧٩٥) .

(٦) انظر : جواهر المعاني (١/ ٢٣١ ، ٢٣٣) .

ونسب البغوي[١] ، وابن تيمية[٢] ، وابن كثير[٣] ، والآلوسي[٤] ، وصديق حسن خان[٥]، هذا القول لأكثر العلماء .

وممن نقل عنه القول بولاية الخضر من غير الصوفية : أبو علي بن أبي موسى[٦]، من الحنابلة ، وأبو بكر ابن الأنباري[٧] في كتابه " الزاهر " ، والشيخ عبد الرحمن السعدي[٨].

---

(١) انظر : معالم التنزيل (٥/ ١٨٨) .

(٢) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٤/ ٣٣٨ ، ٣٩٧)

(٣) انظر : تفسير ابن كثير (٥/ ١٨٣)

(٤) انظر : روح المعاني (١٥/ ٣٢٠)

(٥) انظر : فتح البيان (٨/ ٧٩) ، وصديق حسن خان هو : أبو الطيب صديق بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني ، البخاري القِنُّوجي ، نزيل بهوبال ، وينتهي نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب . تزوج ملكة بهوبال ، ولُقِّب : بنواب عالي الجاه أمير الملك بهادر . مكثر في التأليف بالعربية ، والفارسية ، والهندية . من آثاره : أبجد العلوم ، وفتح البيان في التفسير ، وعون المعبود في شرح مختصر البخاري ، والروضة الندية ، وغيرها . توفي سنة : ١٣٠٧ هـ .
ترجمته : ترجم لنفسه في " التاج المكلل " (ص : ٥٤٦ ـ ٥٥٦) ، وأبجد العلوم (٣/ ٢٧١ ـ ٢٨٠) ، والأعلام (٦/ ١٦٧ ـ ١٦٨) ، ومعجم المؤلفين (٣/ ٣٥٨ ـ ٣٥٩) .

(٦) انظر : الزهر النضر (ص : ٦٩) ، والإصابة (٢/ ٢٨٩) ، ومجموع الفتاوى (٤/ ٣٩٧) ، وأبو علي بن أبي موسى هو : محمد بن أحمد بن أبي موسى الهاشمي ، شيخ الحنابلة في وقته ، وانتهت إليه رئاستهم . صنَّف كتاب الإرشاد ، وشرح على الخرقي . توفي ببغداد سنة: ٤٢٨ هـ .
ترجمته : طبقات الحنابلة (٢/ ١٨٢ ـ ١٨٦) ، وسير الأعلام (١٧/ ٤٤١) ، والعبر (٢/ ٢٦٠) ، والنجوم الزاهرة (٥/ ٢٦) ، والمقصد الأرشد (٢/ ٣٤٢ ـ ٣٤٣) ، وشذرات الذهب (٥/ ١٣٨ ـ ١٤٣) ، والأعلام (٥/ ٣١٤) .

(٧) انظر : الزهر النضر (ص : ٦٩) ، والإصابة (٢/ ٢٨٩) .

(٨) انظر : تيسير الكريم الرحمن (٣/ ١٧٦ـ١٧٧)

المطلب الثاني : أدلتهم :

استدل القائلون بولاية الخضر ، النافون لنبوته بأدلة لا تنهض إلى نفي نبوته ، وهي :

الدليل الأول : إنكار موسى ـ عليه السلام ـ على الخضر ، فلو كان نبيًا لما أنكر موسى عليه ؛ لأنه يعلم أن الأنبياء معصومون.

الدليل الثاني : أنَّ الخضر لو كان نبيًا ، لكان الله أخبر موسى ـ عليه السلام ـ بها .

الدليل الثالث : الأثر المروي عن إبراهيم التيمي[1] ، ولقائه بالخضر ، وتعليمه إياه للمسبعات ، وفي آخره رأى التيمي النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في رؤية منامية ، فسأله عما علمه الخضر ؟ فقال : صدق الخضر ، قالها ثلاثًا ، وكل ما يحكيه الخضر فهو حق ، وهو عالم أهل الأرض ، ورأس الأبدال ، وهو من جنود الله في الأرض[2].

---

(١) إبراهيم التيمي هو : إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي ، أبو أسماء الكوفي ، الإمام القدوة الزاهد ، قتله الحجاج ، وقيل أنه مات في حبسه سنة : ١٩٢هـ ، وقيل سنة : ١٩٤هـ ، ولم يبلغ أربعين سنة .

ترجمته : طبقات ابن سعد (٦/ ٢٩١) ، والتاريخ الكبير (١/ ٣٣٣ ـ ٣٣٤) ، والجرح والتعديل (٢/ ١٤٦) ، وتهذيب الكمال (٢/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣) ، وسير الأعلام (٥/ ٦٠ـ ٦٢) ، وتذكرة الحفاظ (١/ ٧٣) ، وتهذيب التهذيب (١/ ١٧٦) ، وشذرات الذهب (١ ٣٦٢) .

(٢) حديث المسبعات سيأتي تخريجه ـ إن شاء الله ـ (ص : ٦٦١ـ ٦٦٣) .

الدليل الرابع : قوله تعالى : (وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً) [الكهف: ٦٥] قالوا : لو كان نبيًا ، ما قال فيه هذا الوصف ، ولاكتفى بقوله : عبدًا من عبادنا[1].

الدليل الخامس : ما جاء في قوله تعالى : (فَوَجَدَا عَبْداً مِنْ عِبَادِنَا) [الكهف: ٦٥] ، ومن قول الله — تعالى — لما سأله موسى — عليه السلام — عمَّن هو أعلم منه ، فقال له : " بلى عبدنا خضر " ، وبما جاء في رواية ابن جريج في " الصحيح " قال : حتى إذا ركبا في السفينة ، وجدا معابر صغارًا ، تحمل أهل هذا الساحل إلى الساحل الآخر ، عرفوه فقالوا : عبدُ الله الصالح ، لا نحمله بأجر " ، فلو كان نبيًا لأشير إلى نبوته ، ولم يسمَّ عبدًا فحسب .

الدليل السادس : أنَّ الخضر أدرك عصر النبي — صلى الله عليه وسلم — بل عاش بعده ، فلو كان نبيًا لكان هذا خلاف قوله — صلى الله عليه وسلم — : " لا نبي بعدي "[2].

---

(١) الأدلة الأربعة استدل بها التِّجَّاني على ولاية الخضر . انظر : جواهر المعاني (١/ ٢٣١ — ٢٣٣) .

(٢) حديث : " لا نبي بعدي " : قطعة من حديث رواه البخاري في الأنبياء ، باب ما ذُكر عن بني إسرائيل (٣/ ١٢٧٣/ رقم : ٣٢٦٨) ، ومسلم في الأمارة ، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول (٣/ ١٤٧١/ رقم : ١٨٤٢) من حديث أبي هريرة .

وأخرجه البخاري في المغازي ، باب غزوة تبوك (٤/ ١٦٠٢/ رقم : ٤١٥٤) ، ومسلم في فضائل الصحابة ، باب فضائل علي بن أبي طالب (٤/ ١٨٧٠/ رقم : ٢٤٠٤) ، والترمذي في المناقب ، باب منه (٥/ ٦٤١/ رقم : ٣٧٣١) ، وابن ماجه في مقدمة سننه (١/ ٤٥/ رقم : ١٢١) ، والإمام أحمد (١/ ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٢ ، ١٨٤) من حديث سعد بن أبي وقاص .

الدليل السابع : قالوا : إنَّ من قال : إنه نبي ، لم يأتِ بحجة واضحة[1].

فهذه اظهر أدلتهم ، ثم إنهم فسروا قوله تعالى : (وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي) [الكهف : ٨٢] بأن معناه : الإلهام ، والأولياء قد يلهمهم الله شيئًا ، أو أن معناه : إني أريد أن تظهر لكم رحمة الله ؛ فإن أفعالي ترجع إلى معنًى واحد ، وهو : تحمل الضرر الأدنى لدفع الضرر الأكبر[2].

والجواب عما تقدم ما يلي :

١. عدم علم موسى بنبوة الخضر لا يمنع منها ، لأن عدم العلم بالشيء ليس دليلاً على عدمه ، وغايته أن موسى ــ عليه السلام ــ لم يعرف الخضر ، ولم يكن مبعوثًا إليه ، وإنكار موسى ــ عليه السلام ــ عليه ، لا يدل على عدم نبوته ، فربما أنكر عليه وهو يعلم نبوته لجواز ذلك ، إذ هما في مرتبة واحدة .

= وأخرجه أبو داود في الفتن والملاحم، باب ذكر الفتن ودلائلها (٤/ ٤٥٠ ــ ٤٥٢/ رقم : ٤٢٥٢) ، والترمذي في الفتن ، باب ما جاء لا تقوم الساعة حتى يخرج كذابون (٤/ ٤٩٩/ رقم : ٢٢١٩) ، والإمام أحمد (٥/ ٢٧٨) من حديث ثوبان.

وأخرجه الترمذي في المناقب ، باب منه(٥/ ٦٤٠ ــ ٦٤١/ رقم : ٣٧٣٠) من حديث جابر .

وهو قطعة من حديث أبي أمامة الطويل عند ابن ماجه في الفتن ، باب فتنة الدجال ... (٢/ ١٣٦٠/ رقم : ٤٠٧٧) ، وقطعة من حديث عبد الله بن عمرو ، أخرجه الإمام أحمد (٢/ ١٧٢ ، ٢١٢) ، ومن حديث أبي سعيد الخدري عند الإمام أحمد (٣/ ٣٢) ، وحديث حذيفة عند الإمام أحمد ــ أيضًا ــ (٥/ ٣٩٦) .

(١) انظر : فتح البيان (٨/ ١٠١) .

(٢) انظر : حاشية الجمل (٣/ ٤١) ، وفتح البيان (٨/ ٩٦) .

٢. أمـــا أثـــر إبراهيم التيمي، فهو رؤية منامية لا يعتمد عليها في هذا الشأن.

٣. استدلالهم بأن الخضر أوتي علمًا من لدن الله دليل لمن قال بنبوته، لا العكـــس، لأن هذا العلم في واقعة الخضر لا يخرج عن معنى الوحي؛ إذ لا يجـــوز الإتلاف لملك الغير، أو قتله بمجرد ما ينقدح في الخاطر من شيء.

٤. أنَّ وصـــف الخضر بأنه عبد لا يمنع من نبوته فكل الناس عباد الله، وقد جاء وصفه بالنبي في حديث أمامة الباهلي[1].

٥. أنَّ نـــبوة الخضر لا تنافي حديث "لا نبي بعدي" لأن هذا القول مبني على القول بوجوده، وهو قول ضعيف، سيأتي بيان ضعفه في الفصل القادم إن شاء الله.

---

(١) سيأتي تخريجه إن شاء الله في (ص:٥٣٩، ٦٤١-٦٤٣).

المبحث الثالث : القائلون بنبوة الخضر وأدلتهم :

المطلب الأول : القائلون بنبوته :

كما حُكي القول : بأن الخضر ولي ، وليس بنبي عن أكثر العلماء ، فقد حُكي خلافة عن ابن عطية قال : " والخضر نبي عند الجمهور "[١] ، وتابعــه في قوله القرطبي[٢] ، وقال النووي : " والذي عليه الأكثرون أنه كان نبيًا ، وقيل : كان نبيًا رسولاً "[٣].

ونَســب هــذا القــول إلى الجمهور : أبو بكر الأنبــاري[٤]، وأبوحــيــان الأندلســي[٥] ، وفخر الدين الرازي[٦]، وبدر الدين العــيــني[٧] ،

---

(١) المحرر الوجيز (٣/ ٥٢٩) .

(٢) انظــر : مقدمــة تفسيره (١١/ ١٦) ، والقرطبي هو : محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصــاري الخزرجــي الأندلســي ، أبو عبد الله القرطبي ، المفسر المشهور ، صاحب الجامع لأحكام القرآن . رحل إلى المشرق وتوفي به سنة : ٦٧١ هـــ .

ترجمته : الديباج المذهب (ص : ٣١٧ ـــ ٣١٨) ، وطبقات المفسرين للسيوطي (ص : ٧٩) ، وللداوودي (٢/ ٦٩ ـــ ٧٠) ، ونفح الطيب (٢/ ٢١٠ ـــ ٢١٢) ، وشــذرات الذهب (٧/ ٥٨٤ ـــ ٥٨٥) ، والأعلام (٥/ ٣٢٢) ،ومعجم المؤلفين (٣/ ٥٢) .

(٣) بستان العارفين (ص : ٧٨) .

(٤) انظر : زاد المسير (٥/ ١٦٨) .

(٥) انظر : البحر المحيط (٦/ ١٣٩) .

(٦) انظر : مفاتيح الغيب (٢١/ ١٢٦) .

(٧) انظــر : : عمدة القارئ في شرح صحيح البخاري للعيني (١٣/ ٣٧ـــ ٣٨) ، والعيني هو : محمود بن أحمد بن موسى ، الشهير : ببدر الدين العيني ، الحنفي ، المحدث ، الفقيه ، اللغوي ، المــؤرخ . كان يتقن اللغتين : العربية والتركية . ولي قضاء قضاه الحنفية بالديار المصرية . من =

وبـــرهان الدين

البقاعي[١]، والمناوي[٢]، والشوكاني[٣]، والآلوسي[٤].

وممن ذهب إلى نبوة الخضر عليه السلام من أهل العلم:

١. ما تقدم[٥] في تفسير قوله تعالى: ﴿آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا﴾[الكهف: ٦٥] أنَّ المراد بالرحمة: النبوة، وهو قول ابن عباس، ومقاتل، وأكثر أهل التفسير.

٢. حاتم الأصم[٦].

= أثـــاره: عمـــدة القـــارئ، وعقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، وشرح شواهد شروح الألفية، والروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر. توفي سنة:٨٥٥هـ.

تـــرجمته: الضوء اللامع (١٠/١٣١-١٣٥)، ونظم العقيان (ص:١٧٤)، وبغية الوعاة (٢/٢٧٥-٢٧٦)، والـــبدر الطالـــع (٢/٢٩٤-٢٩٥)، وحســـن المحاضرة (١/٤٧٣-٤٧٤)، وشذرات الذهب (٩/٤١٨-٤٢٠)، والأعلام (٧/١٦٣)، ومعجم المؤلفين (٣/٧٩٧-٧٩٨).

(١) نظر: نظم الدرر (١٢/١٠٦).

(٢) نظـــر: فيض القدير (١/٩٠)، والمناوي هو: عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي المناوي القاهري، الشافعي، صاحب التآليف؛ له نحو ثمانين مصنفًا منها: فتح القديـــر شـــرح الجامـــع الصغير، وشرح شمائل الترمذي، والكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، وغيرها. توفي سنة:١٠٧١هـ.

تـــرجمته: خلاصة الأثر (٢/٤١٢-٤١٦)، والبدر الطالع (١/٣٥٧)، وفهرس الفهارس (٢/٥٦٠-٥٦٢)، والأعلام (٦/٢٠٤)، ومعجم المؤلفين (٢/١٤٣-١٤٤).

(٣) انظر: فتح القدير (٣/٣٠٤).

(٤) انظر: روح المعاني (١٥/٢٩٣).

(٥) انظر: (ص:٢٧٠).

(٦) انظـــر: مفاتـــيح الغيب (٢١/١٢٧)، وحاتم الأصم هو: حاتم بن عنوان بن يوسف البلخي، المعروف: بحاتم الأصم، الزاهد. توفي سنة:٢٣٧هـ. =

٣. أبو زيد البلخي(١).

٤. الثعلبي المفسر؛ قال: "الصحيح أنه نبي مُعَمَّر، محجوب عن الأبصار"(٢).

٥. ابن حزم: انتصر للقول بنبوته انتصارًا شديدًا(٣).

٦. ابن بطال(٤).

٧. المازري(٥).

٨. الوزير ابن هبيرة(٦).

= ترجمته: الجرح والتعديل (٣/٢٦٠)، والحلية (٨/٧٣-٨٣)، وتاريخ بغداد (٨/٢٤١-٢٤٥)، وطبقات الصوفية (ص:٩١-٩٧)، والرسالة القشيرية (١/ ٩٩-١٠٠)، وصفة الصفوة (٤/ ١٦١-١٦٣)، ووفيات الأعيان (٢/٢٦-٢٨)، ومرآة الجنان (٢/٨٨-٨٩)، وسير الأعلام (١١/٤٨٤-٤٨٧)، وطبقات الأولياء (ص:١٧٨-١٨١)، وطبقات الشعراني (١/٨٠-٨١)، والكواكب الدرية (١/٣٩٢-٣٩٣)، وشذرات الذهب (٣/١٦٨-١٧٠)، والأعلام (١/ ١٥٢).

(١) انظر: البدء والتاريخ (ص:٢٤٨)، ونَسَبَهُ في (ص:٢١٣) إلى بعض المحدثين، وأبو زيد البلخي هو: أحمد بن سهل البلخي، أبو زيد. تَعَلَّمَ على يد الكندي في العراق، وسلك في مصنفاته طريق الفلاسفة. توفي سنة:٣٢٢هـ.

ترجمته: الوافي بالوفيات (٦/٤٠٩-٤١٣)، ومعجم الأدباء (١/٣٧٤-٣٧٥)، ولسان الميزان (١/ ١٨٣-١٨٤)، وبغية الوعاة (١/٣١١)، والأعلام (١/١٣٤)، ومعجم المؤلفين (١/١٤٩).

(٢) عرائس المجالس (ص:٢٢٤).

(٣) انظر: المحلى (١/٧١)، والفصل في الملل والنحل (٣/٥٥)، والأحكام في أصول الأحكام (٥/ ١٢٦).

(٤) انظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (١/٢٠١).

(٥) انظر: المعلم بفوائد مسلم (٣/١٣٦).

(٦) انظر: الذيل على طبقات الحنابلة (١/٢٧٧)، وابن هبيرة اسمه: يحيى بن محمد بن هبيرة الشيباني الحنبلي، وزير المقتفي. توفي سنة:٥٦٠هـ. تأتي ترجمته، ومصادرها في (ص:٩٣٢).

٩. ابن الجوزي[١].

١٠. فخر الدين الرازي[٢].

١١. ابن الصلاح[٣].

١٢. البيضاوي، وجزم به[٤].

١٣. النووي: وهو اختياره، حيث قال: "استدل القشيري وغيره بقصة الخضر مع موسى عليه السلام قالوا: ولم يكن نبيًا، بل كان وليًا، وهذا خلاف المختار، والذي عليه الأكثرون أنه كان نبيًا"[٥].

١٤. أبو العباس القرطبي[٦].

---

(١) انظر: تلبيس إبليس (ص:٣٩٢)، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام (٤/٣٩٧).

(٢) انظر: مفاتيح الغيب (٢١/١٢٦-١٢٧).

(٣) انظر: فتاوى ابن الصلاح (ص:٦٤)، وابن الصلاح هو: أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن موسى بن أبي نصر الشهرزوري الكردي. انتقل إلى الموصل، ثم إلى خراسان، ثم إلى بيت المقدس، واستقر في دمشق، ودرَّس بدار الحديث. من آثاره: علوم الحديث، المعروف: بمقدمة ابن الصلاح، وقد كُتِبَ لها القبول؛ فمن مختصر لها، أو شارح لمعانيها، أو ناظم لمقاصدها. توفي سنة:٦٤٣هـ.

ترجمته: وفيات الأعيان (٣/٢٤٣-٢٤٤)، وطبقات الشافعية للسبكي (٨/٣٢٦-٣٣٦)، وللأسنوي (٢/٤١)، وسير الأعلام (٢٣/١٤٠-١٤٤)، وتذكرة الحفاظ (٤/١٤٣٠-١٤٣٣)، والبداية والنهاية (١٣/١٧٩-١٨٠)، وطبقات المفسرين للداوودي (١/٣٨٢-٣٨٤)، وشذرات الذهب (٧/٣٨٣-٣٨٥)، والأعلام (٤/٢٠٧-٢٠٨)، ومعجم المؤلفين (٢/٥٠٧).

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٣/٢٣١).

(٥) بستان العارفين (ص:٧٨)، وانظر: شرح صحيح مسلم (٥/١٩٧) فقد ترجم للحديث بقوله: باب فضائل الخضر ﷺ ثم ذكر الأقوال فيه، مقدمًا القول بنبوته، ففيه إشعار لميله إلى القول بأنه نبي، والله - تعالى - أعلم.

(٦) انظر: المفهم لما أشكل في صحيح مسلم (٦/٢٠٩).

١٥. الشاطبي[١].

١٦. ابن كثير[٢].

١٧. الفيروزآبادي[٣].

١٨. ابن حجر[٤].

١٩. السيوطي: ألَّف فيه رسالة بعنوان: الوجه النضر في ترجيح نبوة الخضر[٥].

٢٠. أبو السعود، صاحب التفسير[٦].

٢١. الآلوسي[٧].

---

(١) انظر: الموافقات (٢/٥٠٧).

(٢) انظر: البداية والنهاية (١/٣٠٥-٣٠٦).

(٣) انظر: القاموس المحيط (ص:٤٩٣).

(٤) انظر: الزهر النضر (ص:٦٦)، والإصابة (٢/٢٨٨).

(٥) انظر: (ص:١٧٤).

(٦) انظر: تفسير أبي السعود (٥/٢٣٤)، وأبو السعود هو: محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، من موالي الروم. فقيه، أصولي، مفسر، شاعر، اشتهر بكنيته. له معرفة باللغة الفارسية، والتركية، والعربية. تقلَّد قضاء بروسة، ثم قسطنطينية. له: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، المعروف: بتفسير أبي السعود، وتهافت الأمجاد في فروع الحنفية، وتحفة الطلاب في المناظرة. توفي سنة:٩٨٢هـ.

ترجمته: طبقات المفسرين للأدنه وي (ص:٣٩٨-٣٩٩)، والكواكب السائرة (٣/٣٥-٣٧)، وشذرات الذهب (١٠/٥٨٤-٥٨٦)، والبدر الطالع (١/٢٦١)، والعقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم - بآخر الشقائق النعمانية - (ص:٤٤٠-٤٥٤)، والأعلام (٧/٥٩)، ومعجم المؤلفين (٣/٦٩٣).

(٧) انظر: روح المعاني (١٥/٣٢٠)، (٢٣/١٢٢).

٢٢. علي محفوظ[١].

٢٣. محمد الأمين المختار الشنقيطي[٢].

٢٤. اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء[٣].

٢٥. الدكتور: يوسف القرضاوي[٤].

---

(١) انظــر: الإبداع في مضار الابتداع (ص: ٢٤٨-٢٤٩)، والشيخ علي محفوظ هو: عالم تخرج بالأزهر، وعُيِّنَ فيه أستاذًا للوعظ بكلية أصول الدين، واختير عضوًا في جماعة كبار العلماء. من أثــاره: الــدرة البهية في الأخلاق الدينية، والإبداع في مضار الابتداع، وهداية المرشدين. توفي سنة: ١٣٦١هـ.

ترجمته: الأعلام (٣٢٣/٤)، ومعجم المؤلفين (٤٩١/٢).

(٢) انظر: أضواء البيان (١٦٢/٤)، والشنقيطي هو: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكــي الشــنقيطي. حج سنة:١٣٦٧هـ، واستقر في السعودية، وعمل بها مدرسًا في الجامعة الإسلامية في المدينة النبوية إلى أن توفي سنة:١٣٩٣هـ.

ترجمته: الأعلام (٤٥/٦)، ومعجم المؤلفين (١٤٦/٣)، ولعبد الرحمن السديس كتاب في ترجمته.

(٣) فتاوى اللجنة الدائمة، جمع: أحمد الدرويش (٢١٠/٣، ٢١٢/فتوى رقم: ١٧٢٧، ٦٠٠١)، واللجــنة الدائمــة هي: لجنة متفرعة عن هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، صدر الأمر الملكــي (رقم:١/١٣٧/بتاريخ:١٣٩١/٧/٨هـ) بتأسيسها، ومهمتها: إعداد البحوث لمناقشتها من قِــبَل هيــئة كبار العلماء، ولإصدار الفتاوى في الشؤون الفردية، والإجابة على أسئلة المستفتين، وشُــكِّلَتْ برئاسة الشيخ: إبراهيم بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ رئيسًا، وخلفه الشيخ: عبد العزيز ابــن عبد الله بن باز (ت:١٤٢٠هـ)، ومن عضوية: الشيخ: عبد الرزاق عفيفي (ت:١٤١٥هـ) نائبًا للــرئيس، والمشايخ: عبد الله بن عبد الرحمن الغديان، وعبد الله بن سليمان بن منيع، وعبد الله بن حسن بن قعود حفظهم الله. انظر في التعريف بها، وبأعضائها: فتاوى اللجنة الدائمة (١/٢-١٤).

(٤) فــتاوى معاصرة (١٩٥/١)، والقرضاوي هو: الدكتور: يوسف بن عبد الله القرضاوي، أحد علمــاء هــذا العصر، ودعاته البارزين. تخرج من الأزهر، وانخرط في جماعة الأخوان المسلمين بمصــر. مكثر في التأليف؛ له الحلال والحرام في الإسلام، وفتاوى معاصرة، وله حضور في الفتيا في القنوات الفضائية، وله شعر في الدعوة جميل.

ترجمته: علماء ومفكرون عرفتهم لمحمد المجذوب (٤٣٩/١-٤٦٨).

المطلب الثاني : أدلتهم :

استدل القائلون بنبوة الخضر -عليه السلام - بأدلة كثيرة من الكتاب والسنة .

أولاً : الأدلة على نبوة الخضر من الكتاب :

اشتملت قصة موسى والخضر - عليهما السلام - في سورة الكهف على أدلة تؤيد القول بنبوة الخضر ، وهي كالتالي :

الدليل الأول : قوله تعالى : (فَوَجَدَا عَبْداً مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا) [الكهف : ٦٥] :

اختلف المفسرون في المراد بالرحمة في الآية[١] ؛ فمنهم من قال : أنها النبوة ، وقيل : الرقة والحنو ، وقيل : النعمة ، وتفسيرها بالنبوة هو قول ابن عباس ومقاتل وأكثر المفسرين كما تقدم قريبًا .

ويؤيد هذا القول أنَّ الرحمة التي يعطيها الله بعض عباده تأتي بمعنى النبوة[٢] ؛ كما في قوله تعالى : (وَقَالُوا لَوْلا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ . أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَت) [الزخرف : ٣١ ـ ٣٢] ، وقوله تعالى على لسان نوح -عليه السلام - : (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ) [هود : ٢٨] ، وقوله على لسان صالح -عليه السلام - : (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي

---

(١) انظر : زاد المسير (٥/ ١٦٨ ـ ١٦٩) ، والبحر المحيط (٦/ ١٣٩) ، وفتح القدير (٣/ ٢٩٩) .

(٢) انظر : مفاتيح الغيب (٢١/ ١٢٦) ، وأضواء البيان (٤/ ١٥٨) .

وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ) [هود : ٦٣] ، وكقوله تعالى عن النبي – صلى الله عليه وسلم – : (وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ) [القصص : ٨٦] .

قال ابن كثير : " ثم قال تعالى مذكرًا لنبيه نعمته العظيمة عليه وعلى العباد إذ أرسله إليهم : (وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ) أي : ما كنت تظن قبل إنزال الوحي إليك، أنَّ الوحي يترل عليك، ولكن (رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ) أي : إنما نزل الوحي عليك من الله من رحمته بك وبالعباد بسببك "[١].

ومن ذلك قوله تعالى (حَم . وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ . إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ . فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ . رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) [الدخان: ١ ـ ٦] ، أي : إنما أرسلناك رسولاً لمسيس الحاجة إليك ، ولهذا قال : (رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ)[٢].

فإن قيل : قد يأتي ذكر الرحمة في القرآن ولا يُراد بها النبوة كما في قوله : (وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ) [الروم : ٣٦] .

قيل : نعم ، لكن الذي يفرق بين المعنيين السياق ، والله أعلم .

الدليل الثاني : قوله تعالى : (وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً) [الكهف : ٦٥] :

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ٢٧١) .

(٢) انظر : المصدر السابق (٧/ ٢٣٢) .

قال ابن عباس : أي أعطاه علمًا من علم الغيب ، اهـ[1].

قلت : معلوم أنَّ الغيب مما اختص الله به لنفسه ، ولم يأذن به إلا لرسله - صلوات الله وسلامه عليهم - كما في قوله تعالى : (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً . إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ) [الجن: ٢٦ــ ٢٧] ، وقد أطلع الله الخضر -عليه السلام - على بعض الغيبيات ؛ كإطلاع الله له على حال الغلام فيما لو بلغ ، وأنه طُبع يوم طُبع كافرًا ، وأنه لو عاش لأرهق أبويه طغيانًا وكفرًا ؛ فدلَّ هذا على نبوته.

الدليل الثالث : ما جاء من تواضع موسى -عليه السلام - للخضر ؛ كما في قوله تعالى (قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً) [الكهف: ٦٦] ، وفي قوله : (سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِراً وَلا أَعْصِي لَكَ أَمْراً) [الكهف: ٦٩] مع قول الخضر -عليه السلام - : (وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً) [الكهف: ٦٨] فلو لم يكن الخضر نبيًا ، لم يخاطبه موسى -عليه السلام - بهذه المخاطبة ، ولم يكن الخضر معصومًا ليُسلِّمَ له في كل ما يفعل ، ثم إن موسى - عليه السلام - كان متبعًا للخضر بصورة المستفيد منه ، مما دل على نبوته[2].

---

(١) انظر : زاد المسير (٥/ ١٦٩) .

(٢) انظر : تفسير القرطبي (١١/ ١٦) ، ومفاتيح الغيب (٢١/ ١٢٦ ــ ١٢٧) ، والبداية والنهاية (١/ ٣٠٦) ، والزهر النضر (ص : ٦٦) ، وأضواء البيان (٤/ ١٦٢) .

الدليل الرابع : قوله تعالى : (فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلاماً فَقَتَلَهُ) [الكهف: ٧٤] ، ثم قوله : (وَأَمَّا الْغُلامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفْراً) [الكهف:٨٠] :

فلو كان الخضر وليًا فحسب ، لم يجز له أن يُقْدم على قتل الغلام بمجرد ما وقع في خاطره ؛ لأن الولي ليس بواجب العصمة[1].

ثم إنّ الخضر -عليه السلام - أحال في تفسير ما وقع منه إلى غيب ، فيقال فيه ما قد قيل في الدليل السابق .

الدليل الخامس : قوله تعالى : (وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي) [الكهف: ٨٢] :

المعنى : ما فعلت هذه الأفاعيل من تلقاء نفسي ، بل أُمرتُ به ، وأُوحي إليّ فيه ، ولا سبيل إلى القول بأن سببها الإلهام فحسب ؛ لأنه لا يجوز أنْ يُعَرِّض الأنفس للغرق ، أو أن يقتل أحدًا بمجرد الإلهام[2].

قال ابن حجر : هذا أوضح دليل على نبوته[3].

ثانيًا : الأدلة على نبوة الخضر من السنة :

الدليل الأول : ما جاء في حديث موسى والخضر - عليهما السلام - وفيه : إنّ الله أوحى إلى موسى : إنّ عبدًا من عبادي بمجمع البحرين هو أعلم منك .

---

(١) انظر : البداية والنهاية (١/ ٣٠٦) ، والموافقات (٢/ ٥٠٨) .

(٢) انظر : البداية والنهاية (١/ ٣٠٦) ، والزهر النضر (ص : ٦٦) ، وأضواء البيان (٤/ ١٥٨ ـ ١٥٩) .

(٣) انظر : فتح الباري (١/ ٢٢٠) .

قال ابن حجر : " هذا ظاهر في أنَّ الخضر نبي ، بل نبي مرسل ؛ إذ لـــو لم يكـــن كذلك ، للزم تفضيل العالي على الأعلى ، وهو باطل من القول "(١).

الدلـــيل الثاني : ما جاء في رواية الربيع بن أنس قال : " قال موسى لمـــا لقي الخضر : السلام عليك يا خضر ، قال السلام عليك يا موسى . قال : وما يُدريك أني موسى ؟ قال : أدراني الذي أدراك بي "(٢).

قال ابن حجر : " هذا إن ثبت فهو من الحجج على أن الخضر نبي ، لكـــن يُبعِد ثبوتَه قولُه في الرواية التي في الصحيح : من أنت ؟ قال : أنا موسى . قال : موسى بني إسرائيل ؟ الحديث "(٣).

قلت : مع مخالفة رواية الربيع لرواية الصحيح ، فهو في عداد التابعين ، بل جل روايته عنهم .

الدلـــيل الثالث : يظهر من قول الخضر لموسى : " إني على علم من علم الله علمنيه الله لا تعلمه ، وأنت على علم من علم الله ، علمكه الله لا أعلمه " .

هذا اللفظ يدل على أنَّ علم الخضر ، إنما كان بطريق الوحي ؛ لأن علم الأولياء من ميراث النبوة الذي لا يختصون به عن غيرهم .

---

(١) المصدر السابق (١/ ٢١٩) .

(٢)عزاه الحافظ ابن حجر في" الإصابة " (٢/ ٢٩٠) ، وفي" الفتح " (٨/ ٤١٧) ، والسيوطي في " الدر المنثور (٥/ ٤٣٠) إلى عبد بن حميد ، عن الربيع بن أنس .

(٣) الفتح (٨/ ٤١٧) .

الدليل الرابع : ما جاء في رواية النسائي قال : " فجاء طائر فجعل يغمس منقاره في البحر . فقال له : يا موسى تدري ما يقول هذا الطائر ؟ قال : لا أدري . قال : فإن هذا يقول : ما علمكما الذي تعلمان في علم الله إلا مثل ما أُنقص به بمنقاري من جميع هذا البحر " .

هذه الرواية تدل على أنَّ الخضر قد عُلِّم منطق الطير ، وهو من الغيب ، ومن علم الأنبياء ، كما أخبر سليمان -عليه السلام – أنه من الآيات التي أوتيها ؛ كما في قوله تعالى : (وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ) [النمل: ١٦] .

الدليل الخامس : ما جاء في رواية زيد بن أنيسة ، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: إنَّ الخضر قال لموسى: " إنك ستراني أعمل أشياء أُمرتُ بها ، ولا تستطيع عليها صبرًا "[١].

قلت : هذه الرواية لو صحَّتْ لكانت حجة في الموضوع ؛ لأن قوله : " أُمرتُ بها " دلَّ على أنه مأمور فيما فعل ، وهذا هو الوحي ، لكن الرواية ضعيفة كما تقدم[٢].

الدليل السادس : مارواه ابن إسحاق بلاغًا : إنَّ الله استخلف في بني إسرائيل رجلاً منهم يقال له : ناشية بن أموص ، فبعث الله – عز وجل – لهم الخضر نبيًا[٣].

---

(١) أخرجه ابن العديم في " بغية الطلب " (٧/ ٣٢٩٣) .

(٢) أخرجه ابن العديم في "بغية الطلب" (٣٢٩٣/٧-٣٢٩٤)، وانظر من البحث: (ص: ٣٨٧) .

(٣) انظر: تاريخ الطبري (٣٦٥/١ـــ ٣٦٦)،وتفسيره (٣٦/١٥)،وعرائس المجالس (ص: ٢٢٤) .

هذه الرواية لا يصح الاحتجاج بها؛ لكونها رويت بلاغًا، ثم هي من الإسرائليات.

الدليل السابع: قصة الخضر مع مكاتب بني إسرائيل، الذي سأله بوجه الله أن يتصدق عليه، فباع الخضر نفسه، وأدى المكاتب الذي عليه. ثم إن الذي اشتراه لم يكلفه بشيء، فلما قام الخضر ببعض ما طلب علم الذي اشتراه أنه الخضر، فقال: شققت عليك يا نبي الله[1].

فهذا الحديث نصٌّ في المسألة إذا ثبت.

ثالثًا: الاستدلال على نبوته بالمعقول:

الدليل الأول: أن من علم أخبار الخضر مع موسى عليه السلام علم أنها أحوال نبي، إذ أفعاله لا يُقدم عليها من كان متصفًا بالولاية فحسب؛ لأنه لا يجوز له مثل القتل ، وإتلاف ملك الغير ، وادّعاء معرفة الغيب بمجرد الخاطر ، وما يلهم في قلبه .

---

(١) أخرجه الطحاوي في "مشكل الآثار" (١٣٥/٥-١٣٩/رقم:١٨٧٧)، والطبراني في "المعجم الكبير" (١١٢/٨-١١٤/رقم:٧٥٣٠)، من طريق أبي الخطاب سليمان بن عبد الله الأنصاري، عن بقية بن الوليد، عن محمد بن زياد الألهاني، عن أبي أمامة الباهلي به.

قال المنذري في "الترغيب" (٦٥٥/١): رواه الطبراني، وغير الطبراني، وحَسَّن بعض مشايخنا إسناده، وفيه بُعد، والله أعلم، اهـ، وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (١٠٣/٣) و (٢١٣/٨): رواه الطبراني في الكبير، ورجاله موثقون، إلا أن فيه بقية بن الوليد، وهو مدلس، ولكنه ثقة، اهـ، وقال ابن حجر في "الزهر النضر" (ص:٨٦)، وفي"الإصابة" (٢٩٨/٢): سند هذا الحديث حسن لولا عنعنة بقية، ولو ثبت لكان نصًا أن الخضر نبي؛ لحكاية النبي ﷺ قول الرجل: يا نبي الله، وتقريره على ذلك، انتهى.

قلت: قد صرح بقية بالتحديث عن محمد بن زياد في رواية الطحاوي في "المشكل"؛ فيكون بذلك الحديث حسنًا إن شاء الله، وسيأتي نص الحديث وتخريجه مطولاً في الفصل التالي (ص: ٦٤١-٦٤٣).

الدليل الثاني : أن الخضر فارق موسى -عليه السلام - لأجل مخالفته لـــه ، ولا ينبغـــي لمن لم يكن نبيًا أن يفارق نبيًا أعلى منه في الرتبة لمجرد المخالفة .

قـــال ابـــن الجوزي : " الوجه الثامن : أن الخضر فارق موسى بن عمـــران كليم الرحمن ، ولم يصاحبه وقال له : هذا فراق بيني وبينك ، فكـــيف يرضـــى لنفســـه بمفارقته لمثل موسى ، ثم يجتمع بجهلة العباد الخارجين عن الشريعة ، الذين لا يحضرون جمعة ولا جماعة ، ولا مجلس علم ، ولا يعرفون من الشريعة شيئًا ، وكل منهم يقول : قال الخضر ، وجـــاءني الخضر ، وأوصاني الخضر . فيا عجبًا له ، يفارق كليم الله - تعـــالى - ويـــدور على صحبة الجهال ومن لا يعرف كيف يتوضأ ولا كيف يصلي ؟ "[1].

(١) المنار المنيف (ص : ٦٤) .

المطلب الثالث : على القول بنبوة الخضر -عليه السلام - هل هو نبي ، أم رسول ؟ وإن كان رسولاً ، فإلى من أرسل ؟

اختلف في الخضر -عليه السلام - هل هو نبي ، أم رسول ؟ وذلك على قولين :

القــول الأول : أنــه نبي غير مرسل ، وهو مروي عن ابن عباس ، ووهب بن منبه[١] .

القــول الــثاني : أنه نبي مرسل ، وهو مروي عن إسماعيل بن أبي زياد[٢] ، ومحمد بن إسحاق ، وبعض أهل الكتاب[٣] .

ونَصَرَ هذا القول أبو الحسن الرماني[٤] ، وابن الجوزي .

---

(١) انظر : الزهر النضر (ص : ٦٨) ، والإصابة (٢/ ٢٨٨ ــ ٢٨٩) .

(٢) إسماعيل بن أبي زياد هو : إسماعيل بن أبي زياد الشامي ، صاحب التفسير . قال عنه الدارقطني : هو : إسماعيل بن مسلم السكوني : متروك الحديث ، وقال عنه ابن عدي : منكر الحديث .
انظر : سؤالات البرقاني للدارقطني (ص : ١٣/ ترجمة رقم : ٤) ، وكامل ابن عدي (١/ ٣٠٨ ــ ٣٠٩) ، وميــزان الاعتدال (١/ ٢٣١) ، والمغني في الضعفاء (١/ ١٣٤) ، والكشف الحثيث (ص : ٧٠) ، وفتح الباري (٦/ ٢٩٥) ، (١١/ ٣٧١) .

(٣)انظر : الزهر النضر (ص : ٦٨) ، والإصابة (٢/ ٢٨٩) .

(٤) انظر : السابق ، والبداية والنهاية (١/ ٣٠٦) ، وأبو الحسن الرماني اسمه : علي بن عيسى بن علــي ، أبــو الحسن الرماني ، النحوي ، المفسر المعتزلي . أصله من سامراء ، ومولده ووفاته ببغداد . له نحو مائة مصنف ، منها : شرح كتاب سيبويه . توفي سنة : ٣٨٤ هـ .
تــرجمته : تاريخ بغداد (١٢/ ١٦ ــ ١٧) ، ونزهة الألباء (ص : ٣١٨ ــ ٣١٩) والمنتظــم (١٤/ ٣٧١) ، ومعجم الأدباء (٤/ ١٩١ ــ ١٩٣) ، وإنباه الرواة (٢/ ٢٩٤ ــ ٢٩٦) ، ووفيات الأعيان (٣/ ٢٩٩) ، وسير الأعلام (١٦/ ٥٣٣ ــ ٥٣٤) ، وميزان الاعتدال (٣/ ١٤٩) ، والــبــداية والــنهــاية (١١/ ٣٣٤) ، ولسان الميزان (٤/ ٦٨ ــ ٦٩) ، وبغية الــوعاة (٢/ ١٨٠ ــ ١٨١) ، وطــبقات المفســرين للســيوطي (ص : ٦٨ ــ ٦٩) ، =

أمـــا القـــوم الـــذين أُرسل إليهم الخضر ، فلم يُذكر في شيء من الـــروايات ، إلا ما ذكره ابن جرير ، عن ابن إسحاق: إنَّ الله استخلف رجـــلاً على بني إسرائيل يقال له : ناشية بن أموص ، وأن الله بعث لهم الخضـــر نبـــيًا ، لكـــن هذه الرواية رواها ابن إسحاق بلاغًا كما تقدم قريبا[1].

= وللداوودي (١/ ٤٢٣ ــ ٤٢٥) ، وشذرات الذهب (٤/ ٤٤٢) ، والأعلام (٤/ ٣١٧) ، ومعجم المؤلفين (٢/ ٤٨٣ ــ ٤٨٤) .

(١) انظر : (ص: ٥٣٧) .

المطلب الرابع : حكم الإيمان بنبوة الخضر -عليه السلام - وهل يكفر من أنكر نبوته ؟

مـــن المســـائل المُسَلَّم بها عند أهل السنة والجماعة : الإيمان بالرسل جمـــيعًا - صلوات الله وسلامه عليهم - وهو ركن من أركان الإيمان ، كمـــا قال تعالى : (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ) الآية [البقرة:١٧٧]، وقال : (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُـــلٌّ آمَـــنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ) [البقرة:٢٨٥]، فأمر الله بالإيمان بالرسل جميعًا ، ما علمناه من أسمائهم ، ومـــا لم نعلمـــه ، وهو ما يسمى بالإيمان المجمل بالرسل ، ولا يجوز أنْ نفرق بين رسول وآخر ؛ فنؤمن ببعضهم دون بعض كاليهود والنصارى الـــذين لا يؤمـــنون بمحمد - صلى الله عليه وسلم - نبيًا ورسولاً ، بل يجـــب الإيمـــان بهم جميعًا دون تفريق ؛ ولهذا فإن من أنكر نبوة رسالة رسول قامت الأدلة على رسالته فهو كافر بالله ، كما قال تعالى : (وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً) [النساء : ١٣٦] .

وعلى ما تقدم ، هل يكفر من أنكر نبوة الخضر عليه السلام ؟

الجـــواب : أنه لا يكفر ؛ لأن نبوته لم تثبت بدليل قاطع . قال ابن نجيم المصري الحنفي[١] : إنَّ من أنكر نبوة الخضر لا يكفر ؛ وذلك لعدم

---

(١) ابـــن نجـــيم هو : زين الدين بن إبراهيم بن محمد المصري الحنفي ، الشهير : بابن نجيم . فقيه أصولي . من تصانيفه : البحر الرائق ، والأشباه والنظائر . توفي سنة : ٩٧٠ هـــ . =

الإجماع على نبوته[١]، وذهب النفرواي[٢] المالكي إلى أنَّ من سبَّ الخضر، فإنه يُنَكَّل به نكالاً شديدًا، لكن لا يُقتل ؛ لأنه مختلف في نبوته[٣].

أما من قام لديه الدليل على نبوة الخضر عليه السلام فإنه يجب أن يؤمن به نبيًا كسائر الأنبياء والمرسلين، وأنه صادق مُصدَّق، مبعوث من ربه – تبارك وتعالى – وأنه بلَّغ رسالة ربه، وأدى الأمانة التي أنيطت بجميع الرسل، وهي: الدعوة إلى توحيد الله، ونبذ الشرك.

وقد أُثر عن أبي العلاء المعري[٤] كلامًا لا يليق بالخضر؛ قال:

= ترجمته: شذرات الذهب (١٠/٥٢٣)، والكواكب السائرة (٣/١٥٤)، والأعلام (٣/٦٤)، ومعجم المؤلفين (١/٧٤٠).

(١) انظر : البحر الرائق (٥/ ١٣٠) .

(٢) النفراوي هو: أحمد بن غنيم بن سالم بن مهنا النفراوي، الفقيه المالكي. من مؤلفاته: الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني في فروع الفقه المالكي، وله شرح على الآجرومية. توفي سنة:١١٢٥هـ.

ترجمته: عجائب الآثار (١/١٢٧)، ومعجم المطبوعات (٢/١٨٦٣)، ومعجم المؤلفين (١/٢٢٢).

(٣) انظر: الفواكه الدواني (١/ ٧٨)، (٢/٢٠٣).

(٤) أبو العلاء المعري هو: أحمد بن عبد الله بن سليمان، التنوخيّ المعري، الشاعر الفيلسوف. ولد ومات في المعرة. كان نحيف الجسم، وأصيب بالجدريّ وهو صغير، فعمي، وقال الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة. كان يلعب النرد والشطرنج، ويحرّم إيلام الحيوان، ولم يأكل اللحم خمساً وأربعين سنة، وكان يلبس خشن الثياب، رماه جماعة من أهل العلم بالزندقة والإلحاد، وله شعر فيه انحراف كبير. =

لم تُكفه الخُضْرُ من لؤمٍ ولا كرمٍ　　و لا تجاوز عن موسى ولا الخضرِ[1]

وقال يحيى بن عيسى الكركي الزنديق : إن الخضر أخطأ في خرق السفينة ، وأن الذي اعترض عليه أجهل منه[2] .

= وديوان شعره الذي ضمنه حكمته وفلسفته، ثلاثة أقسام : لزوم ما لا يلزم ، ويعرف : باللزوميات ، وسقط الزند ، وضوء السقط ، وقد تُرجم كثير من شعره إلى غير العربية ، وأما كتبه فكثيرة ، ذكرها مفهرسة ياقوت في معجم الأدباء ؛ أشهرها: رسالة الغفران ، وعبث الوليد شرح به ديوان البحتري ونقده ، ورسالة ، وشرح ديوان المتنبي ، وخطبة الفصيح ؛ ضمّنها كل ما حواه فصيح ثعلب ، وغيرها . توفي سنة : ٤٤٩ هـ .

ترجمته : تاريخ بغداد (٤/٢٤٠ـ ٢٤١)،ونزهة الألبا (ص:٣٥٣ـ ٣٥٤)،والمنتظم (١٦/ ٢٢ـ ٢٧)،ومعجم الأدباء (١/٣٩٦ـ ٤٥٩)،وإنباه الرواة (١/٨١ ـ ١١٨) ، ووفيات الأعيان (١/١١٣ـ ١١٦)،وسير الأعلام (١٨/٢٣ـ ٣٩)،وميزان الاعتدال (١/١١٢)،والوافي بالوفيات (٧/٩٤ـ ١١١)،ونكت الهميان (ص:١٠١ـ ١١٠)،ولسان الميزان (١/٢٠٣ـ ٢٠٨)،وبغية الوعاة (١/٣١٥ـ ٣١٧)،و شذرات الذهب (٥/٢٠٩ـ ٢١٢)،والأعلام (١/١٥٧)،ومعجم المؤلفين (١/١٨١ـ ١٨٣)،ولكثير من الباحثين تصانيف في آراء المعري وفلسفته ؛ منها: نصر الأعيان لابن الوزير اليمني في التنفير من شعر أبي العلاء،وليوسف البديعي:أوج التحري عن حيثية أبي العلاء المعري،و لكمال الدين ابن العديم:الإنصاف والتحري في دفع الظلم والتّجري عن أبي العلاء المعري،و لعبد العزيز الميمني:أبو العلاء وما إليه،ولأحمد تيمور: أبو العلاء المعري نسبه وأخباره وشعره،ولعباس محمود العقاد:رجعة أبي العلاء .

(١) اللزوميات (١/٤٤٤) .قال الشارح : تكفه : لم تكف شره ، والخُضر : صفة للئام ، والخضر : البحار ، كناية عن الكرم ، أي : لم ينج منه اللئام ولا الكرام ، وقوله : ولا تجاوز موسى ولا الخضر ، أي : لم يتخطاه حتى الأنبياء . قلت : ليس هذا بغريب على أبي العلاء .

(٢) انظر : خلاصة الأثر (٤/ ٤٧٩) ، والكركي هذا عاش بمصر ، وعنه شنائع وكفريات غير هذه ، وقتل على زندقته سنة : ١٠١٠ هـ .

ترجمته : خلاصة الأثر (٤/ ٤٧٨ـ٤٨٠) .

الفصل الثاني :

القول في تعمير الخضر ، وحياته ، أو موته

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : القائلون بتعمير الخضر ، وحياته إلى اليوم ، وأدلتهم .

المبحث الثاني : القائلون بموت الخضر ، وأدلتهم .

المبحث الثالث : وقفة مع فتوى لشيخ الإسلام في حياة الخضر .

المبحث الأول : القائلون بتعمير الخضر ، وحياته إلى اليوم ، وأدلتهم :

المطلب الأول : من قال بتعمير الخضر ، وحياته إلى اليوم :

أتفقت الصوفية على أن الخضر حي لم يمت[١] ؛ قال النووي : " جمهور العلماء على أنه حي ، موجود بين أظهرنا ، وذلك متفق عليه عند الصوفية ، وأهل الصلاح والمعرفة ، وحكاياتهم في رؤيته ، والاجتماع به ، والأخذ عنه، وسؤاله ، وجوابه ، ووجوده في المواضع الشريفة ، ومواطن الخير أكثر من أن يحصر ، وأشهر من أن يستر "[٢] ، وعزا ابن حزم هذا القول الى الصوفية[٣].

وقال اليافعي : " وما ذكرت من كون الخضر حيًا هو قول الذي قطع به الأولياء ، ورجحه الفقهاء والأصوليون ، وأكثر المحدثين ، واشتهر في عامة العوام "[٤].

وحكى ابن الصلاح أن القول بحياة الخضر هو قول الجمهور ؛ قال : " أما الخضر - عليه السلام - فهو من الأحياء عند جماهير الخاصة من العلماء ، والصالحين ، والعامة معهم في ذلك ، وإنما شذَّ بإنكار ذلك بعض أهل الحديث "[٥].

---

(١) انظر : الفصل في الملل والنحل لابن حزم (٤/ ١٣٨) ، وفيض القدير (٤/ ٣٠) ، وروح البيان (٥/ ٢٦٨) .

(٢) شرح النووي على مسلم (١٥/ ١٩٧) و (١٦/ ١٣٥) ، وانظر : تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٧٧) ، والمجموع (٥/ ٣٠٥) .

(٣) انظر : الفصل لابن حزم (٥/ ٣٧) .

(٤) نشر المحاسن الغالية (ص : ٣٩٥ ــ ٣٩٦) ، وانظر : روض الرياحين (ص : ٤٢٨) .

(٥) فتاوي ابن الصلاح (ص : ٦١ ــ ٦٢) .

وهو اختيار الشافعية ، بل هو قول الجمهور ، حكاه النووي[١].

وقال ابن كثير : " والجمهور على أنه باقٍ إلى اليوم "[٢].

وقال القسطلاني : " والأكثر ـــ كما قال النووي ـــ على حياته بين أظهرنا ، واتفق سادات الصوفية ؛ كإبراهيم بن أدهم ، وبشر الحافي ، وسري السقطي ، والجنيد ، وبه قال عمر بن عبدالعزيز "[٣].

وقال المناوي : " قال ابن عطاء[٤] : بقاء الخضر إلى الآن أجمع عليه هذه الطائفة ، وتواتر عن أولياء كل عصر لقاؤه ، والأخذ عنه ، واشتهر إلى أن بلغ حد التواتر الذي لا يمكن جحده "[٥].

وممن ذهب إلى هذا القول من أهل العلم :

---

(١) انظر : المجموع (٥/ ٣٠٥) .

(٢) البداية والنهاية (١/ ٣٠٦) .

(٣) إرشاد الساري (٥/ ٣٨٤).

(٤) ابن عطاء هو : تاج الدين أحمد بن محمد بن عبدالكريم ابن عطاء الله السكندري المالكي ، صاحب الحكم العطائية المشهورة . صحب أبا العباس المرسي الشاذلي . قام على شيخ الإسلام ابن تيمية ، وكان يتكلم بالجامع الأزهر ، فيمزج كلام القوم بآثار عن السلف ، وفنون من العلم ، فكثر اتباعه ، و كان المتكلم على لسان الصوفية في زمانه . توفي سنة : ٧٠٩هـ .
ترجمته : الوافي بالوفيات (٨/ ٥٧ـ ٥٨) ، والنجوم الزاهرة (٨/٢٨٠) ، وطبقات الشافعية للسبكي (٩/ ٢٣ـــ٢٤) ، ومرآة الجنان (٤/ ١٨٥) ، والديباج المذهب (ص : ٧٠) ، والدرر الكامنة (١/ ٢٧٣ ـــ ٢٧٥) ، وحسن المحاضرة (١/ ٥٢٥) ، وطبقات الشعراني (٢/ ٢٠) ، والبدر الطالع (١/ ١٠٧ـ ١٠٩) ، وشذرات الذهب (٨ /٣٦ ـــ ٣٨) ، وشجرة النور الزكية (١/ ٢٠٤) ، ومعجم المطبوعات العربية (١/ ١٨٤) ، وجامع الكرامات للنبهاني (١/ ٥٢٥) ، وجامع الكرامات العلية في طبقات السادة الشاذلية للكوهن (ص : ١١٧ـ ١١٩) ، والأعلام (١/٢٢١ ـــ ٢٢٢) ، ومعجم المؤلفين (١/ ٢٧٥) .

(٥) فيض القدير (٤/ ٣٠) .

١. كعب الأحبار : قال : " الخضر على منبر من نور بين البحر الأعلى ، والبحـــر الأسفل ، وقد أمرت دواب البحر أن تسمع له وتطيع ، وتعرض عليه الأرواح غدوة ، وعشيًا "[١].

٢. عمر بن عبد العزيز[٢].

٣. الحســـن البصـــري : قال : " وُكِّل إلياس بالفيافي ، ووكِّل الخضر بالـــبحور ، وقـــد أعطيا الخلد في الدنيا إلى الصيحة الأولى وأنهما يجتمعان في كل موسم في كل عام "[٣] ، وروي عنه القول بموته .

٤. وهب بن منبه[٤].

٥. عمـــرو بـــن دينار[٥] قال : " إن الخضر وإلياس لا يزالان حيين في الأرض مادام القرآن فيها ،

---

(١)عزاه ابن حجر في " الزهر النضر " (ص : ٧٦) ، والإصابة (٢/ ٢٩٣) ، والسيوطي في " الـــدر المنثور(٥/ ٤٣٢) الى العقيلي عن عبدالله بن المغيرة عن ثور عن خالد بن معدان عن كعـــب ، قـــال : وقال العقيلي : عبدالله بن المغيرة يحدث بما لا أ صل له ، وقال يونس : إنه منكر الحديث .

(٢) روي عنه أنه لقيه، وسيأتي الروايات – إن شاء الله – في (ص:٦٤٩ ـــ ٦٥١) .

(٣) المنـــتظم (١/ ٣٦١ ـــ ٣٦٢) ، و تـــاريخ دمشق لابن عساكر (٩/ ٢١٠) ، بغير إسناد ، وانظر : الدر المنثور (٢ / ١١٨) وعزاه لابن عساكر ، وقال ابن الجوزي في " الموضوعات " (١/ ٣١٧) : قـــال ابن المنادي : روي عن الحسن بقاء الخضر ، وهو مأخوذ عن غير ملتنا ، انتهى . وانظر : كشف الخفا (١/ ٥٠) .

(٤) انظر الإتقان للسيوطي (٤ / ٦٦) .

(٥) عمـــرو بـــن دينار ، أبومحمد الجمحي ، مولاهم ، المكي ، شيخ الحرم في زمانه . سمع بعض الصحابة ؛ كأنس ، وابن عباس ، وجابر ، وابن عمر . توفي سنة : ١٢٦ هـــ .

ترجمته : طبقات ابن سعد (٦ / ٢٩ـــ ٣٠) ، والتاريخ الكبير (٦ / ٤٢٨) ، والمعارف (ص : ٤٦٨) ، والجـــرح والـــتعديل (٦ / ٢٣١) ، وتهـــذيب الكمال (٢٢ / ٥ ـــ ١٢) ، =

فإذا رُفع ماتـــــا "[١].

٦. خصيف بن عبد الرحمن[٢] ؛ قال : " أربعة من الأنبياء أحياء : اثنان في الســـماء : عيســـى ، وإدريـــس ، واثنان في الأرض : الخضر ، وإلياس ؛ فأما الخضر فإنه في البحر ، وأما صاحبه فإنه في البر "[٣].

= وســير الأعلام (٥/٣٠٠ ــ ٣٠٧) ، وتهذيب التهذيب (٨ / ٢٨ ــ ٣٠) ، وشذرات الذهب (٢ / ١١٥) ، والأعلام (٥ / ٧٧) .

(١) انظـــر : عرائس المجالس (ص : ٢٢٤) ، وتفسير القرطبي (٤٣/١١) ، وتفسير الثعالبي (٢/ ٣٩٢) .

(٢) خصـــيف هو : خصيف بن عبدالرحمن الجزري ، أبو عون الحراني الخِضرمي الأموي ، مولى عـــثمان بن عفان ، ويقال مولى معاوية . رأى أنس ، وروايته عن التابعين . قال الإمام أحمد : لـــيس بحجـــة ، ولاقوي في الحديث ، وقال مرة : ضعيف ، وقال ابن معين : ليس به بأس ، ووثقـــه العجلـــي ، وقال أبو حاتم : صالح يخلط ، وتكلم في سوء حفظه ، وقال ابن حجر : صدوق سيىء الحفظ ، خلط بآخره ، ورمي بالإرجاء . توفي على الأرجح سنة : ١٣٧هـــ .
ترجمته : طبقات ابن سعد (٧ / ٣٣٤) ، والتاريخ الكبير (٣ / ٢٢٨) ، وثقـــات العجـــلي (ترجمة : ٣٨١) ، وضعفاء النسائي (ترجمة : ١٧٧) ، وضعفاء العقيلي (٢/ ٣١ــ ٣٢) ، والجـــرح والـــتعديل (٣ / ٤٠٣ ــ ٤٠٤) ، والمجروحين (١ / ٢٨٣) ، والكامل لابن عدي (٣ / ٩٤٠ ــ ٩٤٣) ، وتهذيب الكمال (٨ / ٢٥٧ ــ ٢٦١) ، وسير الأعلام (٦ / ١٤٥) ، وميـــزان الاعتدال (١ / ٦٥٣ ــ ٦٥٤) ، وتهذيب التهذيب (٣ / ١٤٣ ــ ١٤٤) ، والتقريب (ص : ٢٩٧) ، وشذرات الذهب (٢ / ١٨٣ ــ ١٨٤)

(٣) عزاه ابن حجر في " الزهر النضر " (ص: ٧٦) ، وفي " الإصابة " (٢/ ٢٩٣) الى ابن شاهين ، قال : بسند ضعيف الى خصيف . وأخرجه ابن عساكر في " تاريخه " (٩/ ٢٠٧) عن كعب الأحبار ، وانظر : فتح الباري (٦/ ٤٣٤) ، والدر المنثور (٥/ ٤٣٢) و (٧ / ١١٧) .

٧. إبراهيم بن سفيان[١] ؛ راوي صحيح مسلم : ذكر أنَّ الرجل الذي يقتله الدجال هو الخضر[٢] .

٨. معمر بن راشد [٣] : وافق سفيان في قوله .

٩. أبو اليقظان الكوفي[٤].

---

(١) إبراهيم بن سفيان هو : أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان ، راوي صحيح مسلم . قال ابن نقطة : ثقة . توفي سنة : ٣٠٠ هـ .
انظر : التقييد لابن نقطة (١/ ١٠٠ ، ٣٨٥) .

(٢) انظر : انظر : صحيح مسلم (٤/ ٢٢٥٦) ، وشرح النووي على صحيح مسلم (١٨/ ٩٦) ، والغوامض والمبهمات لابن بشكوال (٢/ ٥٨٤) ، والفردوس للديلمي (٥/٤٥٠) .

(٣) معمر بن راشد الأزدي هو : أبو عروة معمر بن راشد الأزدي ، البصري ، نزيل اليمن . المحدث المشهور ، الحافظ ، وأول من صنَّف في اليمن . توفي سنة : ١٥٣ هـ ، وقيل : ١٥٤ هـ .
ترجمته : طبقات ابن سعد (٦/ ٧٢) ، وتاريخ البخاري (٧/ ٣٧٨ـ ٣٧٩) ، والجرح والتعديل (٨/ ٢٥٥ ـ ٢٥٧) ،وتهذيب الأسماء واللغات (٢/ ١٠٧) ، وتهذيب الكمال (٣٠٣/٢٨ ـ ٣١٢) ، وسير الأعلام (٧/ ٥ ـ ١٨) ، وتذكرة الحفاظ (١/١٩٠ـ ١٩١) ، وميزان الاعتدال (٤/ ١٥٤) ، وتهذيب التهذيب (٢٤٣/١٠ـ ٢٤٦) ، وشذرات الذهب (٢/ ٢٤٤ ـ ٢٤٦) ، والأعلام (٧/ ٢٧٢) ، ومعجم المؤلفين (٣/ ٩٠١) .

(٤) انظر: المعمرين من العرب لأبي حاتم السجستاني (ص : ٩) ، وهو : عمار بن محمد ، أبو اليقظان الكوفي . ابن أخت سفيان الثوري . سكن بغداد ، وحدث عن الأعمش ، وعنه الإمام أحمد ، والحسن بن عرفة . وثقه قوم ، وقال ابن حبان : كان ممن فحش خطؤه ، وكثر وهمه فاستحق الترك . توفي سنة : ١٨٢ هـ .
ترجمته : تاريخ بغداد (١٢/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣) ، والتاريخ الكبير (٧ / ٢٩) ، والجرح والتعديل (٦ / ٣٩٣) ، وطبقات ابن سعد (٦/ ٣٦١) ، (٧/ ٢٣٧) ، والمنتظم (٩ / ٦٨) ، وتهذيب الكمال (٢١/ ٢٠٤ـ ٢٠٧) ، وتهذيب التهذيب (٧/ ٤٠٥ـ ٤٠٦) ، والتقريب (ص : ٧٠٩) .

١٠. أبو عبيدة معمر بن المثنى[1].

١١. محمد بن سلام الجمحي[2].

١٢. أبو زرعة الرازي[3].

١٣. الحكيم الترمذي[4].

١٤. الثعلبي المفسر؛ قال: "والصحيح أنه نبي معمر محجوب عن الأبصار"[5].

---

(١) انظر: المعمرين من العرب لأبي حاتم السجستاني (ص:٩).

(٢) انظر : المصدر السابق، الصفحة نفسها، ومحمد بن سلام الجمحي: عالم أخباري، أديب. له: طبقات فحول الشعراء. توفي سنة: ٢٣١هـ.

ترجمته: الجرح والتعديل (٢٧٨/٧)، وطبقات النحويين (ص:١٩٧)، وتاريخ بغداد (٣٢٧/٥)، ونزهة الألباء (ص:١٥٧)، ومعجم الأدباء (٣٤٥/٥-٣٤٦)، وإنباه الرواة (١٤٣/٣-١٤٥)، وسير الأعلام (٦٥١/١٠-٦٥٢)، وميزان الاعتدال (٥٦٧/٣-٥٦٨)، والوافي بالوفيات (١١٤/٣-١١٥)، والبداية والنهاية (٣٢١/١٠)، وبغية الوعاة (١١٥/١)، وطبقات المفسرين للداوودي (١٥١/٢)، وشذرات الذهب (١٤٢/٣)، والأعلام (١٤٦/٦)، ومعجم المؤلفين (٣٢٦/٣-٣٢٧).

(٣) انظر: تاريخ ابن عساكر (٣٣/٣٨-٣٤)، وأبو زرعة الرازي هو: عبيدالله بن عبدالكريم بن يزيد بن فروخ القرشي المخزومي بالولاء، المعروف: بأبي زرعة الرازي، الإمام، المحدث، الحافظ المتقن. رحل كثيرًا في طلب الحديث، ولقي الإمام أحمد ببغداد. توفي سنة: ٢٦٤هـ.

ترجمته: الجرح والتعديل (٣٢٨/١-٣٤٩) و (٣٢٤/٥-٣٢٦)، وتاريخ بغداد (٣٢٦/١٠-٣٣٧)، وطبقات الحنابلة (١٩٩/١-٢٠٣)، والمنتظم (١٩٣/١٢-١٩٥)، وتهذيب الكمال (٨٩/١٩-١٠٤)، وسير الأعلام (٦٥/١٣-٨٥)، وتذكرة الحفاظ (٥٥٧/٢-٥٥٩)، ومرآة الجنان (١٣١/٢)، والبداية والنهاية (٤٠/١١)، وتهذيب التهذيب (٣٠/٧-٣٤)، وشذرات الذهب (٢٧٨/٣-٢٨٠)، والأعلام (١٩٤/٤)، ومعجم المؤلفين (٢٥١/٢).

(٤) انظر: ختم الأولياء (ص:٣٦٢).

(٥) عرائس المجالس (ص:٢٢٤).

١٥. أبو طالب المكي؛ قال: إن القطب يجاري الخضر، ويجتمع معه[1].

١٦. أبو حامد الغزالي ؛ قال : " إن ما حكي عنهم - أي الصوفية - من مشاهدة الخضر - عليه السلام - والسؤال منه ، ومن سماع صوت الهاتف ، ومن فنون الكرامات ، خارج عن الحصر[2] ، وقال : " كما يسمع صوت الهاتف عند صفاء القلب ، فيشاهد - أيضا - بالبصر صورة الخضر - عليه السلام - فإنه يتمثل لأرباب القلوب بصور مختلفة "[3].

١٧. عبد المغيث بن زهير الحربي ؛ ألف جزءًا في أخبار الخضر نصر فيه القول بحياته[4].

---

(١) قوت القلوب (٢/ ٢٣٥) ، وأبو طالب المكي هو : محمد بن علي بن عطية الحارثي ، الشهير : بأبي طالب المكي . قال الخطيب : صنف كتابًا سماه : قوت القلوب على لسان الصوفية ، ذكر فيه أشياء منكرة مستبشعة في الصفات ، وقدم بغداد بغداد فاجتمع الناس عليه في مجلس الوعظ ، فخلط في كلامه ، وحفظ عنه أنه قال : ليس على المخلوقين أضر من الخالق ، فبدعه الناس وهجروه ، اهـ . توفي سنة : ٣٨٦ هـ .

ترجمته : تاريخ بغداد (٣/ ٨٩) ، والمنتظم (١٤/ ٣٨٥) ، والوافي بالوفيات (٤/ ١١٦) ، والأنساب للسمعاني (٥/ ٣٧٦) ، ووفيات الأعيان (٤/ ٣٠٣ ـــ ٣٠٤) ، وميزان الاعتدال (٣/ ٦٥٥) ، ومرآة الجنان (٢/ ٣٢٣) ، وشذرات الذهب (٤/ ٤٦٠ ـــ ٤٦١) ، والأعلام (٦/ ٢٧٤) ، ومعجم المؤلفين (٣/ ٥٢٢) .

(٢) انظر : إحياء علوم الدين (٣ / ٢٥) .

(٣) إحياء علوم الدين (٢ / ٢٩٤) .

(٤) انظر : (ص: ١٦٨) .

١٨. عبد الله بن علي بن محمد الفراء ؛ ألف رسالة بعنوان : الروض النضر في حياة أبي العباس الخضر[١].

١٩. السهيلي[٢].

٢٠. ابن عربي ، قال : " خضر صاحب موسى - عليه السلام - أطال الله عمره إلى الآن "[٣] ، وزعم أن الخضر يظهر في آخر الزمان مع أصحاب الكهف عند ظهور المهدي ، ويكون أفضل شهداء عسكره[٤].

٢١. النووي[٥].

٢٢. أحمد بن عمر الأنصاري ، أبو العباس المرسي ، الشاذلي ؛ ادعى لقيا الخضر ، ثم قال: لو جاءني ألف فقيه يجادلوني في ذلك ويقولون بموت الخضر ، ما رجعت إليهم[٦].

٢٣. عزّ الدين بن عبد السلام[٧]: سئل : عن الخضر أخي هو أم لا؟ فقال : لو أخبر عنها.

---

(١) انظر (ص: ١٦٧) .

(٢) انظر : التعريف والإعلام للسهيلي (ص : ١٨٩— ١٩٠) ، والبداية والنهاية (١/ ٣١٤) .

(٣) الفتوحات المكية (١ /١٨٥ — ١٨٦) .

(٤) انظر روح البيان لإسماعيل حقي (٥ / ٢٦٩) ، وهذا الخبر مما لاخطام له ولا زمام ، بل هو محض الكذب . وانظر : روح المعاني (١٥ / ٣٢٨) .

(٥) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١٨/ ٩٦) ، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٧٧) .

(٦) جامع الكرامات (١ / ٥٢١) .

(٧) العز بن عبدالسلام هو : أبو محمد عبدالعزيز بن عبدالسلام بن أبي القاسم السلمي الدمشقي ثم المصري الشافعي . ولي الخطابة بجامع دمشق ، وكان معروفا بالإنكار على الولاة ؛ أنكر على الملك الصالح إسماعيل ابن الملك العادل تسليمة صفد — قلعة في بلاد الشام — فعزله وسَجَنَه -

ابن دقيق العيد[1] أنه رآه بعينه أكنتم تصدقونه أم تكذبونه ؟ فقالوا : بل نصدقه ، فقال : والله أخبر عنه سبعون صديقًا أنهم رأوه بأعينهم ، كل واحد منهم أفضل من ابن دقيق العيد[2].

٢٤. اليافعي ؛ ألف رسالة بعنوان : نشر الروض العطر في حياة سيدنا الخضر[3].

= الملك ، فتوجه إلى الديار المصرية ، فاستقبله الملك الصالح نجم الدين أيوب صاحب مصر ، وولاه قضاء مصر ماعدا القاهرة ، مع خطابة جامع مصر، ثم عزل نفسه من القضاء ، وعزله السلطان من الخطابة ، فلزم بيته يدرس . انتهت إليه رئاسة المذهب ، وكان مع شدته فيه حسن محاضرة بالنوادر والأشعار ، ويحضر السماع ويرقص . له : التفسير الكبير ، والإلمام في أدلة الأحكام ، وقواعد الأحكام في إصلاح الأنام في أصول الفقه ، والإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز ، وغيرها . توفي سنة : ٦٦٠ هـ .

ترجمته : العبر (٣ / ٢٩٩) ، والبداية والنهاية (١٣ / ٢٤٨) ، والنجوم الزاهرة (٧ / ٢٠٨) ، ومرآة الجنان (٤ / ١١٦ ــ ١٢٠) ، وطبقات الشافعية للسبكي (٨ / ٢٠٩ ــ ٢٥٥) ، وللأسنوي (٢ / ٨٤ ــ ٨٥) ، وفوات الوفيات (٢/ ٣٥٠ ــ ٣٥٢) ، وشذرات الذهب (٧ / ٥٢٢ ــ ٥٢٤) ، والأعلام (٤ / ٢١) ، ومعجم المؤلفين (٢ / ١٦٢) .

(١) ابن دقيق العيد ، هو : تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري المنفلوطي ، المعروف : بابن دقيق العيد ، صاحب التصانيف ؛ له : الإلمام ، وشرحه : الإمام في الأحكام ، والاقتراح في أصول الدين وعلوم الحديث ، وشرح على عمدة الأحكام . ولي قضاء الديار المصرية . توفي : ٧٠٢ هـ .

ترجمته : تذكرة الحفاظ (١٤٨١/٤)،ومعجم المحدثين (ص:٢٥٠)،والوافي بالوفيات (١٩٣/٤ــ ٢٠٩)،وطبقات السبكي(٢٠٧/٩ــ ٢٤٩)،والديباج المذهب (ص:٣٢٤ــ ٣٢٥)،والدرر الكامنة (٩٤/٤ــ ٩٦)،وطبقات الحفاظ للسيوطي (ص:٥١٣)،وحسن المحاضرة (١٦٨/٢ــ ١٧١)،وشذرات الذهب (١١/٨ــ١٣)،والبدر الطالع (٢/ ٢٢٩ ــ ٢٣٢)،وأبجد العلوم (٣ / ١٥٦ ــ ١٥٨)،والإعلام (٦/ ٢٨٣)،ومعجم المؤلفين (٣/ ٥٥٣ ــ ٥٥٤) .

(٢) انظر : روض الرياحين لليافعي (ص : ٤٢٨) .

(٣) انظر (ص: ١٧٠) من البحث ، ورجَّح هذا القول في " روض الرياحين " (ص: ٤٢٨) .

٢٥. تاج الدين السبكي[١].

٢٦. زين الدين العراقي[٢].

٢٧. الأُبِّي ، شارح صحيح مسلم[٣].

٢٨. علم الدين البساطي ؛ قاضي المالكية في عصره[٤].

٢٩. الثعالبي المفسر[٥].

---

(١) انظر : : طبقات الشافعية الكبرى (٢ / ٢٤٥) ، وتاج الدين السبكي ، هو : عبد الوهاب ابـن علي بن عبد الكافي الأنصاري السبكي، الشافعي . فقيه، أصولي، مؤرخ، أديب، ناظم . ولي القضـاء وخطابـة الجامع الأموي بدمشق . من تصانيفه : معيد النعم ، وطبقات الشافعية الكبرى ، وشرح على منهاج الأصول للبيضاوي ، وغيرها . توفي سنة : ٧٧١ هـ .

(٢) انظر : الزهر النضر (ص : ١٦١) ، والإصابة (٢ /٣٣٥) ، والدرر الكامنة (٣ / ٢٠) ، و فـيض القدير (٤ / ٤٣٨) ، والتحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (٢ / ٢٠) ، وهو : أبو الفضل عبدالرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن الكردي الشافعي ، المصري ، المعروف : بزين الدين العراقي ، شيخ ابن حجر . محدث ، فقيه . له : النكت على ابن الصلاح ، ونظم مقدمـة ابـن الصـلاح ، وشرحها ، وله : المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج مافي الإحياء من الأخبار . توفي سنة : ٨٠٦هـ .

ترجمته : إنباء الغمر (٥/ ١٧٠ـ ١٧٦) ، الضوء اللامع (٤/ ١٧١ـ ١٧٨) ، وشذرات الذهب (٩/ ٨٧ ـ ٨٨)، وحسن المحاضرة (١/٣٦٠ـ ٣٦٢) ، والبدر الطالع (١/ ٣٥٤ ـ ٣٥٦) ، والأعلام (٣/ ٣٤٤ ـ ٣٤٥) ، ومعجم المؤلفين (٢/ ١٣٠) .

(٣) شـرح الأبي المسمى : إكمال إكمال المعلم (٨ / ١٤٦) ، وهو : محمد بن خليفة بن عمر التونسـي الوشتاني ، الشهير : بالأبي نسبة الى قرية بتونس . له : شرح المدونة ، وشرح على صحيح مسلم . توفي سنة : ٨٢٨هـ .

ترجمته : البدر الطالع (٢/ ١٦٩) ، والأعلام (٦/ ٣٤٩) ، ومعجم المؤلفين (٣/ ٢٧٨) .

(٤) انظر : الزهر النضر (ص: ١٦١) ، والإصابة (٢/ ٣٣٥) ، وانظر: (ص : ١٧٤) .

(٥) انظـر تفسـير الثعالبي (٢/ ٣٨٨) ، وهو: عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري المالكـي . مفسر ، فقيه ، صوفي .له تفسير بعنوان : الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، قطب العارفين في التصوف . توفي سنة : ٨٧٥ هـ .

٣٠. السيوطي ، وله جواب على سؤال ورد إليه[١] يقول السائل :

ما أشـــهر القـــولين يا من علمه ... أربى على الأقـــران والنظـــراء
في موت مشهور الحياة أي الخضر ... وحيـــاته يا فـــائـــزًا بثـــنـــاء
قولان مشهوران قالهما الرضـــا ... شـــيخ الزمان وفـــائق العلماء
بقـــوام ديـــن الله لُقِّب وهو من ... بغـــداد يُشـــهر بين كل ملاء
وأقـــام برهـــانًا على فـــقـــدانه ... فاعجب لـــذا يا كامل الآراء
لازلت معـــدودًا لكـــل مـــلمة ... وجزيت يوم الحشر خير جزاء

فأجابه السيوطي بقوله :

من بعد حـــمدي دائمًا وثنـــائي ... ثم الصـــلاة لســـيد النجباء
للناس خلف شاع في خضر وهل ... أودى قـــديمًا أو حيي ببقاء
ولكل قول حجـــة مشـــــهورة ... تسمو على الجوزاء في العلياء
والمرتضـــى قـــول الحياة فكم له ... حججٌ تجل الدهر عن إحصاء
خضـــرٌ وإلياس بأرضٍ مثـــل ما ... عيسى وإدريس بقـــوا في سماء
هذا جـــواب ابن السيوطي الذي ... يرجو من الرحمن خـــير جزاء

٣١. الشعراني[٢].

٣٢. ابن حجر الهيتمي[٣].

= ترجمته : الضوء اللامع (٤/ ١٥٢) ، وفهرس الفهارس (٢/١٣١ــ ١٣٢) ، والأعلام (٣/ ٣٣١) ، ومعجم المؤلفين (٢/ ١٢٢) .

(١) الحاوي للفتاوي للسيوطي (٢/ ١٣٩) .

(٢) انظر : الأنوار القدسية في بيان آداب العبودية بهامش الطبقات الكبرى له (١/ ٤) .

(٣) انظــر : الفتاوى الحديثية (ص : ١٨٠) ، وهو : أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي الأنصاري ، الشافعي . تلقى علومه في الأزهر ، وبرع في التفسير ، والحديث ، والفقه =

٣٣. نجم الدين الغيطي ؛ ألف رسالة في حياة الخضر[١].

٣٤. الملا علي القاري[٢].

٣٥. عبد الأحد بن مصطفى النوري ؛ له رسالة في حياة الخضر وإلياس[٣].

٣٦. نوح بن مصطفى الرومي الحنفي ؛ ألف رسالة بعنوان : القول الدال على حياة الخضر ووجود الأبدال[٤].

٣٧. أحمد بن محمد بن إسماعيل الطهطاوي الحنفي[٥] ؛ صاحب مراقي الفلاح ، وذكر أنه قول الجمهور .

= ، والكلام ، والتصوف ، وعلوم العربية . جاور بمكة سنة ، ثم عاد الى مصر . له : الزواجر عن اقتراف الكبائر، والفتاوى الحديثية، وكف الرعاع . توفي سنة : ٩٧٤ هـ .

ترجمته : الكواكب السائرة (٣/١١١ـ ١١٢) ، وشذرات الذهب (١٠/ ٥٤١ـ ٥٤٣) ، والبدر الطالع (١/ ١٠٩) ، وفهرس الفهارس (١/ ٣٣٧ـ ٣٤٠) ، ومعجم المطبوعات (١/ ٨١ـ ٨٤)، والأعلام (١/ ٢٣٤) ، ومعجم المؤلفين (١/ ٢٩٣ ـ ٢٩٤) .

(١) انظر (ص : ١٧٤) ، وقد أوردهما في ملحق البحث .

(٢) انظر : الحذر في أمر الخضر (ص : ١٤٩ ـ ١٧٢) .

(٣) انظر (ص : ١٧٦) .

(٤) انظر (ص : ١٧٦) .

(٥) انظر : حاشية الطهطاوي على مراقي الفلاح (١/ ٤١٠) والطهطاوي ، ويقال : الطحطاوي الحنفي هو : أحمد بن محمد بن إسماعيل الطهطاوي الحنفي المصري ؛ مفتي الحنفية بالقاهرة . له : حاشية الدر المختار ، شرح تنوير الأبصار ، وله حاشية على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح . توفي سنة : ١٢٣١ هـ .

ترجمته : عجائب الآثار للجبرتي (٣/ ٥٣١ ـ ٥٣٣) ، وفهرس الفهارس (١/ ٤٦٧ ـ ٤٦٨) ، ومعجم المطبوعات (٢/ ١٢٣٣ـ ١٢٣٤) ، والأعلام (١/ ٢٤٥) ، ومعجم المؤلفين (١/ ٢٥١) .

٣٨. شهاب الدين أبو الثناء الآلوسي ، صاحب التفسير[١].

٣٩. مؤلفو الموسوعة العربية الميسرة[٢].

٤٠. محمد زكريا الكاندهلوي[٣].

---

(١) انظر : روح المعاني (١٥ / ٣٢٠) .

(٢) انظر الموسوعة العربية الميسرة ، بإشراف : محمد شفيق غربال (١ / ٧٥٨) .

(٣) انظر : جماعة التبليغ (ص : ١١٠ ــ ١١٢ ، ٢٩٩ ــ ٣٠١) ، ومحمد زكريا الكامدهلوي هو : ابن عم محمد يوسف الكاندهلوي ــ مؤسس جماعة التبليغ ــ وزوج أخته ، وأحد كبار التبليغيين في القارة الهندية ، والمشرف الأعلى عليها . توفي سنة : ١٣٦٤ هــ .

تــرجمته : ذيل الأعلام (ص: ١٧٧ ــ ١٧٨) ، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (١/ ٣٢٢) .

المطلب الثاني : استدلالات القائلين بتعميره :

الدليل الأول : قوله تعالى (آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا) [الكهف: ٦٥] قالوا : الرحمة : طول العمر[١].

هـــذا تفســـير بعيد يخالف ما قاله ابن عباس وأئمة التفسير في معنى الرحمة هاهنا .

الدلـــيل الـــثاني : ما رواه الدارقطني في " الأفراد " من حديث ابن عـــباس قال : " الخضر ابن آدم لصلبه ، ونسِّئ له في أجله حتى يكذب الدجال " [٢].

هذا الحديث صريح في تعمير لو صح ، وفيه من هو متهم بالكذب .

الدلـــيل الثالث : ما رواه ابن إسحاق في " المبتدأ "[٣] قال : حدثنا أصحابنا : أنَّ آدم – عليه السلام – لما حضرته الوفاة جمع بنيه ، وأمرهم أن يدفـــنوه في الشام ، وذكر قصة ، وفيها : أنَّ جسد آدم بقي لم يدفن حتى جاء الخضر فدفنه حيث أراد آدم – عليه السلام – وكان قد دعا أن يُطيل عمر من يدفنه إلى يوم القيامة ، فأنجز الله له ما وعده ، فهو يحيا إلى ما شاء الله أن يحيا[٤].

---

(١) انظر : روح البيان (٥/ ٢٧٠) .

(٢) تقدم تخريجه (ص : ١٨٣) .

(٣) وهـــو المعـــروف : بمغـــازي ابن إسحاق ، وهو في طور المفقود إلا أوراقًا وُجدت ، فطبعت بتحقيق محمد حميد الله ، وليس فيها هذه الرواية .

(٤) انظر : المعمرين لأبي حاتم السجستاني (ص : ٩) ، وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (١٦ / ٤٠٠) ، وبغـــية الطلـــب لابن العديم (٢/ ٢٩١) ، والبداية والنهاية (١/ ٣٠٤) ، والزهر النضـــر (ص : ٧١) ، والإصابة (٢/ ٢٩١) ، وفتح الباري (٦/ ٤٣٤) . والحديث ضعيف لجهالة ما بين ابن إسحاق ، وابن عباس .

هذه رواية ضعيفة لا تصلح دليلاً في المسألة .

الدليل الرابع : ما روي في حديث علي بن أبي طالب ، وفيه قصته مع ذي القرنين ، وأنه كان وزيره ، وأنَّ ذا القرنين ظلَّ اثنتي عشرة سنة يطلب عين الحياة ، فلما وصل إلى الظلمة جهَّز جيشًا قوامه ستة الآف عليهم الخضر ، فظفر بها ، وكانت أشد بياضًا من اللبن ، وأحلى من الشهد ، فنزع ثيابه ، وشرب منها ، وتوضأ ، واغتسل ، ثم خرج ، وأخطأها ذو القرنين .

هذه الرواية فيها من هو متهم بالكذب .

الدليل الخامس : أحاديث اجتماع إلياس والخضر ، ولم يصحَّ منها حديث ، حتى يكون حجة لمن قال بتعميره .

الدليل السادس : أحاديث تعزية الخضر للصحابة في وفاة النبي صلى الله عليه وسلم[1].

قال أبو الخطاب بن دحية[2] : لم يثبت اجتماع الخضر مع أحد من الأنبياء إلا مع موسى عليه السلام .

وقال الشنقيطي : على فرض صحة حديث التعزية ، لا يلزم من ذلك عقلاً ، ولا شرعًا ، ولا عرفًا أن يكون ذلك المعزي هو الخضر ، بل يجوز أن يكون أحد مؤمني الجن ، ودعوى أنَّه الخضر تحكم بلا دليل

---

(١) تقدم تخريج حديث ذي القرنين والخضر في (ص:٢٣٠) ، وانظر حديث الخضر وإلياس في (ص: ٦١٤ ـــ ٦٢٠) ، وحديث التعزية في (ص: ١١١٥ ـــ ١١٢٥) .

(٢) انظر : الزهر النضر (ص : ٨٠) ، والإصابة (٢/ ٢٩٥) .

، وقولهم : كانوا يرونه أنه الخضر ليس بحجة لاحتمال خطأ ظنهم ، ولا يدل على إجماع[١].

الدليل السابع : ما جاء في " صحيح البخاري " في قصة موسى والخضر - عليهما السلام- قال : قال سفيان : وفي حديث غير أبي عمرو قال : وفي أصل الصخرة عين يقال بها : عين الحياة ، لا يصيب من مائها شيء إلا حيي ، فأصاب الحوت من ماء تلك العين . قال : فتحرك وانسلَّ من المكتل ، فدخل البحر[٢].

قال ابن حجر : " لعل هذه العين إنْ ثبت النقل فيها مستند من زعم أنَّ الخضر شرب من عين الحياة ، فخلد ، وذلك مذكور عن وهب بن منبه وغيره ممن كان ينقل من الإسرائيليات "[٣].

وقال في موضع آخر : " لم يثبت ذلك مرفوعًا فيتحرر "[٤].

الدليل الثامن : ما روي أنَّ الخضر يلتقي بجبريل ، وميكائيل ، وإسرافيل في جبل عرفات[٥] ، وهذا لم يصحَّ .

الدليل التاسع : ما روي أنَّ الخضر هو الذي يقتله الدجال في آخر الزمان ، وهذا لم يصحَّ فيه شيء .

---

(١) انظر : أضواء البيان (٤/ ١٦٤) .

(٢) أخرجه البخاري في التفسير ، باب (فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا) (٤/ ١٧٥٧/ رقم : ٤٤٥٠) ، والترمذي في التفسير ، باب ومن سورة الكهف (٥/ ٣٠٩ـ ٣١٢/ رقم : ٣١٤٩) .

(٣) فتح الباري (٨/ ٤١٥) .

(٤) الزهر النضر (ص : ٨٢) .

(٥) سيأتي تخريج الروايات في (ص: ٦٣٩) إن شاء الله .

الدليل العاشر : ما ورد من الحكايات ، والأخبار الكثيرة عن التقاء الخضر بغيره من الصالحين ، ورؤيتهم له في الفلوات ، والبراري ، والأودية ، والصحاري ، ولا يُتصور اجتماعهم على الكذب[1] ، ومنهم من يدَّعي مقام " الخضرية " لتلقيه الخرقة عن الخضر ، أو لأخذه الطريقة عنه[2].

ومن الروايات : أنَّ رجلاً لقي إلياس بوادي الأردن فسأله : كم من الأنبياء في الحياة ؟ فقال : أربعة : أنا والخضر في الأرض ، وإدريس وعيسى في السماء[3].

قال ابن حجر : " اعتنى بعض المتأخرين بجمع الحكايات المأثورة عن الصالحين وغيرهم ... مع ما في أسانيد بعضها مما يُضَعَّف ؛ لكثرة أغلاطه ، أو اتهامه بالكذب ؛ كأبي عبد الرحمن السلمي[4]

---

(١) انظر : الإصابة (٢/ ٢٩٤) ،وروح البيان (٥/ ٢٦٨) .

(٢) انظر : الزهر النضر (ص : ١٦٠) ، والإصابة (٢/ ٣٣٤) ، والبحر المحيط (٦/ ١٣٩) ، وروح المعاني (١٥/ ٣٢٦) ، وانظر في تفسير " مقام الخضرية " : طبقات الشعراني (٢/ ٥٦ ، ٧٦ ، ١٥٢) .

(٣) عزاه ابن حجر في الزهر النضر (ص : ١٤٠ ـــ ١٤٣) ، والإصابة (٢/ ٣١٢ ـــ ٣١٣) إلى إبراهيم الخُتلي في كتابه " الرماح " وقال ابن حجر : في إسناده جهالة ومتروكون ، اهـ .

(٤) أبو عبد الرحمن السلمي هو : محمد بن الحسين بن محمد الأزدي ، المعروف : بأبي عبد الرحمن السلمي ، الصوفي ، صاحب التصانيف التي أربت على المائة ، منها : طبقات الصوفية ، والملاماتية ، وكان يضع لهم الأحاديث . قال الذهبي : في تصانيفه أحاديث وحكايات موضوعة ، وفي تفسيره أشياء لا تسوغ ، وفي آخر حياته ابتنى خانقاه للصوفية في نيسابور. توفي سنة : ٤١٢ هـ .

ترجمته : تاريخ بغداد (٢ / ٢٤٨ ـــ ٢٤٩) ، والمنتظم (١٥/ ١٥٠ ـــ ١٥١) ، والوافي بالوفيات (٢/ ٣٨٠ ـــ ٣٨١) ، ومرآة الجنان (٣/ ٢١) ، وسير الأعلام (١٧/ ٢٤٧ ـــ ٢٥٢) ، ح

وأبي الحسن بن جهضم[1]

، ولا يقال : يُستفاد من هذه الأخبار التواتر المعنوي "[2].

وحاصل الحكايات المروية في التقاء الخضر بهؤلاء المدعين لرؤيته يرجع إلى ما يلي :

١. أنْ يرى أحدهم مجهولاً ، يتكلم بكلام ، أو يُوصي بوصية ، أو يقول قولاً ، ثم يقول : أنا الخضر .

٢. أن يرى شخصًا مجهولاً ، ثم يغيب ، فيظنه من رآه أنه الخضر .

= وتذكرة الحفاظ (٣/ ١٠٤٦ ـــ ١٠٤٧) ، وميزان الاعتدال (٣/ ٥٢٣ ـــ ٥٢٤) ، طبقات السبكي (٤/ ١٤٣ـــ ١٤٧) ، والبداية والنهاية (١٢/ ١٤) ، وطبقات الأولياء (ص : ٣١٣ ـــ ٣١٥) ، ولسان الميزان (٥/ ١٤٠ ـــ ١٤١) ، وطبقات المفسرين للسيوطي (ص : ٨٤ ـــ ٨٥) ، وللداوودي (٢/ ١٤٢ ـــ ١٤٣) ، والكواكب الدرية (١/ ٦٣٨ ـــ ٦٤٠) ، وشذرات الذهب (٥/ ٦٧) ،وجامع الكرامات (١/ ١٧٨ ـــ ١٧٩) ، والأعلام (٦/ ٩٩) ، ومعجم المؤلفين (٣/ ٢٦١ ـــ ٢٦٢) ، ولنور الدين شريبة ترجمة ضافية في مقدمة طبقات الصوفية (ص : ١٦ ـــ ٥٢) .

(١) أبو الحسن بن جهضم هو : علي بن عبد الله بن الحسن بن جهضم الهمذاني ، المجاور ، شيخ الصوفية بالحرم المكي . اتهم بالكذب. قال ابن خيرون : تكلم فيه ، قال : وقيل : إنه يكذب ، وقال غيره : اتهموه بوضع صلاة الرغائب ، وكذبه الذهبي وابن حجر ، ورماه ابن القيم بالوضع . له : بهجة الأسرار في التصوف. توفي سنة : ٤١٤ هـ .

ترجمته : المنتظم (١٥/ ١٦) ، ومرآة الجنان (٣/ ٢٢) ، وسير الأعلام (١٧/ ٢٧٥ـــ ٢٧٦) ، وتذكرة الحفاظ (٣/ ١٠٥٧) ، والمغني في الضعفاء (٢/ ١٩) ، وميزان الاعتدال (٣/ ١٤٢ ـــ ١٤٣) ، والكشف الحثيث (ص : ١٨٨) ، والمنار المنيف (ص : ٧٦) والبداية والنهاية (١٢/ ١٨) ، ولسان الميزان (٤/ ٢٣٨) ، والزهر النضر (ص : ١٥٦) ، والإصابة (٢ / ٣٣٢) .

(٢) الإصابة (٢/ ٢٩٤) .

٣. أن يتحدث شخص بأنه رأى رجلاً من صفته هكذا وكذا ، وقال له : كذا وكذا ، فيقال له : هذا الخضر .

٤. أن يدَّعي شخص رؤية الخضر والاجتماع به .

فهـــذه الأمـــثلة لا يُعَوَّل عليها في إثبات حياته ؛ فقد يكون شاهد رجلاً يدعي أنه الخضر ، أو اسمه خضر ، وليس بالخضر النبي ، أو يكون رأى جـــنًا تَمَـــثَّل له في صورة بشر ، وزعم أنه الخضر إلى غير ذلك من الظنون الكاذبة .

الدلـــيل الحـــادي عشر : الاستصحاب ؛ قالوا : إنه قد ثبت وجود الخضـــر ، فـــلا يكون عدمه إلا بدليل ، ولا دليل على موته ، وليس في مـــوته نصٌّ من كتاب ، أو سنة ، أو إجماع ، ولا نُقل أنه مات بأرض كذا ، في وقت زمن ملك من الملوك[١].

والجواب عن هذا الاستدلال بأن يُعكس الدليل عليه .

والحاصل :أنَّ ما استدل به القائلون بتعمير الخضر - عليه السلام - لا تثـــبت أدلتهم عند التحقيق ؛ كما قال أبو الحسن المنادي :بحثت في تعمير الخضر ، وهل باقٍ أم لا ؟ فإذا أكثر المغفلين مغترون بأنه باقٍ من أجل ما روي في ذلك ، والأحاديث المرفوعة في ذلك واهية ، والسند إلى أهل الكتاب ساقط لعدم ثقتهم ، وما عدا ذلك كله من الأخبار ، كلها واهـــية الصدور ، والأعجاز ، لا يخلو حالها من أمرين : إما أنها أُدخلت على الثقات استغفالاً ، أو يكون القوم عرفوا حالها ، فرووها على وجه

---

(١) انظر : الحذر في أمر الخضر (ص : ١٦٦) ، وروح البيان (٥/ ٣٠٠ ـــ ٣٠١) .

التعجب ، فنسبت إليهم . قال : وأهل الحديث متفقون أن الخضر لم يلق النبي صلى الله عليه وسلم[١].

وقال ابن القيم : " الأحاديث التي ذُكر فيها الخضر وحياته ، كلها كذبٌ ، ولا يصح في حياته حديث واحد "[٢].

وقال ابن كثير ـــ بعد أن ذكر جملة من الروايات التي استدل بها من قـــال بحياته ـــ قال : " هذه الروايات والحكايات هي عمدة من ذهب إلى حياته إلى اليوم ، وكل من الأحاديث المرفوعة ضعيفةٌ جدًا ، لا يقوم بمثلها حجة في الدين ، والحكايات لا يخلو أكثرها عن ضعف في الإسناد ، وقصاراها أنها صحيحة إلى من ليس بمعصوم من صحابي أو غيره ؛ لأنه يجوز عليه الخطأ ، والله أعلم "[٣].

---

(١) انظر : الزهر النضر (ص : ٩٢ ـــ ٩٣) ، والإصابة (٢/ ٣٠٠ ـــ ٣٠١) .

(٢) المنار المنيف (ص : ٥٨) .

(٣) البداية والنهاية (١/ ٣١١) .

المطلب الثالث : سبب تعمير الخضر عند القائلين بحياته إلى اليوم :

اختلفوا في ذلك على أقوال :

القول الأول : أنه عُمِّرَ بسبب دعوة آدم - عليه السلام - له ؛ لأن آدم قد دعا الله أن يطيل عُمُر من يدفنه إلى يوم القيامة ، لكن الرواية لم تصح[1].

القول الثاني : : أنه عُمِّرَ لأنه شرب من عينٍ من عيون الجنة ، وهو مروي عن ابن عباس[2].

القـــول الثالث : : أنه عُمِّرَ لأنه شرب من عين الحيـــاة ، وفيه رواية لم تصح[3] ، وقيل : إن موضع عين الحياة في شروان[4].

---

(١) تقدم تخريجه في (ص: ٥٦٠) .

(٢) أخرجه ابن عساكر في " تاريخه " (١٧/ ٣٧٠) .

(٣) انظر: البخاري (٤/ ١٧٥٧)، والعظمة لأبي الشيخ (٤/ ١٤٦٣ ، ١٤٦٤ ، ١٤٦٦) ، (٥ / ١٦٠٦) ، وثمـــار القلوب للثعالبي (ص : ٥٥) ، وتاريخ ابن عساكر (١٦/ ٤٠٨) ، (١٧/ ٣٧٠) ، والـــبداية والـــنهاية (١/ ٣٠٦) ، وفتح الباري (٦/ ٤٣٤) ، (٨/ ٤١٥) ، والزهر النضر (ص: ٧٠) ، والإصابة (٢/ ٢٩٠)، وانظر من البحث: (ص:٢٣٠) .

(٤) انظر : وفيات الأعيان (٥/ ٢٤٣) .

المطلب الرابع : مكان الخضر عند القائلين بحياته :

اختلف القائلون بحياة الخضر على أقوال :

القول الأول : أنَّه بمجمع البحرين :

وهـــذا قـــد ورد به القرآن ــ كما تقدم في تفسير الآيات في قصة موسى والخضر عليهما السلام ــ لكن لم يصح دليل على بقائه وتعميره إلى اليوم .

القـــول الثاني : أنه في البحر ، ويجتمع بإلياس كل ليلة عند سد ذي القرنين :

وهـــو مـــروي عن أنس ــ مرفوعًا ــ قال : " الخضر في البحر ، وإلـــياس في الـــبر يجتمعان كل ليلة عند الردم الذي بناه ذو القرنين بين الـــناس وبين يأجوج ومأجوج "[١] ، وفي لفظ آخر : قال : قال رسول الله - صـــلى الله عليه وسلم - : " إن الخضر في البحر ، واليسع في البر يجتمعان كل ليلة عند الردم الذي بناه ذو الرنين بين الناس ، وبين يأجوج ومأجـــوج ، ويحجان ، أو يجتمعان كل عام ، ويشـــربان من زمزم إلى قابل "[٢].

الروايتان ضعيفتان ، لا يُحتج بهما .

القول الثالث : أنَّه في البحر :

---

(١) رواه الديلمـــي في " الفردوس " (٢ / ٢٠٢ / رقم : ٣٠٠٠) دون إسناد ، وقال الألباني : ضعيف جدًا . انظر : ضعيف الجامع الصغير (رقم : ٢٩٤٠) .

(٢) أخـــرجه الحارث بن أبي أسامة ـــ كما في " بغية الباحث " (ص : ٢٨١ / رقم : ٩٣٠) ـــ عـــن عبدالرحيم بن واقد ، عن القاسم بن بهرام ، عن أبان ، عن أنس به . قال ابن حجر في " الزهر النضر " (ص : ٧٥) : عبدالرحيم ، وأبان متروكان ، انتهى .

وهـــو قول الحسن، وخصيف بن عبد الرحمن، وأشار العلامي[١] في "تفسيره" إلى أنَّ الخضر يدور في البحار؛ يهدي من ضَلَّ فيها، وأنَّ إلياس يدور في الجبال؛ يهدي من ضَلَّ فيها.

القول الرابع: أنه يدور في الجبال، وهو موكل بها:

وهو مروي عن الحسن أيضًا، ونُقل عته القول بموته فيكون معارضًا لهذا القول[٢].

القول الخامس: أنه على منبر بين البحر الأعلى ، والبحر الأسفل:

وهو مروي عن كعب الأحبار[٣].

القول السادس: أنه ليس له مكان معين:

وفـــيه مـــا نقله اليافعي عن رجل زعم أنه لقي الخضر، فسأله: أين تصـــلي ؟ فقال: إني أصلي الغداة بمكة، ثم أجلس في الحِجْر عند الركن الشـــامي إلى أن تطلع الشمس، ثم أطوف بالبيت سبعًا، ثم أصلي خلف المقـــام ركعتين، ثم أصلي الظهر بالمدينة، والعصر ببيت المقدس، والمغرب بطـــور ســـيناء، والعشـــاء على سد ذي القرنين، ثم لا أزال أحرس إلى الغداة[٤].

---

(١) انظـــر: روح المعـــاني (١٥/٣٢٥)، والعلامي هو: حسن بن مير محمد العلامي السجزي، ثم الدهلي الهندي. صوفي. من آثاره: فوائد الفوائد في التصوف. توفي سنة:٧٣٨هـ.

ترجمته: إيضاح المكنون (٢/٢٨٥)، ومعجم المؤلفين (١/٥٦٤).

(٢) انظر: (ص:٥٤٩).

(٣) انظر: (ص:٥٤٩).

(٤) روض الرياحين (ص:٣٤٥/حكاية رقم:٤١١).

القول السابع : أنه في القدس :

قال عبد الله درويش[١]: اجتمع بي الشيخ الصالح عمر بن طريف[٢] لما قدم مصر ، فقال لي : أخوك الذي رآك في مكان كذا ، يسلم عليك ، فقلت: من هو ؟ فقال : الخضر . قلت : وأين مقامه فقال: القدس .

وهـــذه الأقـــوال مبنية على القول بتعميره إلى اليوم ، وهو قول لا يعضــده الدلــيل ، وفيه روايات ضعيفة ، أو موضوعة ، أو مبني على الإسرائيليات .

(١) عبد الله درويش : قال ابن الملقن : ذو المكاشفات . مات سنة : ٧٧٣ هـ .
انظر : طبقات ابن الملقن (ص : ٥٥٨ ــ ٥٦٠) .

(٢) عمر طريف : لم أجد له ترجمة . من أهل القرن الثامن الهجري .

المبحث الثاني : القائلون بموت الخضر ، وأدلتهم :

المطلب الأول : من قال بموت الخضر :

ذهب أكثر المحدثين إلى القول بموت الخضر ، حكاه النووي وغيره عنهم[١]، وحكى أبو حيان الأندلسي في " تفسيره "[٢] : أنه قول الجمهور ، وكذلك ابن تيمية[٣] ، وقال سعدي جلبي[٤] : الجمهور على أنه نبي[٥] .

وممن ذهب إلى هذا القول :

١. الحسن البصري : حكاه عنه ابن الجوزي [٦]، وقد روي عنه أنه كان يذهب إلى حياته [٧].

٢. علي بن موسى الرضا [٨].

---

(١) انظر : المجموع (٥ / ٣٠٥) .

(٢) انظر : تفسير البحر المحيط (٦ / ١٣٩) .

(٣) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٤/ ٣٣٨) .

(٤) سعدي جلبي هو : سعد الله بن عيسى بن أمير خان القسطموني ، ثم الرومي الحنفي ، الشهير : بسعدي جلبي ، القاضي بالقسطنطينية ، والمفتي بها . من آثاره : حاشية على تفسير البيضاوي ، وعلى العناية شرح الهداية ، وعلى القاموس . توفي سنة : ٩٤٥ هـ .
ترجمته : الشقائق النعمانية (ص : ٢٦٥) ، هدية العارفين (١/ ٣٨٦) ، ومعجم المؤلفين (١/ ٧٥٩) .

(٥) انظر : الحذر في أمر الخضر (ص : ٨٤) .

(٦) انظر : زاد المسير (٥ / ١٦٨) ، والزهر النضر (ص : ٩٣) ، والإصابة (٢ / ٣٠١) .

(٧) انظر : (ص : ٥٤٩) .

(٨) انظر : المنار المنيف (ص : ٦٠) ، والزهر النضر (ص : ٨٦ ، ٨٨) ، والإصابة (٢/ ٢٩٨ ، ٢٩٩) ، وهو : أبو الحسن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسن بن علي بن أبي طالب . يعد عند الشيعة الإمامية =

٣. الإمام أحمد : سئل عن الخضر ؟ فقال : من أحالك على غائب لم ينصف منه ، وما ألقى هذا إلا شيطان[١].

٤. البخاري : أنكر حياته لما سئل عن ذلك[٢] ، وزعم السهيلي : أن البخاري كان يقول بحياة الخضر إلى زمن النبي – صلى الله عليه وسلم – ثم مات بعد ذلك[٣] ، ورده ابن كثير ؛ قال : " في كون البخاري ــ رحمه الله ــ يقول بهذا ، وأنه بقي إلى زمان النبي – صلى الله عليه وسلم – نظر "[٤].

= : ثامن أئمتهم ، قال الذهبي : كان علي الرضا ، كبير الشأن ، أهلا للخلافة ، ولكن كذبت عليه وفيه الرافضة ، وأطروه بما لايجوز ، وادعوا فيه العصمة ، وغلت فيه ، وهو بريء من عهدة النسخ الموضوعة عليه . أحبه المأمون ، وعهد إليه الخلافة من بعده ، وزوجه ابنته ، وضرب اسمه على الدينار والدرهم ، لكنه ما ت بطوس في حياة المأمون ، ودفنه بجانب أبيه الرشيد سنة : ٢٠٣هـ .

ترجمته : المجروحين (٢/ ١٠٦ ــ ١٠٧) ، ووفيات الأعيان (٣/ ٢٦٩ ــ ٢٧١) ، وتهذيب الكمال (٢١/ ١٤٨ ــ ١٥٢) ، وسير الأعلام (٩/ ٣٨٧ــ ٣٩٣) ، وميزان الاعتدال (٣/ ١٥٨) ، والبداية والنهاية (١٠/ ٢٦١) ، وتهذيب التهذيب (٧/ ٣٨٧ ــ ٣٨٩) ، وشذرات الذهب (٣/ ١٤) ، والأعلام (٥ /٢٦) .

(١) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٤ / ٣٣٧) و (٢٧ / ١٠٢) .

(٢) انظر : زاد المسير (٥ /١٦٨) ، والموضوعات (١ / ٣٢٢) ، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام (٤/ ٣٣٧) ، والمنار المنيف (ص : ٥٩ ، ٦٠) ، والبداية والنهاية (١/ ٣١٢) ، والزهر النضر (ص : ٨٦ ــ ٨٧ ، ٩٣) ، والإصابة (٢/ ٢٩٨ ، ٣٠١) ، وفتح الباري (٦/ ٤٣٤) .

(٣) انظر التعريف والإعلام (ص : ١٩٠) .

(٤) البداية والنهاية (١/ ٣١٤) .

٥. إبراهيم بن إسحاق الحربي[١] : سئل عن تعمير الخضر ؟ فأنكر ذلك ، وقال : " هو متقادم الموت " [٢].

٦. أبـــو الحسين ابن المنادي : جزم بموته ، وألف في ذلك جزءًا[٣]، ولما قـــيل له : إن أهل زماننا يرونه ، ويروون عنه ، قال : " من أحال علـــى غائب حي ، أو مفقود ميت لم ينتصف منه ، وما ألقى ذكر هـــذا بين الناس إلا الشيطان "[٤] ، وقال ابن الجوزي : كان يُقبِّح قول من يرى بقاءه ، ويقول : لا يثبت حديث في بقائه[٥].

---

(١) هو : إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشير البغدادي الحربي ، صاحب التصانيف ، تفقه علـــى الإمام أحمد . قال عنه الخطيب البغدادي : كان إمامًا في العلم ، رأسًا في الزهد ، عارفًا بالفقـــه ، بصـــيرًا بالأحكام ، حافظًا للحديث ، مميزًا لعلله ، قيمًا بالأدب ، جماعةً للغة . له : غريب الحديث . توفي سنة : ٢٨٥هـــ .

تـــرجمته : تـــاريخ بغداد (٦/ ٢٨ ـــ ٤٠) ، وطبقات الحنابلة (١/ ٨٦ ـــ ٩٣) ، والمنتظم (١٢/ ٣٧٩ ـــ ٣٨٦) ، ومعجـــم الأدبـــاء (١/٧٠ ـــ ٨١) ، وإنباه الرواة (١/١٩٠ ـــ ١٩٣) ، وســـير الأعلام (١٣/ ٣٥٦ ـــ٣٧٢) ، وتذكرة الحفاظ (٢/ ٥٨٤ ـــ ٥٨٦) ، وفـــوات الوفيات (١/ ١٤ ـــ ١٧) ، والوافي بالوفيات (٥/٣٢٠ ـــ ٣٢٤) ، وطبقات السبكي (٢/ ٢٥٦ ـــ ٢٥٧) ، والبداية والنهاية (١١/ ٨٤) ، وبغية الوعاة (١/ ٤٠٨) ، وطبقات المفسرين للداوودي (١/ ٧) ، وشذرات الذهب (٣/ ٣٥٥ ـــ ٣٥٦) ، والأعلام (١/٣٢) ، ومعجم المؤلفين (١/١٣ ـــ ١٤) .

(٢) المنتظم (١ / ٣٦٤) ، وانظر : المنار المنيف (ص : ٥٩ ، ٦٠) ، والزهر النضر (ص : ٩٣) ، والإصابة (٢/ ٣٠١) ، وفتح الباري (٦ / ٤٣٤) .

(٣) انظر : (ص: ١٦٧)، وانظر : المنار المنيف (ص:٦٠) ، والبداية والنهاية (١/ ٣١٢) .

(٤) المنـــتظم لابـــن الجوزي (١/ ٣٦٤)، والموضوعات له (١/ ٣١٧ـــ ٣١٨)، وانظر : البداية والـــنهاية (١/ ٣١٢)، والزهر النضر (ص: ٨٨، ٩٢ ـــ ٩٣)، والإصابة (٢/ ٢٩٩، ٣٠٠ ـــ ٣٠١) ، وفتح الباري (٦/٤٣٤) .

(٥) انظر : زاد المسير (٥ / ١٦٨) .

٧. أبو بكر النقاش[١].

٨. ابن حزم[٢].

٩. القاضي أبو يعلى الفراء[٣] : وحكى موته عن بعض أصحاب الإمام أحمد[٤].

١٠. أبو طاهر العبادي[٥].

١١. أبو بكر ابن العربي المالكي[٦] : ذهب إلى القول بحياته ، لكنه قال : أنه أدرك زمن النبي – صلى الله عليه وسلم – ثم مات قبل انقضاء

---

(١) انظر : الزهر النضر (ص : ٨٩) ، والإصابة (١ / ٢٩٩ ــ ٣٠٠) .

(٢) انظر : المحلى (٧١/١) ، والفصل في الملل والنحل (٥ / ٣٧) .

(٣) هـو : محمـد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء الحنبلي ، شيخ الحنابلة في وقته ، عـالم عصـره في الأصـول ، والفروع ، وأنواع العلوم ، ارتفعت مكانته عند القادر والقائم العباسـيين ، وولاه القائم قضاء دار الخلافة ، والحريم ، وحران ، وحلوان ، وكان قد امتنع ، واشـترط أن لايحضر أيام المواكب ، ولايخرج في الاستقبالات ، ولايقصد دار السلطان ، فقبل القائم شرطه . له تصانيف كثيرة ، منها : الأحكام السلطانية . توفي سنة : ٤٥٨هـ .

ترجمته : تاريخ بغداد (٢٥٦/٢) ، وطبقات الحنابلة (١٩٣/٢ ــ ٢٣٠) ، ومناقب الإمام أحمـد (ص : ٥٢٠ ــ ٥٢١) ، والمنتظم (١٦/ ٩٨ ــ ٩٩) ، وسير الأعلام (١٨/ ٨٩ ــ ٩١) ، والوافي بالوفيات (٣/ ٧ ــ ٨) ، والبداية والنهاية (١٠١/١٢) ، وشذرات الذهب (٥/ ٢٥٣) ، والإعلام (٩٩/٦ ــ ١٠٠) ، ومعجم المؤلفين (٣/ ٢٥٩) .

(٤) انظـر: المنار المنيف (ص : ٦١) ، والبداية والنهاية (١/ ٣١٣) ، والزهر النضر (ص : ٨٩) ، والإصابة (٢٩٩/١) ، وفتح الباري (٤٣٤/٦) .

(٥) انظـر: البداية والنهاية (٣١٣/١) ، والزهر النضر (ص : ٨٩) ، والإصابة (٢٩٩/٢) ، وفتح الباري (٤٣٤/٦) ، وأبوطاهر العبادي : لم اهتد لترجمته .

(٦) انظر : الزهر النضر (ص: ٨٩) ، والإصابة (٢/ ٢٩٩) ، وفتح الباري (٦/ ٤٣٤) .

مائـــة سنة ؛ لحديث " على رأس مائة لا يبقى على الأرض ممن هو عليها أحد " [١]

١٢. ابن عطية .

١٣. أبو الفضل بن ناصر[٢].

١٤. ابـــن الجوزي : ألف رسائل في نصرة هذا القول ؛ وهي : عجالة المنتظر ، واختصره ، رد فيهما على كتاب عبد المغيث الحربي الذي انتصـــر فـــيه للقـــول بحياة الخضر ، وألف رسالة أخرى في موت الخضر[٣].

١٥. أبو الخطاب بن دحية : قال : " وجميع ما ورد في حياته لا يصح منها شيء باتفاق أهل النقل ، وإنما يذكر ذلك من يروي الخبر ولا يذكر علته ؛ إما لكونه لا يعرفها ، وإما لوضوحها عند أهل الحديث

---

(١) انظر التعريف والإعلام (ص : ١٩٠) ، وسيأتي ذكر روايات الحديث ، وتخريجه في المبحث التالي ، إن شاء الله (ص: ٥٩٠ – ٥٩١) .

(٢) انظـــر الزهر النضر (ص : ٨٩) ، والإصابة (٢/٢٩٩) ، وأبو الفضل بن ناصر هو : أبو الفضـــل محمد بن ناصر بن محمد ابن علي بن عمر السلامي البغدادي ، محدث العراق . كان شـــافعيًا أشـــعريًا ، ثم انـــتقل الى مذهب الإمام أحمد في الأصول ، والفروع . له : الأمالي في الحديث ، ومناقب الإمام أحمد . توفي سنة : ٥٥٠ هـــ .

ترجمته : المنتظم (١٠٣/١٨ ـــ ١٠٤) ، ومناقب الإمام أحمد (ص : ٥٣٠ ـــ ٥٣١) ، ووفيات الأعيان (٢٩٣/٤ ـــ ٢٩٤) ، وسير الأعلام (٢٠/ ٢٦٥ ـــ ٢٧١) ، وتذكرة الحفاظ (٤/ ١٢٨٩ ـــ ١٢٩٢) ، والوافي بالوفيات (١٠٤/٥ ـــ ١٠٦) ، والبداية والنهاية (١٢/ ٢٥٠) ، وذيـــل طبقات الحنابلة (١/ ٢٢٥ ـــ ٢٢٩) ، وشذرات الذهب (٦/ ٢٥٦ ـــ ٢٥٨) ، والأعلام (١٢١/٧) ، ومعجم المؤلفين (٣/ ٧٤٧) .

(٣) تقدم الإشارة الى هذه الرسائل في (ص: ١٦٨)، وانظر: تلبيس إبليس (ص : ٣٩٢) .

...وأمـــا ما جاء عن المشايخ فهو مما يتعجب منه كيف يجوز لعاقل أن يلقى شخصًا لا يعرفه فيقول له : أنا فلان فيصدقه ؟ ! "[١].

١٦. محمد بن أبي الفضل المرسي[٢].

١٧. ابن تيمية : وهو آخر قوليه ، والراجح منهما[٣].

١٨. ابـــن القيم : قال : " الأحاديث التي ذُكر فيها الخضر ، وحياته ، كلها كذب ، ولا يصح في حياته حديث واحد "[٤].

١٩. ابن النقاش : ألَّف في هذا الموضوع رسالة بعنوان : جزء في وفاة الخضر[٥].

---

(١) انظر : الزهر النضر (ص : ٨٠ ، ٩٥) ، والإصابة (٢/ ٢٩٦ ، ٣٠١) .

(٢) انظر : تفسير البحر المحيط (٦ / ١٣٩) ، وهو : شرف الدين ، أبوعبدالله محمد بن عبدالله ابـــن محمد بن أبي الفضل السلمي المرسي الضرير . تنقل في الأندلس ، وزار بغداد ، وأقام مدة بحلب ، ودمشـــق ، وسكن المدينة ، ثم انتقل منها الى مصر . له : التفسير الكبير ، والأوسط ، والصغير .توفي سنة : ٦٥٥هـــ .

ترجمته : معجم الأدباء (٥/ ٣٤٩ ـــ ٣٥١) ، ومرآة الجنان (٤/ ١٠٥) ، وسير الأعلام (٢٣/ ٣١٢ ـــ ٣١٨) ، والعـــبر (٣/ ٢٧٧) ، والوافي بالوفيات (٣/ ٣٥٤ ـــ ٣٥٥) ، وطبقات الشافعية للسبكي (٨/ ٦٩ ـــ ٧٢) ، وللأسنوي (٢/ ٢٤٨ـــ ٢٤٩) ، والنجوم الزاهرة (٧ / ٥٩) ، والبداية والنهاية (١٣/ ٢١٠) ، وطبقات المفسرين للداوودي (٢/ ١٧٢ ـــ ١٧٦) ، وللســـيوطي (ص : ٩١ ـــ ٩٢) ، وبغية الوعاة (١/ ١٤٤ ـــ ١٤٦) ، ونفح الطيب (٢/ ٢٤١ ـــ ٢٤٢) ، وشذرات الذهب (٧/ ٤٦٥ ـــ ٤٦٦) ، والأعلام (٦/ ٢٣٣) ، ومعجم المؤلفين (٣/ ٤٥٨) .

(٣) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١/ ٢٤٩) و (٤/ ٣٣٧) و (٢٧/ ١٠٠ ـــ ١٠١) ، ومنهاج السنة (١/ ٩٦ ـــ ٩٧) ، وسيأتي - إن شاء الله - مزيد بيان لهذه المسألة في (ص: ٦٠٦ ـــ ٦١١) .

(٤) المنار المنيف لابن القيم (ص : ٥٨) ، وانظر فوائد حديثية له (ص : ٨١) .

(٥) انظر : (ص: ١٧٠) .

٢٠. ابن كثير : إذ مال إلى هذا القول بذكر أدلة أصحابه[١].

٢١. ابن حجر العسقلاني : قال : " والذي تميل إليه النفس من حيث الأدلة القوية ، خلاف ما يعتقده العوام من استمرار حياته " ثم قال : " وأقوى الأدلة على عدم بقائه : عدم مجيئه إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، وانفراده بالتعمير من بين أهل الأعصار المتقدمة بغير دليل شرعي "[٢].

٢٢. حسين بن عبد الرحمن الأهدل : ألّف رسالة بعنوان : القول المنتصر على الدعاوى الفارغة بحياة أبي العباس الخضر[٣].

٢٣. أبو السعود المفسر[٤].

٢٤. شهاب الدين أبو الثناء الآلوسي : صاحب التفسير[٥].

٢٥. محمد بن درويش الحوت : لكن مذهبه غريب ؛ قال : كل ما ورد في حياته أو موته غير صحيح ، وأما اجتماعه بالأولياء – رضي الله عنهم – فيحمل على روحه ، وأنها تتشكل بصورته فالأرواح لها تصرف بعد الموت ؛ كالحياة ، ويدل لهذا : أن من يراه

---

(١) انظر : تفسير ابن كثير (٥ / ١٨٤) ، وتاريخه (١/ ٣١١ ــ ٣١٤) .

(٢) الزهر النضر (ص : ١٦٢) .

(٣) انظر : (ص : ١٧٢) من هذا البحث .

(٤) انظر : تفسير أبي السعود (٥/ ٢٣٩) .

(٥) انظر : روح المعاني (١٥/ ٣٢٠ ــ ٣٢٢) .

من الناس ، يراه هو وحده لا غيره ، ولو كان جسمًا لرآه كل حي مرَّ به[١].

٢٦. أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي[٢].

٢٧. المباركفوري ، صاحب تحفة الأحوذي[٣] .

٢٨. الشيخ علي محفوظ[٤].

٢٩. الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي[٥].

٣٠. اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السعودية[٦].

---

(١) أسنى المطالب (ص : ٣١٧) ، وهو : محمد بن درويش البيروتي ، الشهير : بالحوت ، المحدث . له : أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب . توفي سنة١٢٧٦هـ .

ترجمته : هدية العارفين (٢/ ٣٧٧) ، ومعجم المطبوعات العربية (١/ ٨٠٢) ، ومعجم المؤلفين (٣/ ٢٨٦) .

(٢) انظر : عون المعبود (١١/ ٥٠٤) ، وهو : أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي الهندي ، المحدث . له شرح كبير على سنن أبي داود سماه : غاية المقصود في حل سنن أبي داود ، ثم اختصره في عون المعبود شرح سنن أبي داود ، وإعلام أهل العصر بما ورد في ركعتي الفجر ، ونهاية الرسوخ في معجم الشيوخ . توفي سنة : ١٣٢٩هـ .

ترجمته : فهرس الفهارس (٢/ ٥٩٢ ــ ٥٩٤ ، ٦٨٤) ، ومعجم المؤلفين (٣/ ٣٤٦ ــ ٣٤٧) .

(٣) انظر تحفة الأحوذي (٦ / ٥٢٥) ، وهو : أبو العلى محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري . له : تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي . توفي سنة : ١٣٥٣هـ .

ترجمته : معجم المؤلفين (٢/ ١٠٧) .

(٤) انظر : الإبداع في مضار الابتداع (ص : ٢٤٩ــ٢٥٠) .

(٥) انظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٣/ ٢٧٨) .

(٦) انظر : فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ، فتاوى العقيدة ، جمع : أحمد الدويش (٣/ ٢٠٨ ــ ٢١٢ / رقم : ١٧٢٧ ، ٥٥١٣ ، ٦٠٠١) .

٣١. الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز[1] : ورد إليه هذا السؤال :

في قـــريتي رجل يدعي أنه قابل الخضر - عليه السلام - في المدينة المنورة وأعطاه تمرًا ...؟

فأجـــاب الشـــيخ بقوله : " أما الخضر فالصحيح أنه مات من دهر طويل قبل مبعث النبي ــ عليه الصلاة والسلام ــ وليس لوجوده حقيقة بـــل هـــذا كلـــه باطل وليس له وجود ، وهذا هو الصحيح الذي عليه المحققون من أهل العلم ، فالخضر - عليه السلام - مات قبل مبعث النبي - علـــيه الصـــلاة والســـلام - بل قبل مبعث عيسى - عليه السلام - والصحيح أن الخضر نبي كما دل عليه ظاهر القرآن الكريم "[2].

٣٢. الشيخ عبد الله الجبرين[3].

---

(١) الشـــيخ عبد العزيز بن باز هو : عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الرحمن بن باز . بقـــية السلف . أضَرَّ في صباه ، فعوضه الله عنه علمًا لم يباره فيه أحد في وقته . ولي القضاء في الخـــرج ، ثم رَأَسَ الجامعـــة الإســـلامية في المدينة النبوية ، ثم رئيسًا لإدارات البحوث العلمية والدعوة والإفتاء والإرشاد ، وأخيرا المفتي العام للمملكة العربية السعودية . له مؤلفات كثيرة ، ومحاضـــرات ، ودروس ، وفتاوى جمعت ، وله جهود في الدعوة ونصرة قضايا المسلمين ، مع اجتهاد في العبادة يضرب بها المثل . توفي سنة : ١٤٢٠ هـــ .

تـــرجمته : علمـــاء ومفكرون عرفتهم لمحمد المجذوب (١/ ٦٧ــ ٩٦) ، و لفهد البكران ، ومحمد طلبة : ابن باز : الداعية الإنسان ، ولعبد العزيز بن ناصر البراك : ابن باز في الدلم ، وللدكتور ناصر بن مسفر الزهراني : إمام العصر : سماحة الشيخ الإمام العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز .

(٢) فتاوى نور على الدرب من موقع ابن باز على الشبكة العالمية (الإنترنت) :

http://search.ibnbaz.org/display.asp?f=bz٠١٧٩٦.htm

(٣) انظر جماعة التبليغ في القارة الهندية لسيد طالب الرحمن (ص : ٣٠١) ، والشيخ ابن جبرين هـــو : عـــبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله الجبرين . ولد سنة : ١٣٤٩هـــ في بلدة محيرقة ، =

٣٣. المحدث ناصر الدين الألباني[1].

٣٤. الشيخ يوسف القرضاوي[2].

= إحدى قرى القويعية . حفظ القرآن ، وتعلم مبادئ النحو الإعراب والفرائض . قرأ على والده ، وتتلمذ على المشايخ : محمد بن إبراهيم آل الشيخ ، وعبد العزيز بن رشيد ، وعبد العزيز بن بـــــاز ، وعـــبد الله بن حميد ، وعبد الرزاق عفيفي ، ثم التحق بمعهد إمام الدعوة بالرياض ، فجامعة الإمام بن سعود الإسلامية ، ثم المعهد العالي للقضاء ، وأنهى الماجستير في أخبار الآحاد في الحـــديث النبوي ، ثم درَّس في كلية الشريعة ، وأنهى رسالة الدكتوراه في شرح الزركشي على مختصر الخرقي ، في سبعة مجلدات ، ثم انتقل عام : ١٤٠٢هـــ إلى رئاسة البحوث العلمية والإفـــتاء والدعـــوة والإرشاد كعضو إفتاء إلى انتهت مدة التحاقه بها . اشتغل بالتدريس ، وله دروس كثيرة في الرياض ، وشروح على كتب عديدة ، ككتاب التوحيد ، والأصول الثلاثة ، وكشـــف الشبهات ، ومنار السبيل ، وعمدة الفقه ، والكافي وغيرها ، و لم يزل على هدية في التدريس والتأليف ، متَّعنا الله ببقائه .

ترجمته : ١ ـــ موقع إذاعة طريق الإسلام :

http://www.islamway.com/ara/scholarinfo.php?scholar_id=١٠٥

٢ ـــ موقع (لايف إسلام كم) :

http://www.liveislam.com/cvs/ibnjibreen.htm

٣ ـــ موقع صيد الفوائد :

http://٢١٦,٤٠,٢٤٨,١١٤/Warathah/١/ibn-jebreen.htm

(١) انظـــر : مقدمـــة رفع الأستار للصنعاني ، تقديم الألباني (ص : ٢٦) ، والألباني هو : محدث العصـــر محمدناصـــر الدين بن نوح نجاتي الألباني الأصل . قدم مع والده الى دمشق فرارا من الحكـــم الشـــيوعي . عكـــف على التحقيق للأحاديث النبوية ؛ فأخرج السلسة الصحيحة ، والضـــعيفة ، وصـــحيح أبي داود ، والمشكاة ، وصحيح الجامع الصغير ، وضعيفه ، وصحيح التـــرغيب ، وضعيفه ، وصحيح الأدب المفرد ، وضعيفه، وغـــيرها كثير. توفي سنة : ١٣٢١ هــــ .

تـــرجمته : علماء ومفكرون عرفتهم لمحمد المجذوب (١/ ٢٧٧ ـــ ٣٠٣) ، وحياة الألباني ، وآثاره لمحمد بن إبراهيم الشيباني ، ومحدث العصر: محمد ناصر الدين الألباني لسمير الزهيري .

(٢) انظر : فتاوى معاصرة (١/ ١٩٣ ـــ ١٩٥) .

وذهب أبو العلاء المعري من الشعراء إلى القول بموته ، فيقول[1] :

يقولُ الغواةُ الخضْرُ حيٌّ عليهمُ عفَاءٌ نَعَمْ ليلٌ من الفتن اخْضَرَّا

(١) اللزوميات (١ / ٤٠٣) .

المطلب الثاني : أدلة من قال بموت الخضر عليه السلام :

استدل القائلون بموت الخضر - عليه السلام - بأدلة نقلية من الكتاب والسنة ، وبأدلة عقلية :

أولاً : الأدلة النقلية :

النوع الأول : الاستدلال على موته من الكتاب :

الدليل الأول : قوله تعالى : (وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ) [الأنبياء : ٣٤] .

قال ابن كثير : قد استدل بهذه الآية الكريمة من ذهب من العلماء إلى أن الخضر - عليه السلام - مات ، وليس بحي إلى الآن ؛ لأنه بشر سواء كان وليًا ، أو نبيًا ، أو رسولاً ، وقد قال تعالى : (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد) "[١].

وقال الشنقيطي : " قوله : (لبشر) نكرةٌ في سياق النفي ، فهي تعم كل بشر ، فيلزم من ذلك نفي الخلد عن كل بشر من قبله ، والخضر بشر من قبله "[٢].

واعْتُرِض على هذا الدليل بأنه قد جاء تعمير بعض البشر ؛ كعيسى - عليه السلام - والدجال ، وهامة بن الهيم بن لاقيس بن إبليس ، وحديث الأخير ضعيف[٣].

---

(١) تفسير ابن كثير (٥/ ٣٣٥) ، وانظر : البداية والنهاية (١/ ٣١٢) ، والزهر النضر (ص : ٩٢) ، والإصابة (٢/ ٣٠٠ — ٣٠١) .

(٢) أضواء البيان (٤/ ١٦٤) .

(٣) أخرج العقيلي في " ضعفائه " (١/ ٩٨— ١٠٠) ، ومن طريقه ابن الجوزي في " الموضوعات " (١/ ٣٣٣ — ٣٣٤) في " المنتخب من الدلائل " (٢/ ٣٧٠— ٣٧٢) ، وابن الشجري في " =

= أماليه " (١/ ٢٠١ ـــ ٢٠٢) من طريق إسحاق بن بشر الكاهلي ، عن أبي معشر ، عن نافع ، عن عبد الله بن عمر ، عن أبيه قصة وفود هامة بن الهيم بن لاقيس بن إبليس على النبي صلى الله عليه وسلم .

قـــال العقيلي : هذا حديث ليس له أصل ، والحمل فيه على إسحاق ، وحكم ابن الجوزي بوضـــعه ، وإسحاق بن بشر الكاهلي : رماه ابن حبان ، وابن عدي بالوضع ، وكذّبه أبو بكر بـــن أبي شـــيبة ، وتركه الدارقطني ، وقال الذهبي : نَزَكوه ، أي : طعنوا فيه ، يقال : نزكت الـــرجل ، إذا عبته وطعنت عليه مأخوذ من النيزك ، وهو رمح قصير . انظر : النهاية في غريب الحـــديث (٥/ ٤١) ، ولسان العرب (١٠/ ٤٩٨) ، ثم قال الذهبي : لا أعلم له أشنع من هذا الحـــديث . انظـــر : المجـــروحين (١/ ١٢٥) ، والكامـــل في الضعفاء (١/ ٣٣٥ــ ٣٣٦) ، والضـــعفاء والمتـــروكين للدارقطني (ص : ٦١) ، والمغني في الضعفاء (١/ ١١٧) ، وميزان الاعتدال (١/ ١٨٦ ـــ ١٨٨) ، والكشف الحثيث (ص : ٦٣ ـــ ٦٤) .

وللحديث طريق آخر : أخرجه البيهقي في " الدلائل " (٥/ ٤١٨ ـــ ٤٢٠) من طريق أبي معشـــر ، عن أبيه ، عن نافع به . قال ابن كثير في " البداية والنهاية " (٥/ ٨٧) : حيث غـــريب ، بـــل منكر ، أو موضوع ، اهـــ . أبو معشر : قال عنه البخاري : منكر الحديث ، وضـــعفه أبـــو داود ، والنســـائي ، وأعَلّ الإمام أحمد حديثه بالاضطراب ، وقال عنه نصر بن طـــريف : أبو معشر أكذب من في السماء ، ومن في الأرض ، وقال ابن حجر : نجيح بن عبد الرحمن السندي المدني ، أبو معشر ، مشهور بكنيته : ضعيف ، أسَنَّ ، واختلط ، اهـــ . انظر : الجرح والتعديل (٨/ ٤٩٣ ـــ ٤٩٥) ، وضعفاء العقيلي (٤/ ٣٠٨) ، وكامل ابن عدي (٧/ ٢٥١٦ ـــ ٢٥١٩) ، وضعفاء الدارقطني (ص : ١٧٠/ ترجمة رقم : ٥٥٠) ، وضعفاء النســـائي (ص : ٢٤٢ / تـــرجمة رقم : ٥٩٠) ، وميزان الاعتدال (٤/ ٢٤٦) ، وتهذيب الكمال (٢٩/ ٣٢٢ــ ٣٣١) ، وتهذيب التهذيب (١٠/ ٤١٩) ، والتقريب (ص : ٩٩٨) .

وأخـــرجه أبو نعيم في " الدلائل " ـــ كما في اللآلىء المصنوعة (١/ ١٧٦) ـــ من طريق عطاء الخراساني ، عن ابن عباس ، عن عمر . عطاء ، قال عنه الدارقطني : ثقة في نفسه إلا أنه لم يلـــق ابـــن عـــباس ، اهـــ . وقال ابن حجر : صدوق يهم كثيرًا ويدلس . انظر : الجرح والتعديل (٦/ ٣٣٤) ، والضعفاء الصغير (ص : ٩٣/ ترجمة رقم : ٢٧٨) ، والمجروحين (٢/ ١٣٠ ـــ ١٣١) ، وميزان الاعتدال (٣/ ٧٣ـــ ٧٥) ، وتهذيب الكمال (٢٠/ ١٠٦ـــ ١١٧) ، وتهذيب التهذيب (٧/ ٢١٢) ، والتقريب (ص : ٦٧٩) . =

= وأخرجه ابن أبي الدنيا في " الهواتف " (ص : ٨٦ ــ ٨٧/ رقم : ١٠١) ، والعقيلي في " ضعفائه " (٤/ ٩٦) ، ومن طريق ابن أبي الدنيا ، ابن الجوزي في " الموضوعات " (١/ ٣٣٥) ، وابـــن الأثـــير في" أسد الغابة " (٥/ ٣٧٩ــ ٣٨٠) من طريق أبي سلمة محمد بن عبد الله الأنصـــاري ، عن مالك بن دينار ، عن أنس بن مالك بنحو حديث عمر . قال العقيلي : هذا الإسناد غير ثابت ، وقال الذهبي : هذا الإسناد باطل .

قلـــت : فـــيه أبو سلمة : منكر الحديث ، وكذّبه محمد بن طاهر المقدســـي ، وقال ابن حجـــر : كذّبـــوه . انظـــر : ضعفاء العقيلي (٤/ ٩٦) ، والمجروحين (٢/ ٢٦٦) ، ومعرفة التذكـــرة لمحمـــد بن طاهر المقدسي (ص : ١٤٤ ، ١٧٩ ، ٢٣١) ، وميزان الاعتدال (٣/ ٥٩٨ـــ ٦٠٠) ، وتهـــذيب الكمـــال (٢٥/ ٤٨١ــ ٤٨٢) ، والتهذيب (٩/ ٢٥٦) ، والتقريب (ص : ٨٦١) .

وأخـــرجه أبـــو نعيم في " الدلائل " ــ كما في اللآلىء المصنوعة (٢/ ١٧٦) ـمن طريق عيســـى بـــن طهمان ، عن أنس . قلت : ابن طهمان : وثّقه أحمد ، وابن معين ، والنسائي ، والدارقطني ، واتّهمه ابن حبان بأنه يتفرد بالمناكير عن أنس ، وقال العقيلي : عيسى بن طهمان عن أنس : لا يتابع على حديثه . انظر : ضعفاء العقيلي (٣/ ٣٨٥) ، والمجروحين (٢/ ١١٧) ، وميزان الاعتـــدال (٣/ ٣١٤) ، وتهذيب الكمال (٢٢/ ٦١٧ــ ٦٢٠) ، والتهذيب (٨/ ٢١٥) ، والتقريب (ص : ٧٦٨) .

وأخـــرجه الفاكهي في " أخبار مكة " (٤/ ١٤ــ ١٥) من طريق عُزير بن الجُريجي ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس به . عزير: لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من المصادر.

وأخـــرجه ابن عساكر (٣٧/ ٣٨١) عن محمد بن وهب ، عن أصبغ بن عثمان البابلتي ، عـــن عـــبدة بن عبد القدوس الدمشقي ، عن أنس بن أبي الليث . ذكره ابن عساكر في ترجمة عـــبدة ، ولم أجد ترجمة لأصبغ ، وأنس هذا غايته أن يكون من التابعين أو أتباعهم ، فالرواية غير مرفوعة .

قال السيوطي في " النكت البديعات على الموضوعات " (ص : ٢٥٤) : "بمجموع هذه الطـــرق يُعلم أن الحديث ضعيف لا موضوع " انتهى . وانظر الكلام على ضعف هذا الحيث : المـــنار المنـــيف (ص : ٦٨) ، والأسرار المرفوعة للقاري (ص : ٤٣٠) ، والفوائد المجموعة للشوكاني (ص : ٤٩٨) . =

واعترض القائلون بتعمير الخضر بأنه يخرج من هذه الآية : زريب بن برثملى ؛ وصي عيسى - عليه السلام - ، وأنه عُمِّر حتى أدرك عهد عمر ابن الخطاب(١).

= قلت : روى أبو علي بن الأشعث ــ أحد المتروكين ــ من حديث عائشة مرفوعًا : " إن هامة بن الهيم بن لاقيس في الجنة " . انظر : الإصابة (٦/٥٢٠) ، واللآلىء المصنوعة (١/ ١٧٦) .

(١) أخرجه الدارقطني في " غرائب مالك " ــ كما في " المطالب العالية " (٥/ ٨٦) ــ وأبو نعيم في " المنتخب من الدلائل " (٥/ ٤٢٥ ــ ٤٢٧) ، والخطيب في " تاريخه " (٣/ ٢٥٥ ــ ٢٥٧) ، ومن طريقه ابن الجوزي في " الموضوعات " (١/ ٣٣٦ ــ ٣٣٨) من طريق عبد الرحمن بن إبراهيم الراسبي ، عن مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر . الراسبي : ضعفه الدارقطني ، وقال عن الحديث : لا يثبت عن مالك ، ولا عن نافع ، اهـ ، وقال الخطيب : عبد الرحمن بن إبراهيم الراسبي : روى عن مالك بن أنس حديثًا منكرًا ، ثم ساق هذا الحديث . انظر : تاريخ بغداد (٣/ ٢٥٥) ، وميزان الاعتدال (٢/ ٥٤٥ ــ ٥٤٦) ، والكشف الحثيث (ص : ١٦٣) .

وأخرجه ابن أبي الدنيا في " الهواتف " (ص :٢٨ ــ ٣٠/ رقم : ١٧) ، والبيهقي في " الدلائل " (٥/ ٤٢٧ ــ ٤٢٨) من طريق مالك بن الأزهر ، عن نافع به . قال البيهقي : ضعيف بمرة .

وأخرجه الخطيب في " رواة عن مالك " ــ كما في اللآلىء المصنوعة (١/ ١٨٠ ــ ١٨١) ــ من طريق إبراهيم بن عبد الله المخزومي ، عن أبيه ، عن إبراهيم بن وجاء ، عن مالك ، عن نافع . فيه : أبراهيم المخزومي : قال الدارقطني : ليس بثقة ؛ حدَّث عن قوم ثقات بأحاديث باطلة ، اهـ . انظر : تاريخ بغداد (٦/ ١٢٥) ، والموضوعات (٢/ ٥٥٧) ، وميزان الاعتدال (١/٤١) ، ولسان الميزان (١/ ٧٢) .

وأخرجه الخطيب (٦/ ١٢٥) من حديث عمارة بن وثيمة وجادة في كتاب العباس بن عبد الله بن اليسع ، عن إبراهيم الحجري ، عن مالك ، عن نافع .

ورواه معاذ بن المثنى في " زياداته على مسدد " ــ كما في " المطالب العالية " (٥/ ٨٥ ــ ٨٦) ، و" إتحاف المهرة " (٨/ ٣٩ ــ ٤١) ــ من طريق منتصر بن دينار ، عن عبد الله بن الهذيل موقوفًا . قال ابن حجر : موقوف غريب من هذا الوجه . =

وحديث زريب مع كثرة طرقه ضعفه علماء الحديث ؛ فع نعلي بن المديني قال : لم يُرْوَ هذا إلا م نوجه مجهول ، وقال ابن الجوزي : باطل ، وقال الذهبي : ليس بصحيح ، وضَعَّفه ابن القيم ، وابن حجر ، والسيوطي ، والملا علي القاري ، والشوكاني[1].

أما عيسى - عليه السلام - فقد دلَّت النصوص على تخصيصه عن غيره ، كما خصَّت الدجال .

فإن قيل : هاروت ، وماروت ، وإبليس باقون إلى يوم القيامة ؟ قيل : هؤلاء ليسوا بشرًا[2].

ومما اعترض به المخالفون : أنَّ معنى الخلود في الآية : التأبيد ، ولاشك أن حياة الخضر وغيره منقطعة ، فامتنع خلوده ، فلعله يحيا حتى يقاتل الدجال ثم يموت ، أو يموت عند رفع القرآن ، أو في آخر الزمان[3].

= وأخرجه أبو نعيم في " الدلائل " ـــ كما في " الإصابة " (٢/ ٦٣٦) ، و " اللآلىء " (١/ ١٨٠) من طريق زيد بن أسلم ، عن أبيه . قال ابن حجر : في إسناده النضر بن سلمة ، شاذان ،وهو متروك .

وله طرق أخرى موقوفة . انظر : الهواتف (ص : ٣٠/ رقم : ١٨) ، والموضوعات (١/ ٣٤١) ، والإصابة (٢/ ٦٣٦) ، واللآلىء (١/ ١٨٠) .

(١) انظر : الموضوعات (١/ ٣٤١) ، وميزان الاعتدال (٢/ ٥٤٦) ، والمنار المنيف (ص : ٦٨) ، والإصابة (١/ ٤٨٩) ، والنكت البديعات للسيوطي (ص : ٢٥٥ ـــ ٢٥٦) ، والأسرار المرفوعة (ص : ٤٣١) ، والفوائد المجموعة (ص : ٤٩٨ ـــ ٤٩٩) .

(٢) انظر : المنتظم (١/ ٣٦٤) ، والمنار المنيف (ص : ٥٩ ـــ ٦٠) ، والبداية والنهاية (١/ ٣١٢) .

(٣) انظر : الحذر في أمر الخضر (ص : ١٥١) ، وكشف الظنون (٢/ ١١٢٥) ، وروح البيان (٥/ ٢٦٩) ، وروح المعاني (١٥/ ٣٢٤) .

والجـــواب : أنَّ الخلـــود يصح إطلاقه في طول المكث ، لا في دوام الـــبقاء فحسب ؛ قال ابن فارس : يقولون : رجل مُخْلَد ، ومُخلِد : إذا أبطأ عنه المشيب ؛ لأن الشباب قد لازمه ، ولازم هو الشباب[١] ، وقال الراغب الأصفهاني[٢] : " كل ما يتباطأ عنه التغيير والفساد تصفه العرب بالخلود "[٣].

وقـــد يطلق الخلود على دوام البقاء ، كما هو الحال في وصف أهل الجنة ، وأهل النار[٤].

الدلـــيل الثاني : (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَـــةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ) [آل عمران : ٨١] .

قال علي بن أبي طالب وابن عباس - رضي الله عنهما - : لم يبعث الله - عـــز وجل - نبيًا ؛ آدم فمن بعده إلا أُخذ عليه العهد في محمد :

---

(١) معجم مقاييس اللغة (٢/ ٢٠٧) مادة " خلد " .

(٢) الراغب الأصفهاني هو : الحسين بن محمد بن المفضل . أحد أئمة اللغة في زمانه . من آثاره : مفردات ألفاظ القرآن ، والذريعة إلى مكارم الشريعة ، والشامل في اللغة ، وغيرها . توفي سنة : ٤٢٥ هـ على الأرجح .

تـــرجمته : سير الأعلام (١٨/ ١٢٠ ـــ ١٢١) ، وبغية الوعاة (٢/ ٢٩٧) ، وطبقات المفسرين للـــداوودي (٢/ ٣٢٩) ، والأعلام (٢/ ٢٥٥) ، ومعجم المؤلفين (١/ ٦٤٢ ـــ ٦٤٣) ، ومقدمة محقق المفردات (ص : ٧ ـــ ٣٨) .

(٣) مفردات ألفاظ القرآن (ص : ٢٩١) .

(٤) انظر : الصحاح (١/ ٤٠٢) ، ولسان العرب (٣/ ١٦٤) ، والقاموس المحيط (ص : ٣٥٧) مادة " خلد " .

لـئن بُعـث وهو حي ليؤمنن به ، ولينصرنه ، ويأمره فيأخذ عليه العهد علـى قـومه فقال : (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ...) الآية[١].

وقـيل في تفسيرها : أن يصدق الأنبياء بعضهم بعضًا ، ورجَّح ابن جرير الأول .

قال ابن كثير : " هذا لا يضاد ما قاله علي وابن عباس ، ولا ينفيه ، بل يستلزمه ويقتضيه "[٢].

ويـؤيد هذا المعنى قوله – صلى الله عليه وسلم – : " والذي نفسي بيده ، لو أن موسى – صلى الله عليه وسلم – كان حيـًا ، ما وسـعه إلا أن يتبعني "[٣].

والمراد أن الخضر – عليه السلام – يدخل في هذا الميثاق لكونه نبيًا علـى الصحيح ، ولو كان مدركًا لعهد النبي – صلى الله عليه وسلم – لوَجَب عليه أن يأتي إليه ، فيصدّقه ، ويبايعه ، ويتبعه على دينه ، وهذا لم يثبت بخبر صحيح يُطمأن إليه[٤].

الدليل الثالث : (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً) [الأحزاب : ٤٠] .

---

(١) أخرجه ابن جرير في " تفسيره " (٣/ ٣٣٢) ، وعزاه السيوطي في " الدر المنثور " (٢/ ٢٥٣) إلى ابن جرير وابن المنذر .

(٢) تفسير ابن كثير (٢/ ٥٦) .

(٣) أخرجه أحمد والدارمي ، وسيأتي تخريجه قريبًا .

(٤) انظر : البداية والنهاية (١/ ٣١٢) ، والزهر النضر (ص : ٩١ — ٩٢) ، والإصابة (٢/ ٣٠٠) ، وأسنى المطالب (ص : ٣١٦) .

قــرأ الجمهــور : وخــاتِم - بكســر الخاء - إلا عاصمًا فقد قرأ بفتحها[١].

قال الزجاج : " من كَسَر التاء ، فمعناه : ختم النبيين ، ومن قرأ : وخاتَم النبيين ـــ بفتح التاء ـــ فمعناه : آخر النبيين ، لا نبي بعده صلى الله عليه وسلم "[٢].

قلـــت : المعنيان يُعضد بعضهما بعضًا ، وقد استشهد بهذه الآية ابن حـــزم على القول بموت الخضر - عليه السلام - ردًّا على من حدَّثه أنه جالس الخضر ، وكلمه مرارًا[٣].

ويدخل تحت هذا الدليل أدلة ختم النبوة ، وهي كثيرة .

ويمكن أن يُعترض على هذا الاستدلال بوجهين :

الأول : أن معـــنى الآية : أن لا نبوة تستجد بعد نبوة محمد - صلى الله علـــيه وسلم - والخضر كان نبيًا قبله ، لكن أبقـــاه الله حيًا كعيسى عليه السلام .

الثاني : أنَّ هذا الاستدلال لا يلزم من قال بأن الخضر ولي لا نبي .

والجواب : إن محل الرد على الوجه الثاني تقدم في مبحث إثبات نبوته صلى الله عليه وسلم .

---

(١) انظر : حجة القراءات لابن زنجلة (ص : ٥٧٨) ، والتيسير في القراءات لأبي عمرو الداني (ص : ١٤٥) ، والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب (٢/ ١٩٩) .

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/ ٢٣٠) ، وانظر : زاد المسير (٦/ ٣٩٣) .

(٣) انظر : الفصل في الملل والنحل (٥/ ٣٨) .

أما الرد على الوجه الأول ، فيقال : إنَّ عيسى – عليه السلام – إذا نزل في آخر الزمان يحكم بشريعة النبي – صلى الله عليه وسلم – والخضر لو كان حيًا لكان يجب عليه أن يتبع شريعة النبي – صلى الله عليه وسلم – ولـــو استقل بشريعته كما ساغ له في عهد موسى – عليه السلام – لكـــان عندنا شريعتان ، وهذا مما ينافي مدلول هذه الآية ، وهذا يتضح استدلال ابن حزم ، والله أعلم .

النوع الثاني : الاستدلال على موته من السنة :

الدليل الأول : عن عبد الله بن عمر قال : صلَّى بنا النبي – صلى الله عليه وسلم – العشاء في آخر حياته ، فلما سَلَّم قام ، فقال : " أرأيتكم ليلتكم هذه ، فإن رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد "[1].

---

(١) أخــرجه الــبخاري في العلم ،باب السمر في العلم (١/ ٥٥/ رقم : ١١٦) ، وفي مواقيت الصـــلاة ، باب ذكر العشاء والعتمة ، ومن رآه واسعًا (١ / ٢٠٧/ رقم : ٥٣٩) ، وفي باب الســـمر في الفقـــه والخير بعد العشاء (١/ ٢١٦/ رقم : ٥٧٦) ، وأخرجه مسلم في فضائل الصحابة باب قوله – صلى الله عليه وسلم – : " لا تأتي مائة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم " (٤/ ١٩٦٥/ رقم : ٢٥٣٧) ، وأبو داود في الملاحم ، باب قيام الساعة (٤/ ٥١٦/ رقم : ٤٣٤٨) ، والترمذي في الفتن ، باب منه (٤/ ٥٢٠/ رقم : ٢٢٥١) ، والإمام أحمد (٢/ ٨٨ ، ١٢١ ، ١٣١) .

ولفظـــه عن جابر عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : "ما من نفس منفوسة اليوم تأتي عليها مائة سنة وهي حية يومئذ "[١].

وفي بعـــض روايـــات حديث جابر عند مسلم قال : قال سالم[٢] : تذاكرنا ذلك عنده ، إنما هي كل نفس مخلوقة يومئذٍ[٣].

وفي الباب عن أبي سعيد[٤] ، وعلي بن أبي طالب[٥].

معنى قوله : " أرأيتكم " : هل علمتم ، أو هل أبصرتم ؟[٦]

استدل بهذا الحديث البخاري على موت الخضر[٧] ، وقال الشنقيطي : " قـــوله : " نفس منفوسة " ونحوها من الألفاظ في روايات الحديث ، نكـــرة في ســـياق النفي ، فهي تعم كل نفس مخلوقة على الأرض ، ولا

---

(١) أخرجه مسلم في الموضع السابق (٤/ ١٩٦٦/ رقم : ٢٥٣٨) ، والترمذي في الموضع السابق (٤/ ٥٢٠/ رقـــم : ٢٢٥٠) ، والإمـــام أحمد (٣/ ٣٠٥ ، ٣١٤ ، ٣٢٢ ، ٣٢٦ ، ٣٤٥ ، ٣٧٩ ، ٣٨٥) .

(٢) ســـالم هـــو : سالم بن أبي الجعد الغطفاني الكوفي ـــ كما في تحفة الأشراف (٢/ ١٧٧ ـــ ١٧٨/ رقـــم : ٢٢٤٦) ـــ وهو أحد فقهاء التابعين . قال ابن سعد : كان ثقة ، كثير الحديث ، وكان له ستة بنين ؛ اثنان شيعيان واثنان مرجئان ، واثنان خارجيان ، فكان أبوهم يقول : قد خالف الله بينكم . توفي سنة : ١٠٠ هـــ ، وقيل : قبلها بسنة ، أو سنتين .

تـــرجمته : طبقات ابن سعد (٦/ ٢٩٦) ، والتاريخ الكبير (٤/ ١٠٧) ، والجرح والتعديل (٤/ ١٨١) ، وتهذيب الكمال (١٠/ ١٣٠ ـــ ١٣٣) ، وســـير الأعـــلام (٥/ ١٠٨ ـــ ١١٠) ، والبداية والنهاية (٩/ ١٩٨) ، والتهذيب (٣/ ٤٣٢) ، والشذرات (١/ ٤٠٤) .

(٣) صحيح مسلم (٤/ ١٩٦٧) .

(٤) أخرجه مسلم في الموضع السابق (٤/ ١٩٦٧/ رقم : ٢٥٣٩) .

(٥) أخرجه الإمام أحمد (١/ ٩٣) .

(٦) انظر : الفتح (١/ ٢١١) .

(٧) انظـــر : المنتظم (١/ ٣٦٥) ، والمنار المنيف (ص : ٥٩) ، والبداية والنهاية (١/ ٣١٣) ، والزهر النضر (ص : ٩٣) ، والإصابة (٢/ ٣٠١) .

شـــك أنّ ذلك العموم بمقتضى اللفظ يشمل الخضر ؛ لأنه نفس منفوسة على الأرض "[١].

واعترض على هذا الاستدلال باعتراضات عدة :

الأول : أنّ العمـــوم في الحديث قابل للتخصيص ، فكما أنه لا ينال عيســـى - عليه السلام - ولا الدجال ، فكذلك الخضر يمكن أن يخرج من هذا العموم[٢].

الـــثاني : أنّ الخضر من ساكني البحر ، فلا يتناوله الحديث ؛ لكونه مختصًا بأهل الأرض[٣].

الـــثالث : أن الحديث يُحمل على الأغلب ، لا على الاستقصاء ، والنادر لا حكم له . قالوا : وخرج سلمان الفارسي من عموم الحديث فقد عاش مائتين وخمسين سنة ، ومات أبو الطفيل بعد المائة[٤].

الرابع : أنّ الحديث من العام الذي يُراد به الخصوص ، والمعنى : لا يبقى ممن ترونه ، أو تعرفونه .

الخـــامس : إنّ اللام في قوله :" الأرض" للعهد ، والمراد بها : أرض المدينة .

---

(١) أضواء البيان (٤/ ١٦٧) .

(٢) انظر : تفسير القرطبي (١١/ ٤٢) ، والحذر في أمر الخضر (ص : ١٥١) .

(٣) انظر : شرح النووي على مسلم (١٦/ ١٣٥) ، وفتح الباري (٢/ ٧٥) ، (٦/ ٤٣٤) .

(٤) انظر : روح البيان (٥/ ٢٦٩) .

السادس : إنَّ المراد بالحديث : أمة النبي - صلى الله عليه وسلم - ولهذا خرج عيسى - عليه السلام - وكذلك الخضر ؛ لأنه ليس من أمته[١].

السابع : أنَّ الخضر من الملائكة فلا يشمله الحديث[٢].

الثامن : قالوا : كما لم يشمل الحديث الجساسة ، فيمكن أن لا يشمل الخضر[٣].

التاسع : أنَّه خرج من عموم الحديث رَتَن الهندي[٤] ؛ الذي ظهر في القرن السابع ، وادَّعى الصحبة ، فلأن يخرج من عمومه الخضر من باب أولى .

---

(١) انظر الأوجه الثلاثة في : مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٤/ ٣٤٠) ، والفتح (٢/ ٧٥) ، وفيض القدير (٦/ ٣٨٣) .

(٢) تقدم في (ص : ٢٠٠) أنَّ هذا قول الماوردي .

(٣) انظر : مجموع الفتاوى (٤/ ٣٣٩ ــ ٣٤٠) .

(٤) انظر : الحذر في أمر الخضر (ص : ١٥١) ، وروح المعاني (١٥/ ٣٢٣) ، ورَتَن الهندي هو : رَتَن بن عبد الله الهندي الترمذي ، وقيل : رطن بن ساهوك بن جكندريو ، ويقال : رَتَن بن نصر بن كربال ، وقيل : رَتَن بن ميدن بن مندي . قال عنه الذهبي : شيخ دجال بلا ريب ، ظهر بعد الستمائة ، فادَّعى الصحبة ، والصحابة لا يكذبون ، وهذا جرىء على الله ورسوله ، وقد أَلَّفتُ في أمره جزءًا ، انتهى . قلت اسمه : كسر وثن رَتَن . انظر : تاريخ الإسلام في وفيات : ٦٣٢ هـ ، وذهب إلى عدم وجوده ، أو هو شيطان تبدى في صورة إنسي . وقد جُمعت أحاديثه باسم : الرَتَنيات ، وجمعها آخر باسم : الأحاديث الرَتَنية . انظر : هامش المجمع المؤسس لابن حجر (٣/ ٣٢٠) . قال ابن حجر : طال عمره ، فادَّعى ما ادَّعى ، فتمادى في ذلك حتى اشتهر ، ولو كان صادقًا لاشتهر في المائة الثانية ، أو الثالثة ، أو الرابعة . ووصفه من رآه بأن أسنانه دِقاق ن كأسنان الحنش ، ولحيته مثل الشوك ، وسقط حاجباه على وجنتيه يرفعهما بكُلاب . اختلف في سنة وفاته ؛ فقيل : ٥٩٦ هـ ، وقيل : ٦٠٨ هـ ، وقيل : ٦١٢ هـ ، وقيل : ٦٣٢ هـ ، والأرجح الأخير .

أما الجواب عن هذه الاعتراضات ففيما يلي :

الجواب عن الاعتراض الأول : يقال : أجمع العلماء على استصحاب العموم في الدليل العام حتى يأتي ما يخصصه[١] ، والخضر لم يأتِ فيه دليل ثابت يخصص عموم الحديث كالحال في عيسى - عليه السلام - والدجال .

أما الملائكة ،وإبليس ، والجساسة فليسوا من البشر ، مع أنَّ الملائكة من سكان السماء ، وإبليس عرشه على البحر . وهذا الجواب تضمن الرد على الاعتراضين السابع والثامن .

وأجاب الآلوسي الاعتراض الثاني بقوله : الحديث يتناول من كان متوطنًا في الأرض عُرفًا ، ولو كان الخضر من ساكني البحر ، ثم أُخرج من كان في البحر من نص الحديث ، لخرج كثير من الناس من عمومه ، وأضعف منه من قال : إنه كان وقت الحديث في الهواء[٢].

والجواب عن الثالث : أنَّ سلمانالفارسي توفي على أبعد الأحوال سنة : أربع وثلاثين[٣] ، وعلى هذا لا يصح الاعتراض به إلا إذا كان

= ترجمته : ميزان الاعتدال (٢/ ٤٥) ، وسير الأعلام (٢٢/ ٣٦٧ ـــ ٣٦٨) ، والمغني في الضعفاء (١/ ٣٣٥) ، والإصابة (٢/ ٥٢٥ ـــ ٥٣٩) ، ولسان الميزان (٢/ ٤٥٠ ـــ ٤٥٥) ، والمجمع المؤسس (٢/ ٥٥٢) ، (٣/ ٣٢٠) ، والكشف الحثيث (ص : ١١٥ ـــ ١١٦) ، وانظر : كتاب الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام للدكتور بشار عواد معروف (ص : ٢١٣ ـــ ٢١٤) .

(١) انظر : أضواء البيان (٤/ ١٧٢) .

(٢) بتصرف من روح المعاني (٥/ ٣٢٣) .

(٣) انظر : الاستيعاب (٢/ ٦٣٨) ، وأسد الغابة (٢/ ٤٢١) ، والإصابة (٣/ ١٤٢) .

معـــنى الحديث عندهم : لا يُعَمَّر أحد ممن كان وقت الحديث أكثر من مائة سنة ، وهذا التفسير ضعيف ، ومخالف للواقع . قال الذهبي : " لعله عـــاش بضـــعًا وسبعين سنة ، وما أراه بلغ المائة ، فمن كان عنده علم فليفدنا "[١].

أمـــا أبو الطفيل عامر بن واثلة[٢] ، فهو آخر الصحابة موتًا بإجماع أهل الحديث[٣] ، واختلفوا في سنة وفاته[٤] ، وصحح الذهبي وفاته سنة عشـــرة ومائـــة من الهجرة [٥] ، فعلى أبعد الأقوال يكون الطفيل داخلاً تحت معنى الحديث .

أمـــا الاعتراض الرابع فهو مبني على القول بأن الخضر محجوب عن الأبصار ، كالملائكة والجن ، فهذه دعوى بلا دليل ، إذ البشر متفقون في إمكـــان رؤية بعضهم بعضًا ، ولو سُلِّم لهم جدلاً ، فالصحيح من قولي

---

(١) سير الأعلام (١/ ٥٥٦) .

(٢) انظر في ترجمة أبي الطفيل : الاستيعاب (٢/ ٧٩٨ ــ ٧٩٩) ، (٤/ ١٦٩٦ ــ ١٦٩٧) ، وأسد الغابة (٣/ ١٤٥ ــ ١٤٦) ، وســير الأعلام (٣/ ٤٦٧ ــ٤٧٠) ، والإصــابة (٧/ ٢٣٠ ــ ٢٣١) .

(٣) انظر : الفتح (٢/ ٨٥) .

(٤) ذهـــب الإمـــام مسلم إلى أنه توفي سنة : ١٠٠ هــ . انظر : تهذيب الكمال (١٤/ ٨١) ، واليه ذهب خليفة بن خياط في " تاريخه " (ص : ٢٠٨) ، وقال مصعب الزبيري : توفي سنة : ١٠٢ هـــ . انظـــر : المستدرك (٣/ ٦١٨) ، وقال ابن حبان في " ثقاته "(٣/ ٢٩١) : ١٠٧ هـــ ، وقـــال ابن قانع ، وزكريا ابن منده : ١٠٩ هــ . انظر : تدريب الراوي (٢/ ٦٩٢) .

(٥) انظـــر : ســـير الأعلام (٣/ ٤٧٠) ، وأخرج ابن عساكر في " تاريخه " (٢٦/ ١٣٤) عن جريـــر بـــن حازم قال : كنت بمكة سنة عشر ومائة فرأيت جنازة فسألت عنه ؟ فقالوا : هذا أبو الطفيل

العلماء : أن العام والمطلق يشملان الفرد ، والنادر ، والفرد غير المقصود[1].

أما تخصيصهم الحديث بأرض المدينة ، فهذا مما لا دليل عليه ، والأصل دلالته على العموم .

أما الجواب عن الاعتراض السادس : فيقال : إن عيسى - عليه السلام - إذا نزل في آخر الزمان يقضي بشريعة النبي - صلى الله عليه وسلم - لا بشريعته ، حاله كحال أمته وأتباعه ، والخضر - عليه السلام - لو كان حيًا لكان داخلا في جملة أمة النبي - صلى الله عليه وسلم - لكونه يجب عليه أن يبايعه ، وأن يتبعه .

أما استدلالهم بحال رَتَن الهندي ، فهو استدلال بأحوال دجال اتفق المحدثون على كذبه .

الدليل الثاني : حديث جابر بن عبد الله : أنَّ عمر بن الخطاب أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - بكتاب أصابه من بعض أهل الكتب ، فقرأه النبي - صلى الله عليه وسلم - فغضب ، فقال : " أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب ؟ والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية ، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به ، أو بباطل فتصدقوا به ، والذي نفسي بيده لو أن موسى - صلى الله عليه وسلم - كان حيًا ما وسعه إلا أن يتبعني " .

---

(١) انظر : أضواء البيان (٤/ ١٧٣) .

هـــذا لفظ الإمام أحمد ، وهو عند الدارمي بلفظ : " والذي نفس محمد بيده ، لو بدا لكم موسى فاتبعتموه وتركتموني ، لضللتم عن سواء السبيل ، ولو كان حيًا وأدرك نبوتي لاتبعني "[1].

---

(١) أخـــرجه الإمام أحمد (٣/ ٣ ، ٣٨٧) ، والدارمي في مقدمة سننه ، باب ما يُتقى من تفسير حديث النبي – صلى الله عليه وسلم – وقول غيره عند قوله صلى الله عليه وسلم (١/ ١٢٦/ رقم : ٤٣٥) من طريق مجالد بن سعيد ، عن عامر الشعبي ، عن جابر . قال الهيثمي في" المجمع " (١/ ١٧٤) : رواه أحمد ، وأبو يعلى ، والبزار ، وفيه مجالد بن سعيد : ضَعَّفه أحمد ، ويحيى بن سعيد ، وغيرهما ، اهـــ .

وللحـــديث شـــواهد منها : ما أخرجه عبد الرزاق في " المصنف " (٦/ ١١٣) ، (١٠/ ٣١٣) ومـــن طـــريقه الإمام أحمد (٣/ ٣٧٠ــ ٣٧١) ، (٤/ ٢٦٥ ــ ٢٦٦) ، والبزار (كشف الأسار : ١/ ٧٨ ــ ٧٩ / رقم : ١٢٤) ، والبيهقي في " الشعب " (٤/ ٣٠٧/ رقم : ٥٢٠١) ، والهروي في " ذم الكلام " (٣/ ٩٤ ــ ٩٥/ رقم : ٥٩٠) كلهم من طريق جابر الجعفـــي ،عن الشعبي ، عن عبد الله بن ثابت ؛ خادم النبي صلى الله عليه وسلم . قال الهيثمي في " المجمع " (١/ ١٧٣) : رواه أحمد ، والطبراني ، ورجاله رجال الصحيح إلا أن فيه جابرًا الجعفي ، وهو ضعيف ، اهـــ .

ومـــنها : مـــا أخرجه الطبراني في " الكبير " ــ كما في " المجمع "(١/ ١٧٤) ــ وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير ، وفيه أبو عامر القاسم بن محمد الأسدي ، ولم أَرَ من ترجمه ، وبقية رجاله موثقون ، انتهى .

ومـــنها : ما أخرجه الهروي في" ذم الكلام وأهله " (٣/ ٩٨ ــ ٩٩/ رقم : ٥٩٣) من طريق سفيا ن الثوري ، عن أبي إسحاق ، عن أبي حبيبة ، عن أبي الدرداء مختصرًا .

ومنها : ما أخرجه الروياني في" مسنده " (١/ ١٧٥/ رقم : ٢٢٥) من طريق ابن لهيعة ، عـــن مشـــرح بـــن هاعان المعافري ، عن عقبة بن عامر ، وأخرجه ابن أبي حاتم في " العلل " بالإســـناد الســـابق إلا أنه قال : عن أبي عشانة بدل مشرح ، ثم قال : قال أبي : هذا حديث كذب ، انتهى .

والحـــديث حسَّـــنه الألباني في" المشكاة " (١/ ٦٣) ، وفي" الإرواء " (٦/ ٣٤ــ ٣٨)من أجل هذه الطرق .

وجاء في " مصنف عبد الرزاق " من طريق الزهري أنَّ حفصة — زوج النبي صلى الله عليه وسلم — جاءت إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - بكتاب من قصص يوسف في كتف ، فجعلت تقرأ عليه والنبي - صلى الله عليه وسلم - يَتَلَوَّن وجهه ، فقال : " والذي نفسي بيده ، لو أتاكم يوسف وأنا فيكم فاتبعتموه وتركتموني لضللتم "(١).

قال ابن حجر : إذا كان هذا في حق موسى ، فكيف لم يتبعه الخضر لو كان حيًا ، فيصلي معه الجمعة والجماعة ، ويجاهد تحت رايته ، كما ثبت أنَّ عيسى يصلي خلف إمام هذه الأمة(٢).

الدليل الثالث : قوله - صلى الله عليه وسلم - في أهل بدر : " اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تُعبد في الأرض "(٣).

دلالة هذا الحديث على موت الخضر - عليه السلام - من وجهين :

---

(١) أخرجه عبد الرزاق (٦/ ١١٣ — ١١٤) ، ومن طريقه إسحاق بن راهويه في " مسنده " (٤/ ١٩٩/ رقم : ٢٠٠١) ، والبيهقي في " الشعب " (٤/ ٣٠٨ — ٣٠٩/ رقم : ٥٢٠٥) ، والهروي في" ذم الكلام " (٣/ ٩٧/ رقم : ٥٩٢) . والزهري ربما دلّسه عن حفصة ؛ لأنها لم تُذكر في شيوخه . انظر : تهذيب الكمال (٢٦/ ٤٢٠ — ٤٢٧) .

(٢) انظر : الزهر النضر (ص : ٩٠ — ٩١) ، والإصابة (٢/ ٣٠) ، والمنار المنيف (ص : ٦١) ، والبداية والنهاية (١/ ٣١٢) ، وأضواء البيان (٤/ ١٦٨ — ١٧٠) .

(٣) أخرجه مسلم في الجهاد ، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر (٣/ ١٣٨٣ — ١٣٨٤/ رقم : ١٧٦٣) ، والترمذي في التفسير ، باب ومن سورة الأنفال (٥/ ٢٦٩/ رقم : ٣٠٨١) ، والإمام أحمد (١/ ٣٠ ، ٣٢) .
وأخرجه النسائي في " السنن الكبرى "(٥/ ١٨٧/ رقم : ٨٦٢٨) ، (٦/ ١٥٥/ رقم : ١٠٤٤٢) من حديث عبد الله بن مسعود .

الأول : أنَّ قـــوله : " لا تُعبد في الأرض " معناه : لا تقع عبادة لك في الأرض ، وهذا النفي يشمل بعمومه الخضر لو كان حيًا ؛ فعلى تقدير حياته يكون الله يُعبد في الأرض ولو هلكت تلك العصابة[١].

الـــثاني : أنه على فرض وجود الخضر حيًا في ذلك الوقت ، لكانت بـــدرٌ من أفضل غزواته ، وأشرف مقاماته ؛ لأن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : " لعلَّ الله اطَّلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد وَجَبَتْ لكم الجنة ، أو فقد غفرت لكم "[٢].

وعـــن معاذ بن رفاعة بن رافع الزرقي ، عن أبيه ـــ وكان أبوه من أهل بدر ـــ قال : جاء جبريل إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال

---

(١) انظر : أضواء البيان (٤/ ١٦٥ ـــ ١٦٦) .

(٢) أخـــرجه البخاري في الجهاد ، باب الجاسوس (٣/ ١٠٩٥/ رقم : ٢٨٤٥) ، وفي باب إذا اضطر الرجل إلى النظر في شعور أهل الذمة ، والمؤمنات إذا عصين الله وتجريدهن (٣/ ١١٢٠ ـــ ١١٢١/ رقم : ٢٩١٥) ، وفي المغازي ، باب فضل من شهد بدرًا (٤/ ١٤٦٢/ رقم : ٣٧٦١) ، وفي غزوة الفتح(٤/ ١٥٥٧/ رقم : ٤٠٢٥)، وفي التفسير، اب (لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَـــدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ)[الممتحنة: ١] (٤/ ١٨٥٥/ رقم : ٤٦٠٨) ، وفي الاستئذان ، باب من نظـــر في كـــتاب من يُحذر على المسلمين ليستبين أمره (٥/ ٢٣٠٩/ رقم : ٥٩٠٤) ، وفي استتابة المرتدين والمعاندين ، باب ما جاء في المتأولين (٦/ ٢٥٤٢ ـــ ٢٥٤٣/ رقم : ٦٥٤٠) ، وأخرجه مسلم في فضائل الصحابة ، باب من فضائل أهل بدر ـــ رضي الله عنهم ـــ وقصة حاطـــب بن أبي بلتعة (٤/ ١٩٤١ ـــ ١٩٤٢/ رقم : ٢٤٩٤) ، وأبو داود في الجهاد ، باب في حكم الجاسوس إذا كان مسلمًا (٣/ ١٠٨ ـــ ١١٠/ رقم : ٢٦٥٠) ، والإمام أحمد (١/ ١٠٥) من حديث علي بن أبي طالب .

وأخرجه الإمام أحمد (٢/ ٢٩٥) من حديث أبي هريرة .

: مـــا تعدون أهل بدر فيكم ؟ قال : " من أفضل المسلمين " أو كلمة نحوها . قال : وكذلك من شهد بدرًا من الملائكة "[١].

وقال حسان بن ثابت[٢]:

وثَبيرُ بدرٍ إذ يردُّ وجوههم جبريلُ تحت لوائنا ومحمدُ

ولقد أُحصي أهل بدر و لم يُذكر الخضر فيهم[٣].

فإن قيل : الخضر يحضر المشاهد والغزوات مختفيًا ، وروي في ذلك آثار ، قيل : لم يصح منها شيء ، ولو كان حيًا لما تخلف عن هذا المقام العظيم .

الدلـــيل الرابع : قول النبي – صلى الله عليه وسلم – : " يرحم الله موسى لو كان صبر لقُصَّ علينا من أمرهما "[٤].

وجه الاستدلال من هذه الرواية : أنَّ الخضر لو كان حيًا لاستدعاه الـــنبي – صـــلى الله عليه وسلم – ليسمع منه الخبر ، ولا ستخبره عن

---

(١) أخـــرجه البخاري في المغازي ، باب شهود الملائكة بدرًا (٤/ ١٤٩٧/ رقم : ٣٧٧١) من حـــديث رفاعـــة ، وأخرجه ابن ماجه في مقدمة سننه ، باب فضل أهل بدر (١/ ٥٧/ رقم : ١٦٠) ، والإمام أحمد (٣/ ٤٦٥) من حديث رافع بن خديج قال :جاء جبريل ، أو مَلَك إلى الـــنبي – صـــلى الله علـــيه وسلم – فقال : ما تعدون من شهد بدرًا ؟ قالوا : خيارنا . قال : كذلك هم عندنا خيار الملائكة .

(٢) قيل : هذا أفخر بيت قالته العرب . انظر : البداية والنهاية (١/ ٣١٢) .

(٣) انظر : البدايةوالنهاية (٣/ ٣١٥ ـــ ٣٢٦) حيث بلغ عددهم : ثلاثمائة وأربعة عشر رجلاً ، ورتـــبهم ابـــن كـــثير حسب حروف المعجم ، و لم يذكر فيهم الخضر وانظر : سبيل الهدى والرشـــاد ، لمحمد الصالحي الشامي ، الطبعة الأولى ((بيروت : دار الكتب العلمية : ١٤١٤ هــ ـــ ١٩٩٣ م) ، والمنار المنيف (ص : ٥٩) .

(٤) قطعة من حديث موسى والخضر – عليهما السلام – الطويل . انظر: (ص:٣٨٢) .

أحــواله ، لكن وجه الدلالة ــ هذا ــ ضعيف لاحتمال أنَّ تمني النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يصبر ، ليستمر حصول الأحوال العجيبة التي جَــرَتْ على يد الخضر ، بدلالة قوله - صلى الله عليه وسلم - في بعض روايات الحديث : " رحمة الله علينا وعلى موسى ، لولا أنه عجل لرأى العجــب ، ولكنه أخذته م نصاحبه ذَمَــامة (قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْــدَهَا فَلا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْراً) [الكهف : ٧٦] ولو صَبَر لرأى العجب " .

الدلــيل الخــامس : حديث: " رحم الله أخي الخضر لو كان حيًا لزارني " .

هــذا الحديث صريح في موته ، لكنه لم يثبت ؛ قال ابن تيمية : لا أصــل لــه ، ولا يعرف له إسناد ، اهــ [(١)]، وقال ابن حجر : لا يثبت مرفوعًا ، وإنما هو من كلام بعض السلف ممن أنكر حياة الخضر [(٢)].

الدلــيل الســادس : لم يثبت في السنة الثابتة الصحيحة عن النبي - صــلى الله عليه وسلم - حديث واحد في حياة الخضر - عليه السلام - ولــو كان حيًا ، لكان هذا من أعظم الآيات الدالة على صدق نبوته - صلى الله عليه وسلم - وفيه أبلغ الرد على مشركي قريش المكذبين له ،

---

(١) مجموع الفتاوى (٤/ ٣٣٩) .

(٢) المقاصــد الحســنة للسخاوي (ص : ٣٦٣) ، وانظر : تمييز الطيب من الخبيث لابن الدِّيبع الشيباني (ص : ٩٦) ، ومختصر المقاصد للزرقاني (ص : ١١٢) ، وتذكرة الموضوعات للفتني (ص : ١٠٩) ، والأسرار المرفوعة للملا علي القــاري (ص : ٢١٢ ، ٢٨٧) ، والمصــنوع (ص : ١٠٥ ، ١٤٨) ، والحذر في أمر الخضر (ص : ١٣٠) ، وكشف الخفا للعجلوني (١/ ٥١٣) ، وأسنى المطالب (ص : ٣١٧) وحكم عليه بالوضع .

فـــإن قيل : قد ورد ما دلّ على لقياه للنبي صلى الله عليه وسلم ؟ قيل : ليس في هذا حديث صحيح يمكن الصيرورة إليه .

ثانيًا : الأدلة العقلية :

الدلـــيل الأول : أنّ الخضـــر لـــو كان حيًا لكان عمره الآن آلاف السنين ، وهذا يبعد في عادة البشر[1].

الدليل الثاني : لو قُدِّر شخصٌ يعيش من حين يُولد إلى آخر الدهور ، ومولده قبل نوح ، أو بعده لكان هذا من أعظم الآيات ، ولكان خبره في القرآن مذكورًا ، وقد ذكر الله من أحياه ألف سنة إلا خمسين عامًا ، فكيف بمن أحياه إلى آخر الدهر ؟[2]

وأُجـــيب : بأنـــه لا يلـــزم من طول حياته أن يكون مذكورًا في القرآن[3].

الدليل الثالث : أنه لو أدرك نوحًا – عليه السلام – لكان ممن ركب معـــه في السفينة ، ولم ينقل هذا أحد ، واتفق العلماء أنّ نوحًا – عليه السلام – لما نزل من السفينة مات من كان معه ، ثم مات نسلهم ، ولم يـــبق غـــير نســـل نوح ؛ لقوله تعالى : (وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ) [الصافات :٧٧][4].

قالوا : ركب في السفينة ولم يُشاهد ، وهذا لا دليل عليه .

---

(١) انظر : روح المعاني (١٥/ ٣٢١) .

(٢) انظر : المنار المنيف (ص : ٦٣) .

(٣) انظر : الحذر في أمر الخضر (ص : ١٦٥) ، وروح المعاني (١٥/ ٣٢) .

(٤) انظر : المنار المنيف (ص : ٦٢) .

وفسروا الآية : بأن الحصر فيها إضافي ؛ أي : بالنسبة إلى المكذبين به ، أو مـات من كان ظاهرًا مُشاهدًا لا من كان مختفيًا كالخضر ، أو أن التناسل كان مختصًا بنوح وذريته ، وهذا لا يمنع من بقاء بعض من ركب معـه في السفينة من غير تناسل[1] ، إلى غير ذلك من الردود المتكلفة ، والقـول بـولادته قبل نوح - عليه السلام - ضعيف، والمعتمد كونه بعـده .

الدلـيل الـرابع : أنّه لو كان موجودًا زمن النبي - صلى الله عليه وسلم - لوَجَب عليه أن يأتي إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - ويؤمن بـه ، ويبايعه ، ويجاهد معه ، ويتعلم منه ، ولو كان في مكة أو المدينة ، لكان حضوره مع الصحابة ، والجهاد معهم ، وإعانتهم على الدين أولى ، ولم يكن مختفيًا عن خير أمة أُخرجت للناس[2].

واعترض القائلون بحياته : بأنه لا يجب عليه الإتيان إلى النبي - صلى الله علـيه وسلم - أو أنه كان يأتيه دون أن يراه أحد لعدم كونه مأمورًا بإتيان العلانية[3].

والجـواب : أنَّ قـولهم هذا قائم على الاحتمال ، ولو كان يحضر بالخفـاء لجـاء عـن النبي - صلى الله عليه وسلم - الإخبار عن أمره

---

(١) انظر : الحذر في أمر الخضر (ص : ١٦٢ ــ ١٦٣) ، وروح المعاني (١٥/ ٣٢٥) .

(٢) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢٧/ ١٠٠ ــ ١٠١) ، والمنار المنيف (ص : ٥٩) ، وتفسير ابن كثير (٥/ ١٨٤) ، والبداية والنهاية (١/ ٣١٢ ــ ٣١٣) ، والزهر النضر (ص : ٩٣) ، والإصـابة (٢/ ٣٠١) .

(٣) انظر : الحذر في أمر الخضر (ص : ١٥٢، ١٧٢) ، وروح المعاني (١٥/ ٣٢٣ ــ ٣٢٤ ، ٣٢٧) .

لصـــحابته ــ رضي الله عنهم ــ ثم أي حكمة يمكن أن تستنبط في عدم ظهـــوره لخير الناس وأفضلهم بعد الأنبياء ، وهم يدَّعون ظهوره لمن هم أقل منهم بكثير ، بل يظهر لجهال الصوفية ، ومخرفيهم ، وكتبهم مملوءة بمثل هذه الحكايات .

الدليل الخامس : قال ابن الجوزي : أجمعت الأمة على أنَّ من قال : سمعت الخضر يحدث عن النبي – صلى الله عليه وسلم – بكذا وكذا ، لم يُحتج به في الدين[1].

أي : لـــو كان أدرك النبي – صلى الله عليه وسلم – لكانت روايته عنه عالية الإسناد ، ولتلقفها المحدثون في سائر الأقطار والأعصار ، وهذا مـــا لم يكن ، وما نقل فيه ــ كما سيأتي في الفصل التالي إن شاء الله ــ لم يعتدَّ به أهل العلم .

قال المعترضون : عدم قبول روايته مردُّها إلى عدم القطع بوجوده ، لكن هذا القول لا يمنع من القول بحياته إلى اليوم[2].

قـــيل : كيف يقصر الخضر عن عمل هو من أعظم الأعمال ، وهو التلقـــي عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مباشرة ، وفيه أعظم التأيـــيد لصدق نبوته لمن كان بعده ، ولو كان وجوده محتملاً ، لتظافر المحدثـــون في تتبع آثاره ، والنقل عنه ، وهذا لم يكن منهم لقطعهم بعدم وجوده .

---

(١) انظر : المنار المنيف (ص : ٦٤) .

(٢) انظر : الحذر في أمر الخضر (ص : ١٧١) .

الدليل السادس : قال ابن الجوزي : " إنَّ الخضر فارق موسى بن عمران كليم الله ، فكيف يرضى لنفسه بمفارقة مثل موسى - عليه السلام - ثم يجتمع بجهلة العباد الذين لا يحضرون جمعة ولا جماعة ، و لا يعرفون من الشريعة شيئًا من الجهال ؟ ! "[١].

أجاب المعترضون : بأن العبرة باجتماعه بكبار الصوفية من الزهاد والعباد[٢] ، وجواب هذا تقدم .

الدليل السابع : أنَّ الخضر لو كان حيًا ، لكان تعليمه للقرآن ، وحديث النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ ونفيه عنه ما كُذب عليه من الأحاديث ، وقمعه للبدع ، وجهاده مع المسلمين ، وتسديده للعلماء والحكام ، وحضوره الجمع والجماعات خيرٌ من سياحته في الفلوات والقفار والبوادي مع الوحوش ، واجتماعه بمجاهيل لا يُعرف أحوال كثير منهم ، واحتجابه عن العلماء ، ولو ظهر للناس جميعًا لكان من أعظم الآيات على توحيد الله تعالى[٣].

الدليل الثامن : أن الخضر لو كان حيًا ، ويظهر لهؤلاء في الشرق والغرب ، والشمال والجنوب ، فكيف يصنع لو دعي في ألف موضع[٤].

---

(١) المنار المنيف (ص : ٦٤) .

(٢) انظر : الحذر في أمر الخضر (ص : ١٧٠) .

(٣) انظر : المنار المنيف (ص : ٦٤) ، والبداية والنهاية (١/ ٣١٣) .

(٤) انظر : الفصل في الملل والنحل (٥/ ٣٧) .

المبحث الثالث : وقفة مع فتوى لشيخ الإسلام في حياة الخضر :

المطلب الأول : إيراد الفتوى ، ونقدها :

يُعَـدُّ شيخ الإسلام ابن تيمية من أبرز علماء عصره ، فله من المرتبة الشـريفة ، والمنزلـة المنيفة ما يَقْصُر عنها علماء عصره ، وتميزت أقواله وفتاواه بالتحقيق ، والتدقيق بشهادة العلماء[(١)].

وإنَّ مـن عقيدة أهل السنة والجماعة : أنهم يتعصبون للحق ، ولا يُقدمـون عليه أحدًا كائنًا من كان ؛ كما قال علي بن أبي طالب : " لا يُعرف الحق بالرجال ، اعرف الحق تعرف أهله "[(٢)].

ولقـد وردتْ عن شيخ الإسلام فتوى في القول بحياة الخضر ؛ فقد سـئل - رحمه الله - : هل كان الخضر - عليه السلام - نبيًا أو وليًا ، وهـل هو حي إلى الآن ؟ وإن كان حيًا فما تقولون فيما رُوي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : " لو كان حيـًا لزارني "[(٣)] ، وهل هذا الحديث صحـيح أم لا ؟

فأجاب بقوله : " وأما حياته فهو حي ، والحديث المذكور لا أصل له ، ولا يُعرف له إسناد ، بل المروي في " مسند الشافعي " وغيره : أنه

---

(١) انظـر في الثـناء علـى ابن تيمية ، والدفاع عنه : العقود الدرية لابن عبد الهادي الحنبلي ، والأعـلام العلية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية لأبي حفص عمر علي البزار ، والرد الوافر علـى من زعم بأن من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر لابن ناصر الدين ، والشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية ، والجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية ، جمع : محمد عزيز شمس ، وعلي العمران ، وكلها مطبوعة .

(٢) انظر : تفسير القرطبي (١/ ٣٤٠) ، وفيض القدير (١/ ٢١٠) ، (٤/ ١٧) .

(٣) تقدم تخريجه في (ص: ٦٠١) .

اجتمع بالنبي ﷺ ومن قال: إنه لم يجتمع بالنبي فقد قال ما لا علم له به، فإنـــه من العلم الذي لا يحاط به. ومن احتج على وفاته بقول النبي ﷺ: "أرأيتكم ليلتكم هذه، فإنه على رأس مائة سنة لا يبقى على وجه الأرض ممـــن هـــو عليها اليوم أحد"[١] فلا حُجَّة فيه؛ فإنه يمكن أن [لا][٢] يكـــون الخضـــر إذ ذاك علـــى وجه الأرض؛ ولأن الدجال، وكذلك الجساســـة، الصحيح أنه كان حيا موجودًا على عهد النبي ﷺ وهو باقٍ إلى اليوم يخرج، وكان في جزيرة من جزائر البحر. فما كان من الجواب عنه كان هو الجواب عن الخضر، وهو أن يكون لفظ "الأرض" لم يدخل في هـــذا الخبر، أو يكون أراد ﷺ الآدميين المعروفي ، وأما من خرج عن العـــادة فلم يدخل في العموم، كما لم تدخل الجن، وإن كان لفظًا ينتظم الجن والإنس، وتخصيص مثل هذا من مثل هذا العموم كثير معتاد، والله أعلم"[٣].

هـــذه الفتـــيا قـــد تكون مما دُسَّ على شيخ الإسلام، وهذا محتمل لاعتبارات عدة:

١ ـــ كثـــرة ما نُقل عن شيخ الإسلام من القول بموت الخضر، بل وضع في هذه المسألة مصنفًا.

---

(١) تقدم تخريجه في (ص: ٥٩٠).

(٢) زيادة يقتضيها السياق.

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٤/٣٣٩-٣٤٠).

٢ ــ أن لو كانت هذه الفتوى من كلامه ثم رجع عنها ، لأشار إلى رجوعه عنها في موضع آخر .

٣ ــ أن ابــن القيم ، وهو من أخصِّ تلاميذ ابن تيمية كان يذهب إلى قول ابن تيمية الأخير ، ولم يُشر إلى القول الآخر .

٤ ــ أن مــذهب تلاميذ ابن تيمية ؛ كابن القيم ، والذهبي ، وابن كـثير هو القول بموت الخضر ، ومن عادة التلاميذ موافقة شيوخهم في مسائل الخلاف .

٥ ــ خلــو الفتوى من الاستدلالات الكثيرة ، كعادة شيخ الإسلام حينما يريد تأييد قوله في مسألة مختلف فيها .

ولكــن الــذي أميل إليه أن هذه الفتوى كانت مما يقول به شيخ الإســلام ، ثم رجع عنها ؛ لأنه لا يمتنع على أي عالم ــ مهما بلغ علمه وفضله ــ أن يقول بقول ثم يرى الصواب في خلاف مذهبه ، فيرجع إليه ــ إن كان منصفًا ــ ولا يضيره رجوعه إلى الحق .

المطلب الثاني : ذكر فتاوٍ لشيخ الإسلام في موت الخضر ، وبيان أنَّ هذا هو مذهبه الذي استقرَّ عليه أخيرًا :

ممـا يدل على أنَّ القول بموت الخضر - عليه السلام - هو مذهب شيخ الإسلام ما يلي :

١. أنَّ شـيخ الإسـلام ألَّف رسالة في هذه المسألة بعنوان : رسالة في الخضر هل مات ، أم هو حي ؟

ومع أنَّ عنوان الرسالة لا يدل على مذهب شيخ الإسلام في الخضر ، إلا أن ابن عبد الهادي[1] أشار إلى مؤلفه هذا ، ثم عَقَّب عليه بقوله : " واختار أنه مات "[2].

٢. صـدور فـتاوى كثيرة عنه في القول بموته ؛ فمنها : أنه سئل عن الخضـر وإلياس هل هما مُعَمَّرَان ، أم لا ؟ فأجاب : " إنهما ليسا في الأحـياء ، ولا مُعَمَّرَان "[3] ، وقال : " الصواب الذي عليه محققو العلماء أنَّ إلياس والخضر ماتا "[4] ، وقال : " إنَّ خضر موسى مات كمـا بُيِّنَ هذا في غير هذا الموضع "[5] ، بخلاف القول بحياته ، فإنها لم تنسب إليه إلا في موضع واحد ، ولم تشتهر عنه .

---

(١) ابـن عـبد الهادي هو : محمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي . من آثاره : الصارم المنكي في الرد على السبكي ، والعقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية . توفي سنة : ٧٤٤ هـ .

ترجمته : معجم المؤلفين (٣/ ١١٣) .

(٢) انظر : العقود الدرية (ص : ٤٠) .

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٤/ ٣٣٧) .

(٤) منهاج السنة (١/ ٩٦ ـ ٩٧) .

(٥) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١/ ٢٤٩) .

٣. اختيار تلميذه ابن القيم لهذا القول ، وحكايته له عن شيخه ، وأشار إلى أدلــته عنه ، ولم يُشر إلى قوله الآخر ، مما يدل على أنه هو آخر قوله[١].

٤. ورَجَّح شيخ الإسلام موت الخضر بأدلة وهي :

أ- أنَّــه لو كان موجودًا زمن النبي - صلى الله عليه وسلم - لوَجَب عليه أن يؤمن به ، ويجاهد معه .

ب- أنــه لــو كان في مكة أو المدينة ، لكان حضوره مع الصحابة ، والجهــاد معهم ، وإعانتهم على الدين أولى من حضوره عند قوم كفــــار ليرقع سفينتهم ، ولم يكن مختفيًا عن خير أمة أُخرجت للناس .

ج- إذا كـــان عيسى - عليه السلام - لا يحتجب عن هذه الأمة حين ينزل في آخر الزمان ، فكيف يحتجب عنها من هو دونه ؟ [٢]

د- إنَّ الخضــر فارق موسى - عليه السلام - لأجل أنه لم يصبر على مــا أخـــذه عليه من العهد بعدم السؤال ــ مع كون موسى عليه الســـلام اعترض على سبيل الإنكار ــ فكيف يفارق موسى مع فضـــله ، ثم يطـــوف علـــى كل مجهول وجاهل من جماعـــات الصـــوفية ؟ !

---

(١) انظر : المنار المنيف (ص : ٥٩) ، وفوائد حديثية (ص : ٨٣ ــ ٨٥) .

(٢) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢٧/ ١٠٠ ــ ١٠١) .

هـ- كـيف يكـون الخضر حيًا ، ثم هو يترك الجُمَع والجماعات في المساجد مع المسلمين ؟ وكيف يترك الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والجهاد في سبيل الله ؟[١]

و- أجاب شيخ الإسلام مرارًا على من ادَّعى رؤية الخضر : بأنه لم ير إلا مدَّعيًا أنه الخضر ، أو يكون قد رأى جنيًا تَمَّثَل في صورة ، ثم قال : أنا الخضر[٢].

ز- أنَّ من ادَّعى هذه الدعوى لم يستفد بهذه الدعوى شيئًا لا في دينه ، ولا دنياه .

---

(١) انظر : فوائد حديثية لابن القيم (ص : ٨٣ ــ ٨٤) .

(٢) انظـر : منهـاج السنة (٤/ ٩٤) ، والرد على المنطقيين (ص : ١٨٤ ــ ١٨٥) ، ومجموع الفـتاوى (٢٧/ ١٨) ، وفوائد حديثية (ص : ٨٤) .

الفصل الثالث :

القول في لقاءات الخضر - عليه السلام - بغيره :

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : ما روي فيمن قيل: أنه لقيه من الأنبياء .

المـــبحث الثاني : مـــا روي فيمن قيل: أنه لقيه من الملائكة .

المبحث الثالث : ما روي فيمن قيل: أنه لقيه من الناس من غير الأنبياء .

المبحث الرابع : أقوال المحققين من العلماء فيما يُـــروى من لقاءات الخضر ــ عليه السلام ــ بغيره .

تمهيد :

لابد للباحث أن يتناول هذه المسألة لكثرة ما ورد فيها من الروايات ، والوقائع ، حتى صارت دليلاً للصوفية على أوضاعهم المخالفة للكتاب والسنة ، وقد سلكت في إيراد روايات التقاء الخضر - عليه السلام - بغيره من الناس الآتي :

١. الاستقصاء ما أمكن في تتبع هذه الروايات ، بحسب الطاقة ، وبحسب ما تيسر لي من مصادر .

٢. عزو الوقائع إلى مصادرها .

٣. الحكم على الوقائع المشهورة منها ما أمكن .

المبحث الأول : ما روي فيمن قيل : أنه لقيه من الأنبياء :

المطلب الأول : ما روي في لقياه لإلياس - عليه السلام - :

تقدم في " التمهيد "[١] عن ابن عباس مرفوعًا : أن الخضر هو : إلياس ، ورُوي عن أبي هريرة مرفوعًا : أن إلياس والخضر أخوان ، لكن الحديثين ضعيفان ، أو موضوعان ؛ لا يصلحان للاحتجاج على هذه المسألة ، وقال عمرو بن دينار : " إن الخضر وإلياس لا يزالان حيين في الأرض مادام القرآن على الأرض ، فإذا رفعا ماتا "[٢] ، وهذا الكلام المنقول عن عمرو بن دينار لا دليل عليه .

ولقد وردت روايات تدل على التقاء الخضر بإلياس منها :

١. ما روي عن أنس بن مالك — مرفوعًا — قال : " الخضر في البحر ، وإلياس في البر يجتمعان كل ليلة عند الردم الذي بناه ذو القرنين بين الناس ، وبين يأجوج ومأجوج ، ويحجان كل سنة ، ويشربان من زمزم شربة تكفيهما إلى قابل طعامهما ذلك "[٣].

---

(١) انظر : (ص : ١٩١) .

(٢) انظر : تفسير القرطبي (١١ / ٤٣) ، وتفسير الثعالبي (٢ / ٣٩٢) .

(٣) رواه الديلمي في " الفردوس " (٢ / ٢٠٢ / رقم : ٣٠٠٠) بهذا اللفظ دون إسناد ، وعزاه السيوطي في " الجامع الصغير " (ص : ٢٥١ / رقم : ٤١٣٣) إلى الحارث بن أبي أسامة في " مسنده " ورمز له بالضعف . قال الألباني : ضعيف جدًا . انظر : ضعيف الجامع الصغير (ص : ٤٣١ — ٤٣٢ / رقم : ٢٩٤٠) ، وانظر : " كنز العمال " (١٢ / ٧١ — ٧٢ / رقم : ٣٤٠٤٦) ، و " فيض القدير " (٣ / ٥٠٤ — ٥٠٥) ، وسيأتي نحو هذا الحديث بلفظ : " إن الخضر في البحر ، واليسع في البر " .

٢. مـــا روي عـــن ابـــن عباس ـــ مرفوعًا ـــ قال : " يلتقي الخضر وإلـــياس - عليهما السلام - في كل عام من الموسم بمنى يحلق كل واحـــد مـــنهما رأس صاحبه ، ويتفرقان عن هؤلاء الكلمات : ســـبحان الله ، ما شاء الله ، لا يسوق الخير إلا الله ، ما شاء الله ، لا يصلح السوء إلا الله ، ما شاء الله ، لا قوة إلا بالله "(١).

---

(١) أخرجه العقيلي في " الضعفاء الكبير " (١/ ٢٢٤ ـــ ٢٢٥) ، وابن عدي في " الكامل " (٢/ ٧٤٠) ، وعـــزاه ابـــن حجر في " الفتح " (٦/ ٤٣٥) ، وفي " الزهر النضر " (ص: ١٠٢ـــ ١٠٣) ، وفي " الإصـــابة " (٢/ ٣٠٥) ، وكذلك السيوطي في " الدر المنثور " (٥/ ٤٣٤ـــ ٤٣٥) إلى الـــدارقطني في " الأفـــراد" ، وعزاه في " لسان الميزان " (٢/ ٢٠٦) إلى فوائد ابن المزكـــي ، تخريج الدارقطني ، وأخرجه ابن شاذان في " مشيخته الصغرى " (ص: ٤٠ـــ ٤١/ رقـــم : ٥٢) ، و الديلمـــي في " الفردوس " (٥/ ٥٠٤/ رقم : ٨٨٩٥) ، وابن الجوزي في " الموضـــوعات " (١/ ٣١١ ـــ ٣١٢/ رقم : ٤٠٣ ، ٤٠٤) ، وفي " مثير العزم الساكن " (١/ ٢٦٤ ـــ ٢٦٥) ، في " المنـــتظم " (١/ ٣٦١) ، وأخـــرجه ابن عســـاكر في " تاريخه " (٩/ ٢١١) و (١٦/ ٤٢٦ـــ ٤٢٧) ، وابـــن العديم في " بغية الطلب " (٧/٣٢٨١ـــ ٣٢٨٢) كلـــهم من طريق محمد بن أحمد بن زيد عن عمرو بن عاصم ، عن الحسن بن رزين ، عن ابن جريج ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن ابن عباس به . وفيه الحسن بن رزين ؛ قال فيه ابن عدي : حـــدث عن ابن جريج بما ليس بمحفوظ عن ابن جريج ، ثم روى الحديث ، وقال : لا أعلم يـــروى هذا عن ابن جريج بهذا الإسناد غير الحسن بن رزين هذا ، وليس بالمعروف ، وهو من روايـــة عمرو بن عاصم عنه ، وهذا الحديث بهذا الإسناد منكر ، وقال العقيلي : لا يتابع عليه مســـندًا ، ولا موقوفًا ، وقال أبو الحسين بن المنادي : هو حديث واهٍ بالحسن المذكور ، وقال الـــذهبي : لـــيس بشـــيء ، وفيه جهالة ، وقال عن الحديث : منكر ، وقال في موضع آخر: صـــاحب مـــناكير ، وقال ابن حجر : في إسناده محمد بن أحمد بن زيد، ضعيف، وقال محمد دروش الحوت في " أسنى المطالب " (ص : ٣١٦) : سنده لم يصح ، وقال المناوي : ضعيف ، وقال ابن حجر والسخاوي : منكر ، وعلى فرض صحته فيدل على لحياة إلياس ، وهو باطل أيضًـــا . انظر : ميزان الاعتدال (١/ ٤٩٠)، والمغني في الضعفاء (١/ ٢٣٧)، والمغني عن حمل الأســـفار للعراقي (١/ ٣٠٢ـــ ٣٠٣)، ولسان الميزان (٢/ ٢٠٥) . وأورده أبو طالب المكي =

٣. مـــا روي من حديث واثلة بن الأسقع أن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ لقي إلياس النبي – عليه السلام – فقال له : الخضر متى عهدك به ؟ قال : منذ سنة ...الحديث[1].

= في " قوت القلوب " (١/ ٢٤) ، وانظر الكلام على الحديث في " ترتيب الموضوعات " (ص : ٤٧) ، و" اللآلئ المصنوعة " (١/ ١٦٦ ــ ١٦٧) ، والدرر المنتثرة (ص: ١١٩) ، و" تنزيه الشـــريعة " (١/ ٢٣٤) ، و " الـــحـــذر في أمر الخضر " للملا علي القاري (ص : ١١٨ــ ١١٩) ، و" فـــيض القديـــر " (٣ / ٥٠٥) ، والموضوعات (١/ ٣١٨ ــ ٣١٩) ، والمنار المنيف (ص : ٥٨) ، والمقاصد (ص : ٦٢) ، ومختصر المقاصـــد (ص : ٥٠) ، والتميـــيز (ص : ١٤) ، والكشف ١ / ٤٩ ــ ٥٠ .

وتابـــع الحسن بن رزين ، مهدي بن هلال فيما أخرجه ابن الجوزي ــ كما عزاه إليه ابن حجر في " الزهر النضر " (ص : ١٠٣ ــ ١٠٤) ، وفي " الإصابة " (٢/ ٣٠٥ ــ ٣٠٦) ــ مـــن طريق أحمد بن عمار عن محمد بن مهدي ، عن مهدي بن هلال ، عن ابن جريج به بلفظ : " يجتمع البري والبحري : إلياس والخضر كل عام بمكة " . قال ابن الجوزي : أحمد بن عمار : متـــروك عند الدارقطني (انظر : ميزان الاعتدال : ١ / ١٢٣) ، ومهدي بن هلال : مثله ؛ قـــال ابن حبان (انظر : المجروحين : ٣ /٣٠) : مهدي بن هلال : يروي الموضوعات ، انتهى كلام ابن الجوزي، والرواية وهاها ابن حجر أيضًا .

(١) عزاه ابن حجر في " الزهر النضر " (ص : ١٠٧ ــ ١١٠) ، وفي " الإصابة " (٢/ ٣٠٧ ــ ٣٠٩) إلى ابن شاهين ومن طريقه ابن الجوزي في " الموضوعات " (١/ ٣٢٠ــ ٣٢٣ / رقم : ٤٠٩) ، وأخرجه ابن عساكر في " تاريخه : (٩/ ٢١٣ــ ٢١٤) من طريق أبي طاهر خير بن عـــرفة ، عـــن هانـــئ بن المتوكل ، عن بقية ، عن الأوزاعي ، عن مكحول ، عن واثلة بن الأســـقع . قال ابن الجوزي : هذا من أقبح الموضوعات ، وأشنعها ، وفي إسناده مجاهيل ، ولا نـــدري من خير ، انتهى ، وقال ابن حجر : قال ابن الجوزي : لعل بقية سمع هذا من كذاب ، فدلســـه عـــن الأوزاعي ، قال : وخير بن عرفة لا يدرى من هو ؟ قال ابن حجر : هو محدث مصري مشهور ، انتهى . وقال ابن عساكر بعده : هذا حديث منكر ، وإسناده ليس بالقوي ، انتهـــى . مكحول : كثير الإرسال ، مختلف في سماعه من واثلة ؛ فنفاه أبو حاتم ، وأبو زرعة الرازيان ، وأثبته البخاري وابن معين ، لكن قال أبو حاتم : دخل على واثلة ، ولم يسمع منه . =

٤. ما روي عن علي قال : كنت عند النبي - صلى الله عليه وسلم - فذكـــر عنده الادِّهان ، فقال : " فضل دهن البنفسج على سائر الأدهان ، كفضلنا أهل البيت على سائر الخلق " قال : وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - يدَّهن به ، ويستعط[1] ـــ فذكر حديثًا طويلاً ذكر وفيه ـــ : " الكمأة[2] من الجنة ، ماؤها شفاء للعين ، وفيها شفاء من السم ، وهي : طعام إلياس واليسع ؛ يجتمعان كل عـــام بالموسم ، يشربان شربة ماء زمزم ، فيكتفيان بها إلى قابل ، فـــيرد الله شـــبابهما في كـــل مائة عام مرة ، وطعامهما الكمأة والكَرَفْس[3] "[4].

= انظـــر : المراسيل لابن أبي حاتم (ص : ١٦٦ـــ ١٦٧) ، وجامع التحصيل (ص : ٢٨٥) ، وتحفة التحصيل (ص : ٣١٤ ـــ ٣١٥) .

(١) يســـتعط : السَّعُوط ـــ بالفتح ـــ : الدواء يصب في الأنف ، ويقال : النشوق ، والنشوغ في الأنـــف ، وقد أسعطه فاستعط هو بنفسه ، والمُسْعُط ـــ بضم الميم ، والعين ـــ : الإناء الذي يجعل فيه السعوط . انظر : مختار الصحاح (ص : ٢٣٦) ، والنهاية في غريب الحديث (٢ / ٣٦٨) ، ولسان العرب (٧ / ٣١٤ ـــ ٣١٥) ، مادة " سعط " .

(٢) الكمـــأة : واحـــدها : كمء على غير قياس ، وهو من النوادر ، فإن القياس العكس ، وهو : نـــبات يُـــنَقِّضُ الأرض ، فيخرج كما يخرج الفطر . انظر : النهاية في غريب الحديث (٤ / ١٩٩) ، ولسان العرب (١ / ١٤٨ ـــ ١٤٩) ، مادة " كمأ " .

(٣) الكَرَفْس : بفتحتين ، وإسكان الفاء ؛ بقلة معروفة . انظر : مختار الصحاح (ص : ٤٩٩) ، ولسان العرب (٦/ ١٩٦) ، مادة : " كرفس " .

(٤) عـــزاه ابن حجر في " الزهر النضر " (ص : ١٠٦) ، و" الإصابة " (٢/ ٣٠٦ ـــ ٣٠٧) إلى أبي علـــي أحمد بن محمد بن علي الباشاني في " فوائده " عن عبد الرحيم بن حبيب الفاريابي ، عـــن صـــالح بن بيان ، عن أسد بن سعيد ، عن جعفر بن محمد ، عن آبائه ، عن علي به . ، ومن طريق الباشاني أخرجه ابن الجوزي في " الموضوعات " (٣ / ١٢٣ ـــ ١٢٤) . قال ابن الجـــوزي : هذا حديث لا يُشك في وضعه ، والمتهم به عبد الرحيم بن حبيب الفاريابي ، وقال =

هذا الحديث على اعتبار ما قيل : أن اليسع هو : الخضر .

٥. مـــا روي عن عبد الله بن شوذب قال : " الخضر من ولد فارس ، وإلياس من بني إسرائيل ، فيلتقيان في كل عام بالموسم(١)".

٦. مـــا روي عن الحسن قال : " وُكل إلياس بالفيافي ، ووكل الخضر بالـــبحور ، وقـــد أعطيا الخلد في الدنيا إلى الصيحة الأولى وأنهما يجتمعان في كل موسم في كل عام "(٢).

٧. مـــا روي عن عبد العزيز بن أبي رواد قال : " إلياس و الخضر – علـــيهما السلام – يصومان شهر رمضان ببيت المقدس ويوافيان

= ابـــن حـــبان في " المجروحين " (٢/ ١٦٣) : كان يضع الحديث على الثقات ، ولعله قد وضع أكثر من خمسمائة [حديث] على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – [رواها عن الثقات] . قال الدارقطني (انظر : ميزان الاعتدال : ٢/ ٢٩٠) : صالح بن بيان : متروك ، انتهى كلام ابن الجوزي . وانظر : اللآلئ المصنوعة للسيوطي (٢ / ٢٢٣) ، وتنزيه الشريعة لابن عراق (٢ / ٢٣٧) .

(١) أخرجه ابن جرير في " تاريخه " (١/ ٣٦٥) ، والتعلبي في " عرائس المجالس " (ص : ٢٢٤) لكـــنه قال : عبيد الله بن سوار بدل عبد الله بن شوذب ، وأخرجه ابن عساكر في " تاريخه " (٩ / ٢٠٨) مـــن طريق عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم ، عن محمد بن المتوكل ، عن ضـــمرة بن ربيعة ، عن عبد لله بن شوذب الصحابي . عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم المصري : لم اهتد لترجمته ، لكن يروي عنه ابن جرير في " تاريخه " . انظر : الموضع السابق ، و (٢/ ٤٥٣) ، وجـــاء لـــه ذكر في كتاب " أحكام القرآن للشافعي ، تحقيق : عبد الغني عبد الخالـــق (تصـــوير: دار الكتب العلمية بلبنان : ١٤١٢هـــ) : (١ / ٣٨) أنه سأل الإمام الشافعي عن أرجى آية في القران ؟ فلعله من أصحابه .

(٢) المنـــتظم (١/ ٣٦١ ــ ٣٦٢) ، و تاريخ دمشق لابن عساكر (٩ / ٢١٠) ، بغير إسناد إلى الحسن ، وانظر : الدر المنثور (٢ / ١١٨) وعزاه لابن عساكر .

الموسم في كل عام "وفي لفظ: " ويفطران على الكَرَفْس "[1]، وفي لفـــــــظ: "

---

(١) عـــزاه القـــرطبي في " تفسيره " (١٥/ ١١٦) إلى ابن أبي الدنيا ، وأخرجه عبد الله بن الإمام أحمـــد في زوائده على أبيه في " الزهد " (ص:٢٣٠- طبعة دار الكتب العلمية)، والبغوي في " تفســـيره " (٧/ ٥٨) ، وابـــن العديم في " بغية الطلب "(٣٢٨٢/٧) من طريق الحسن بن عبد العزيز عن ضمرة عن السري بن يحيى عن عبد العزيز بن أبي رواد به . قال ابن حجر في " الزهر النضـــر " (ص: ١٠٦) ، وفي " الإصـــابة " (٢/ ٣٠٦) ، والعجلوني في " كشف الخفا " (١/ ٤٩) : إسناده معضل . الحسن بن عبد العزيز ، هو : الحسن بن عبد العزيز بن الوزير الجَرَوي - بفتحـــتين - أبو علي المصري : ثقة ثبت عابد فاضل، روى عنه البخاري في " صحيحه " . انظـــر: الجـــرح والتعديل (٣/٢٤)، وتاريخ بغداد (٧/ ٣٣٧)، وتهذيب الكمال (٦/ ١٩٦ــ ١٩٨)، وتهذيب التهذيب (٢/ ٢٩١ــ ٢٩٢) ، والتقريب (ص: ٢٣٩) . وضمرة هو: ضمرة ابـــن ربـــيعة الفلسطيني، أبو عبد الله الرملي: قال عنه الإمام أحمد: صالح الحديث، من الثقات المأمـــونين، ووثقه ابن معين، والنسائي، وابن سعد، وقال أبو حاتم: صالح . انظر: طبقات ابن ســـعد (٧/ ٣٢٧)، والـــتاريخ الكبير (٤/ ٣٣٧)، والجرح والتعديل (٤/ ٤٦٧)، وثقات ابن حـــبان (٣٢٤/٨ــــ ٣٢٥)، وثقـــات ابن شاهين (ص:١٢٠/ترجمة رقم: ٥٩٥) ، وتهذيب الكمـــال (١٣/ ٣١٦ــ ٣٢١) ، وتهذيب التهذيب (٤/ ٤٦٠ ــ ٤٦١) ، والتقريب (ص: ٤٦٠) . والســـري بن يحيى، هو: السري بن يحيى بن إياس، أبو الهيثم الشيباني البصري، وثقه الإمام أحمد، وابن المديني، وأبو حاتم، وأبو زرعة، وابن معين، والنسائي، وقال الأزدي: منكر . قال ابن حجر: ثقة، أخطأ الأزدي في تضعيفه . انظر:طبقات ابن سعد (٧/ ٢٠٥) ، والتاريخ الكبير (٤/ ١٧٥ ــ ١٧٦)، والجرح والتعديل (٤/ ٢٨٣ ــ ٢٨٤) ، وثقات ابن حبان (٦/ ٤٢٧)، وثقـــات ابن شاهين (ص: ١٠٣ ــ ١٠٤/ ترجمة رقم: ٤٨٥)، وميزان الاعتدال (٢/ ١١٨)، وتهـــذيب الكمـــال (١٠/ ٢٣٢ ــ ٢٣٥)، وتهذيب التهذيب (٣/٤٦٠ ــ ٤٦١)، والتقـــريب (ص: ٣٦٧) . وعـــبد العزيز بن أبي رواد قال عنه الجوزجاني: كان عابدًا غاليا في الإرجـــاء، وقال يحيى بن سعيد القطان: ثقة في الحديث ليس ينبغي أن يترك حديثه لرأي أخطأ فـــيه، وقال أبو حاتم: صدوق متعبد، وقال الإمام أحمد: رجل صالح، وكان مرجئًا، ووثقه ابن معـــين، و لم يصل عليه سفيان الثوري من أجل بدعته، واتهمه ابن حبان بأنه روى عن نافع عن ابن عمر نسخة موضوعة، وقال ابن عدي: في بعض رواياته ما لا يتابع عليه، وقال ابن حجر: =

ويشربان من
زمزم شربة تكفيهما إلى مثلها من قابل "[١].

٨. ما روي عن عبد الله بن دينار قال : " إن الخضر وإلياس لا يزالان حيين في الأرض مادام القرآن فيها ، فإذا رُفع ماتا "[٢].

وقد وردت حكايات في التقاء الخضر بإلياس منها :

١. أن رجــلاً كان مرابطًا ببيت المقدس ، وبعسقلان قال : بينما أنا أســير في وادي الأردن ، إذا أنــا برجل في ناحية الوادي يصلي وســحابة تظله من الشمس ، فوقع في قلبي أنه إلياس النبي ، فأتيته فسلمت عليه ، فرد السلام ، فقلت : من أنت يرحمك الله ؟ قال :

= صدوق عابد ، ربما وهم ، ورمي بالإرجاء . توفي سنة : ١٥٩هـ . انظر : أحوال الرجال (ص: ١٥٢/ترجمة رقم: ٢٦٨) ، وطبقات ابن سعد (٦/ ٣٩)، والتاريخ الكبير (٦/ ٢٢) ، والجرح والتعديل (٥/ ٣٩٤) ، وضعفاء العقيلي (٣/ ٦ــ ١٠) ، والكامل لابن عدي (٥ / ١٩٢٨) ، والمجروحين (٢/ ١٣٦ــ ١٣٨) ، وتهذيب الكمال (١٨/ ١٣٦ــ ١٤٠) ، وميزان الاعتدال (٢/ ٦٢٨ــ ٦٢٩) ، وتهذيب التهذيب (٦/ ٣٣٨ ــ ٣٣٩) ، والتقريب (ص: ٦١٢) .

(١) أخــرجه ابــن عســاكر في " تاريخه " (١٦ / ٤٢٨) من طريق علي بن الحسين بن ثابت الدوري ، عن هشام بن خالد ، عن الحسن بن يحيى الخشني ، عن عبد العزيز بن أبي رواد به ، وهو معضل كما سبق في الرواية السابقة .

(٢) أخــرجه الــثعلبي في " عرائس المجالس " (ص : ٢٢٤) من طريق يزيد بن سمعان بن حبان الواسطي ، عن علي بن المنذر ، عن سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار . علي بن المنذر هو : ابن زيد الأودي المعروف : بالطريقي ؛ قال أبو حاتم : محله الصدق ، وقال النسائي : شيعي محض ، ثقة ، ووثقه ابن حبان ، وقال ابن حجر : صدوق يتشيع . انظر : الجرح والتعديل (٦ / ٢٠٦) ، والثقات (٨ / ٤٧٤) ، وثقات ابن شاهين (ص : ١٤٣ / ترجمة رقم : ٧٧٢) ، وميــزان الاعــتدال (٣ / ١٥٧) ، وتهذيب الكمال (٢١ / ١٤٥ ــ ١٤٧) ، وتهذيب التهذيب (٧ / ٣٨٦) ، والتقريب (ص : ٧٠٥) . أما يزيد ابن سمعان فلم اهتد لترجمته .

أنا إلياس النبي ، فأخذتني رعدة شديدة ، قال : فقلت له : كم من الأنبياء في الحياة ؟ قال : أربعة : أنا والخضر في الأرض، وإدريس وعيسى في السماء . قلت : فهل تلتقي أنت والخضر ؟ قال : نعم ، في كـــل عام بعرفات . قلت : فما حديثكما ؟ قال : يأخذ من شعري، وآخذ من شعره[1].

٢. أن ســـهل بن عبد الله التُستري رأى الخضر وإلياس وهما يطوفان بالبيت[2].

٣. أن رجلاً زعم أنه رأى رجلين يشبه أحدهما الآخر ، فقال لأحدهما : من أنت ؟ فقال : أنا الخضر . قال : ومن ذلك الآخر ؟ قال : أخي إلياس[3].

---

(١) عزاه الحافظ ابن حجر في " الزهر النضر " (ص : ١٤١ ــ ١٤٣) ، وفي " الإصابة " (٢ / ٣١٢) إلى إســـحاق بن إبراهيم الخُتَّلي في كتابه " الديباج " عن عثمان بن سعيد الأنطاكي ، عن علي بن إبراهيم المصيصي ، عن عبد الحميد بن بحر ، عن سلام الطويل ، عن داود بن يحيى ، مولى عون الطفاوي عن رجـــل . ومن طريق الختلي أخرجه ابن الجوزي في " المنتظم " (١ / ٣٦٢) ، وفي " مثير العزم الساكن " (١ / ٢٦٥ ــ ٢٦٧) ، وابن عساكر في " تاريخه " (٩ / ٢١٤ ــ ٢١٥) . قال ابن الجوزي : سلام بن الطويل ؛ قال يحيى : ليس بشيء ، وقال البخاري ، والرازي ، والنسائي ، والدارقطني : هو متروك الحديث ، انتهى ، وقال ابن حجر : في إسناده جهالة ومتروكون .

وعزاه ابن حجر ــ أيضًا ــ في " الزهر النضر " (ص : ١٤٣ ــ ١٤٤) وفي " الإصابة " (٢ / ٣٢٧ ــ ٣٢٩) إلى ابـــن المنادي في جزئه عن الخضر ، من طريق أبي جعفر الكوفي ، عن أبي عمـــر النصـــيبي ، عـــن مسلمة بن مصقلة . قال ابن حجر : قال ابن الجوزي : مسلمة ، والراوي عنه ، وأبو جعفر الكوفي لا يعرفون .

(٢) انظر روض الرياحين (ص : ٣٥٣ / حكاية رقم : ٤٢٢) .

(٣) انظر روض الرياحين (ص : ٣٤٤ / حكاية رقم : ٤١١) .

ولقيه مرة في غير هذين الموضعين[١].

٤. أن أحـــد تلاميذ الفقيه أبي عبد الله محمد بن إسماعيل الحضرمي[٢] رأى الخضر وإلياس يجلسان عند باب شيخه أبي عبد الله يتشاوران فيمن يصححان قراءتهما لصحيح البخاري على مَنْ مِنَ الفقهاء ؟ فارتضيا الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي[٣].

---

(١) روض الرياحين (ص : ٤٢٨ ـــ ٤٢٩) .

(٢) هـــو : أبو عبد لله محمد بن إسماعيل الحضرمي الفقيه . له كتاب المرتضى ؛ اختصر فيه شعب الإيمان للبيهقي . توفي سنة : ٦٥١ هـــ .

ترجمته : جامع كرامات الأولياء للنبهاني (١ / ٢١٢) .

(٣) انظـــر : جامع كرامات الأولياء للنبهاني (١ / ٢١٢) ، وهذه القصة لا دليل فيها البتة على الـــتقائهما ؛ لكون تلميذ أبي عبد الله حكاها إما على التوهم ، أو الغلط كأن رأى رجلين اتفق اسمهمـــا : إلياس والخضر فظنهما النبيين ، أو كان بين النوم واليقظة لأنه قال في بداية روايته : كنت الليلة نائمًا عند الفقيه محمد في بيته ...الخ .

المطلب الثاني : ما روي في لقياه لليسع عليه السلام :

تقـــدم قول ابن عباس ، ووهب بن منبه ، ومقاتل : أن اليسع هو : الخضـــر ، وأنه قول بعيد جدًا[1] ، وقد جاء في التقاء الخضر باليسع رواية واحدة ، وهي : ما روي عن أنس قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وســـلم - : " إن الخضر في البحر ، واليسع في البر يجتمعان كل ليلة عند الردم الذي بناه ذو الرنين بين الناس ، وبين يأجوج ومأجوج ، ويحجان ، أو يجتمعان كل عام ، ويشربان من زمزم إلى قابل "[2].

---

(١) انظر : (ص : ٥٦٨، ٦٢٣) .

(٢) أخـــرجه الحارث بن أبي أســـامة في " مسنده " ـــ كما في " بغية الباحث " (ص : ٢٨١ / رقم : ٩٣٠) ، و " إتحاف المهرة "(٧ / ١٤١ / رقم : ٦٥٢٦) ، و " المطالب العالية " (٤ / ٥٩ ـــ ٦٠ / رقـــم : ٣٤٧٨) ، و " الزهر النضر " (ص : ٧٥) ، و " الإصابة " (٢/ ٢٩٣) ـــــ عـــن عبد الرحيم بن واقد ، عن القاسم بن بهرام ، عن أبان ، عن أنس به . قال البوصـــيري : هـــذا إسناد ضعيف لجهالة بعض رواته ، وقال ابن حجر : عبد الرحيم ، وأبان متروكان ، انتهى . وقال السيوطي في " الدر المنثور " : سنده واهٍ .

عـــبد الـــرحيم بن واقد : قال عنه الخطيب في " تاريخ بغداد " (١١ / ٨٥) : في حديثه غرائب ومناكير ؛ لأنها عن الضعفاء والمجاهيل . انظر أيضًا : ميزان الاعتدال (٢ ٦٠٧) .

القاســـم بـــن بهرام هو: أبو همدان : تركه الدارقطني ، وكذبه ابن عدي ، وقال عنه ابن حـــبان : يـــروي عـــن أبي الزبير العجائب ، لا يجوز الاحتجاج به ، وضعفه الهيثمي . انظر : الضعفاء والمتروكين للدارقطني (ص : ١٨٥/ ترجمة رقم : ٦١٩) ، والكامل لابن عدي (٧ / ٢٧٤٩) ، والمجروحـــين (٢ / ٢١٤) ، والضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (٣ / ١٣ ، ٢٤٢) ، وميزان الاعتدال (٣ / ٣٦٩) و (٤ / ٥٨٣) ، والمغني في الضعفاء (٢ / ١١٢، ٥٠٣) ، ومجمـــع الـــزوائد (٧ / ٣٧) . تنبيه : وقع في " الزهر النضر" ، و" الإصابة " : محمد بن بهرام ، وهو خلاف ما جاء في البغية ، والمطالب ، والإتحاف .

أبـــان هو : أبان بن أبي عياش : كان شعبة سيئ الرأي فيه ، وتركه الإمام أحمد ، وابن معين ، وقـــال مـــرة : ضـــعيف ، وتركه النسائي ، والدارقطني ، وقال ابن حجر : متروك . انظر : =

المطلب الثالث : ما روي في لقياه لموسى - عليه السلام - :

قـــد تقـــدم في الباب الأول حكاية التقاء موسى - عليه السلام - بالخضر - عليه السلام - ، لكن هل التقى الخضر بموسى بعد ذلك ؟

لم تثـــبت روايـــة صحيحة في ذلك مع إمكانه عقلاً ، وشرعًا ؛ فعن عمر ـــ رضي الله عنه ـــ قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " قـــال أخي موسى - عليه السلام - : يا رب أرني الذي كنت أريتني في الســـفينة ، فأوحى الله إليه يا موسى إنك ستراه ، فلم يلبث موسى إلا يســـيرًا حـــتى أتـــاه الخضر ، وهو طيب الريح ، حسن بياض الثياب ، مشـــمرها ، فقال : السلام عليك ورحمة الله يا موسى بن عمران ، إن ربـــك يقرأ عليك السلام ورحمة الله . قال موسى : هو السلام ، ومنه السلام ، وإليه السلام ، والحمد لله رب العالمين ، لا أحصي نعمه ، ولا أقـــدر علـــى أداء شكره إلا بمعونته ، ثم قال موسى : أريد أن توصيني بوصية ينفعني الله بها بعدك ، ثم ذكر وصية طويلة...الحديث "[1].

= الضعفاء الصغير للبخاري (ص : ٢٤/ ترجمة رقم : ٣٢) ، وضعفاء النسائي (ص : ١٤٨/ ترجمة رقم : ٢١) ، والجرح والتعديل (٢ / ٢٩٥) ، وضعفاء العقيلي (١ /٣٨ ـــ ٤١) ، والكامل لابن عدي (٣٧٢ ـــ ٣٧٨) ، والمجروحين (١/ ٩٦ـــ ٩٧) ، والضعفاء والمتروكين للدارقطني (ص : ٦٤ / ترجمة رقم : ١٠٣) ، وتهذيب الكمال (٢ / ١٩ـــ ٢٤) ، وميزان الاعتدال (١/ ١٠ ـــ ١٥)، وتهذيب التهذيب (١/ ٩٨ ـــ ١٠١) ، والتقريب (ص: ١٠٣) .

(١) أخـــرجه الطبراني في " الأوسط " (٧ / ٧٨ ـــ ٨٠ / رقم ٦٩٠٨) ، وغيره من طريق يحيى بـــن زكريا الوقار ، عن عبد الله بن وهب ، عن الثوري ، عن مجالد ، عن أبي الوداك ، عن أبي ســـعيد الخدري ، عن عمر به ، وفيه يحيى بن زكريا الوقار: كذبه صالح جزرة ، وسيأتي تخريجه - إن شاء الله - في الباب الرابع عند ذكر وصايا الخضر (ص: ١١٦٠ ـــ ١١٦٢) .

وروي أن الخضـــر وموســـى - عليهما السلام - اجتمعا في فلاة ، فشـــكا موسى إليه الجوع ، فأقبل ظبي ، ووقع بينهما نصفين ؛ نصفه إلى الخضـــر مشويًا ، ونصفه إلى موسى نيئًا ، فسأله موسى عن ذلك ؟ فقال الخضر : لم يبق لي في الدنيا أمل[١].

وقـــيل :إنَّ الخضر جاز البحر بمصر مع موسى - عليه السلام -[٢] وهذا مما يرويه المؤرخون في كتبهم بغير سند .

---

(١) انظـــر : قـــوت القلـــوب (٢ / ٤٢ ، ٤٧) ، وهي حكاية من حكايات الصوفية عن أحد العارفين ، فلا يُعَوَّل عليها .

(٢) انظر : خطط المقريزي (١/ ٥٢) .

المطلب الرابع : ما روي في لقياه لداود – عليه السلام – :

فـــيه رواية واحدة عن كثير بن الحارث قال : " لما وَدَّعَ الخضر داود – عليه السلام – قال : ستر الله عليك طاعتك "[1].

---

(١) أخـــرجها ابن العديم في " بغية الطلب (٧ / ٣٢٩٨) من طريق محمد بن مخلد العطار ، عن الحســـين بـــن محمد ، عن كثير بن الحارث . هذه الرواية مرسلة ؛ فكثير بن الحارث عداده في صغار التابعين .

محمد بن مخلد العطار ، هو : الحافظ أبو عبد الله محمد بن مخلد بن حفص العطار الدوري ، مســـند بغـــداد . حدث عنه الدارقطني ووثقه ، وابن شاهين ، وآخرون . له السنن في الفقه ، والآداب ، والمســـند الكبير ، والفوائد ، وما رواه الأكابر عن الإمام مالك . توفي سنة : ٣٣١ هـــ .

ترجمته : تاريخ بغـــداد (٣ / ٣١٠ ـــ ٣١١) ، وطبقات الحنابلة (٢ / ٧٣ ـــ ٧٤) ، والمنتظم (١٤/ ٣٢) ، وسير الأعلام (١٥/ ٢٥٦ ـــ ٢٥٧) ، وتذكرة الحفاظ (٣/ ٨٢٨ ـــ ٨٢٩) ، والعـــبر (٢/ ٤٠) ، والمعـــين في طبقات المحدثين (ص : ١٦٤) ، والبداية والنهاية (١١ / ٢٢٠) ، وطبقات الحفاظ (ص : ٣٤٤) ، وشذرات الذهب (٤ / ١٧٨) ، والأعلام (٧ / ٩٣) ، ومعجم المؤلفين (٣ / ٧٠٩) .

الحسين بن محمد : لم اهتد لترجمته .

كـــثير بـــن الحـــارث ، هو: كثير بن الحارث الحميري ، ويقال : البهراني ، أبو مدين الدمشـــقي ، قال عنه أبو حاتم : صالح الحديث ، ووثقه ابن حبان ، وقال ابن حجر : مقبول . انظر : التاريخ الكبير (٧/ ٢١٤) ، والجرح والتعديل (٧ / ١٥٠) ، والثقات (٧/ ٣٥٠) ، وتهذيب الكمال (٢٤/ ١٠٨) ، والتهذيب (٨ / ٤١٢) ، والتقريب (ص : ٨٠٧) .

المطلب الخامس : ما روي في لقياه للنبي - صلى الله عليه وسلم -:

أولا : إيــراد الروايات الدالة على لقيا الخضر - عليه السلام - للنبي صلى الله عليه وسلم :

وردت روايات عدة في التقاء الخضر بالنبي - صلى الله عليه وسلم - حيًا وميتًا منها :

١. ما روي عن أنس بن مالك ــ رضي الله عنه ــ قال : خرجت مع رســول الله ــ صــلى الله عليه وسلم ــ في بعض الليالي أحمل له الطهــور ، إذ سمــع مناديًا ، فقال : " يا أنس ، صُهَّه "[١] ، فقال : اللهم أعني على ما ينجيني مما خوفتني ، منه . فقال النبي - صلى الله علــيه وسلم - : " لو قال أختها " فكأن الرجل لُقّن ما أراد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : وارزقني شوق الصادقين إلى ما شوقتهم إليه ، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : " حيا يا أنس ، ضع الطهور ، وائت هذا المنادي ، فقل له : أن يدعو لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يعينه على ما ابتعثه به ، وادعُ لأمته أن يأخذوا ما آتاهم به نبيهم بالحق " فأتيته ، فقلت : ادعُ لرسول الله - صــلى الله علــيه وسلم - أن يعينه الله على ما ابتعثه به ، وادعُ لأمــته أن يأخذوا ما آتاهم به نبيهم بالحق ، فقال : ومن أرسلك ؟ فكرهت أن أعلمه ، و لم استأذن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقلت : وما عليك رحمك الله بما سألتك ؟ قال : أو لا تخبرني من

---

(١) في مجمع الزوائد ، وفي تاريخ دمشق ، وبغية الطلب : صه .

أرسلك ؟ فأتيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقلت له ما قال ، فقال : " قل له : أنا رسول الله " فقال لي : مرحبًا برسول الله ، ومرحبًا برسوله ، أنا كنت أحق أن آتيه ، أقرئ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - السلام ، وقل له : الخضر يقرئك السلام ، ويقول لك : إن الله قد فضلك على النبيين ، كما فضل شهر رمضان على سائر الشهور ، وفضل أمتك على الأمم ، كما فضل يوم الجمعة على سائر الأيام ، فلما وليت عنه ، سمعته يقول : اللهم اجعلني مع هذه الأمة المرحومة المرشدة المتاب عليها(١).

(١) أخرجه الطبراني في " الأوسط " (٣/ ٢٥٥ ــ ٢٥٦) عن بشر بن علي العجلي ــ كذا ــ ، عن محمد بن سلام المنبجي ، عن الوضاح بن عباد الكوفي ، عن عاصم الأحول ، عن أنس به .

قال الطبراني : لم يرو هذا الحديث إلا عاصم الأحول ، ولا عن عاصم إلا الوضاح بن عباد ، تفرد به : محمد بن سلام . قال ابن المنادي : هذا الحديث واهٍ بالوضاح ، وغيره ، وهو منكر الحديث ، وسقيم المتن ، ولم يراسل الخضر نبينا - صلى الله عليه وسلم - ولم يلقه ، وقال الهيثمي في " مجمع الزوائد " (٨ /٢١١ ــ ٢١٣) : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه : الوضاح بن عباد الكوفي : تكلم فيه أبو الحسين بن المنادي ، وشيخ الطبراني : بشر بن علي بن بشر العمي : لم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات ، انتهى .

قلت : تابع بشرًا ، أبو جعفر أحمد بن النضر العسكري عند ابن المنادي في " جزئه " الذي ألفه عن الخضر ــ كما في " الموضوعات " لابن الجوزي (١/ ٣١٠ ــ ٣١١) ، و " الزهر النضر " (ص : ٩٧ ــ ٩٨) ، و" الإصابة " (٢ / ٣٠٢ ــ ٣٠٣) ــ ، وأحمد بن النضر : وثقه الخطيب في " تاريخ بغداد " (٥ / ١٨٥ ــ ١٨٦) ، وتابعه ــ أيضًا ــ محمد بن الفضل بن جابر عند ابن عساكر في " تاريخه " (١٦ / ٤٢٢ ــ ٤٢٣) ، وابن العديم في " بغية الطلب " (٧ / ٣٢٨٤ ــ ٣٢٨٥) ، قال الخطيب في " تاريخ بغداد " (٣ / ١٥٣) : محمد بن الفضل بن جابر بن شاذان ، أبو جعفر السقطي : كان ثقة ، وذكره الدارقطني فقال : صدوق ، انتهى ، لكن آفة الحديث : وضاح بن عباد : تكلم فيه ابن المنادي . انظر : ميزان =

= الاعتدال (٤ / ٣٣٤) ، ومحمد بن سلام المنبجي : قال فيه ابن منده : له غرائب . انظر : ميزان الاعتدال (٣ / ٥٦٨) .

وأخرجه ابن عدي في " الكامل " (٦ / ٢٠٨٣) ومن طريقه ابن الجوزي في " الموضوعات " (١/ ٣٠٨ ــ ٣٠٩) ، وابن عساكر ، وابن العديم في الموضعين السابقين ، وعزاه السيوطي في " الخصائص الكبرى " (٢/ ١٥١) ، والثعلبي في " تفسيره " (٤/ ٤١١) للبيهقي في " دلائل النبوة " من طريق كثير بن عبد الله ، عن أبيه ، عن جده نحوه ، وفيه : كثير بن عبد الله وهو : ابن عمرو بن عوف بن زيد المزني المدني : قال ابن معين : ليس بشيء ، وقال الشافعي ، وأبو داود : ركن من أركان الكذب ، وضرب أحمد على حديثه ، وقال النسائي والدارقطني : متروك ، وقال أبو حاتم : ليس بالمتين ، وقال ابن حبان : له عن أبيه ، عن جده نسخة موضوعة . انظر : الجرح والتعديل (٧/ ١٥٤) ، وضعفاء النسائي (ص : ٢٢٨ / ترجمة رقم : ٥٠٤) ، والدارقطني (ص : ١٤٤ / ترجمة رقم : ٤٤٧) ، والعقيلي (٤ / ٤ ــ ٥) ، والمجروحين (٢ / ٢٢١ ــ ٢٢٢) ، وكامل ابن عدي (٦ / ٢٠٧٨ ــ ٢٠٨٣) ، وميزان الاعتدال (٣/ ٤٠٦ ــ ٤٠٨) ، وتهذيب التهذيب (٨ / ٤٢١ ــ ٤٢٣) ، والتقريب (ص : ٨٠٨) .

قال ابن كثير في " البداية والنهاية " (١ / ٣٠٩) : الحديث مكذوب سندًا ؛ لا يصح سندًا ، ولا متنًا ؛ كيف لا يتمثل بين يدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويجيء بنفسه مسلمًا ، ومتعلمًا ؟

وأخرجه ابن عساكر في " تاريخه " (١٦/ ٤٢٣ ــ ٤٢٤) من طريق أبي خالد مؤذن بني مسلية ، عن أبي داود ، عن أنس نحوه . فيه أبو داود الأعمى واسمه : نفيع بن الحارث الهمداني : قال العقيلي : كان يغلو في الرفض ، وقال البخاري : يتكلمون فيه ، وقال يحيى بن معين : ليس بشيء ، وقال النسائي والدارقطني : متروك ، وقال أبو زرعة : لم يكن بشيء ، وقال ابن حبان : لا تجوز الرواية عنه ، وقال ابن كثير : كذاب وضاع ، وقال ابن حجر : متروك ، وقد كذبه ابن معين . انظر : الضعفاء الصغير للبخاري (ص:١٢٠/ترجمة رقم: ٣٨١) ، والجرح والتعديل (٨/٤٨٦)، والضعفاء والمتروكين للنسائي (ص: ٢٤٢/ ترجمة رقم: ٥٩٢)، وللدارقطني (ص: ١٦٩/ ترجمة رقم: ٥٤٨) ، والعقيلي (٤/ ٣٠٦ ــ ٣٠٧)، والمجروحين (٣ / ٥٥)، وميزان الاعتدال (٤/ ٢٧٢)، والبداية والنهاية (١/ ٣٠٩)، وتهذيب الكمال (٣٠/ ١٠ ــ ١٤)، والتهذيب (١٠/ ٤١٩)، والتقريب (ص: ١٠٠٨) . =

٢. ما روي عن عائشة رضي الله عنها ــ قالت : كنت قاعدة عند النبي – صلى الله عليه وسلم – ، إذ أقبلت زيدة جارية عمر بن الخطاب ، وكانـــت من المجتهدات في العبادة ، وكان النبي – صلى الله عليه وسـلم – جالسًـا ؛ فقالــت : كنت عجنت لأهلي ، فخرجت لأحتطب ، فإذا برجل نقي الثياب ، طيب الريح ، كأن وجهه دارة القمر على فرس أغرّ محجل ، فقال : هل أنتِ مبلغة عني ما أقول ؟

= وأخـــرجه ابن شاهين ، والدارقطني في " الأفراد " – كما في " الزهر النضر " (ص: ١٠٠ ــ١٠١)، و" الإصابة " (٢/ ٣٠٤) – من طريق محمد بن عبد الله الأنصاري، عن حاتم بن أبي رواد، عن معاذ بن عبد الله بن أبي بكر، عن أبيه، عن أنس نحوه . قال ابن حجر: محمد بن عبد الله هو : أبو سلمة الأنصاري : واهي الحديث جدًا ، وليس هو شيخ البخاري ، قاضي البصرة ، ذاك ثقة ، وهو أقدم من أبي سلمة ، انتهى . قلت: محمد بن عبد الله : قال عنه العقيلي وابن حبان: منكر الحديث، وكذبه ابن طاهر، وقال ابن حجر: كذبوه . انظر: ضعفاء العقيلي (٤/ ٩٦)، والمجـــروحين (٢/ ٢٦٦ــــ ٢٦٧) ، ومعرفة التذكرة لابن طاهر (ص: ١٤٤، ١٧٩، ٢٣١) ، وميزان الاعتدال (٣/ ٥٩٨ ــ ٦٠٠) ، والتقريب (ص: ٨٦١) .

وأخرجه الثعلبي في " عرائس المجالس " (ص : ٢٢٤ ــ ٢٢٥) من طريق عمر بن عبد الواحد السلمي ، عن ابن ثوبان ، عن بعض أهل العلم ، عن أنس به . فيه مجهول .

وأخرجه القزويني في " التدوين في أخبار قزوين " (١ / ٢٠٩ ــ ٢١٠) من طريق ضمرة بن ربيع ، عن زيد بن حسن ، عن العلاء بن زيد السلمي ، عن أنس نحوه . فيه : العلاء بن زيد ، ويقال : ابن زيدل الثقفي ، أبو محمد البصري : رماه علي بن المديني بالوضع ، وقال أبو حاتم ، وأبـــو داود ، والدارقطني : متروك الحديث ، وقال البخاري ، والعقيلي ، وابن عدي : منكر الحـــديث ، وقـــال ابن حبان : روى عن أنس نسخة موضوعة . انظر : التاريخ الكبير (٦ / ٥٢٠) ، والجـــرح والـــتعديل (٣ / ٣٥٥) ، وضعفاء الدارقطني (ص : ١٢٥ ــ ١٢٦ / الترجمتان : ٣٦٦ ، ٣٦٧) ، والعقيلي (٣ / ٣٤٣) ، والكامل (٥ / ١٨٦٢ ــ ١٨٦٣) ، والمجـــروحين (٢ / ١٨٠ ــ ١٨١) ، وتهذيب الكمال (٢٢ / ٥٠٦ ــ٥٠٨) ، وميزان الاعتدال (٣ / ٩٩ ــ ١٠٠) ، والكشف الحثيث (ص : ١٨٢) ، والتهذيب (٨ / ١٨٢ ــ ١٨٣) ، والتقريب (ص : ٧٦٠) .

قلت : نعم ، إن شاء الله . قال: إذا لقيتِ محمدًا فقولي له : إن الخضر يقرئك السلام ، ويقول لك : ما فرحت بمبعث نبي ما فرحت بمبعثك ؛ لأن الله أعطاك الأمة المرحومة ، والدعوة المقبولة ، وأعطاك نهرًا في الجنة ... الحديث "[١].

٣. رواية تعزيته للصحابة[٢] بالنبي - ﷺ - وهي رواية ضعيفة .

٤. ما روي عن ابن عباس قال : قال علي ـ رضي الله عنه ـ : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما تُوفي وأخذنا في جهازه ، خرج الناس وخلا الموضع فلما وضعته على المغتسل إذا بهاتف يهتف من زاوية البيت بأعلى صوته : لا تغسلوا محمدًا فإنه طاهر مطهر . فوقع في قلبي شيء من ذلك وقلت : ويلك من أنت ؟ فإن النبي - صلى الله عليه وسلم - بهذا أمرنا وهذه سنته ، وإذا بهاتف آخر يهتف بي من زاوية البيت بأعلى صوته : غسلوا محمدًا

---

(١) عزاه ابن حجر في " الإصابة " إلى أبي سعد النيسابوري في " شرف المصطفى " ، وإلى المستغفري في كتابه " الصحابة " ، وإلى أبي موسى المديني في " الذيل على معرفة الصحابة لابن منده " ، وأخرجه عز الدين ابن الأثير في " أسد الغابة " (٧ / ١٢٢) ، وابن العديم في " بغية الطلب " (٧/ ٣٢٨٢ ـ ٣٢٨٣) ، من طريق الفضل بن يزيد بن الفضل ، عن بشر بن بكر ، عن الأوزاعي ، عن واصل الأحدب ، مولى أبي عتبة ، عن أم يحيى ، عن عائشة به . قال ابن حجر : قال أبو موسى : واصل مولى أبي عتبة : لا سماع له عن أم يحيى ، وقال الذهبي في " الذيل " : أظنه موضوعًا ، قال ابن حجر : وهو كما ظن ، انتهى كلامه . قلت : في " أسد الغابة " : أم نجيح بدل أم يحيى، ثم قال ابن الأثير : كذا قال .

(٢) سيأتي - إن شاء الله - تخريج روايات تعزية الخضر - عليه السلام - بوفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - في الفصل الأول من الباب الرابع .

فـإن الهاتف الأول كان إبليس الملعون[١] جسد محمدًا - صلى الله عليه وسلم - أن يدخل قبره مغسولاً . فقلت : جزاك الله - تعالى - خـيرًا قد أخبرتني بأن ذلك إبليس فمن أنت ؟ قال : أنا الخضر حضرت جنازة محمد صلى الله عليه وسلم[٢].

ثانيًا : هل يصح عن الخضر - عليه السلام - رواية للحديث عن النبي ﷺ ؟

لم تصـح رواية للخضر - عليه السلام - عن النبي - صلى الله عليه وسـلم - بـل حكي ابن الجوزي الإجماع على منعه ؛ قال : " إن الأمة مجمعـة على أن الذي يقول : أنا الخضر ، لو قال : سمعت رسول الله - صـلى الله عليه وسلم - يقول : كذا ، وكذا ، لم يلتفت إلى قوله ، ولم يحتج به في الدين "[٣].

وقـال المـلا علي القاري : " أجمع المحدثون على أن الخضر ليس له رواية عنه - عليه السلام - كما صرح به العراقي "[٤].

نعم ، قد جاء عن بعضهم ما يدل على رواية الخضر - عليه السلام - عـن الـنبي - صلى الله عليه وسلم - ، لكنه لا يخرق الإجماع الذي حكاه ابن الجوزي ؛ لكونه ورد عمن لا يعتد بقوله في هذا الباب ، ومن أمثلة ذلك :

---

(١) سياق هذا اللفظ يدل على وجود سقط هاهنا ، ولعله : لم يرد لجسد محمد - صلى الله عليه وسلم - أن يدخل قبره مغسولاً ، والله أعلم .

(٢) عـزاه الآلوسـي في " روح المعـاني " (١٥ / ٣٢٢) إلى الثعلبي بغير إسناد ، وانظر : الوافي بالوفيات (١/ ٦١) .

(٣) المنار المنيف (ص : ٦٤) .

(٤) الحذر في أمر الخضر (ص : ٨٩) .

١. أن الخضـــر - عليه السلام - قال : من قال حين يسمع المؤذن يقول : أشهد أن محمدًا رسول الله : مرحبًا بحبيبي وقرة عيني ؛ محمد بن عبد الله - صلى الله عليه وسلم - ، ثم يقبل إبهاميه ، ويجعلهما على عينيه ، لم يرمد أبدًا[1].

٢. ما رواه أبو المظفر محمد بن عبد الله بن الخيام السمرقندي ، قال : : دخلـــت يـــومًا في مغارة لعب ، فضللت الطريق فإذا برجل رأيه ، فقلـــت : مـــا اسمك ؟ قال : أبو العباس ، ورأيت معه صاحبًا له ، فقلـــت : ما اسمه ؟ فقال : إلياس بن سام قال ، فقلت : هل رأيتما محمـــدًا صـــلى الله عليه وسلم ؟ قالا : نعم ، فقلت : بعزة الله أن تخبراني شيئًا حتى أروي عنكما . قالا : سمعنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : " ما من مؤمن يقول : صلى الله علي محمد ، إلا طهـــر قلبه من النفاق " وسمعناه يقول : " من قال علي ما لم أقل

---

(١) عـــزاه السخاوي في " المقاصد الحسنة " (ص : ٦٠٤ ــ ٦٠٥) إلى أبي العباس أحمد بن أبي بكـــر الـــرداد الـــيماني المتصوف في كتابه " موجبات الرحمة وعزائم المغفرة " قال : بسند فيه مجاهيل مع انقطاعه عن الخضر - عليه السلام - أنه قال ثم ذكره . وانظر : تذكرة الموضوعات (ص : ٣٤) ، و تمييز الطيب من الخبيث لابن الديبع (ص: ١٧١ ــ ١٧٢/ رقم : ١٢٧٩) ، و مختصـــر المقاصد للزرقاني (ص : ١٧٤/ رقم : ٩٤١) ، والأسرار المرفوعة (ص : ٣٠٦ / رقم : ٤٣٥) ، وكشف الخفا للعجلوني (٢ / ٢٧٠) ، وسلسلة الأحاديث الضعيفة (رقم : ٧٣) .

ورواه علـــي بن محمد بن أحمد بن جديد ، المشهور عند أهل اليمن : بالشريف أبي جديد ، عـــن أحمد ابن سلامة بن عبد الله السلالي ، عن الخضر - عليه السلام - به . انظر : المشرع الـــروي للشـــلي (٢/ ٥١٣) . وهذا لا شك في ضعفه وانقطاعه ، ثم إن أبي جديد هذا كان يروي الأحاديث بحذف الأسانيد ، ويزعم أنه رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - يقظة ، أي : أنه تلقاها منه .

...الحـــديث " ، وسمعناه يقول : " من قال : صلى الله على محمد ، فقد فتح سبعين بابًا من الرحمة " وسمعناه يقول : " العالم بين ظهراني الجهـــال كاسم نبي على ظهور الأبواب " ، وقال : وجاء رجل إلى الـــنبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا رسول الله إن أبي شيخ كـــبير ، وهـــو يحب أن يراك ، فقال : " ائتني به " قال : إنه ضرير البصر ! قال : " قل له : ليقل في سبع أسبوع : صلى الله علي محمد ، فإنه يأتي في المنام حتى يروي عني الحديث "(١).

(١) أخـــرجها ابـــن حجر في " لسان الميزان " (٥ / ٢٢٢) من طريق أبي سعد إسماعيل بن عبد القادر الإسماعيلي ، عن أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد الفوراني ، عن أبي بكر أحمد بن محمد بـــن علي الدندانقاني ، عن أبي المظفر الخيام السمرقندي به ، وقوله : " من قـــال علي ما لم أقـــل فليتبوأ مقعده من النار " عزاه الذهبي في ميزان الاعتدال (٣ / ٦٠٢) إلى ابن الصلاح ، وقـــال ابن سبط العجمي في " الكشف الحثيث " (ص : ٢٣٥) : رواه ابن الصلاح عن أم المؤيد بنت عبد الرحمن بن الحسن الحراني ، قراءة فيه عليها من الإمام أبي نصر محمد بن محمود الشجاعي ، ثنا الإمام أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد الفوراني ، فذكره ، انتهى . أما قوله : " إن العالم بين ظهراني الجهال كالحي يمشي على ظهور الأموات " فقد أخرجه ابن العديم ـــ بهذا اللفظ ـــ في " بغية الطلب " (٧ / ٣٢٨١) من طريق أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد الثابتي ، عـــن أبي القاســـم الفوراني به . قال الذهبي : محمد بن عبد الله بن الخيام السمرقندي ، أبو المظفـــر : لا أدري من ذا ، وهو القائل : سمعت الخضر و إلياس يقولان : سمعنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : " من قال علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار " رواه العلامة أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد الفوراني ، صاحب التصانيف ، حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد الدنـــدانقاني المؤذن ، حدثنا أبو المظفر ، وهذا الحديث أملاه أبو عمرو بن الصـــلاح ، وقال : هـــذا وقـــع لنا في نسخة من حديث الخضر وإلياس . قلت (القائل : الإمام الذهبي) : هذه نسخة ما أدري من وَضَعَها ، انتهى . قال ابن سبط العجمي ـــ معقبًا على كلام الذهبي ـــ : يحـــتمل أنه وضعها ابن الخيام ، أو يحتمل غيره ، والله أعلم . وانظر : القول البديع في الصلاة =

٣. ومما رُوي عن الخضر – عليه السلام – أنه قال : من قال بعد عصر الجمعة مستقلاً : يا الله ، يا رحمن ، إلى أن تغيب الشمس وسأله الله شيئا من أمور الدنيا أو الدين أعطاه إياه[١].

٤. وروى الشعراني في " الدلالة على الله عز وجل " عن الخضر – عليه السلام – عمن رآه أنه قال : سألت أربعة وعشرين ألف نبي عن استعمال شيء يأمن العبد به من سلب الإيمان ، فلم يجبني أحد منهم حتى اجتمعت بمحمد – صلى الله عليه وسلم – فقال : " حتى أسأل جبريل عليه السلام " ، فسأله عن ذلك فقال : حتى أسأل رب العزة عن ذلك ، فسأل رب العزة عن ذلك ؟ فقال الله – عز وجل – : " من واظب على قراءة آية الكرسي ، وآمن الرسول إلى آخر السورة ، وشهد الله ، إلى قوله : الإسلام ، وقل اللهم مالك الملك ، إلى قوله : بغير حساب ، وسورة الإخلاص ، والمعوذتين ، والفاتحة عقب كل صلاة ، أمن من سلب الإيمان "[٢].

٥. وممن زعم أن للخضر – عليه السلام – رواية عن النبي – صلى الله عليه وسلم – السُهروردي في كتابه : "السر المكتوم " ، حيث زعم

= على الحبيب الشفيع للسخاوي (ص: ١٩٣–١٩٤) ، والأسرار المرفوعة للملا علي القاري (ص: ٦٧) .

(١) انظر : إعانة الطالبين لبكري محمد شطا (١/ ١١) ، و لم أقف على هذه الرواية .

(٢) انظر : المرجع السابق (١/١٨٥).

أن الخضـــر – عليه السلام – حَدَّثَ بثلاثمائة حديث سمعها من النبي – صـــلى الله علـــيه وسلم – شفاها . قال الملا علي القاري : غير صحيح[١].

٦. ومـــن المتأخرين محمد بن عبد الباقي اللكنوي المدني[٢] حيث روى بأسانيده أحاديث إلى الخضر عن النبي صلى الله عليه وسلم .

مـــن ذلك : حديث : " إذا رأيت الرجل لجوجًا معجبًا برأيه ، فقد تمّـــت خســـارته "[٣] ، وحديث : " ما من مؤمن يقول : صلى الله

---

(١) انظر : الحذر في أمر الخضر (ص : ٨٨ ــ ٨٩) ، وروح المعاني (١٥/ ٣٢٣) .

(٢) محمد بن عبد الباقي اللكنوي المدني ، المولود في لكهنو بالهند . جاور بالمدينة النبوية واستقر بها . من آثاره : نشر الغوالي من الأسانيد العوالي ، والمناهل السلسلة في الأحاديث المسلسلة . توفي سنة : ١٣٦٤ هـــ .

انظر : هامش المصادر العامة للتلقي عند الصوفية (ص : ٢٦١) .

(٣) رواه محمـــد بـــن عـــبد الباقـــي اللكنوي بإسناده إلى الخضر في كتابه " المناهل السلسلة في الأحاديـــث المسلســـلة " طبع : دار الكتب العلمية ببيروت: ١٤٠٣ هـــ (ص: ٣٤٢) . عن مصادر التلقي (ص: ٢٦١) .

وهـــو أثر مروي عن عدد من التابعين ؛ أخرجه أبو نعيم في " الحلية " (٥/ ٢٢٨) ، والبيهقي في" الشـــعب " (٦/ ٣٤١/ رقـــم : ٨٤٣٥) مـــن طريق الأوزاعي ، عن بلال بن سعد ، وأخـــرجه أبو نعيم في (٦/ ٨١) من طريق الأوزاعي ، عن القاسم بن مخيمرة ، وأخرجه المزي في " تهذيب الكمال " (٨/ ٢٠٤) من قول خالد بن يزيد بن معاوية ، وفي (١٨/ ٥٤١) من قول أبي لبابة .

على محمد ، إلا نضَّر الله قلبه ونوره "[١] ، ومنها : الحديث المسلسل بالمصافحة[٢].

ثالثًا : هل يُعد الخضر - عليه السلام - من الصحابة أم لا ؟

أورد ابن حجر الخضر - عليه السلام - في القسم الأول من " الإصابة " ، وهو القسم الذي جعله ابن حجر لمن وردت صحبته بطريق الرواية عنه ، أو عن غيره ، لكن هذا لا يغني أنه يجزم بكونه من الصحابة ؛ لأنه يضع في هذا القسم من وردت صحبته بطريق الرواية صحيحة كانت ، أو ضعيفة[٣].

ثم إن ابن حجر يجزم بموت الخضر ؛ قال : والذي تميل إليه النفس من حيث الأدلة القوية ، خلاف ما يعتقده العوام من استمرار حياته " ثم قال : " وأقوى الأدلة على عدم بقائه : عدم مجيئه إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وانفراده بالتعمير من بين أهل الأعصار المتقدمة بغير دليل شرعي "[٤].

---

(١) انظر : المناهل السلسلة (ص : ٣٤٣) ، وتقدم قريبًا أنه جاء في نسخة محمد بن عبد الله الخيام السمرقندي نحو هذا الحديث ، وهي نسخة وضعها ابن الخيام . انظر : القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع للسخاوي (ص: ١٩٤) .

(٢) انظر : المناهل السلسلة (ص : ٤٥ــ٤٦) ، وهامش المصنوع للقاري (ص : ٢٧٠) .

(٣) انظر : الإصابة (١/ ٣ ـــ ٤) .

(٤) الزهر النضر (ص: ١٦٢) .

وممـــن عدَّه من الصحابة الذين يقولون بحياته[1] ؛ كسائر الصوفية ، والسهيلي[2]، وإسماعيل حقي[3] ، والآلوسي[4] ، وغيرهم .

والصواب - إن شاء الله - والذي دلت عليه الأدلة : أن الخضر مات ، ولم يدرك زمن النبي - صلى الله عليه وسلم - فليس عداده في الصحابة ، وإن كـــان هـــو - علـــيه الســـلام - أفضل منهم ؛ لكونه نبيًّا على الصحـــيح .

---

(١) انظر : مبحث من قال بحياة الخضر .

(٢) انظر : التعريف والإعلام (ص : ١٨٩ ــ ١٩٠) ، والبداية والنهاية (١ / ٣١٤) .

(٣) انظر : روح البيان (٢ / ٥٠٦) .

(٤) انظر : روح المعاني (١٥ / ٣٢٧) .

المبحث الثاني : ما روي فيمن قيل : أنه لقيه من الملائكة :

الخضــــر - عليه السلام - نبي من الأنبياء ؛ وهذا يعني أن جبريل - علـــيه الســـلام - الموكل بالوحي للأنبياء ، والرسل كان يأتيه بالوحي كســـائر الأنبياء والرسل ، لكن لم يثبت في التقاء الخضر بجبريل - عليه السلام - أو غيره من الملائكة ، رواية صحيحة يُطمأن إليها ، وقد رُوي عن علي ــ رضي الله عنه ــ قال : " يجتمع في كل يوم بعرفات : جبريل ، وميكائيل ، وإسرافيل ، والخضر - عليهم السلام - فيقول جبريل : ما شـــاء الله ، لا قوة إلا بالله ، فيرد عليه ميكائيل : ما شاء الله ، كل نعمة مـــن الله ، فيرد عليهما إسرافيل فيقول : ما شاء الله ، الخير كله بيد الله ، فيرد عليه الخضر ، فيقول : ما شاء الله لا يدفع السوء إلا الله ، ثم يفترقون ، فلا يجتمعون إلى قابل في مثل ذلك اليوم "[1].

---

(١) أخرجه ابن الجوزي في " مثير العزم الساكن" (١ / ٢٦٣) ، والديلمي في " الفردوس " (٥ / ٥٠٣ / رقم : ٨٨٩٣) ، من طريق عبيد بن إسحاق العطار ، عن محمد بن مبشر القيسي ، عـــن عبد الله بن الحسن ، عن أبيه ، عن جده ، عن علي . قال ابن حجر في " الزهر النضر " (ص: ١٠٤ ــ ١٠٥) ، و " الإصـــابة " (٢/ ٣٠٦) : عبيد بن إسحاق : متروك الحديث ، انتهى .

وأخرجه ابن الجوزي في " الموضوعات " (١/ ٣١٢ ــ ٣١٣) ، وابن عساكر في " تاريخه " (١٦/ ٤٢٧) بأطول من الرواية السابقة ، من طريق الخطيب البغدادي ، عن عبد العزيز بن علـــي الأزجـــي ، عن محمد بن علي بن عطية الحارثي ، عن علي بن الحسن الجهضمي ، عن ضمرة بن حبيب المقدسي ، عن أبيه ، عن العلاء بن زياد القشيري ، عن عبد الله بن الحسن به ، وقـــال ابن الجوزي عقبه : حديث اجتماعه مع جبريل ففيه عدة مجاهيل لا يعرفون ، ووافقه الـــذهبي في " تـــرتيـــبه " (ص : ٤٧) . ضمرة بن حبيب المقدسي هو غير ضمرة بن حبيب الشامي الذي يروي له أصحاب السنن ، ذكره المزي في " تهذيب الكمال " (١٣ / ٣١٥ ــ ٣١٦) ، وابـــن حجـــر في " الـــتهذيب " (٤ / ٤٦٠) للتمييز ، قال عنه الذهبي في " ميزان =

وسيأتي - إن شاء الله - في ترجمة التقاء الخضر بإبراهيم بن أدهم أنه لقي رضوان خازن الجنة ، وهذه حكاية لا يُعَوَّل عليها.

وجـــاء في بعض الكتب عن كعب الأحبار : أنَّ الخضر لقي مَلَكًا ، فقال : أخبرني عن المد والجزر ، فقال المَلَك : إنَّ الحوت يتنفس فيخرجه الماء إلى ، فذلك الجزر ، ثم يتنفس فيخرجه من منخريه فذلك المد[1].

= الاعـــتدال " (٢ / ٣٣٠) : لا يُـــدرى من هو ، جاء في إسناد مجهول بمتن باطل ؛ رُوي عن محمـــد بـــن عطـــية الحارثي ، ثم ذكر الحديث بسنده ، وبعض متنه ، وقال المزي : في الموضع الســـابق : يروي عن عنه علي بن الحسن الجهضمي ، شيخ لمحمد بن علي بن عطية الحارثي ، وهو حديث منكر ، وإسناده مجهول ، انتهى ، وقال ابن حجر في " التقريب " (ص : ٤٦٠) : ضمرة بن حبيب المقدسي : مجهول .

(١) انظر : أحسن التقاسيم للقزويني فصل : في البحار والأنهار .

المبحث الثالث : ما روي فيمن قيل : أنه لقيه من الناس من غير الأنبياء:

المطلب الأول : ما روي فيمن لقيه من الناس قبل الإسلام :

تـــدل قصة موسى والخضر - عليهما السلام - على أن الخضر كان معـــروفًا لدى الناس ؛ فقد جاء في الرواية : " فعرفوا الخضر فحملوه بغير نـــول " ، وقـــد جاءت بعض الروايات تدل على التقاء الخضر - عليه السلام - ببعض الناس في عصره ؛ ومن أمثال ذلك :

١. التقاؤه بذي القرنين[١]، وقيل : أنه كان وزيره .

٢. التقاؤه بمكاتب بني إسرائيل ؛ فعن أبي أمامة ـــ رضي الله عنه ـــ أن رســـول الله قال لأصحابه : " ألا أحدثكم عن الخضر ؟ " قالوا : بلـــى يا رسول الله . قال : " بينا هو ذات يوم يمشي في سوق بني إســـرائيل أبصره رجل مُكاتَب[٢]، فقال : تصدق علي ـــ بارك الله فـــيك ـــ ، فقال الخضر : آمنت بالله ما يريد الله من أمر يكن ، ما عـــندي شئ أعطيكه ، فقال المسكين : أسألك بوجه الله - عز وجـــل - لَمَـــا تصـــدقت عليَّ ؛ إني نظرت إلى سيماء الخير[٣] في

---

(١) انظر : (ص : ٢٣٠).

(٢) المُكاتَب هو : العبد يكاتب على نفسه بثمنه ، فإذا أداه عُتق . انظر : مختار الصحاح (ص : ٤٩٥) ، والـــنهاية في غريب الحديث (١ / ٧٠٠) ، ولسان العرب (٤ / ١٤٨) ، مادة " كتب " .

(٣) الســـيماء : العلامة يعرف بها الخير و الشر ، ومنه قوله تعالى : (سيماهم في وجوههم من أثر الســـجود) [الفتح : ٢٩]. انظر : مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصبهاني (ص: ٤٣٨) ، ولسان العرب (١٢/ ٣١٣) ، مادة " سام " .

وجهـــك ، ورجـــوت البركة عندك ، فقال الخضر : آمنت بالله ما عـــندي شيئًا أعطيكه إلا أن تأخذني فتبيعني ، فقال المسكين : وهل يستقيم هذا ؟ قال : نعم ، الحق أقول لك ؛ لقد سألتني بأمر عظيم ، أمـــا إني مـــا أخيِّبك بوجه ربي فبعني ، فقدمه إلى السوق ، فباعه بأربع مائة درهم ، فمكث عند المشتري زمانًا لا يستعمله في شئ ، فقـــال الخضر: أما إنك إنما ابتعتني ابتغاء خيري ؛ فأوصني بعمل ، فقـــال : أكـــره أن أشق عليك ، إنك شيخ كبير، قال : ليس يشق علـــيَّ ، قال : فقم فانقل هذه الحجارة ، وكان لا ينقلها دون ستة نفـــر في يوم ، فخرج الرجل ليقضي حاجته ، ثم انصرف وقد نقل الحجارة في ساعته ، فقال : أحسنت وأجملت ، وأطقت ما لم أرك تطـــيقه ، قـــال : ثم عـــرض للرجل سفر فقال : إني أحسبك أمينًا فـــاخلفني في أهلي خلافة حسنة ، قال : أوصني بعمل ، قال : إني أكره أن أشق عليك ، قال : ليس بشق عليَّ ، قال: فال : فاضرب مـــن اللـــبن لبيتي حتى أقدم عليك ، قال : فمضى الرجل لسفره ، فرجع الرجل وقد شيد بناءه ، فقال الرجل : أسألك بوجه الله - عـــز وجـــل - ما جنسك ، وما أمرك ؟ قال : سألتني بوجه الله ، والسؤال بوجه الله أوقعني في العبودية ، فقال : سأخبرك من أنا ؟ أنا الخضـــر الذي سمعت به ، سألني مسكين صدقة ، فلم يكن عندي شئ أعطيه ، سألني بوجه الله فأمكنته من رقبتي فباعني ، وأُخبرك أنه من سئل بوجه الله فرد سائله وهو يقدر ، وقف يوم القيامة لوجهه جلـــد ولا لحـــم ولا دم ولا عظم يتقعقع ، قال : آمنت بذلك ،

شـــققتُ عليك يا رسول الله، احكم في أهلي ومالي بما أراك الله ﷻ أو أخبرك فأخلي سبيلك. قال: أحب أن تخلي سبيلي فأعبد الله ﷻ فخلى سبيله، فقال الخضر: الحمد لله الذي أوقعني في العبودية ونجاني منها"[1].

---

(١) أخرجه الطحاوي في "مشكل الآثار" (٥/١٣٥-١٣٩/رقم: ١٨٧٧)، والطبراني في "المعجم الكـــبير" (٨/١١٢-١١٤/رقم:٧٥٣٠)، وأبو سعيد النقاش الحنبلي في "فنون العجائب" (ص: ١٨٣-١٨٥/رقم:٩١)، وأبو نعيم في "تاريخ أصبهان" (٢/٢٥٧-٢٥٨)، وابن العديم في "بغية الطلـــب" (٧/٣٢٩٩-٣٣٠٠) مـــن طـــريق أبي سليمان بن عبيد الله الأنصاري، أبي أيوب الخطاب، عن بقية بن الوليد، عن محمد بن زياد الألهاني، عن أبي أمامة الباهلي به.

سليمان بن عبد الله قال فيه ابن معين: ليس بشيء، وقال أبو حاتم: صدوق، ما رأينا إلا خيرًا، وقال النسائي: ليس بالقوي، وَوَثَّقَهُ ابن حبان، وقال ابن حجر:صدوق، ليس بالقوي. انظر: التاريخ الكبير (٤/٢٥)، وضعفاء العقيلي (٢/١٣١)، والجرح والتعديل (٤/١٢٧)، وتهذيب الكمـــال (١٢/٣٦-٣٧)، وميزان الاعتدال (٢/٢١٤)، والتهذيب (٤/٢٠٩)، والتقريب (ص:٤١٠).

بقية بن الوليد: قال عنه ابن حجر في"التقريب" (ص:١٧٤): صدوق كثير التدليس عن الضعفاء.

محمد بن زياد الألهاني: وَثَّقَهُ ابن حجر في "التقريب" (ص:٨٤٥).

لكن تابع أبا أيوب الخطاب، محمد بن الفضل بن عمران الكندي عند الطبراني في الموضع السابق من المعجم الكبير، وفي "مسند الشاميين" (٢/١٣-١٥/رقم:٨٣٢)، وابن عساكر في "تاريخه" (١٦ /٤١٧-٤١٨) من طريق محمد بن الفضل، عن بقية به، لكن لم أجد لمحمد بن الفضل ترجمة.

قال المنذري في "الترغيب" (١/٦٥٥): رواه الطبراني، وغير الطبراني، وَحَسَّن بعض مشايخنا إسناده، وفـــيه بُعْد، والله أعلم، وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٣/١٠٣) و (٨/٢١٣): رواه الطبراني في الكبير، ورجاله موثقون، إلا أن فيه بقية بن الوليد، وهو مدلس، ولكنه ثقة، وقال ابن كثير في "البداية والنهاية" (١/٣٠٨): هذا حديث رفعه خطأ، والأشبه أن يكون موقوفًا، وفي رجاله مـــن لا يعـــرف، فـــالله أعلم، وقد رواه ابن الجوزي في كتابه "عجالة المنتظر" من طريق عبد الوهاب بن الضحاك، وهو: متروك، عن بقية، انتهى كلامه. وقال ابن حجر في "الزهر النضر" (ص:٨٦)، وفي"الإصابة" (٢/٢٩٨): سند هذا الحديث حسن لولا عنعنة بقية، ولو ثبت لكان نصًا أن الخضر نبي؛ لحكاية النبي ﷺ قول الرجل: يا نبي الله، وتقريره على ذلك، انتهى.

قلـــت : قد صرح بقية بالتحديث عن محمد بن زياد في رواية الطحاوي في "مشكل الآثار"؛ فيكون بذلك الحديث حسنًا إن شاء الله.

٣. التقاؤه بماشطة بنت فرعون؛ وقد تقدم خبرها[1].

٤. التقاؤه بزعيم بن بلعام ، الذي أراد أن يعلم أين منبع النيل، فلم يزل يسير حتى وجد الخضر عليه السلام، ثم أرشده إلى موضعه، فلما وصل إليه، هبَّ عليه نسيم أعاد إليه شبابه[2].

٥. التقاؤه ببلوقيا (توفي بعد النبي سليمان عليه السلام) فقد روى الثعلبي عن الخزرقي بإسناده إلى عبد الله بن سلام قال: إن أبا بلوقيا، ويقال له: أوشيا كان من علماء بني إسرائيل بمصر، فعرف نعت النبي ﷺ وأمته في التوراة، فخبأه، وكتم ذلك عن بني إسرائيل، فلما توفي، فتح بلوقيا خزائن أبيه، فوجد النعت، فاستأذن أمه في الخروج إلى الشام، ثم ذكر ما لقيه من عجائب وغرائب، ومنها: أنه لقي الخضر، وعليه ثياب بيض، وأنه ردَّه إلى أمه بغمضة عين بعد أن كان الفرق بينهما مسيرة خمسمائة عام[3].

٦. التقاؤه بآدميين سود كان قد لقيهم موسى عليه السلام[4].

---

(١) تفرد بإخراجه ابن ماجه عن أصحاب الكتب الستة (١٣٣٧/٢/رقم:٤٠٣٠)، وهو ضعيف. انظر من البحث: (ص:١٩٧).

(٢) سر العالمين وكشف ما في الدارين للغزالي (مجموع رسائله:٩٢/٦)، وبدائع الزهور لابن إياس (ص:١٩-٢٠) عن الليث بن سعد، عن رجل.

(٣) انظر: عرائس المجالس للثعلبي (بيروت: دار الفكر:١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م) (ص:٣٦١-٣٦٢)، وعنه ابن إياس في "بدائع الزهور" (ص:١٦٠-١٦١)، وألف ليلة وليلة، الطبعة الأولى (بيروت: دار الفكر العربي:١٩٩٧م) (٣٠٨/٣-٣٠٩)، وهذه المصادر لا يعول عليها في إثبات هذه القصة.

(٤) انظر: ألف ليلة وليلة (٤٢/٤) وهو كتاب خرافي.

المطلب الثاني : ما روي فيمن لقيه من الناس بعد الإسلام :

أولاً : ما روي فيمن لقيه من الصحابة :

١. أبو بكر الصديق رضي الله عنه (ت:١٣هـ): جاء في حديث تعزية الخضر - عليه السلام - الصحابة ــ رضي الله عنهم ــ في وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - أن قال بعض الصحابة لبعضهم : أتعرفون الرجل ؟ فقال أبو بكر ، وعلي : هذا أخو رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الخضر عليه السلام[١].

٢. عمر بن الخطاب رضي الله عنه (ت: ٢٣هـ): كان يومًا جالسًا في ظل الكعبة ، فسمع رجلاً يدعو الله خمسًا ، أو سبعًا : يا من لا يشغله سمع عن سمع ... الأثر[٢].

وروي أن عمر بن الخطاب خرج في جنازة ليصلي عليها، فسمع هاتفًا يقول : ألا لا تسبقنا بالصلاة ، فلما وُضع الميت في قبره دعا له ، ثم ولى ، فطُلب فلم يقدر عليه ، فقال عمر : هذا - والله - الخضر الذي حدثنا عنه النبي صلى الله عليه وسلم[٣].

---

(١) سيأتي تخريجه إن شاء الله في (ص: ١١١٧) .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الهواتف (ص : ٦١ / رقم : ٧٢) عن هاشم بن القاسم عن آدم بن أبي إياس ، عن أبي عمر الصنعاني قال : حدثني الثقة أن عمر بن الخطاب كان جالسا في ظل الكعبة ، ثم ذكر الأثر ، وفيه رجل مجهول . وانظر : الفتح (٦ / ٤٣٥) .

(٣) عزاه ابن حجر في " الزهر النضر " (ص : ١٢١ ــ ١٢٢)،وفي الإصابة (٢/ ٣١٨) إلى ابن شاهين في " الجنائز " ، وفي " الفتح " (٦/ ٤٣٥) إلى ابن وهب ، وأخرجه ابن عساكر في " تاريخه " (١٦/ ٤٢٤ ــ ٤٢٥) ، وابن العديم في " بغية الطلب " (٧ / ٣٣٠٢) من طريق عبد الله بن وهب عمن حدثه ، عن محمد بن عجلان ، عن محمد بن المنكدر به ، قال ابن الجوزي : فيه مجهول ، وانقطاع بين ابن المنكدر وعمر ، وقال ابن كثير في "البداية والنهاية " =

٣. علـــي بن أبي طالب رضي الله عنه (ت:٤٠هـ): قال : " بينما أنا أطوف بالبيت إذا برجل متعلق بأستار الكعبة ، وهو يقول : يا من لا يشـــغله سمع عن سمع ... - ثم ذكر دعاءً ، وفيه أن الخضر قال : - فو الذي نفس الخضر بيده لو أن عليك من الذنوب عدد نجوم الســـماء ، وحصى الأرض لغفر الله - عز وجل - لك أسرع من طرفة عين "[1].

= (١/ ٣٠٩ ــ ٣١٠) : هـــذا الأثر فيه مبهم ، وفيه انقطاع ، و لا يصح مثله ، وقال ابن حجر : في إســـناده مجهـــول مع انقطاعه . وانظر : فضائح الباطنية ، للغزالي ، تحقيق : عبد الرحمن بـــدوي (الكويت : دار الكتب الثقافية) (ص : ٢٠٩ــ ٢١٠) ، والتبر المسبوك في نصيحة الملوك ، للغزالي ((بيروت : دار الكتب العلمية : ١٤٠٩هـــ ١٩٨٨ م) (ص: ١٦) .

(١) أخـــرجه ابـــن أبي الدنيا في " الهواتف " (ص : ٥٥ ــ ٥٦/ رقم : ٦٢) عن أبي إسحاق بن يوســـف وعزاه الحافظ ابن حجر في " الزهر النظر " (ص : ١٢٦) ، و " الإصابة " (٢ / ٣٢٠) ، و في " فـــتح الـــباري " (٦ / ٤٣٥) إلى أبي بكر الدينوري في كتابه " المجالسة " مـــن هذا الوجه ، وعـــزاه ابن كثير في " البداية " (١/ ٣١٠) إلى أبي إسماعيل الترمذي ، ومن طـــريقه ، ابـــن عساكر في " تاريخه " (١٦ / ٣٢٦) ، وابن العديم في " بغية الطلب " (٧/ ٣٣٠٣) كلاهمـــا : يعقوب ، وأبو إسماعيل الترمذي ، عن مالك بن إسماعيل ، عن صالح بن أبي الأسود عن محفوظ بن عبد الله عن شيخ من حضرموت عن محمد بن يحيى عن علي بن أبي طالب ، وإسناده ضعيف ؛ من أجل صالح بن أبي الأسود الكوفي الحناط ؛ قال عنه ابن عدي : أحاديـــثه ليســـت بالمستقيمة ، وقال عنه الذهبي : واه . انظر : الكامل لابن عدي (٤ / ١٣٨٤) ، و ميزان الاعتدال (٢ / ٢٨٨) . وفيه : الشيخ الحضرموتي المجهول ، ثم إن محمد ابـــن يحيى بن حبان لم يدرك عليًا ، قال أبو زرعة : محمد بن يحيى بن حبان عن علي مرسل . انظـــر : المراســـيل لابن أبي حاتم (ص : ١٥٥) ، وجامع التحصيل (ص : ٢٧١) ، وتحفة التحصيل (ص : ٢٩٠) . وقال ابن كثير في " البداية " (١ / ٣١٠) : منقطع وفي إسناده من لا يعرف ، انتهى .

وعـــزاه ابن حجر في " الزهر النضر " (ص : ١٢٦) ، وفي " الإصابة " (٢ /٣٢٠) ، إلى أحمد بن حرب النيسابوري، ومن طريقه الخطيب في " تاريخ بغداد " (٤/ ١١٨ ــ ١١٩) =

٤. عـــبد الله بـــن عمـــر رضي الله عنه (ت:٧٤هـــ): قال الحجاج بن فرافصـــة : كان رجلان يتبايعان عند عبد الله بن عمر فكان أحدهما يكثر الحلف ، فمر عليهما رجل فقال للذي يكثر الحلف : يـــا عبد الله : اتق الله ، ولا تكثر الحلف فإنه لا يزيد في رزقك إن حلفت ، ولا ينقص من رزقك إن لم تحلف ـــ ثم ذكر أثرًا ، وقال في آخـــره : ـــ فكأنهم كانوا يرون أنه الخضر، أو إلياس عليهما السلام[1].

= ، وابـــن الجوزي في " الموضوعات " (١/ ٣١٥ ـــ ٣١٦ / رقم : ٤٠٦) ، وابن عساكر في " تاريخـــه " (١٦/ ٤٢٥ ، ٤٢٦) ، وابن العديم في " بغية الطلب " (٧/ ٣٣٠٢ ـــ ٣٣٠٣) مـــن طريق محمد بن جميل الهروي، عن سفيان الثوري، عن عبد الله بن محرز، عن يزيد بن الأصم، عـــن علـــي نحو الرواية الأولى ، وقال ابن الجوزي : هذا حديث لا يصح ؛ ومحمد الهروي : مجهـــول ، وابـــن محرز : متروك ؛ قال أحمد : ترك الناس حديث عبد الله بن محرر ، وقال ابن المـــبارك : لقيـــته وكانـــت بعرة أحب إلّي منه ، انتهى ، والرواية ضعفها ابن كثير في الموضع السابق ؛ قال : هذا ضعيف من جهة عبد الله بن محرز ؛ فإنه متروك الحديث ، ويزيد بن الأصم لم يـــدرك علـــيًا ، ومـــثل هذا لا يصح ، انتهى ، انظر : ترجمة عبد لله بن المحرر في " ميزان الاعـــتدال " (٢/ ٥٠٠ ـــ ٥٠١) ، وقال الذهبي في " ترتيب الموضوعات " (ص : ٤٧) : سنده مظلم ، وضعف الرواية ابن حجر في الموضع السابق من " الفتح " ، لكن تابع ابن محرز ، أبـــو عبـــيد المخزومـــي ؛ قـــال ابن حجر : : ورواه محمد بن معاذ الهروي ، عن أبي عبيد المخزومي ، عن عبد الله بن الوليد ، عن محمد بن حميد ، عن سفيان الثوري نحوه . وانظر : قوت القلوب (١/ ٢٥) ، واللآلئ المصنوعة (١/ ١٦٨) ، والدر المنثور (٥/ ٤٣٢) ، وتتريه الشريعة (١/ ٢٣٥) ، وكشف الخفا (٢ / ٥٣٧) .

(١) أخـــرجه ابن أبي الدنيا في " مكارم الأخلاق " (ص : ٣١ / رقم : ١٤١) ، والبيهقي في " الشـــعب " (٤ / ٢٢١ـــ ٢٢٢ / رقم : ٤٨٥٦) ، ومن طريق ابن أبي الدنيا أخرجه ابن عساكر في " تاريخه " (١٦ / ٤٢٨ـــ ٤٢٩) وابن العديم في " بغية الطلب " (٧ / ٣٣٠٤) ، ومـــن طريق البيهقي أخرجه ابن عساكر في " تاريخه " (٩ / ٢١٦) من طريق عبد لله بن =

٥. معاويـــة بـــن أبي سفيان (ت:٦٠هـــ): قال ابن عساكر :قال أبو الحســـين ، وحكى الدمشقيون و لم يقع إلي إسناده : قالوا : كان في زمان معاوية بن أبي سفيان رجل صالح بدمشق من المعوزين ، وكان يقصده الخضر - عليه السلام - في أوقات يأتيه فيها ، فبلغ معاوية ابـــن أبي سفيان ذلك ، فجاء إليه راجلا فقال له : بلغني أن الخضر ينقطع إليك فأحب أن تجمع بيني وبينه عندك ، فقال له : نعم فجاءه الخضر على الرسم ، فسأله الرجل ذلك ؟ فأبى عليه ، وقال : ليس إلى ذلك سبيل ، فعرف الرجل ذلك إلى معاوية فقال : قل له : قد قعـــدنا مـــع من هو خير منك ، وحدثناه ، وخاطبناه ، وهو محمد رسول الله ، ولكن اسأله عن ابتداء بناء دمشق كيف كان ؟ فقال : نعم ، صرت إليها رأيت موضعها بحرًا مستجمعًا فيه المياه ، ثم غبت عـــنها خمسمائة سنة ، ثم صرت إليها فرأيتها غيضة ، ثم غبت عنها خمسمائة سنة ، ثم صرت إليها فرأيتها بحرًا كعادتها الأولى ، ثم غبت

= بكـــر عـــن الحجاج بن فرافصة به ، ورجاله ثقات ، سوى حجاج فإنه صدوق ، وعزاه ابن حجـــر في " الزهـــر النضـــر " (ص : ١٢٣ ــــ ١٢٤) ، وفي الإصابة (٢ / ٣١٩) إلى ابن السـماك في " فوائده " عن يحيى بن أبي طالب ، عن علي بن عاصم ، عن عبد الله بن عبيد الله عن ابن عمر به ، وقال ابن الجوزي عن هذه الرواية : علي بن عاصم : ضعيف ، سيئ الحفظ ، ولعله أراد أن يقول : عمر بن محمد بن المنكدر ، فقال : ابن عمر ، انتهى كلام ابن الجوزي . قلـــت : يـــؤيد هذه الرواية ، الرواية قبلها ، لكن ليس في هذه الرواية ما يدل على وجود الخضر ، لكونهم كانوا يرون أنه الخضر .

وروي الأثـــر من وجه آخر ؛ قال ابن الجوزي ــــ كما في " الزهر النضر " (ص : ١٢٤) ، والإصـــابة (٢ / ٣١٩) ــــ قال : وقد رواه أحمد بن محمد بن مصعب ــــ أحد الوضاعين ــــ عن جماعة مجاهيل ، عن عطاء ، عن ابن عمر .

عـــنها خمسمائة عام وصرت إليها فرأيتها قد ابتدأ فيها البناء ونفر يسير فيها "(١).

ثانيًا : ما روي فيمن لقيه من الخلفاء والأمراء :

١. عمـــر بـــن عبد العزيز (ت:١٠١هـــ): عن رياح بن عبيدة قال : خـــرج عمر بن عبد العزيز إلى الصلاة ، وشيخ متوكئ على يده ، فقلـــت : في نفســـي : إن هذا الشيخ جاف، فلما صلى ودخل لحقـــته فقلت : أصلح الله الأمير، مَن الشيخ الذي كان متوكئًا على يـــدك ؟ قـــال : يا رياح رأيته ؟ قلت : نعم ، قال : ما أحسبك يا رياح إلا رجلاً صالحًا ، ذاك أخي الخضر أتاني فأعلمني أني سألي أمر هذه الأمة ، وإني سأعدل فيها(٢).

---

(١) رواه ابن عساكر في " تاريخ دمشق " (١/ ١٤) بدون سند .

(٢) عـــزاه ابن حجر في " الزهر النضر "(ص : ١٥١) ، وفي " الإصابة " (٢ / ٣٣٠) وفي " الفتح " (٦ / ٤٣٥) إلى أبي عروبة الحسين بن محمد الحراني في " تاريخه " عن أيوب بن محمد الـــوزان ، عـــن ضمرة بن ربيعة ، عن السري بن يحيى ، عن رياح بن عبيدة ، ومن طريق أبي عـــروبة أخـــرجه أبو نعيم في " حلية الأولياء " (٥ / ٢٥٤) ، وابن عساكر في " تاريخه " (٤٥ / ١٥٦) .

وأخرجه اللالكائي في " كرامات الأولياء " (ص : ١٦٨ ـــ ١٦٩ / رقم : ١٢٣) ، ومـــن طريقه أخرجه ابن الجوزي في " الموضوعات " (١/ ٣١٦ / رقم : ٤٠٧) ، وأخرجه الفسوي في " تاريخه " (١/ ٥٧٧) ، ومن طريقه ابن عساكر في " تاريخه " (١٦/ ٤٣٢) ، وابن العديم في " بغية الطلب " (٧/ ٣٣٠٨) من طريق محمد بن عبد العزيز ، عن ضمرة به .

الأثر : ضعفه ابن المنادي ؛ قال ابن الجوزي : قال ابن المنادي : حديث رياح كالريح ، وقـــال الـــذهبي في " تذكرة الحفاظ " (١٢٠/١) : إسناده جيد ، وقال ابن كثير في " البداية والنهاية " (١/ ٣١١) : قال ابن الجوزي : قد قدح أبو الحسين بن المنادي في ضمرة ، والسري ، ورياح ، وقال ابن حجر في " الزهر النضر " (ص : ١٥١) ، وفي " الإصابة " (٢/ ٣٣٠) =

وروي عن المسيب أبي يحيى قال : وفدت على عمر بن عبد العزيز ، فإذا أنا برجل ، أو شيخ يحدثه ، أو قال : يتكئ عليه . قال : ثم لم أره ، فقلت : يا أمير المؤمنين رأيت رجلاً يحدثك ؟ قال : ورأيته ؟ قلت : نعم ، قال: ذاك أخي الخضر ، يأتيني فيوفقني ويسددني[1].

= : هـذا أصلح إسناد وقفت عليه في هذا الباب ، وقال في " فتح الباري" (٦ / ٤٣٥) : لا بأس برجاله ، ولم يقع لي إلى الآن خبر ، ولا أثر بسند جيد غيره ، وصحح إسناده السيوطي في " تاريخ الخلفاء " (ص : ٢٣٠) .

انظر أيضًا : أخبار عمر بن عبدا لعزيز للآجري (تحقيق : د . عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان) (ص: ٥٢) ، وسيرة عمر بن عبد العزيز لعبد الله بن محمد بن عبد الحكم ، تحقيق : أحمد عبيد (ص: ٢٧ ــ ٢٨) ، والكتاب الجامع لسيرة عمر بن عبد العزيز لأبي حفص عمر بن محمد ، المعروف : بالملاء ، تحقيق : محمد صدقي بن أحمد البورنو ، ط. الأولى (بيروت : مؤسسة الرسالة : ١٤١٦ هـ ــ ١٩٩٦) (١/ ٢٨) ، ومناقب عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ، تحقيق : نعيم زرزور (ص : ٥٤ ــ ٥٥) ، والكامل في التاريخ (٥ / ٦٢ــ ٦٣) ، وتهذيب الكمال (٢١ / ٤٤٠) ، وسير الأعلام (٥ / ١٢٢) ، وميزان الاعتدال (٢ / ١١٨) ، وترتيب الموضوعات (ص : ٤٧) ، والبداية والنهاية (١ / ٣١١) ، وتهذيب التهذيب (٧ / ٤٧٧) ، والتحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، لشمس الدين السخاوي ، ط. الأولى (بيروت : دار الكتب العلمية : ١٩٩٣م) (٢/ ٣٤٨) ، وطبقات الشعراني (١ / ٣٣) ، والكواكب الدرية للمناوي (١/ ٢٥٧) .

قال ابن حجر في " الزهر النضر "(ص : ١٤٩) ، وفي " الإصابة " (١ / ٣٣٠) : وذكر أبو الحسين بن المنادي ، من طريق مسلمة بن عبد الملك ، عن عمر بن عبد العزيز أنه لقي الخضر . مسلمة بن عبد الملك هو : مسلمة بن عبد الملك بن مروان .قال ابن الجوزي في " الموضوعات " (١/ ٣١٧) : قال ابن المنادي : حديث مسلمة كلا شئ .

(١) عزاه ابن حجر في " الزهر النضر "(ص : ١٥١ ــ ١٥٢) ، وفي " الإصابة " (٢/ ٣٣٣) إلى فوائد الحافظ أبي عبد الله محمد بن مسلم بن وارة الرازي عن الليث بن خالد أبي بكر البلخي ، عن المسيب أبي يحيى ــ أحد أصحاب مقاتل بن حيان ــ عن مقاتل بن حيان به . الليث بن خالد أبو بكر البلخي : قال ابن حجر : قال الحسيني : فيه نظر ، وقال في =

هاتان حادثتان ؛ الأولى : قبل توليه الخلافة ، والثانية : بعدها .

= " الإكمال " : لا يكاد يعرف ، انتهى . انظر : تعجيل المنفعة (٢ /١٦١) ، وتاريخ بغداد (١٣ / ١٥) ، والمسيب أبو يحيى : لم اهتد لترجمته ، أما مقاتل بن حيان فهو : عالم خراسان ، روى له مسلم وغيره . وثقه ابن معين ، وأبو داود ، وقال النسائي : ليس به بأس ، وقال الدارقطني : صالح الحديث ، وقال ابن خزيمة : لا أحتج به . انظر : التاريخ الكبير (٨ / ٣٨)، والجرح والتعديل (٨ / ٣٥٣) ، وتهذيب الكمال (٢٨/ ٤٣٠ ــ ٤٣٣) ، وسير الأعلام (٦ / ٣٤٠ ــ ٣٤١) ، وتذكرة الحفاظ (١/ ١٧٤) ، وميزان الاعتدال (٤ / ١٧١ ــ ١٧٢) ، وتهذيب التهذيب (١٠ / ٢٧٧ ــ ٢٧٩) . والأثر بهذا الإسناد ضعيف من أجل الليث بن خالد ، والراوي عنه .

وأخرجه الخطيب البغدادي في " تالي تلخيص المتشابه " (ص : ٧١ ــ ٧٢) ، ومن طريقه ابن عساكر في " تاريخه " (٦٠ / ١٠٣) من طريق سلم بن سليمان ، عن عمرو بن ميمون ، عن مقاتل ابن حيان به .

عمرو بن ميمون هو : عمرو بن ميمون بن مهران الجزري ، وليس هو : الأودي المتوفى سنة : ٧٦ هـ ، هذا لم يدرك خلافة عمر بن عبد العزيز ، أما الجزري فقد توفي سنة : ١٤٥ هـ ، وروى عن عمر بن عبد العزيز كما في " تهذيب الكمال (٢٢ / ٢٥٥) ؛ قال عنه الإمام أحمد : ليس به بأس ، ووثقه ابن معين ، وقال ابن حجر : ثقة فاضل . انظر : التاريخ الكبير (٦ / ٣٦٧ ــ ٣٦٨) ، والجرح والتعديل (٦ / ٢٥٨) ، وثقات ابن حبان (٧ / ٢٤٤) ، وتاريخ بغداد (١٢ / ١٨٨) ، وتهذيب الكمال (٢٢ / ٢٥٤ ــ ٢٦١) ، والتهذيب (٨ / ١٠٨ ــ ١٠٩) ، والتقريب (ص : ٧٤٦) . والراوي عنه : سلم بن سليمان الضبي ، أبو هشام ، كاتب المتوكل بن عمران ، وكاتب عمر بن الرماح : قال العقيلي : لا يقيم الحديث . انظر : ضعفاء العقيلي (٢/ ١٦٦) ، وميزان الاعتدال (٢/ ١٨٥) ، ولسان الميزان (٣ / ٦٤) .

ورُوي عـــن عمر بن عبد العزيز أنه قال : رأيت الخضر ، وهو يمشي مشـــيًا ســـريعًا ، وهو يقول : صبرًا يا نفس صبرًا لأيام تنفد ، لتلك أيام الأبد ، صبرًا لأيام قصار ، لتلك الأيام الطوال[1].

٢. الولـــيد بـــن عبد الملك[2] (ت:٩٦هـــ): عن المغيرة بن المقرىء أن الوليد بن عبد الملك تقدم إلى القوام ليلة من الليالي فقال : إني أريد أن أصلي الليلة في المسجد فلا تتركوا فيه أحدًا حتى أصلي الليلة ، ثم إنـــه أتى إلى باب الساعات فاستفتح الباب ففتح له فدخل من باب الســـاعات ، فإذا برجل ما بين باب الساعات وباب الخضراء الذي يلـــي المقصورة قائمًا يصلي ، وهو أقرب إلى باب الخضراء منه إلى باب الساعات ، فقال للقوام : ألم آمركم أن لا تتركوا أحدًا يصلي

---

(١) عـــزاه ابن حجر في " الزهر النضر "(ص : ١٤٩) ، وفي " الإصابة " (٢/ ٣٣٠) إلى أبي بكـــر الديـــنوري في كتابه " المجالسة " ، وأخرجه ابن عساكر في " تاريخه " (١٦ / ٤٣١ ــ ٤٣٢) ، وابـــن العـــديم في " بغية الطلب " (٧/ ٣٣٠٨) من طريق إبراهيم بن خالد ، عن عمر بن عبد العزيز .

إبراهيم بن خالد : لم أعرف من هو .

(٢) الولـــيد بـــن عبد الملك هو : أبو العباس الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي ، الذي أنشأ جامع بني أمية . بويع بعهد أبيه ، وكان مترفًا ، متبخترًا ، قليل العلم ، لُحَنَةً . فتح الأنـــدلس ، وبلاد الترك . في عهده وسع مسجد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وزخرفه ، وأدخل الحجرات فيه . توفي سنة : ٩٦هـــ .

تـــرجمته : المعارف (ص : ٣٥٩) ، وسير الأعلام (٤ / ٣٤٧ ــ ٣٤٩) ، وفوات الوفيات (٤/ ٢٥٤) ، والبداية والنهاية (٩ / ١٦٨ ــ ١٧٣) ، وتاريخ الخلفاء (ص : ٢٢٣ ــ ٢٢٥) ، وشذرات الذهب (١ / ٣٨٨) ، والأعلام (٨ / ١٢١) .

في المســـجد ؟ فقـــال بعضهم : يا أمير المؤمنين هذا الخضر - عليه السلام - يصلي كل ليلة[١].

٣. سليمان بن عبد الملك[٢] (ت:٩٩ هــ): عن أبي عبيد الله بن التوم الرقاشـــي أن ســـليمان بن عبد الملك طلب رجلاً حتى ضاقت به الأرض ؛ فلم يدخل أرضًا إلا طُلب فيها ، ثم عزم على الخروج إلى أرض ليســـت فيها مملكته ، فلما خرج ترفعه أرض ، وتضعه أخرى حتى ظن أنه خرج من مملكته ، فبينا هو في صحراء ، إذ رأى رجلاً يصلي ، فلما فرغ قال : لعل هذا الطاغي أخافك ؟ فقال : أجل ــ يرحمك الله ــ ثم علمه دعاء ، فرجع إلى بلده ، ودخل على سليمان ، وعفـــا عنه ، وقال له : ما ظننت أنه يتم ملكي إلا بقتلك ، فلما رأيـــتك لم أستقر حتى دعوتك فأقعدتك على فراشي ، واستخبره

---

(١) أخـــرجه ابن عساكر في " تاريخه " (٢/ ٢٤٤ــ٢٤٥) ، (١٦/ ٤٠٢ ــ ٤٠٣) من طريق إبـــراهيم بـــن عبد الملك بن المغيرة بن المقرئ، عن أبيه ، عن جده أبي عبيدة . إبراهيم بن عبد الملك ، وأبوه ، وجده : لم أجد من ترجم لهم ، والله أعلم .

(٢) سليمان بن عبد الملك هو : سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي . بويع له بعد أخيه : الوليد ، وكان دينًا فصيحًا مفوهًا محبًا للغزو . قال ابن سيرين : يرحم الله سليمان افتتح خلافـــته بإحـــياء الصلاة ، واختتمها باستخلافه عمر ، وكان سليمان ينهى الناس عن الغناء . توفي سنة : ٩٩هــ .

ترجمته : التاريخ الكبير (٤/ ٢٥) ، والجرح والتعديل (٤/ ١٣٠) ، ووفيات الأعيان (٢/ ٤٢٠ ــ ٤٢٧) ، وسير الأعلام (٥/ ١١١ ــ ١١٣) ، وفوات الوفيات (٢/ ٦٨ ــ ٧٠) ، والبداية والنهاية (٩/ ١٨٤ ــ ١٩٢) ، وتاريخ الخلفاء (ص : ٢٢٥ ــ ٢٢٨) ، وشذرات الذهب (١/ ٣٩٨ ــ ٤٠٢) ، والأعلام (٣ / ١٣٠) .

الأمـــر ، فأخـــبره ، فقال سليمان : الخضر والله الذي لا إله إلا هو علمكها[١].

٤. أبـــو جعفر المنصور[٢] (ت:١٥٨هـــ): روي أنه ركب حمارًا فلقي هشـــام بن عبد الملك ، فأركبه فرسه ، فصلى ثم دعا : اللهم كما حملـــتني على فرسه فأجلسني مجلسه ، ثم لقي سائلاً فتصدق عليه ، فقـــال الســـائل : لقد استجاب الله دعاءك ، وأنت تقول : : اللهم كمـــا حملتني على فرسه فأجلسني مجلسه ، ثم ولى ، فقال أبو جعفر المنصور : ما هذا إلا الخضر[٣].

---

(١) أخـــرجه الطبراني في " الدعاء " (٢/١٢٩٦ ـــ ١٢٩٨) من طريق محمد بن المهاجر البصري ، عن أبي عبد الله بن التوأم الرقاشي . محمد بن المهاجر البصري هو : الطالقاني أبو عبد الله ، قال الذهبي في " ميزان الاعتدال " (٤ / ٤٩) : وضاع ، يعرف بأخي حنيف ، والراوي عنه : لم اهتد إلى ترجمته.

(٢) أبـــو جعفـــر المنصور هو : عبد الله بن محمد بن علي الهاشمي الخليفة العباسي المنصور ، باني مدينة بغداد ، ووالد خلفاء بني العباس جميعًا . كان في صباه يلقب بمدرك التراب . أباد جماعة كبيرة حتى توطد له الملك ، ودانت له الأمم على ظلم ، وكان فصيحًا ، وكان يعظم عمرو بن عبيد المعتزلي ، وامتدت خلافته إحدى وعشرون سنة. توفي سنة : ١٥٨ هـــ .

تـــرجمته : المعـــارف (ص : ٣٧٧ ـــ ٣٧٨) ، وتـــاريخ بغداد (١٠/ ٥٣ ـــ ٦١) ، وسير الأعلام (٧/ ٨٣ ـــ٨٩) ، وفوات الوفيات (٢/ ٢١٦ ـــ ٢١٧) ، والبداية والنهاية (١٠/ ١٢٤ ـــ ١٣٢) ، وتاريخ الخلفاء (ص : ٢٥٩ ـــ ٢٧١) ، وشذرات الذهب (٢/ ٢٦١ ـــ ٢٦٤) ، والأعلام (٤/ ١١٧) .

(٣) أخـــرجه ابـــن عســـاكر في " تاريخه " (٢٢/ ٣٦٥ ـــ ٣٦٦) من طريق عبد الله بن علي الكعـــبي ، عن أحمد بن محمد بن الجعد ، عن أبيه ، عن سليمان بن مجالد به . والقصة ليست دليلاً على وجود الخضر ذلك الوقت لأنها مبنية على الظن .

وروي أنـــه سمع رجلاً يقول في الطواف : أشكو إليك ظهور البغي والفســـاد ، فـــدعاه ، فوعظه ، وبالغ ، ثم خرج ، فقال : اطلبوه ، فلم يجدوه ، فقال : ذلك الخضر[١].

ثالثًا : ما روي فيمن لقيه من التابعين وأصحاب القرون المفضلة ، ومن لقيه من العلماء والأئمة :

١. الحسن البصري (ت: ١١٠هـ): قال : اختلف رجل من أهل السنة ، وغيلان[٢] في القدر ، فقال : بيني وبينك أول رجل يطلع من هذه

(١) أخرجه الزبير بن بكار في " الأخبار الموفقيات " (ص : ٣٢٥ ـــ ٣٣١) عن مبارك الطبري ، عـــن رجل من أهل مكة يقال له : أبو الماهر . مبارك الطبري : كان على البريد في عهد أبي جعفـــر المنصور . انظر : أخبار مكة للفاكهي (٣/ ١١٠) ، وأبو الماهر : مجهول لا يعرف ، والقصـــة لا تدل على وجود الخضر في ذلك الوقت ؛ فقد جاء في آخرها : فقال بعض الناس : نظنه رجلاً من الأبدال ، وقال بعض الناس : نظنه الخضر - عليه السلام - ، وانظر : عيون الأخبار لابن قتيبة (٢/ ٣٣٣ ـــ ٣٣٦) ولم يشر إلى الخضر في القصة ، بل عنون لها بقوله : مقـــام رجـــل مـــن الـــزهاد بين يدي المنصور ، ورواه إبراهيم بن محمد البيهقي في " المحاسن والمساوئ " (ص : ٣٨٤ ـــ ٣٨٦) قال : حدث محمد بن عبد الله الخراساني ، قال : حدثني المفضـــل الضـــي ، قال : سمعت المسيب بن زهير يقول ، ثم ذكر القصة ، وفي آخرها قال : فكانوا يرون أنه الخضر - عليه السلام - ، أو ملك أرسل إليه . المسيب بن زهير هو: المسيب بـــن زهـــير بـــن عمرو ، أبو مسلم الضبي ، أحد رجالات الدولة العباسية ؛ ولي شرطة بغداد للمنصور ، والمهدي ، والرشيد ، وولي خراسان أيام المهدي . انظر : تاريخ بغـــداد (١٣ / ١٣٧) ، وانظـــر : إحياء علوم الدين للغزالي (٢/ ٣٥١ ـــ ٣٥٣) ، وحياة الحيوان الكبرى للدميري (٢/ ١٩١ ـــ ١٩٣) ، ومفتاح السعادة لطاش كبري زادة (٣ / ١٥٣ ـــ ١٥٥) .

(٢) غـــيلان هو : غيلان بن مسلم ـــ وقيل : يونس ، وقيل : مروان ـــ الدمشقي ، أبو مروان ، من بلغاء الكتاب ، تنسب إليه : الفرقة الغيلانية وهو: أول من أحدث القول بالإرجاء والقدر ، ولم يســـبقه في القول بالقدر سوى معبد الجهني . صحب الحارث بن سعيد الكذاب المصلوب =

الناحـــية ، فطلع أعرابي ، ثم حكم بينهما ، فنصر السني ، وخُصم القدري ، فلما سئل الحسن عن ذلك الأعرابي ، قال : ذلك الخضر عليه السلام[1].

٢. علـــي زيـــن العابدين بن الحسين بن علي (ت:٩٥هــ): كان يومًا حزينًا فلقيه الخضر ، فسَّلاه بكلام[2].

= سنة : ٧٩ هــ ، وآمن بنبوته . دعا عليه عمر بن عبد العزيز ، وناظره الأوزاعي ، وأفتى بقتله ؛ فصلب في عهد هشام بن عبد الملك سنة : ١٠٥ هــ .

ترجمته : الملل والنحل (١ / ١٣٩ ، ١٤٣ ، ١٤٦) ، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين للفخر الرازي (ص : ٣٠) ، وميزان الاعتدال (٣ / ٣٣٨) ، وطبقات المعتزلة لابن المرتضى (ص : ٢٥ ــ ٢٧) ، ولسان الميزان (٤ / ٤٢٤) .

(١) أخرجه ابن بطة العكبري في " الإبانة الكبرى " ــ الكتاب الثاني : القدر ــ (٢/ ١٩٣/ رقم : ١٧٠٤) مـــن طريق أيبن بن سفيان عن غالب بن عبيد الله العقيلي عن الحسن به ؛ قال ابن حجـــر في " الزهـــر النضر " (ص : ١٢٩) ، والإصابة (٢/ ٣٢١) : في إسناده : أيبن بن ســـفيان وهو : متروك . قلت : أيبن بن سفيان ، قال عنه البخاري : لا يكتب حديثه ، وقال عـــنه ابـــن عدي : مقدار ما يرويه غير محفوظ ، و ما يرويه عن من رواه منكر كله وقال ابن حـــبان : يقلب الأخبار ، وأكثر رواته الضعفاء ، يجب التنكب عن أخباره ، وضعفه الذهبي . انظر : الكامل لابن عدي (١/ ٣٨٤) ، والمجروحين (١/ ١٧٩) ، وميزان الاعتدال (١/ ٧٨) ، ولسان الميزان (١/ ١٢٩) ، والكشف الحثيث (ص : ٤١) .

(٢) أخرجه أبو نعيم في "حلية الأولياء " (٣/ ١٣٤ ــ ١٣٥) ومن طريقه ابن عساكر في " تاريخه " (٤١/ ٣٨٢ ــ ٣٨٣) مـــن طريق عمرو بن خالد عن أبي حمزة الثمالي به ؛ عمرو بن خالد هـــو : الأعشى ، قال عنه ابن حبان : يروي عن الثقات الموضوعات ، لا تحل الرواية عنه إلا على سبيل الاعتبار ، انتهى .وقال الذهبي : كوفي ضعيف . انظر : الكامل لابن عدي (٥ / ١٧٧٤ ــ ١٧٧٨) ، والمجـــروحين (٢/ ٧٩) ، وميـــزان الاعتدال (٣/ ٢٥٦ ــ ٢٥٧) ، وأبو حمزة الثُمالي ، هو : ثابت بن أبي صفية دينار الأزدي الكوفي ، معروف بكنيته ؛ قال أحمد ، وابن معين : ليس بشيء ، وقال أبو حاتم : ليت الحديث ، وقال النسائي : ليس بثقة ، وقال ابن عدي : ضعفه بيِّنٌ على رواياته ، وهو إلى الضعف أقرب . انظر : ضعفاء النسائي (ص : =

٣. رجـــاء بن حيوة[١] (ت:١١٢هـــ): كان واقفًا مع سليمان بن عبد الملـــك ، إذ جـــاءه رجـــل حسن الهيئة فسلم فقال : يا رجاء إنك ابتليت بهذا الرجل... ــ ثم وصّاه بوصية ــ ثم فقده . قال : فكان يُرى أنه الخضر عليه السلام[٢].

= ١٦٢ / ترجمة رقم : ٩٣) ، والجرح والتعديل (٢/٤٥٠ــ٤٥١) ، والمجروحين (١/ ٢٠٦) ، والكامل لابن عدي (٢/٥٢٠) ، وميزان الاعتدال (١/ ٣٦٣) .

(١) رجاء بن حيوة هو : رجاء بن حيوة بن جرول ، وقيل : ابن حنبل ، أبو نصر الكندي الأزدي الفلسطيني ، أبو المقدام ، ولجده جرول صحبة . كان شيخ أهل الشام في عصره ، ملازمًا لعمر ابـــن عـــبد العزيـــز في عهـــدي إمارته وخلافته ، وهو الذي أشار على سليمان بن عبد الملك باســـتخلاف عمر بن عبد العزيز . وثقه ابن سعد ، والعجلي ، والنسائي ، وقال ابن عون : ما رأيـــت مثل رجاء بالشام ، ولا مثل ابن ســـيرين بالعراق ، ولا مثل القـــاسم بالحجاز ، وقال ابن حجر : ثقة فقيه . توفي سنة : ١١٢ هـــ .

ترجمته : طبقات ابن سعد (٧/ ٣١٦) ، والتاريخ الكبير (٣/ ٣١٢) ، والجرح والتعديل (٣/ ٥٠١) ، وحلية الأولياء (١٧٠ــ ١٧٧) ، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٩٠) ، ووفيات الأعيان (٢/ ٣٠١ ــ ٣٠٣) ، وتهذيب الكمال (٩/ ١٥١ــ١٥٦) ، وسير الأعلام (٤ / ٥٥٧ ــ ٥٦١) ، وتذكرة الحفاظ (١ /٨ ١١) ، والبداية والنهاية (٩/ ٣١٥) ، ومرآة الجنان (١/ ١٩٠ــــ ١٩١) ، وتهـــذيب التهذيب (٣/ ٢٦٥ــ ٣٦٦) ، والتقريب (ص : ٣٢٤) ، وشذرات الذهب (٢/ ٦٤) ، والإعلام (٣/ ١٧) .

(٢) أخرجه أبو نعيم في " حلية الأولياء " (٥ / ١٧١) من طريق محمد بن إسحاق السراج ، عن سَوَّار بن عبد الله ، عن سالم بن نوح ، عن محمد بن ذكوان ، عن رجاء به . سَوَّار بن عبد الله : ثقـــة . انظر : التقريب (ص : ٤٢٢) ، وسالم بن نوح العطار البصري : قال ابن معين : لـــيس بشيء ، وقال النسائي : ليس بالقوي ، وقال أبو حاتم : لا يحتج به ، ووثقه أبو زرعة ، وقـــواه الإمام أحمد ، وقال ابن عدي : عنه غرائب وأحاديث مختلفة ، وقال ابن حجر :صدوق لـــه أوهام . انظر : ضعفاء النسائي (ص : ١٨٢/ ترجمة رقم : ٢٢٨) ، والتاريخ الكبير (٤/ ١٢٠) ، والجـــرح والـــتعديل (٤ / ١٨٨) ، وكامل ابن عدي (٣ / ١١٨٣ ــ ١١٨٥) ، وتهـــذيب الكمـــال (١٠ / ١٧٢ــــ ١٧٥) ، وميزان الاعتدال (٢ / ١١٣) ، وتهذيب =

٤. محمـــد بن المنكدر (ت:١٣٠هـ): قيل : أنه رأى رجلا بمنى يبيع ، ويحلف ، فنهاه رجل ، فكان يُرى أنه الخضر[1].

٥. محمـــد الباقر (ت : ١٤٨هـ) : أخبر ولده جعفر الصادق : أن رجلا دخل على أبيه ، فسأله : عن أول خلق هذا البيت ؟ فأخبره ،

= التهذيب (٣ / ٤٤٣) ، والتقريب (ص : ٣٦١) ، ومحمد بن ذكوان هو : الجهضمي البصري : وثقه ابن معين ، وقال البخاري : منكر الحديث ، وقال النسائي : منكر الحديث ، وقال مرة : ليس بثقة ، ولا يكتب حديثه ، وقال ابن حبان : يروي عن الثقات المناكير والمعضلات عن المشاهير على قلة روايته حتى سقط الاحتجاج به ، وقال ابن حجر : ضعيف .
انظر : التاريخ الكبير (١ / ٧٩) ، والضعفاء الصغير (ص : ١٠٣ / ترجمة رقم : ٣١٦) ، وضعفاء النسائي (ص : ٢٣٥ / ترجمة رقم : ٥٤٩) ، والجرح والتعديل (٧ / ٢٥١) ، والمجروحين (٢ / ٢٦٢) ، وضعفاء الدارقطني (ص : ١٥٤ / ترجمة رقم : ٤٨٠) ، والكامل لابن عدي (٦ / ٢٢٠٦ ـ ٢٢٠٧) ، وتهذيب الكمال (٢٥ / ١٨٠ ـ ١٨٢) ، وميزان الاعتدال (٣ / ٥٤٢) ، وتهذيب التهذيب (٩ / ١٥٦ ـ ١٥٧) ، والتقريب (ص : ٨٤٣) .

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في " الهواتف " (ص : ٩٢ ـ ٩٣ / رقم : ١٠٨) عن علي بن الحسن بن شقيق ، عن ابن المبارك عن ابن المنكدر . علي بن الحسن : قال الحافظ في " التقريب " (ص : ٦٩٢) : ثقة ، ووالد ابن أبي الدنيا ، قال عنه الخطيب في " تاريخ بغداد " (٢ / ٣٧٠) : روى عنه ابنه أبو بكر أحاديث مستقيمة ، لكن هذه الرواية ليست بحجة ، لكونهم لم يجزموا أنه الخضر . ومحمد بن المنكدر هو : محمد بن عبد الله بن الهدير من بني كعب بن لؤي القرشي ، المعروف : بمحمد بن المنكدر ، أحد كبار التابعين . توفي سنة : ١٣٠هـ .

ترجمته : طبقات ابن سعد (٥ / ٣٥٧ ـ ٣٦١) ، والتاريخ الكبير (١ /٢١٩) ، والجرح والتعديل (٨ / ٩٧) ، وحلية الأولياء (٣ / ١٤٦ ـ ١٦٥) ، وتهذيب الكمال (٢٦/ ٥٠٣ ـ ٥٠٩) ، وسير الأعلام (٥ / ٣٥٣ ـ ٣٦١) ، وتذكرة الحفاظ (١/ ١٢٧) ، وتهذيب التهذيب (٩ / ٤٧٣) ، وشذرات الذهب (٢ / ١٢٨ ـ ١٢٩) .

بـــبداية أمـــر البيت ، فلما سأل جعفر أباه عن ذلك الرجل ، فقال الباقر : ذلك الخضر عليه السلام(١).

٦. سفيان الثوري (ت:١٦١هـــ): ذُكر أنه صلى رجلٌ على سفيان لما مات ، ثم لم يُرَ، فكانوا يرونه أنه الخضر(٢).

٧. عبد الله بن المبارك (ت:١٨١هـــ): كان في غزوة ، فصُرعت فرسه ، ثم أقبل إليه الخضر ، فدعا لها فقامت ، ثم رآه مرة أخرى فقال له : من أنت ؟ فوثب قائمًا ، فاهتزت الأرض تحته خضرًا ، فعلم ابن المبارك أنه الخضر(٣).

---

(١) عزاه ابن حجر في " الإصابة" (٢ / ٣١١ ، ٣١٧) إلى الزبير بن بكار في كتابه " النسب " ، وعنه الفاكهي في " أخبار مكة " (٥ / ١١٩) عن حمزة بن عتبة ، عن محمد بن عمران ، عن جعفـــر الصادق ، ثم ذكر القصة . فيه حمزة بن عتبة ؛ قال عنه الذهبي في " ميزان الاعتـــدال " (١ / ٦٠٨) : حمزة بن عتبة : شيخ للزبير بن بكار ، لا يعرف ، وحديثه منكر ، انتهى . وعـــزاه ابن حجر في " فتح الباري " (٦ / ٤٣٥) : إلى عمر الجمحي في " فوائده " ، وإلى الفاكهـــي ، وقال : بسند فيه مجهول ، انتهى . وانظر : الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء (١ / ٤٠) .

(٢) أخرجه أبو نعيم في " الحلية " (٧ / ٦٢) عن أبي الشيخ ، عن عبد الرحيم بن محمد بن حماد عن أبي صالح أحمد بن خلف الزعفراني ، عن القاسم بن الحكم العرني الكوفي به . عبد الرحيم بـــن محمـــد : لم اهتد لترجمته ، والقاسم بن الحكم : مختلف فيه ؛ وثقه غير واحد ، وقال أبو زرعة : صدوق ، وقال أبو حاتم : لا يحتج به . انظر : ميزان الاعتدال (٣ / ٣٧٠) .

(٣) انظـــر : المستغيثين بالله تعالى لابن بشكوال (ص : ١١٢ ـــ ١١٣) ، أخذه من كتاب يحيى بن مجاهد ، ثم قال ابن بشكوال : كتب عليه أبو بكر بن مجاهد في حاشية كتابه : جيد شريف ، وقـــال الآلوسي في " روح المعاني " (١٥ / ٣٢٤) : " إذا أمعنت النظر في ألفاظ القصة استبعدت صحتها ، ومن أنصف يعلم أن حضوره – عليه السلام – يوم قال النبي – صلى الله عليه وسلم – لسعد: " ارم فداك أبي وأمي " كان أهم من حضوره مع ابن المبارك "، والقصة نقلها السيوطي في " الأرج في الفرج " (ص:٣٠ـــ ٣١) من غير تعليق .

٨. هُشـيم[1] (ت:١٨٣هـ): كان يومًا في منزله ، فدخل عليه رجل فدعا ، فكان يراه أنه الخضر عليه السلام[2].

٩. إبراهيم التيمي (ت:١٩٢هـ): عن كرز بن وبرة قال : أتاني أخ لي من أهل الشام فقال لي : يا كرز اقبل مني هذه الهدية فإن إبراهيم التيمي حدثني قال : كنت جالسًا في فناء الكعبة أسبح ، وأهلل ، فجاءني رجل ، فسلم عليَّ ، وجلس عن يميني ، فلم أر رجلاً أحسن منه وجهًا ، ولا أطيب منه ريحًا ، فقلت له : من أنت رحمك الله ؟ فقال : أنا أخوك الخضر ، فطلب إبراهيم منه أن يعلمه شيئًا إن فعله رأى النبي – صلى الله عليه وسلم – في النوم ، فعلمه تسبيحات ، ودعوات ، (وهي التي تسمى : بالمسبعات) ، ثم إن إبراهيم التيمي دعا بتلك الدعوات التي علمها إياه الخضر ، ثم نام ، فرأى النبي – صلى الله عليه وسلم – في النوم ، فقال إبراهيم : يا رسول

---

(١) هُشيم هو : هُشيم ــ بضم الهاء ــ ابن بشير بن أبي خازم الواسطي ، الإمام ، محدث بغداد ، وحافظها ؛ قال الإمام أحمد : لزمت هشيمًا أربع سنين ، أو خمسا ، ما سألته عن شيء إلا مرتين هيبة له ، وكان كثير التسبيح بين الحديث ، يقول بين ذلك : لا إله إلا الله ، يمد بها صوته . توفي سنة : ١٨٣هـ .

ترجمته : التاريخ الكبير (٨/ ٢٤٢) ، والجرح والتعديل (٩/١١٥) ، وتهذيب الكمال (٣٠/ ٢٧٢ــ ٢٧٨) ، وسير الأعلام (٨/ ٢٨٧ ــ ٢٩٤) ، وتذكرة الحفاظ (١/ ١٤٨ ــ ١٤٩) ، وميزان الاعتدال (٢/ ٢٥٧) ، ومرآة الجنان (١ / ٣٠٤) ، وتهذيب التهذيب (١١/ ٣٥٢ ــ ٣٥٣) ، وطبقات المفسرين للداوودي (٢/٣٥٣ــ ٤٥٤) ، وشذرات الذهب (٢/ ٣٧٥) ، والأعلام (٨/٨٩) ، ومعجم المؤلفين (٤ /٦٤) .

(٢) انظر : الهواتف لابن أبي الدنيا (ص : ٦١ / رقم : ٧٢) ، وهذه الرواية ليست حجة ؛ لكونها مبنية على الظن .

الله ، إن الخضر - عليه السلام - أخبرني بكذا ، وكذا ، فقال : صدق الخضر ، قالها ثلاثًا ، وكل ما يحكيه الخضر فهو حق ، وهو عالم أهل الأرض ، ورأس الأبدال ، وهو من جنود الله في الأرض[1].

---

(١) أخرجه ابن عساكر في " تاريخه " (١٦ / ٤٢٩ - ٤٣٠) ، وابن العديم في " بغية الطلب " (٧/ ٣٣٠٤ - ٣٣٠٥) من طريق عمر بن فروخ عن عبدا لرحمن بن حبيب الحارثي ، عن سعيد بن سعيد ، عن أبي طيبة ، عن كرز بن وبرة عن إبراهيم التيمي به . قال العراقي في " تخريج الإحياء " (١/ ٣١٨) : حديث كرز بن وبرة ، [عن رجل] من أهل الشام ، عن إبراهيم التيمي : أن الخضر علمه المسبعات العشرة ، وقال في آخرها : أعطانيها محمد - صلى الله عليه وسلم - : ليس له أصل ، ولم يصح في حديث قط اجتماع الخضر بالنبي - صلى الله عليه وسلم - ، انتهى . وقال ابن حجر في " فتح الباري " (٦ / ٤٣٥) : في إسناده مجهول ، وضعيف ، انتهى ، وقال الفتني في " تذكرة الموضوعات " (ص : ٥٦) : لا أصل له ، ولم يصح قط اجتماع الخضر بالنبي - صلى الله عليه وسلم - ولا علم اجتماعه ولا حياته ، انتهى . عمر بن فروخ القتاب ، وثقه ابن معين ، وأبو حاتم وابن حبان ، ورضيه أبو داود ، وقال البيهقي : ليس بالقوي ، وقال ابن حجر : صدوق ربما وهم . انظر : التاريخ الكبير (٦ / ١٥٨) ، والجرح والتعديل (٦ / ١٢٨) ، والثقات لابن حبان (٨ / ٤٤٢) ، وتهذيب الكمال (٢١ / ٤٧٨ - ٤٨١) ، و ميزان الاعتدال (٣/ ٢١٧ - ٢١٨) ، وتهذيب التهذيب (٧ / ٤٨٨) ، والتقريب (ص : ٧٢٥) ، و عبد الرحمن بن حبيب بن أُردك المدني المخزومي ، قال عنه النسائي : منكر الحديث ، ووثقه ابن حبان ، وقال عنه الذهبي : صدوق ، وله ما ينكر ، وقال ابن حجر : لين الحديث . انظر : التاريخ الكبير (٥ / ٢٧٥) ، والجرح والتعديل (٥ / ٢٢٦) ، والثقات لابن حبان (٧ / ٧٧) ، وتهذيب الكمال (١٧ / ٥٢ - ٥٣) ، وميزان الاعتدال (٢ / ٥٥٥) ، وتهذيب التهذيب (٦ / ١٥٦) ، والتقريب (ص : ٥٧٤) ، وسعيد بن سعيد التغلبي ، أبو الصباح الكوفي ، ضعفه الأزدي ، ووثقه ابن حبان ، وقال بن حجر : مقبول . انظر :التاريخ الكبير (٣ / ٤٧٥) ، والجرح والتعديل (٤ / ٢٥) ، والثقات لابن حبان (٦ / ٣٦٤) ، وتهذيب الكمال (١٠ / ٤٦٤) ، وميزان الاعتدال (٢ / ١٤٠) ، والتهذيب (٤ / ٣٧) ، والتقريب (ص : ٣٧٩) ، وأبو طيبة ،

١٠. سفيان بن عيينة[١] (ت:١٩٨هـ): قال : بينما أنا أطوف بالبيت إذا برجل مشرف على الناس ، فلما قضى طوافه سار إلى المقام ، ثم دعا ، فلما فرغ التفت إليهم فقال : أتدرون ماذا قال ربكم ؟ فقيل له : حدثنا ، فقال : قال : أنا الحي الذي لا يموت ، أدعوكم أن تكونوا أحياء لا تموتون . ثم إن ابن عيينة سأل سفيان الثوري عنه ، فقال : ما أشبه أن يكون هذا الخضر ، أو بعض هؤلاء ، يعني الأبدال[٢].

= ويقال : أبو ظبية ، بفتح أوله ، السُلفي ، بضم المهملة ، الكَلاعي ، بفتح الكاف ، الشامي ،الحمصي ، وثقه عثمان بن سعيد الدارمي ، وقال الدارقطني : ليس به بأس ، و قال عنه ابن حجر : مقبول . انظر : تهذيب الكمال (٣٣ / ٤٤٧ ـ ٤٥٠) ، و التقريب (ص : ١١٦٦ ، ١١٦٧) ، وكرز بن وبرة الحارثي العابد ، وثقه ابن حبان ، وسكت عنه أبو حاتم الرازي . انظر الجرح والتعديل (٧/١٧٠) ، والثقات لابن حبان (٩/ ٢٧) .

والرواية أوردها أبو طالب المكي في " قوت القلوب " (١/ ١٩ ـ ٢٠ ، ٦٨) ، والغزالي في " الإحياء " (١/ ٣٣٥ـ٣٣٦) .

(١) سفيان بن عيينة ، هو : ابن أبي عمران ، الكوفي ثم المكي ، الإمام ، حافظ العصر . قال الإمام الشافعي : لولا مالك ، وسفيان بن عيينة ، لذهب علم الحجاز . توفي سنة : ١٩٧هـ ، وقيل سنة : ١٩٨هـ .

ترجمته : طبقات ابن سعد (٦/ ٤١) ، والتاريخ الكبير (٤ /٩٤) ، والجرح والتعديل (١/ ٥٤) و (٤ / ٢٢٥) ، وحلية الأولياء (٧/ ٢٧٠ ـ ٣١٨) ، وتاريخ بغداد (٩/ ١٧٤) ، وصفة الصفوة (٢/ ٢٣١ ـ ٢٣٧) ، ووفيات الأعيان (٢ / ٣٩١ ـ ٣٩٣) ، وتهذيب الكمال (١١/ ١٧٧ ـ ١٩٧) ، وسير الأعلام (٨ / ٤٥٤ ـ ٤٧٥) ، وتذكرة الحفاظ (١ / ٢٦٢) ، وميزان الاعتدال (٢ / ١٧٠) ، ومرآة الجنان (١/ ٣٥١ ـ ٣٥٢) ، وتهذيب التهذيب (٤/ ١١٧ ـ ١٢٢) ، وشذرات الذهب (٢/ ٤٦٦) ، والأعلام (٣/ ١٠٥) .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في " الهواتف " (ص : ٣٥ / رقم : ٣٠) عن أحمد بن إبراهيم العبدي ، عن محرز بن أبي خديج ، عن سفيان بن عيينة به ، ومن طريق محرز أخرجه ابن عساكر في =

١١. الإمـــام أحمد بن حنبل (ت:٢٤١هـ): وقد رويت عنه روايات في لقياه للخضر [1].

= " تاريخــه " (١٦ / ٤٣٠ ــ ٤٣١) ، وابـــن العديم في " بغية الطلب " (٧ / ٣٣٠٧) .
محـــرز بـــن أبي خـــديج لم أجد له ترجمة ، وعند ابن عساكر، وابن العديم : محرز بن حيان ، وكلاهما خطأ ، صوابه : محرز بن أبي جذعة ــ كما في " الزهر النضر " (ص : ١٣٣) ، و" الإصـــابة " (٢ / ٣٢٣) ــ قال ابن الجوزي : قد روى هذه الحكاية : محرز بن أبي جذعة ، عن سفيان ، وهو مجهول ، لكن تابعه أحمد بن جميل عند أبي نعيم في " الحلية " (٧ / ٣٠٣) ، وأحمد بن جميل قال عنه ابن أبي حاتم : صدوق ، وقال عنه ابن معين : ليس به بأس . انظر : الجرح والتعديل (٢/ ٤٤) ، وتعجيل المنفعة (١/ ٢٧٧) ، وأشار ابن حجر إلى وجود متابعة أخـــرى ؛ فقـــد رُوي من طريق زياد بن أبي الأصبع عن سفيان به ، زياد : لم أجد له ترجمة ، والله أعلم، لكن ليس في هذه الرواية ما يدل على وجود الخضر – إن ثبتت – لقول سفيان: ما أشبه أن يكون هذا الخضر، أو بعض هؤلاء، يعني الأبدال، فليس في قوله جزم بوجود الخضر .
قـــال ابـــن حجر : وروى محمد بن الحسن بن الأزهر ، عن العباس بن يزيد ، عن سفيان نحـــوها . محمد بن الحسن بن الأزهر ، قال عنه الخطيب : كان غير ثقة ؛ يروي الموضوعات عـــن الـــثقات . انظـــر : تـــاريخ بغداد (٢ / ١٩٣) ، وميزان الاعتدال (٣ / ٥١٧) ، والكشف الحثيث (ص : ٢٢٤) ، ولسان الميزان (٥ / ١٢٨) .

(١) جاء في الإخبار عن التقاء الإمام أحمد بالخضر – عليه السلام – عدة روايات :
الأولى : ما أخرجه ابن أبي يعلى في " طبقات الحنابلة " (١ / ١٨٦ ــ ١٨٧) عن عبد الله بـــن الإمام أحمد بن حنبل بغير إسناد : أن الإمام أحمد رأى ــ النبي – صلى الله عليه وسلم – مـــرتين ــ في مـــنامه ــ يأمره بالحج ، فدخل المسجد الجامع ، فلقي شابا حسن الوجه ، طـــيب الـــريح ، فسار بهم ، فقيل له : ارفق بنا . فقال : إن كان معنا أحمد بن حنبل فسوف يـــرفق بـــنا . قال أحمد : فوقع في نفسي أنه الخضر . وانظر : سير الأعلام (١١ / ٢٢٨) ، والمقصد الأرشد (٢ / ٧ ــ ٨) .
الثانية : ما أخرجه ابن أبي يعلى في " طبقات الحنابلة " (١ / ١٩١ ــ ١٩٢) عن أبي الطيب قال : قال لي أبو القاسم البغوي : أن الإمام أحمد اشتهى الحج ، ولم يكن معه إلا خمس دراهـــم ، فقـــال : بماذا أحج وليس معي إلا خمسة دراهم ؟ فعارضه رجل فقال : اسم كبير ، =

= ونية ضعيفة ، فخرجا، وذكر أحوالا غريبة . فقال أبو الطيب للبغوي : أتعرف الرجل ؟ فقال : أظنه الخضر • وانظر : المقصد الأرشد (٢ / ٥٠) .

وهاتان الواقعتان ليس فيهما دليل على وجود الخضر في ذلك الوقت ؛ لقول الراوي : فوقع في نفسي أنه الخضر ، وفي الأخرى ، قال : أظنه الخضر .

الثالثة : ما أخرجه ابن الجوزي في " مناقب الإمام أحمد بن حنبل " (ص : ١٤٤ — ١٤٥) من طريق عبيد الله بن محمد بن إبراهيم الدينوري ، عن إسحاق بن إبراهيم البستي ، عن أبيه أنه سمع رجلا من أهل بغداد قال : ركبت سفينة في البحر ، فخرجنا إلى جزيرة ، فرأيت شيخًا قاعدًا ، أبيض الرأس واللحية ، فسلمت عليه ، فقال لي : من أين أنت ؟ فقلت : من أهل بغداد . فقال : إذا أتيت بغداد فاقرأ أحمد بن حنبل السلام ، وقل له : فاصبر إن وعد الله حق ، ولا يستخفنك الذين لا يوقنون • قال : ثم غاب الشيخ فعلمنا أنه الخضر ، انتهى . وهذه الحكاية ليس فيها دليل على وجود الخضر آنذاك ؛ لكونها مبنية على ظن الراوي أن المقرئ للسلام للإمام أحمد هو الخضر عليه السلام .

الرابعة : ما رواه عبد المغيث بن زهير الحربي الحنبلي في " جزئه في أخبار الخضر " — كما في " الزهر النضر " (ص : ١٥٩) ، و" الإصابة " (٢ / ٣٣٤) — أن الإمام أحمد قال : كنت ببيت المقدس ، فرأيت الخضر ، وإلياس • قلت : هذه القصة نقلها ابن حجر بغير سند ، وضعفها ابن الجوزي ؛ قال : ما جمعه عبد المغيث ، لا يثبت هذا عن أحمد . انظر : الزهر النضر (ص : ١٦٠) ، والإصابة (٢ / ٣٣٤) .

الخامسة : ما أخرجه ابن أبي حاتم في " الجرح والتعديل " (١/ ٣٠٩ — ٣١٠) ، وفي " مناقب الإمام أحمد " — كما في العلو للذهبي (ص : ٧٧) ، و أبو نعيم في " الحلية " (٩ / ١٨٨) ، والخطيب في " تاريخه " (٤/ ٤٢١) ، وابن الجوزي في " مناقب الإمام أحمد بن حنبل " (ص: ٤٦٠ — ٤٦١) ، وابن عساكر في " تاريخه " (٥/ ٣١٥— ٣١٦) من طريق سلمة بن شبيب النيسابوري قال : كنا في أيام المعتصم يومًا جلوسًا عند أحمد بن حنبل ، فدخل رجل فقال : من منكم أحمد بن حنبل ؟ فسكتنا ، فلم نقل له شيئًا . فقال أحمد بن حنبل : ها أنا أحمد ، فما حاجتك ؟ قال : جئتك من أربعمائة فرسخ برًا ، وبحرًا ؛ كنت ليلة جمعة نائمًا ، فأتاني آت فقال : أتعرف أحمد ابن حنبل ؟ قلت : لا • قال : فأت بغداد وسل عنه ، فإذا رأيته ، فقل له : إن الخضر يقرئك السلام ، ويقول لك : إن ساكن السماء الذي على عرشه راضٍ عنك ، والملائكة راضون عنك ، بما صبرت نفسك لله . زاد ابن بحر في حديثه ، فقال له أحمد : ما شاء الله ، لا قوة إلا بالله ، ألك حاجة غير هذه ؟ قال : ما جئتك =

١٢. أبــو زرعــة الرازي (ت:٢٦٤هــ): قال : لقيني في بعض طرق الــري شــيخ مخضوب بالحناء ، فقال لي : يا أبا زرعة سيكون لك شأن وذكر فاحذر . قال أبو زرعة : ثم مضى ، ومضى لهذا دهر ، وســنون طويلة ، ونسيت ما أوصاني الشيخ ، فبينا أنا ذات يوم ، وقــد بكرت أطلب دار الأمير في حاجة عرضت لي ، فإذا أنا بذلك الشــيخ في ذلك الموضع ، فسلم عليَّ كهيئة المغضب ، فقال : ألم أنهــك عن أبواب الأمراء أن تغشاها ؟ ثم ولى عني فالتفت فلم أره وكأن الأرض انشقت فابتلعته ، فخيل إليَّ أنه الخضر ، فرجعت من وقــتي ، فلــم أزر أميرًا ، ولا غشيت بابه ، ولا سألته حاجة حتى تكون له الحاجة فيركب إليَّ ، فربما أذنت له ، وربما لم آذن له[1].

= إلا لهذا فتركه وانصرف . وانظر : تهذيب الكمال (١/ ٤٦٢ ــ ٤٦٣) ، والوافي بالوفــيات (٦ / ٣٦٥) ، وسير الأعلام (١٦ / ١٩٤) ، وطبقات الشعراني (١/ ٥٦) ، والكواكب الدرية للمناوي (١ / ٣٤٤) ، وجامع الكرامات (١ / ٤٨٢) .

السادســة : ما أخرجه أبو نعيم في " الحلية " (٩ / ١٨٧) ، وابن الجوزي في " مناقب الإمــام أحمــد بن حنبل " (ص : ٤٧٨) عن عمار قال : رأيت الخضر - عليه السلام - في المنام ، فقلت له : أخبرني عن أحمد بن حنبل ؟ قال : صدِّيق .

فهاتان رؤيتان مناميتان .

وانظــر : حلــية الأولياء (٩ / ١٨٨) ، وتاريخ ابن عساكر (٥ / ٣١٥ ــ ٣١٦) ، وتهذيب الكمال (١/ ٤٦٣) ، وسير الأعلام (١٦/ ١٩٤) .

(١) أخــرجه ابن عساكر في " تاريخه " (٣٨/ ٣٣ ــ ٣٤) من طريق تمام بن محمد الرازي ، عن أبيه ، عن أبي القاسم ابن أخي أبي زرعة الرازي ، عن عمه . قال ابن حجر في " الزهر النضر " (ص: ١٥٧) ، و" الإصابة " (٢/ ٣٣٢) : إسناده صحيح ، وانظر : " الفتح " (٦/ ٤٣٥) . قلت : ليس فيه دليل على وجود الخضر آنذاك ، إذ هو ظن ، والظن لا تثبت به أحكام .

١٣. بقي بن مخلد[1] (ت:٢٧٦هـ) .

١٤. محمد بن يحي الزَبيدي (ت:٥٥٥هـ): قال الذهبي : حكيت لي عنه من جهات صحيحة غير كرامة ، منها : رؤيته للخضر "[2].

---

(١) انظر : سير الأعلام (١٣ / ٢٩٤ ــ ٢٩٥) ، وبقي بن مخلد هو : بقي بن مخلد ــ بسكون الخاء ، وفتح اللام ــ أبو عبد الرحمن الأندلسي القرطبي ، الحافظ ، صاحب التفسير ، والمسند المشهور . تتلمذ في المشرق على الإمام أحمد ، وأبي بكر بن أبي شيبة ، وغيرهما ، وفي المغرب على سحنون ، ثم رجع إلى الأندلس ، وألف مسنده المشهور ؛ رتبه على التراجم ، وكل ترجمة رتب أحاديث صاحبها على أبواب الفقه ، لكن مسنده فقد مع ما ضاع من التراث الإسلامي ، يسَّر الله من يبعثه . توفي بقي سنة : ٢٧٦هـ .

ترجمته : تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس لابن الفرضي (١/ ١٠٧ ــ ١٠٩) والصلة لابن بشكوال (١/ ١١٨ ــ ١٢٠) ، وجذوة المقتبس (ص : ١٥٦ ــ ١٥٨) ، وطبقات الحنابلة (١/ ١٢٠) ، والمنتظم (١٢/ ٢٧٤ ــ ٢٧٥) ، ومعجم الأدباء (٢/ ٣٢٩ ــ ٣٣٥) ، وسير الأعلام (١٣/ ٢٨٥ ــ ٢٩٦) ، وتذكرة الحفاظ (٢/ ٦٢٩ــ ٦٣١) ، ومرآة الجنان (٢/ ١٤١) ، والبداية والنهاية (١١/ ٦٠) ، والنجوم الزاهرة (٣ / ٧٥) ، وطبقات المفسرين للداوودي (١/ ١١٨ــ ١١٩) ، وشذرات الذهب (٣/ ٣١٨) ، والأعلام (٢/ ٦٠) ، ومعجم المؤلفين (١/ ٤٣٣) .

(٢) سير الأعلام " (٢٠/ ٣١٩) ، وانظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية (ص : ١٤٢) ، وأبو عبد الله الزَبيدي هو : محمد بن يحي بن علي بن مسلم بن موسى بن عمران القرشي اليمني الزَبيدي ، نسبة إلى زَبيد مدينة مشهورة باليمن . رحل إلى دمشق ، و لم يحتمل " الأتابك طغتكين " صراحته في وعظه ، فأخرجه منها ، فنزل ببغداد ، وأقام بها . كان حنفي المذهب ، على طريقة السلف في الأصول . ألف في فنون العلم نحو مائة مصنف ، منها : في النحو ، والقوافي ، والرد على ابن الخشاب . توفي سنة : ٥٥٥ هـ.

ترجمته : الأنساب (٣/ ١٣٥)، والمنتظم (١٨/ ١٤٥)، ومعجم الأدباء (٥/ ٤٧٦ــ ٤٧٧)، وسير الأعلام (٢٠/ ٣١٦ــ ٣١٩)، والوافي بالوفيات (٥/ ١٩٨)، والبداية (١٢/٢٦١) ، وبغية الوعاة (١/ ٢٦٣ ــ ٢٦٤)، والأعلام (٧ /١٣٧ ــ ١٣٨)، ومعجم المؤلفين (٣/ ٧٦٩) .

١٥. النووي (ت : ٦٧٦هـ) : اشتهر عنه كثرة الاجتماع بالخضر[١].

١٦. ابن دقيق العيد (ت : ٧٠٢هـ) : قيل : أنه اعترض على أحمد البدوي[٢] ، لكونه لا يصلي ، فقال البدوي : اسكت ، وإلا أغبر دقيقك ، ثم دفعه إلى جزيرة عظيمة ، فضاق خاطره حتى كاد

---

(١) المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي ، للسخاوي (ص : ١٠٩) .

(٢) أحمد البدوي ، هو : أحمد بن علي بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر البدوي الملقب : بأبي الفتيان . ولد بالمغرب ، وحج أبوه به وبأخوته إلى مكة ، وأقاموا بها . عرف بالبدوي للزومه اللثام ؛ فقد كان يلبس لثامين لا يفارقهما ، وإذا لبس عمامة لم يترعها حتى تبلى ، ولم يتزوج قط . لزم الصمت فكان يتكلم بالإشارة ، وكان أكثر وقته يشخص ببصره إلى السماء ، وكانت عيناه كالجمرتين ، وكان يمكث الأيام لا يشرب ولا ينام . رحل إلى مصر ، فتلقاه الظاهر بيبرس بعسكره وأكرمه ، وأقام بطندتا (طنطا) ، وأنشأ طريقته ، وكان يلزم السطح لا يترل منه إلى جمعة ولا جماعة ؛ ولهذا سمي أتباعه بالسطوحية . توفي سنة : ٦٧٥ هـ ، ولما هلك عمل له أصحابه المولد المشهور بطنطا .

ترجمته : النجوم الزاهرة (٧ / ٢٥٢ ـ ٢٥٣) ، وطبقات ابن الملقن (ص : ٤٢٢ ـ ٤٢٣) ، وحسن المحاضرة (١/ ٥٢١ ـ ٥٢٢) ، وطبقات الشعراني (١/ ١٨٣ ـ ١٨٧) ، وشذرات الذهب (٧/ ٦٠٢ ـ ٦٠٥) ، والكواكب الدرية (٢/ ٦٢ ـ ٦٦) ، وجامع الكرامات (١/ ٥١٢ ـ ٥١٧) ، وجامع الكرامات العلية (ص : ٨٢ ـ٨٣) ، والأعلام (١ / ١٧٥) ، ومعجم المؤلفين (١/ ١٩٥) ، وأفردت لترجمته مؤلفات منها : الجواهر السنية في الكرامات والنسبة الأحمدية لعبد الصمد زين الدين ، والنسبة العلوية في بيان حسن طريقة السادة الأحمدية لعلي الحلبي ، والنفحات الأحمدية والجواهر الصمدانية لحسن رشيد المشهدي الخفاجي ، وحياة السيد البدوي لإبراهيم أحمد نور الدين ، والسيد البدوي لمحمد فهمي عبد اللطيف ، والسيد أحمد البدوي للدكتور عبد الحليم محمود ، ود. سعيد عبد الفتاح عاشور، والسيد البدوي بين الحقيقة والخرافة للدكتور أحمد صبحي منصور .

يهلك ، فلقي الخضر فقال له : لا بأس عليك ، إن مثل البدوي لا يعترض عليه[١].

١٧. ابن حجر (ت:٨٥٢هـ): قال شمس الدين السخاوي[٢]: " تحدث كثير من الصلحاء وأرباب الأحوال بشهود الخضر وغيره جنازته ، وسمعت من غير واحد منهم "[٣].

---

(١) انظر: شذرات الذهب (٧/ ٦٠٥)، والكواكب الدرية (٢/ ٦٦)، وجامع الكرامات (١/ ٥١٣)، وأمارات الوضع ظاهرة على هذه القصة؛ إذ هي من وضع السطوحية - اتباع أحمد البدوي - على مخالفيهم من الفقهاء ، أما عدم صلاة البدوي فلا يستغرب عنه .

(٢) شمس الدين السخاوي هو : محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عثمان بن محمد ، الملقب : شمس الدين السخاوي الأصل (قرية بمصر يقال لها : سخا) القاهري الشافعي ، صاحب التصانيف ؛ صنف أكثر من مائتي كتاب في الحديث والتفسير والتاريخ ؛ منها : الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع ، وشرح ألفية العراقي المسماة : فتح المغيث شرح ألفية الحديث ، والمقاصد الحسنة ، والقول البديع في أحكام الصلاة على الحبيب الشفيع ، والإعلان بالتوبيخ لمن ذم التأريخ ، والجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر ، والتحفة اللطيفة في أخبار المدينة الشريفة ، وغيرها ، وكانت بينه وبين السيوطي ما بين الأقران . توفي سنة ٩٠٢ هـ .

ترجمته : ترجم لنفسه في كتاب اسمه : إرشاد الغاوي ، بل إسعاد الطالب والراوي بترجمة السخاوي ، وترجم لنفسه ـــ أيضًا ـــ في الضوء اللامع (٨/ ٢ ـــ ٣٢) ، ونظم العقيان (ص : ١٥٢ ـــ ١٥٣) ، والكواكب السائرة (١/ ٥٣) ، وشذرات الذهب (١٠/ ٢٣ـــ ٢٥) ، والبدر الطالع (٢/ ١٨٤ ـــ ١٨٧) ، فهرس الفهارس (٢/ ٩٨٩ ـــ ٩٩٣) ، والأعلام (٦/ ١٦٤ ـــ ١٩٥) ، ومعجم المؤلفين (٣/ ٣٩٩ ـــ ٤٠٠) .

(٣) الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر للسخاوي (٣/ ١١٩٤) ، وانظر : مفتاح دار السعادة (١/ ٢٣٦) ، وأبجد العلوم (٣/ ٩٥ ـــ ٩٦) . وهذا القول ينافي مذهب ابن حجر في القول بموت الخضر - عليه السلام - إذ ختم كتابه " الزهر النضر في حال الخضر " (ص: ١٦٢) بقوله : " والذي تميل إليه النفس من حيث الأدلة القوية ، خلاف ما يعتقده العوام من استمرار حياته " ثم قال : " وأقوى الأدلة على عدم بقائه : عدم مجيئه إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وانفراده بالتعمير من بين أهل الأعصار المتقدمة بغير دليل شرعي " .

رابعًا : ما روي فيمن لقيه ممن انتسب إلى التصوف :

تكاد تجمع الصوفية ــ في أقوالها ، وكتبها ــ على حكاية لقاء لكثير من أوليائهم للخضر - عليه السلام - فلا تكاد تخلو ترجمة أحد منهم من دعــوى لقيا الخضر ــ عليه السلام ــ حتى قال الغزالي : " إن ما حكي عــنهم من مشاهدة الخضر - عليه السلام - ، والسؤال منه ، ومن سماع صــوت الهاتف ، ومن فنون الكرامات خارج عن الحصر "[١]، ويفسر الغــزالي كثرة من روى أنه رآه ؛ قال : " كما يسمع صوت الهاتف عند صــفاء القلب ، فيشاهد ــ أيضا ــ بالبصر صورة الخضر - عليه السلام - فإنه يتمثل لأرباب القلوب بصور مختلفة "[٢].

وجعــل الشعراني الاجتماع بالخضر دليلاً على الولاية ؛ قال : " فإن الخضر لا يجتمع إلا بمن حقت له قدم الولاية المحمدية "[٣].

أما المناوي فقد جعل الالتقاء بالخضر دليلاً على الكرامة[٤].

ووضــع علي النبتيتي للاجتماع بالخضر شروطًا ، فمن اجتمعت فيه هــذه الشــروط لَقِيَه ، وإلا فلا يجتمع به ولو كان على عبادة الملائكة ، وهي[٥] :

١. أن يكون على سنة في سائر أحواله .

---

(١) إحياء علوم الدين (٣ / ٢٥) .

(٢) إحياء علوم الدين (٢ / ٢٩٤) .

(٣) طبقات الشعراني (٢ / ١٢٤) .

(٤) انظر : إرغام أولياء الشيطان للمناوي (ص : ١٨) .

(٥) انظــر : طــبقات الشعراني (٢/ ١٢٣) ، والكواكب السائرة (١ / ٢٨١) ، والكواكب الدرية (٤ / ٩٦) ، وجامع الكرامات (٢ / ٣٦٣) .

٢. أن لا يكـــون له حرصٌ على الدنيا ، وأن لا يبيت على دينار ولا درهم ، إلا لدَين .

٣. أن يكون سليم الصدر لأهل الإسلام ؛ ليس في قلبه غل ، أو غشٌ ، أو حسد لأحد منهم .

وزعـــم أحدهم[1] : أن الخضر يحضر في كل يوم في المقصورة الشرقية في أول قراءة السبع ، فإذا كثر الناس قام .

وزعـــم أحـــدهم أن الخضر – عليه السلام – يأتي للعارفين يقظة ، وللمريدين منامًا ، وأنه لا يأتي يقظة للعارفين إلا إذا لم يدَّخروا شيئًا[2].

وقال الشعراني : " ما واظب أحد على الدعاء للخضر – عليه السلام – إلا واجتمع به قبل موته ، وهو لا يجتمع بأحد إلا ويعلمه ما ليس عنده ، ومـــا من ولي إلا ويجتمع به ، لكن يأتي العارف في اليقظة ، والمريد في النوم ، فإنه لا يطيق صحبته في اليقظة "[3].

وزعمـــوا أن مـــن صلى أربعين سبتًا صلاة الصبح في مرقد أويس القـــرني بالمعرَّة مخلصًا ، فإنه يرى الخضر[4] ، وهذا مما لا دليل عليه البتة بل الشريعة تمنع من الصلاة عند المقبرة .

---

(١) وهو : أبو الحسن المنتصر ، انظر : صحيح مسلم بشرح الأبي (٨ / ١٤٦) .

(٢) انظـــر : تاريخ ابن عساكر (٥٢ / ٢٨٤) ، وطبقات الأولياء لابن الملقن (ص : ٣٦٤) ، وأورد حكاية عن أبي عبيد البُسْري ، أن الخضر كان يزوره يقظة ، ثم صار يأتيه منامًا ، فسأله عـــن ذلك ؟ فقال : أنا أزور من يدخر شيئًا لغدٍ منامًا ، فلما استيقظ سال زوجته ؟ فقالت : كان جاءنا أمس نصف درهم ، فرفعته ، وقلت : يكون لنا غدًا .

(٣) انظر : الكواكب الدرية للمناوي (٤ / ٧٣ ــ ٧٤) .

(٤) انظر : حلية البشر ، لعبد الرزاق البيطار (١ / ٥٩٠) .

ويُجَــوِّز الغزالي رؤية الخضر بصور مختلفة ؛ فيقول : " كما يسمع صـــوت الهاتف عند صفاء القلب ؛ فيشاهد أيضا بالبصر صورة الخضر – عليه السلام – فإنه يتمثل لأرباب القلوب بصور مختلفة "[١].

وممن روي عنه الالتقاء بالخضر ممن اشتهر بالانتساب إلى التصوف :

١. إبــــراهيم بـــن أدهـــم (ت:١٦٢هــــ):قال الهجويري : كان مريدًا للخضـــر[٢] ، وقيل : إنه لما تزَّهد ، لقي رجلاً في البادية علَّمة الاسم الأعظـــم ، فــدعا به ، فرأى الخضر– عليه السلام – ، فقال له : إنما علَّمك أخي داود عليه السلام[٣].

---

(١) إحياء علوم الدين (٢ / ٢٩٤) .

(٢) انظر : كشف المحجوب (١ / ٣١٤) .

(٣) أخرجه أبو عبد الرحمن السلمي في " طبقات الصوفية " (ص : ٢٩ ـــ ٣١) ومن طريقه ابن عساكر في " تاريخه " (٦ / ٢٨٢) ، عن أبي العباس الخشاب ، عن علي بن محمد المصري ، عن أبي سعيد الخراز ، عن إبراهيم بن بشار صاحب إبراهيم بن أدهم عنه . ابن الخشاب هو : أبـــو العباس محمد بن الحسن بن سعيد بن الخشاب الصوفي له ترجمة في " تاريخ بغداد " (٢ / ٢٠٩) قال عنه : صاحب حكايات عن أبي جعفر الفراغاني ، وأبي بكر الشبلي . توفي سنة : ٣٦١هـــ ، وعلي بن محمد المصري ، أبو الحسن الواعظ ، قال عنه الخطيب في " تاريخ بغداد " (١٢ / ٧٥) : كـــان ثقـــة أمينًا جمع حديث الليث بن سعد ، وابن لهيعة ، وصنف كتبًا كـــثيرة في الـــزهد ، وكان له مجلس يتكلم فيه بلسان الوعظ ، توفي سنة : ٣٣٨هـــ ، وانظر ترجمته في " سير الأعلام " (١٥ / ٣٨١) .

وإبراهيم بن بشار هو: إبراهيم بن بشار بن محمد ، أبو إسحاق الخراساني الصوفي ، خادم إبـــراهيم بـــن أدهم . قال عنه ابن عدي : صدوق إنما يهمز الشيء بعد الشيء ، وذكره ابن حبان في " ثقاته" ، وقال عنه الذهبي : صدوق ما تكلم فيه أحد . توفي سنة : ٢٤٠هـــ .

ترجمته : الكامل لابن عدي (١ / ٢٦٦) ، والثقات (٨ / ٧٠) ، وتاريخ بغداد (٦ / ٤٧) ، وميزان الاعتدال (١ / ٢٤) ، وتهذيب التهذيب (١ / ٩٦) . =

وقـال: اشـتهت نفسي سكباجًا[١] منذ ثلاثين سنة ، وأنا أمنعها ، فلقـيت شـابًا من أحسن الناس وجهًا ، وبيده وعاء أخضر ، يعلو منه البخار ، ورائحة السكباج ، وقال لي : كل ، فرددته ، فقال : ناولني هذا رضوان ، وقال لي : يا خضر اذهب بهذا الطعام فأطعمه لنفس إبراهيم بن أدهـم ؛ فقـد رحمهـا الله على طول صبرها على ما يحملها من منعها شهواتها[٢].

= وانظر : إحياء علوم الدين (٩٣/٣) وذكر أنها رؤية منامية ، وانظر : الرسالة القشيرية (١/ ٥٤ ـــ ٥٥) ، و كشف المحجوب للهجويري (١/ ٣١٦) ، والكواكب الدرية للمناوي (١/ ١٤٢) .

وأخـرجه ابـن عسـاكر في " تاريخه "(٦ / ٢٨٦ ـــ ٢٨٨) من طريق أبي الحسن بن جهضم ، بسنده إلى نعيم الربعي عن أحمد بن عبد الله ـــ صاحب لإبراهيم بن أدهم ـــ عنه ، وفيه : أن الخضر قال لإبراهيم : ذاك إلياس عليه السلام . ابن جهضم : معروف بالكذب .

واخرجه أبو نعيم في " الحلية " (١٠/ ٤٤ ـــ ٤٥) عن محمد بن الفرحي ، عن عثمان بن عمار ، عن أبراهيم بن أدهم .

ورواه الذهبي في "سير الأعلام" (٧/ ٣٨٨ ـــ ٣٨٩) عن يونس البلخي ، عن إبراهيم به .

(١) السكباج ـــ بكسر الكاف ـــ معرب سنكباج ، وهو : مرق فيه زعفران ولحم يطبخ بالخل . انظر : القاموس المحيط (ص : ٢٤٨) ، وقصد السبيل للمحبي (٢/ ١٤٠) مادة : " سكبج " .

(٢) انظر: تاريخ ابن عساكر (٦ / ٣٢٧) ، وإحياء علوم الدين (٣ / ٩٣) ، وروض الرياحين (ص : ١٢٤ / حكايـة رقم : ٨٤) ، فيه : أنها رؤية منامية ، وانظر : الكواكب الدرية (١/ ١٤٨) ، وفيه : إن إبراهيم بن أدهم لقي الخضر بمكة .

٢. ـ معروف الكرخي (ت:٢٠٠هـ): جاء في ترجمته ، أنه قال لأسود بـن سـالم[١] : حـدثني أخي الخضر . فقال سالم له : رأيته ؟ فقال معروف : أخبرني أنه أتاك[٢].

٣. بشـر بـن الحارث الحافي (ت:٢٢٧هـ): قال : كانت لي حجرة ، وكنت أغلقها إذا خرجت ، معي المفتاح ، فجئت ذات يوم ، وفتحت الباب ، ودخلت ، فإذا شخص قائم يصلي ، فراعني ، فقال : يا بشر لا ترع ؛ أنا أخوك ، أبو العباس الخضر[٣].

وعـن عمـار قال : رأيت الخضر - عليه السلام - فسألته عن بشر الحافي ؟ فقال : مات يوم مات ، وما على ظهر الأرض أتقى لله منه[٤].

---

(١) هـو : الأسـود بـن سـالم ، أبو محمد العابد . سمع من حماد بن زيد ، وسفيان بن عيينة ، وإسماعيل بن علية ، وكانت بينه وبين معروف الكرخي مودة . توفي سنة : ٢١٣هـ ، وقيل : ٢١٤هـ .

ترجمته : تاريخ بغداد (٧ / ٣٥ ــ ٣٧) ، وصفة الصفوة (٢ /٣٠٧) .

(٢) طـبقات الحـنابلة لابن أبي يعلى (١ / ٣٨٧) . قال ابن الجوزي : من أين يصح هذا عن معروف ؟ انظر : الزهر النضر (ص : ١٦٠) ، والإصابة (٢ / ٣٣٤) .

(٣) عـزاه ابن حجر في " الزهر النضر " (ص : ١٥٤ ــ ١٥٥) ، و " الإصابة " (٢ / ٣٣١) إلى أبي الحسـن بن جهضم الكذاب ، عن محمد بن داود ، عن محمد بن الصلت ، عن بشر بن الحـارث . وأبـو الحسن بن جهضم : تقدمت ترجمته في (ص : ٥٦٤) . وانظر القصة في " الرسـالة القشيرية " (٢/ ٧٠٧) ، وفي " طبقات الشعراني " (١ / ٧٢ ، ٧٣) ، و"جامع الكرامات " (١ / ٦٠٨) .

(٤) أخرجه أبو نعيم في " الحلية " (٨/ ٣٥٢) وعنه ابن عساكر في " تاريخه " (١٠/ ١٨٨) .
وأخرجه الخطيب في " تاريخ بغداد " (٣/ ٤٢٣) وابن الجوزي في " مناقب الإمام أحمد " (ص : ٤٧٨ ــ ٤٧٩) مـن طريق عبيد بن محمد الوراق عن عمار . عبيد بن محمد : ذكره ابـن حـبان في " ثقاته " (٨ / ٤٣٣) ، وانظر : تاريخ بغداد (١١ / ٩٧) ، وعمار هذا مجهول لم اهتد لترجمته ، لكن قال عبيد بن محمد : كان بالرملة رجل يقال له : عمار ، وكانوا =

وقال مرة : لقيت الخضر فقلت : ادع الله - تعالى - لي ، قال : يسَّر الله - تعالى - عليك طاعته ، قلت : زدني ، قال : وسترها عليك[١].

٤. أبو تراب النخشبي[٢] ؛ شيخ الصوفية بخراسان (ت:٢٤٥هـ) .

٥. أحمد بن أبي الحواري[٣] (ت:٢٤٦هـ): ذكر أنه لما مرض محمد

= يقولون : إنه من الأبدال ، وقال أبو نعيم : كان رجلاً صالحًا ورعًا . وانظر الكواكب الدرية للمناوي (١/ ٣٧٣) .

وأخرجه أبو نعيم في "الحلية" (٩ / ١٩١ ـــ ١٩٢) من طريق عبد الرزاق عن عمار ، لكنه ذكر أنها رؤية منامية .

(١) قوت القلوب (٢/ ١٤١) ، وإحياء علوم الدين (٤/ ٣٥٧) ، والكواكب الدرية للمناوي (١/ ٣٧٢) .

(٢) انظر : طبقات الشعراني (١ / ٨٣) ، وأبو تراب النخشبي هو : عسكر بن الحصين النخشبي ؛ شيخ الصوفية بخراسان ، وصاحب حاتم الأصم . مات بطريق الحج ؛ انقطع فنهشته السباع سنة : ٢٤٥ هـ .

ترجمته : طبقات الصوفية (ص : ١٤٦ ـــ ١٥١) ، وحلية الأولياء (١٠/ ٤٥ ـــ ٥١) ، وتاريخ بغداد (١٢ / ٣١٥ ـــ ٣١٧) ، وطبقات الحنابلة (١/ ٢٤٨ ـــ ٢٤٩) ، وصفة الصفوة (٤/ ١٧٢ ـــ ١٧٤) ، والرسالة القشيرية (١/ ١٠٨ ـــ ١١٠) ، وكشف المحجوب للهجويري (١ / ٣٣٤ ـــ ٣٣٥) ، وسير الأعلام (١١/ ٥٤٥ ـــ ٥٤٦) ، وطبقات السبكي (٢/ ٣٠٦ ـــ ٣٤٤) ، وطبقات ابن الملقن (ص : ٣٥٥ ـــ ٣٦٥) ، وطبقات الشعراني (١ / ٨٣) ، وشذرات الذهب (٣ / ٢٠٨ ـــ ٢٠٩) ، والكواكب الدرية (١ / ٣٥٨ ـــ ٣٦١) ، وجامع الكرامات (٢ / ٣٠٤ ـــ ٣٠٥) .

(٣) ابن أبي الحواري ، هو : أحمد بن عبد الله بن أبي الحواري ، ريحانة أهل الشام . صحب أبي سليمان الداراني ، وكان قد عقد له ألا يخالفه ، فجاءه ، وهو يتكلم بمجلسه ، فقال له : يا سيدي التنور قد سُجر ، فما تأمر ؟ وكرر فلم يجبه ، فقال الداراني له : اذهب واقعد فيه ـــ كأنه ضاق به صدره ـــ فلما مضى وقت ، قال الداراني : اطلبوه في التنور فإنه على عقد ألا =

٦- ابن السماك،[1] ذهب بمائه هو وجماعة إلى طبيب نصراني ، فلقيهم الخضر، وأمرهم أن يرجعوا إليه ، وأن يضع يده على وجعه ، ويقرأ : (وبالحق أنزلناه وبالحق نزل) [الإسراء : ١٠٥] ، ففعل ، فبرئ [2].

= يخـــالفني ، فنظروا فإذا هو داخله لم يحترق منه شعرة . ولا أظن أنها تصح عنه . سئل عنه ابن معين ؟ فقال : أهل الشام به يمطرون • توفي سنة : ٢٤٦هـــ ، وقيل : ٢٣٠ هـــ .

تـــرجمته : الجرح والتعديل (٢/٤٧)، والثقات لابن حبان (٨/٢٤)، وطبقات الصوفية (ص: ٩٨ـــ ١٠٢)، وحلية الأولياء (١٠/ ٥ــ ٣٣)، و الرسالة القشيرية (١/ ١٠٥)، وطبقات الحنابلة (١ /٧٨)، وصـــفة الصـــفوة (٤/ ٢٣٧ـــــ ٢٣٨)، ومختصر تاريخ دمشق (٣/ ١٤٢ـــ ١٤٧)، وتهـــذيب الكمـــال (١/٣٦٩ـــ ٣٧٥)، وسير الأعلام (١٢/٨٥ ـــ ٩٤)، ومرآة الجنان (٢/ ١١٤)، والبداية والنهاية (١٠/ ٣٦٣)، وطبقات الأولياء (ص: ٣١ـــ ٣٦)، وتهذيب التهذيب (١/ ٤٩)، وطـــبقات الشـــعراني (١/ ٨٢)، وشـــذرات الـــذهب (٣/ ٢١١ـــــ ٢١٢)، والكواكب الدرية (١/ ٣٥٢ ـــ ٣٥٦)، وجامع الكرامات للنبهاني (١/٤٨١) .

(١) ابن السماك هو: محمد بن صبيح بن السماك الكوفي ، الواعظ المشهور . روى عن الأعمش ، وجماعة ، وعنه الإمام أحمد • كان كبير القدر ؛ دخل على الرشيد ، فوعظه ، وخوفه • توفي سنة : ١٨٣هـــ .

ترجمته : التاريخ الكبير (١/١٠٦)، والجرح والتعديل (٧/٢٩٠)، والثقات (٩/٣٢)، وتاريخ بغداد (٥/٣٦٨ ـــ ٣٧٣)، وميزان الاعتدال (٣/٥٨٤)، والمغني في الضعفاء (٢/٢١٣)، و مرآة\الجنـــان (١/ ٣٠٤ ـــ ٣٠٥)، وتعجيل المنفعة (٢/١٨٢ ـــ ١٨٣)، ولسان الميزان (٥/ ٢٠٤) .

(٢) أخرجه أبو القاسم القشيري في " رسالته " (٢/ ٧٠٥ـــ ٧٠٦) ، ومن طريقه ابن العديم في " بغية الطلب " (٧/ ٣٣٠٥ـــ ٣٣٠٦) من طريق أحمد بن علي السائح، عن محمد بن عبد الله |بـــن مطـــرف، عن محمد بن الحسين العسقلاني عن أحمد بن أبي الحواري . محمد بن عبد الله ، ومحمـــد بن الحسين ، لم أهتد لترجمتهما، وانظر : تفسير النسفي (٢/ ٣٠٣) عند تفسير الآية ، ونفحات الأنس (ص:٢١٠)، وطبقات الشعراني (١/ ٨٢) ، وجامع الكرامات (١/ ١٧٢) .

٦. بـــلال الخـــواص (؟): قال: كنت في تيه بني إسرائيل[١] ، فإذا رجل يماشيني فتعجبت منه ، فألهمت أنه الخضر – عليه السلام – فقلت له : بحق الحق من أنت ؟ فقال : أنا أخوك الخضر، قلت أريد أن أسألك . قال : سل . قلت : ما تقول في الشافعي ؟ فقال لي : هو من الأوتاد . قلـــت : فما تقول في الإمام أحمد بن حنبل ؟ فقال : رجل صدِّيق . قلت : فما تقول في بشر بن الحارث؟ فقال : رجل لم يخلف بعده مثله . فقلت : بأي وسيلة رأيتك ؟ قال : ببرك أمك[٢].

(١) تـــيه بني إسرائيل: هو الموضع الذي ضل فيه موسى – عليه السلام – وقومه، وهو: أرض بين أيلة، وبحر القُلزم (البحر الأحمر)، وجبال السراة من أرض الشام، ويقال أنها أربعون فرسخًا في مـــثلها (الفرســـخ = ٥ كيلا و٥٤٤ مترًا) . انظر: معجم البلدان (٢/٨١)، والروض المعطار (ص: ١٤٧) .

(٢) أخـــرجه أبو القاسم القشيري في " الرسالة " (١/ ٧٤) وعنه ابن عساكر في " تاريخه " (٥/ ٣٣٧ ــ ٣٣٨) ، (١٠/ ١٨٩) مـــن طريقين : الأولى : من طريق أبي عبد الرحمن السلمي عـــن محمـــد بن عبد الله الرازي عن بلال الخواص به ، والثانية : من طريق محمد بن عبد الله الرازي به ، ومن طريق محمد بن عبد الله أخرجه ابن الجوزي في " مناقب الإمام أحمد بن حنبل " (ص : ١٤٤) ، وعـــزاه الحـــافظ ابن حجر في " الزهر النضر " (ص : ١٥٢) ، وفي " الإصـــابة " (٢ / ٣٣٠ ــ ٣٣١) إلى أبي عبد الرحمن السلمي في " تصنيفه " ، وفيه : محمد بـــن عـــبد الله الرازي ؛ قال عنه الذهبي في " ميزان الاعتدال " : " محمد بن عبد الله بن عبد العزيـــز بـــن شاذان ، أبو بكر الرازي الصوفي ، صاحب تيك الحكايات المنكرة . روى عنه الشـــيخ أبو عبد الرحمن السلمي أوابد وعجائب ، وهو متهم " انتهى ، وأخرجه أبو نعيم في " الحلية " (٩/ ١٨٧)، و ابن الجوزي في " مناقب الإمام أحمد بن حنبل " (ص: ٤٧٨ ــ ٤٨٨) مـــن طريق أبي جعفر محمد بن صالح بن ذريح عن بلال الخواص أنها رؤية منامية، وانظر: الوافي بالوفيات (١٠/٢٨٠) ، وروض الرياحين لليافعي (ص: ١٩٥ ــ ١٩٦/ حكاية رقم: ١٨٢) ، ومرآة الجنان (٢/ ١٣) ، والزهر النضر (ص: ١٥٣ ــ ١٥٤) ، والإصابة (٢/ ٣٣١) ، =

وقيل في ذلك شعرًا[١]:

وأيضًا من الأوتاد من قبلُ ذا إلى ... شهير رواياتٍ عن الخِضْر مسمعا

عليه سلام الله أكرم سيدٍ ... حضيضٍ اصطفى في قلبه السر أودعا

٧. أبو يزيد البسطامي (ت:٢٦٣هـ): زعم أنه تكلم مع الخضر في مسألة ، وكانت الملائكة بجانبهما تستحسن قول أبي يزيد[٢].

وقال أبو الحسين النوري : دخلنا على أبي يزيد ، فوجدنا لديه رطبًا ، فقال : كلوه ؛ فإنه هدية الخضر ، جاء به من عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأنا ما طلبتها إلا من عند الله ، ما طلبتها بواسطة الخضر[٣].

٨. سهل بن عبد الله التُستري (ت:٢٨٣هـ): رأى الخضر وإلياس بمكة يطوفان[٤] ، وقيل له : بلغنا أنك ترى الخضر ، فتبسم ، ثم قال : ليس العجب ممن يرى الخضر ، ولكن العجب ممن يريد الخضر أنْ يراه ، فيحجب عنه ، فلا يقدر عليه[٥].

= والمقاصد الحسنة (ص: ٤٦) ، وفيض القدير (٢/ ٥) ، وجامع الكرامات للنبهاني (١/ ٦١١) ، و بلال الخواص لم أجد له ذكرًا في غير المراجع التي تقدم ذكرها .

(١) هو لليافعي . انظر : مرآة الجنان (٢ / ٢٠) .

(٢) انظر : تلبيس إبليس (ص : ٤٢٠) .

(٣) انظر : سر العالمين وكشف ما في الدارين ، للغزالي (مجموع رسائله : ٦ / ٦٩) ، وهي مما تلقفه الغزالي عن الصوفية بغير سند ، فأورده في كتابه .

(٤) انظر : روض الرياحين (ص : ٣٥٣ / حكاية رقم : ٤٢٢) .

(٥) قوت القلوب (٢ / ١٣٤) .

٩. إبراهيم الخواص (ت:٢٩١هـ): قيل له : حدَّث بأعجب ما رأيته في أسفارك ؟ فقال : لقيني الخضر – عليه السلام – فسألني الصحبة ، فخشيت أن يفسد عليَّ توكلي بسكوني إليه ففارقته[1].

وقال : عطشت في بعض أسفاري ، حتى سقطت من العطش ، فإذا أنا بماء رش على وجهي ، ففتحت عيني ، فإذا أنا برجل حسن الوجه ، راكب دابة شهباء ، فسقاني ، وقال : كن رديفي ، فما لبثت إلا يسيرًا ، حتى قال : ما ترى ؟ قلت : أرى المدينة ، فقال : انزل فاقرأ رسول الله – ﷺ – السلام ، وقل له : أخوك الخضر يقرئك السلام[2].

وقال مرة : رأيت الخضر – عليه السلام – فقلت له : بماذا رأيتك ؟ قال : ببرك لأمك[3].

١٠. سيد الطائفة : أبو القاسم الجنيد (ت:٢٩٧هـ): قال : "حضرت إملاك بعض الأبدال من الرجال ببعض الأبدال من النساء ، فما كان في جماعة من حضر إلا وضرب بيده إلى الهواء ، وأخذ شيئًا فطرحه من در وياقوت وما أشبهه ، فضربت بيدي ، فأخذت زعفرانًا

---

(١) انظر : القشيرية (٣٠٣/١ – ٣٠٤ ، ٤٢٢) ، وكشف المحجوب (١/ ٣٦٥) و (٢/ ٥٣٠ ، ٥٨٨) ، وإحياء علوم الدين (٤/ ٢٦٩) ، و صفة الصفوة (٤/ ١٠١ – ١٠٢) ، ونفحات الأنس (ص : ٤٧٥ – ٤٧٦) ، وطبقات الشعراني (١/ ٩٧ ، ٩٨) ، والكواكب الدرية للمناوي (١/ ٣٢٩) عن خير النساج عن إبراهيم الخواص ، وقال : قال لي الخرقاني : إن تيسرت لك صحبة الخضر ، فتب عنها .

(٢) انظر : روض الرياحين (ص : ١٢٨ / حكاية رقم : ٩٠) ، وطبقات الشعراني (٩٨/١) ، والكواكب الدرية للمناوي (١ / ٣٣٢) ، وجامع الكرامات (١ / ٣٩٠) ، بلا سند ، وهي من دعاوى الصوفية العريضة في ادِّعاء صحبة الخضر .

(٣) انظر الكواكب الدرية للمناوي (١ / ٣٣٠) .

فطرحته ، فقال لي الخضر - عليه السلام - ما كان في الجماعة من أهدى ما يصلح للعرس غيرك "[١].

١١. الحكيم الترمذي (ت: ٣٢٠هـ): جاء في ترجمته أنه ظل يتلقى العلم عن الخضر سنين[٢].

١٢. أبو عبد الرحمن السلمي (ت: ٤١٢هـ): زعم ابن عربي أنه كان في مقام القربة ، بين الصديقية ، والنبوة ، وكان في سفر فاستوحش من الوحدة ، فلاح له ظل رجل ، فإذا هو بأبي عبد الرحمن السلمي ، فقال ابن عربي له : أراك في هذا المقام ؟ فقال : فيه قبضت ، وعليه مت ، فذكر ابن عربي ما يلاقيه من الوحشة ، فقال أبو عبد الرحمن : ألا ترضى أن يكون الخضر - عليه السلام - صاحبك في هذا المقام[٣].

١٣. أبو البيان القرشي[٤] ؛ مؤسس الطريقة البيانية (ت: ٥٥١ هـ)، والشيخ

---

(١) روض الرياحين لليافعي (ص : ٥٠ / حكاية رقم : ٤) ، وجامع الكرامات (٢/ ١٢) .

(٢) انظر : كشف المحجوب (١/٣٥٣، ٣٥٤)، (٢/٤٧٢)، وتذكرة الأولياء لفريد الدين العطار (مخطوط: ق:١٠٨/أ)، ونفحات الأنس (ص: ٣٩٧).قال الصغاني في"موضوعاته" (ص: ٣٢): الأحاديث التي تنسب إلى الحكيم الترمذي بزعمهم أنه سمعها من الخضر ليس لها أصل .

(٣) انظر : الفتوحات المكية (٢/٢٦١)، والكواكب الدرية للمناوي (١/٦٣٩) .

(٤) أبو البيان القرشي هو: نبأ بن محمد بن محفوظ القرشي الدمشقي، المعروف: بابن الحوراني الشافعي، شيخ الطريقة البيانية المنسوبة إليه بدمشق . عابد، زاهد، عارف باللغة، وله نظم كثير . توفي سنة : ٥٥١ هـ .

ترجمته : معجم الأدباء (٥/٥٤٧ـ ٥٤٨)، وسير الأعلام (٢٠/ ٣٢٦)، وطبقات السبكي (٧/ ٣١٨ـ ٣٢٠)، ومرآة الجنان (٣/ ٢٢٨)، والبداية (١٢/ ٢٥٣)، وبغية الوعاة (٢/ ٣١٢)، =

رسلان[1] (ت:٥٧١هـ): كانا جالسين بجامع دمشق ، ثم صعدا مغارة الدم[2] ، فجاءهما الخضر في الهواء ، فسألاه : هل رأيت مثل دمشق ؟ قال : لا [3].

١٤. عبد القادر الجيلاني [4] (ت:٥٦١ هـ): أتاه الخضر وهو لا يعرفه ، فقال له : اقعد هنا حتى آتيك ،

= والشذرات (٦/ ٢٦٥)، وإرغام أولياء الشيطان (ص: ١١١- ١١٢)، وجامع الكرامات (١/ ٦١١)، والأعلام (٨/ ٦)، ومعجم المؤلفين (٤/ ١٢)، وسماه النبهاني: بناء ، وهو خطأ .

(١) الشيخ رسلان هو: أحد مشاهير الصوفية بدمشق ، له أحوال عجيبة ، وإليه ينسب حمام الشيخ رسلان ، يقع بباب توما. توفي سنة : ٥٧١ هـ .

ترجمته : طبقات الشعراني (١/ ١٥٣- ١٥٤)، إرغام أولياء الشيطان (ص: ٢٩٢) ، وجامع الكرامات (٢/ ١٣) .

(٢) مغارة الدم : هي مغارة في أعلى جبل قاسيون بدمشق ، يزعمون أن قابيل قُتل بها ، وأن أثرًا من دمه لم يزل . انظر : هامش إرغام أولياء الشيطان (ص : ١١٢) .

(٣) انظر : إرغام أولياء الشيطان (ص:١١٢)، وفيض القدير (١٧١/٤)، وجامع الكرامات (١/ ٦١١).

(٤) عبد القادر الجيلاني هو: أبو محمد عبد القادر بن عبد الله بن جنكي دوست الجيلي الحنبلي، المولود بجيلان بطبرستان. قدم بغداد شابًا، وتتلمذ على أبي الخطاب الكلوذاني الحنبلي، وبرع في أساليب الوعظ، وتصدر للتدريس والإفتاء، وصار له الأتباع الكثيرون، واليه تنسب الطريقة القادرية . له: الغنية لطالب طريق الحق، والفتح الرباني، والفيوضات الربانية، وفتوح الغيب . قال الذهبي عنه: وفي الجملة الشيخ عبد القادر كبير الشأن، وعليه مآخذ في بعض أقواله ودعاويه، وبعض ذلك مكذوب عليه، وقال ابن كثير: انتفع به الناس انتفاعًا كثيرًا، وكان له سمت حسن، وصمت غير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان فيه تزهد كثير، وله أحوال صالحة ومكاشفات، ولأتباعه وأصحابه فيه مقالات، ويذكرون عنه أقوالاً وأفعالاً ومكاشفات أكثرها مغالاة، انتهى . توفي سنة: ٥٦١ هـ .

ترجمته : المنتظم (١٧٣/١٨)، وسير الأعلام (٤٣٩/٢٠ - ٤٥١)، وفوات الوفيات (٢/ ٣٧٣ - ٣٧٤)، ومرآة الجنان (٢٦٢/٣- ٢٧٥)، والبداية والنهاية (٢٧٠/١٢)، وذيل طبقات =

فأقـــام في ذلـــك الموضع.
ثلاث سنين(١).

وحكى أحد تلاميذه قصة عجيبة ؛ أن الشيخ عبد القادر خرج في أحد الليـــالي ، فتـــبعه التلميذ ، فانفتح له باب بغداد ، ثم انغلق ، فرأى ستة وبيـــنهم سابع يُحتضر ، فلقنه شخص الشهادتين ، وعيَّن بدلاً عنه ، فلما كـــان مـــن الغد ، قال عبد القادر : البلد نهاوند ، والسبعة هم الأبدال ، والملقن للمحتضر الشهادتين هو الخضر ، وأنه عيَّن أحد الأبدال بدله(٢).

وقـــال : رافقني الخضر - عليه السلام - في أول دخولي العراق ، وشرط أن لا أخالفه(٣).

١٥. ابـــن عـــربي (ت:٦٣٨هـــ): ذكر المناوي عن التقائه بالخضر حكايـــات منها : أنه خرج إلى السياحة بساحل البحر المحيط ، ومعه رجـــل ينكر خرق العوائد ، فدخلا مسجدًا ، فوجدا الخضر قد أخذ حصيرًا من محراب المسجد ، فبسطه في الهواء على قدر علو سبعة أذرع

= الحـــنابلة (١/ ٢٩٠ ـــ ٣١٠)، والنجوم الزاهرة (٥/٣٧١)، وطبقات الشعراني (١/١٢٦ـــ ١٣٢)، وشـــذرات الـــذهب (٦/٣٣٠ـــ ٣٣٦)، والكواكـب الدرية (١/ ٦٧٦ـــ ٦٨٢)، والأعـــلام (٤/ ٤٧)، وجامـــع الكـــرامات (٢/٢٠٠ـــ ٢٠٧)، ولتلميذه: علي بن يوسف الشَـــطَنوفي : بهجة الأسرار في مناقب سيدي عبد القادر، ولليونيني : مناقب الشيخ عبد القادر الجـــيلاني، وللـــتاذفي: قلائـــد الجواهـــر في مناقب الشيخ عبد القادر، وللمستشرق الإنجليزي مـــرجليوث رســـالة في ترجمته نشرها في المجلة الأسيوية الإنجليزية، وللدكتور سعيد بن مسفر القحطاني: الشيخ عبد القادر الجيلاني ، وآراؤه الاعتقادية والصوفية .

(١) انظر : الكواكب الدرية للمناوي (١/ ٦٧٦) ، وجامع الكرامات (٢/ ٢٠٢) .

(٢) انظر : نشر المحاسن الغالية (ص: ٥٢ ـــ ٥٣) .

(٣) انظر : طبقات الشعراني (١/ ١٢٩) .

، ثم صلى عليها[١]، وادعى أن الخضر ألبسه الخرقة[٢]، وقال صاحب " نفح الطيب " عن ابن عربي : " وطعن فيه آخرون ، وليس الطاعن فيه بـأعلم مـن الخضر - عليه السلام - إذ هو أحد شيوخه ، وله معه اجتماع كثير "[٣].

١٦. أبـو الحسـن الشاذلي (ت: ٦٥٦هـ) : لقي الخضر في صحراء عيذاب[٤]، ثم دعا له[٥].

١٧. أحمـد البدوي (ت: ٦٧٥هـ): زعم أصحابه أن الخضر يدافع عنه[٦].

١٨. أبو العباس المرسي (ت: ٦٧٦هـ) : زعم أنه صافح الخضر بكفه ، وأنه علّمه ذكرًا[٧].

---

(١) انظر : فيض القدير للمناوي (٢/ ٥٧٥) ، والكواكب الدرية له (١/ ١٥) .

(٢) انظـر : الأنوار القدسية للشعراني (ص : ٥٢ ، ٧٤) ، والطبقات له (٢/ ١٧٧) ، وفيض القدير (٢/ ٥٧٦) .

(٣) نفح الطيب للمقري التلمساني (٢/ ١٨٣) .

(٤) عـيذاب : مدينة في أعلى الصحراء المنسوبة إليها ، وهي : بليدة في صعيد مصر على ضفة بحر القُـلـزم (البحـر الأحمر) ، ومنها المجاز للحجاج إلى جدة . انظر : معجم البلدان (٤ / ١٩٣) ، والروض المعطار (ص : ٤٢٤) .

(٥) انظر : روض الرياحين (ص : ٤٢٩) ، وطبقات الشعراني (٢/ ٥) ، والكواكب الدرية (٢ / ١٣٣) ، وجامع الكرامات العلية في طبقات السادة الشاذلية للكوهن (ص : ٣١ ، ٥٠) ، وجامع الكرامات للنبهاني (٢/ ٣٤٣ ــ ٣٤٤) .

(٦) تقدم قريبًا قصة اعتراض ابن دقيق العيد على البدوي ، وأنها من أكاذيب الصوفية .

(٧) انظر : جامع الكرامات (١/ ٥٢١) .

١٩. شمس الدين الحنفي (ت:٨٤٧ هـ) : قال الشعراني : كان الخضر - عليه السلام - يحضر مجلسه مرارًا ، فيجلس عن يمينه ، فإن قام الشيخ ، قام معه[(١)].

٢٠. علي النبتيتي (ت :٩١٧هـ) : قيل : أنه كان مخصوصًا في عصره بكثرة الاجتماع بالخضر[(٢)].

٢١. الشعراني (ت:٩٧٣هـ) : قيل: إنه تربى في كفالة الخضر عليه السلام[(٣)].

٢٢. عبد الرؤوف المناوي (ت:١٠٣١هـ): زعم أن الخضر - عليه السلام - كان يقرئه السلام[(٤)].

---

(١) طبقات الشعراني (٢/ ١٠٠) ، وجامع الكرامات (١/ ٢٦٩)، وشمس الدين الحنفي هو: محمد ابن حسن بن علي الشاذلي الحنفي المصري . توفي سنة : ٨٤٧ هـ .
ترجمته : النجوم الزاهرة (١٥/ ٥٠٠) ، حسن المحاضرة (١/ ٥٢٩ ـ ٥٣٠) ، وطبقات الشعراني (٢/ ٨٨ ـ ١٠١) ، والكواكب الدرية (٣/ ١٦٦ ـ ١٧٦) ، وجامع الكرامات (١/ ٢٦١ ـ ٢٧٠) ، وجامع الكرامات العلية للكوهن (ص : ١٤٨ ـ ١٥١) ، ولنور الدين علي بن عمر البتنوني : السر الصفي في مناقب السلطان الحنفي .

(٢) انظر : طبقات الشعراني (٢ / ١٢٤ ، ١٢٥) ، و شذرات الذهب (١٠ / ٢١٢) ، والكواكب الدرية (٤/ ٥٥ ، ٩٦) ، والكواكب السائرة (١/٢٠١ ، ٢٨١) ، وجامع الكرامات (٢/ ٣٦٣) .

(٣) انظر : جامع الكرامات العلية في طبقات السادة الشاذلية للكوهن (ص : ١٦١) .

(٤) انظر : الكواكب الدرية للمناوي (٤ / ١٣٨) ، وإرغام أولياء الشيطان له (ص : ٣١٧) ، وجامع الكرامات للنبهاني (١ / ٥٥٢) .

٢٣. عبد العزيز الدباغ (ت:١١٣١هـ) : حكى عن نفسه أنه تلقى ورد الصوفية عن الخضر عليه السلام[1].

٢٤. أحمد بن إدريس ؛ مؤسس الطريقة الإدريسية (ت:١٢٥٣هـ): زعم أنه اجتمع بالنبي - صلى الله عليه وسلم - والخضر - عليه السلام - ، فأمر النبي - صلى الله عليه وسلم - الخضر - عليه السلام - أن يلقنه أذكار الطريقة الشاذلية ، ثم أمره أن يلقنه ذكرًا جامعًا لسائر الأذكار ، والصلوات ، والاستغفار[2].

٢٥. أبو الهدى الصيادي ، المعروف: بالرَّوَّاس[3] ؛ أحد شيوخ الطائفة الرفاعية (ت:١٢٨٧هـ): ذكر في كتابه " طي السجل " ما حصل له من كشوفات عندما كان في المسجد الحرام ، وفي رجوعه زعم أنه التقى بأهل النوبة ، واجتمع بالخضر ست مرات[4].

---

(١) انظر : الإبريز (١/ ٥١ ــ ٥٢ ، ٥٨ ، ٦٢) و (٢ / ١٦٨) ، وجامع الكرامات العلية في طبقات السادة الشاذلية للكوهن (ص : ١٧١) .

(٢) انظر جامع الكرامات (١ / ٥٧٢) .

(٣) أبو الهدى الصيادي هو : محمد مهدي بن علي الصيادي ، الرفاعي الحسيني ، الشهير : بالرَّوَّاس . ولد بالبصرة ، ثم انتقل إلى الحجاز ، فجاور بمكة والمدينة ، ورحل إلى مصر ، وأقام بالأزهر ، ثم عاد إلى العراق ، ثم رحل إلى إيران ، والسند ، والهند ، والصين ، وكردستان ، والأناضول ، وسورية . له : ديوان شعر ، ودلائل التحقيق لأرباب السلوك والطريق ، وطي السجل ، وغيرها . توفي ببغداد سنة : ١٢٨٧ هـ .

ترجمته : الأعلام (٧/ ١١٣ ــ ١١٤) ، ومعجم المطبوعات العربية (١/ ٩٥٧) ، وحلية البشر (١/ ٤٠٠ ــ ٤٠٧) ، ومعجم المؤلفين (٣/ ٧٣٩) .

(٤) طي السجل (ص : ٣٨٤) .

ولهذا النوع أمثلة كثيرة[١].

(١) هذا استقراء بحسب الطاقة لمن حكي أنه التقى بالخضر عليه السلام وقد رتبت أسماءهم على حروف المعجم:

١ ــ إبراهيم بن أحمد المارستاني أبو إسحاق: لقي الخضر فعلمه عشر كلمات. انظر: حلية الأولياء (٣٣٣/١٠)، وتاريخ بغداد (٦/٦-٧)، وتاريخ ابن عساكر (٤٢٨/١٦)، وإرغام أولياء الشيطان (ص:٧٩).

٢ ــ إبراهيم بن حاتم البلوطي، أبو إسحاق قال: عرضت أصول السنة على أبي العباس الخضر عليه السلام وقال: من لم يلق الخضر لا يقول إنه وصل بعدُ إلى شيء. انظر: تاريخ ابن عساكر (٦/ ٣٧٩).

٣ ــ إبراهيم بن عبد الله الصوري. انظر: نشر المحاسن الغالية (ص:١٣٦-١٣٧)، وروض الرياحين لليافعي (ص:٣٣٩-٣٤٠/حكاية رقم:٤٠٨)، وإرغام أولياء الشيطان للمناوي (ص: ٩٢).

٤ ــ إبراهيم المتبولي. انظر: طبقات الشعراني (٨٤/٢).

٥ ــ أحمد بن حسن المعلم. انظر: المشرع الروي (١١٧/٢)، وجامع الكرامات (٥٤٤/١-٥٤٥).

٦ ــ أحمد بن أبي الخير، أبو العباس (ت:٥٥٩هـ): انقطع في مسجد الفازة مقيمًا على الصيام، والقيام، فكان يحدث الناس بالعجائب عن الخضر، وغيره. انظر: جامع الكرامات (٤٨٩/١).

٧ ــ أحمد، الشهير بابن السراج الدمشقي: أحد مجاذيب دمشق (ت:١١٣٩هـ). انظر: سلك الدرر (١١٠/١).

٨ ــ أحمد بن سلامة بن عبد الله السلالي: لقي الخضر وروى عنه حديث دعاء يقال عند الأذان. انظر: المشرع الروي (٥١٣/٢).

٩ ــ أحمد بن عبد الله البلخي. (ت:؟). انظر: روض الرياحين (ص:٤٢٩).

١٠ ــ أحمد بن عبد الله النوباني (ت:١٣٢٢هـ). انظر: جامع الكرامات (٥٨٣/١).

١١ ــ أحمد بن علوي باحجدب (ت:٩٧٣هـ). انظر: المشرع الروي (١٥٩/٢)، وجامع الكرامات (٥٤٩/١). =

١٢ ــ أحمد بن عمر الأنصاري ، أبو العباس المرسي (ت : ٦٨٦ هــ) : زعم أن الخضر – عليه السـلام – دخل عليه ، فعرفه بنفسه ، قال أبو العباس المرسي : فاكتسبت منه معرفة أرواح المؤمنين بالغيب ، هل هي معذبة ، أم منعمة . انظر : جامع الكرامات (١ / ٥٢١) .

١٣ ــ أحمد بن أبي الفتح الحكمي المقري (ت : ١٠٤٤هــ) . انظر : خلاصة الأثر للمحبي (١/ ١٦٥) ، وجامع الكرامات (١/ ٥٥٧ ــ ٥٥٨) .

١٤ ــ أحمد القصيري (ت : ٩٦٨ هــ) . انظر : جامع الكرامات (١/ ٥٤٧) .

١٥ ــ أحمد بن محمد بن كسبة الحلبي القادري (ت: ١١٢٢ هــ) . انظر : جامع الكرامات (١/ ٥٦٣) .

١٦ ــ أحمد اليمني المغربي المجذوب (ت : ١٠٠٧ هــ) : زعم أنه لقي الخضر ، وأمره بأن يقرئ المناوي السلام . انظر : الكواكب الدرية للمناوي (٤/ ١٣٨) ، وإرغام أولياء الشيطان (ص : ٣١٧) ، وجامع الكرامات (١/ ٥٥٢) .

١٧ ــ إدريس بن يحيى الخولاني ، أبو عمرو : قيل : إن الخضر كان يزوره ، وكان له صديق يقال لـه : سـعيد الآدم ، وكان يصلي أكثر من ألف ركعة في اليوم ، لكنه كان قطوبًا عبوسًا ، فطلـب مـن إدريس ــ ولم يكن في اجتهاد سعيد في العبادة ــ طلب منه أن يزوره الخضر ، فشـفع إدريس لدى الخضر ، فأجابه ، فلما لقي سعيدًا ، أخذ بكلتي يديه وقال : مرحبًا يا أبا عثمان ، كيف أنت ، وكيف حالك ؟ فقال سعيد : ما بقي إلا أن تدخل في حلقي ، فاختفى الخضـر ، ولم يـره سعيد ، فعلم أنه الخضر ، ثم إن الخضر لقي إدريس وقال له : يا أبا عمرو كـان من حالي مع سعيد كذا وكذا ، والله لا رآني بعدها أبدًا ، إن حدثت أن جبلاً زال عن موضعه فصدق ، وإن حدثت عن رجل أنه زال عن خلقه فلا تصدق . أخرجه ابن عساكر في " تاريخـه " (١٦/ ٤٣٣) ، وابن العديم في " بغية الطلب " (٧/ ٣٣٠٩) من طريق أبي بكر محمـد بن عبد الله الملطي ؛ إمام الجامع بمصر عن أبيه به . محمد بن عبد الله الملطي هو : محمد ابن عبد الله بن محمد بن مسلم الحِميري الملطي ، بفتح الميم ، واللام ؛ هكذا ضبطه السمعاني في " الأنساب " (٥ / ٣٧٩) ، وقال : " هذه النسبة إلى المَلَطية ، وهي : من ثغور الروم مما يلي أذربيجان ، وسمعت أن أكثر من خرج عنها من المحدثين كانوا ضعفاء " ثم ذكر ممن نسب إليها : أبـا بكر الملطي هذا ، كان نحويًا يعلم أولاد الملوك ، وأم بالجامع العتيق بمصر ، توفي سنة : ٣٠٣هــ . انظـر ترجمته في : نزهة الألباب في الألقاب لابن حجر (٢/ ٣١١) ، وبغية الـوعاة (١ / ١٤٣) ، أما أبوه ، فلم أهتد لترجمته ، وإدريس الخولاني ، هو : إدريس بن يحـيى الخـولاني المصر ، أبو عمرو، العابد ، مولى محمد بن زبان بن عبد العزيز بن مروان ،

= وكان يسكن خولان فنسب إليها ، وكان عند أهل مصر ، كبشر بن الحارث عند أهل بغداد ، سئل عنه أبو زرعة ؟ فقال : صالح من أفاضل المسلمين ، ووثقه ابن حبان ، توفي سنة : ٢١١ هـ . انظر : الجرح والتعديل (٢ / ٢٦٥) ، والثقات لابن حبان (٨ / ١٣٣) ، والحلية (٨ / ٣١٩ ـ ٣٢١) ، والإكمال لابن ماكولا (٢ / ٤٣٩) ، وسير الأعلام (١٠ / ١٦٥ ـ ١٦٦) ، وسعيد الآدم هو : سعيد بن زكريا الآدم ، أبو عثمان المصري ، مولى مروان بن الحكم ، العابد ، قيل : لو قيل لسعيد : أن القيامة تقوم غدًا لما استطاع أن يزداد في العبادة ، قال عنه ابن حجر : صدوق عابد مات بأخميم سنة : ٢٠٧هـ . انظر : الجرح والتعديل (٤ / ٢٣) ،وتهذيب الكمال (١٠ / ٤٣٤ ـ ٤٣٥) ، وتهذيب التهذيب (٤ / ٣٠) ، والتقريب (ص : ٣٧٨) . هذه الرواية فيها رجل مجهول حاله ، وهو : والد أبي بكر الملطي ، والملطي نفسه أقرب إلى الضعف .

١٨ ـ إسماعيل بن عبد الملك بن مسعود البغدادي ، أبو الفداء . انظر : جامع الكرامات (١ / ٥٨٨) .

١٩ ـ إشبان بن طيطس وهو : من أوائل من حكم الأندلس وإليه تنسب أسبانيا اليوم ، قال ابن الأثير في " الكامل " (٤ / ٥٥٧ ـ ٥٥٨) : أنه لما حكم الأندلس ، طغى وتجبر ، فجاءه الخضر ، وأمره بأن يرفق بذرية الأنبياء ، فسخر منه . فقال الخضر : قد جعله فيك مَن جعل عصاك هذه كما ترى . فنظر إليها فإذا هي قد أورقت ، فارتاع ، وذهب عنه الخضر ، فوثق إشبان بقوله، فداخل الناس ، فظل ملكه فيهم عشرين سنة ، ودام ملك الإشبانيين (الأسبانيين) إلى أن مَلَك منهم خمس وخمسون ملكًا .وانظر : صبح الأعشى للقلقشندي (٥ / ٢٢٩) ، والروض المعطار للحميري (ص : ٣٤ ، ٣٨١) ، ونفح الطيب (١ / ١٣٧ ـ ١٣٨) .

٢٠ ـ امرأة رومية نصرانية : قيل أن أبا عبد الله الأندلسي وهو : أحد الصوفية ببغداد ، من أشياخ الجنيد والشبلي ، ذُكر أنه كان يقرأ القرآن بجميع الروايات ، ويحفظ ثلاثين ألف حديث ، وأنه خرج إلى السياحة فرأى امرأة رومية جميلة ، فوقع في حبها ، حتى هام بها ، ثم إنه تنصر ، ورعى من أجلها الخنازير سنة ، فحزن عليه مريدوه ، وذهبوا إليه لعله يعود ، فما كان من الشبلي إلا أن دعا ، وضج الناس ، ومرغت الخنازير رأسها ، وزعقت زعقة واحدة دويت منها الجبال ، ثم إن الشيخ عاد إلى الإسلام ، فما لبث إلا أن أتت الرومية لخدمته ، وقالت : إن الخضر - عليه السلام - جاءها ، ودعاها إلى الإسلام فأسلمت ، ثم مشى بها الخضر - عليه السلام - فأوصلها إلى الشيخ الذي عشقها . انظر : المستطرف للأبشيهي (ص : ١٦٥ ـ ١٦٦) ، وأم الأمراض لمحمد زكريا الكاندهلوي (ص: ٢٨/ طبع ملك ستر بفيصل آباد)، =

= نقـلاً عن كتاب جماعة التبليغ في القارة الهندية للدكتور سيد طالب الرحمن (ص : ٢٩٩ ـــ ٣٠٠) .

٢١ ـــ أبـو بكر بن سالم بن عبد الله السقاف (ت : ٩٩٢ هـــ) : قيل : أنه كان يجتمع بالخضر وإلياس . انظر : المشرع الروي (٢ / ٦٠) .

٢٢ ـــ أبو بكر بن قوام بن علي البالسي (٦٥٨ هـــ) : ذكر قصة طويلة في لقائه بالخضر - عليه السلام - ؛ قال : حضرت بين يدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وذلك أن الخضر - عليه السلام - جاءني في بعض الليالي وقال : قم يا أبا بكر ، فقمت معه فانطلق بي حتى أحضرني بين يدي رسول الله وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي والأولياء ـــ رضي الله عنهم ـــ فسلمت عليهم فردوا علي السلام فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : يا أبا بكر ، فقلت : لبيك يا رسول الله ، فقال : إن الله قد اتخذك وليا فاختر لنفسك واشترط ، فوفقني الله تعالى وقلت : يا رسول الله أختار ما اخترته أنت لنفسك ، فسمعت قائلا يقول:إذا لا نبعث لك من الدنيا إلا قوتك ولا نبعثه إلا على يد صاحب آخرة ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : تقدم يا أبا بكر فصل بنا ، فهبت من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والصحابة والأولياء أن أتقدم فقلت في نفسي كيف أتقدم على جماعة فيهم رسول الله ؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تقدم فإن في تقدمك سر الولاية ولتكون إماما يقتدي بك ، فتقدمت بأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وصليت بهم ركعتين قرأت في الأولى بالفاتحة وإنّا أعطيناك الكوثر، وفي الثانية بالفاتحة وقل هو الله أحد . انظر : طبقات السبكي (٨ / ٤٠٢) .

٢٣ ـــ أبـو بكـر الهمداني ؛ كان في البرية ، وبينه وبين العراق مسافة ، فاشتهى الباقلاء ، فرأى أعرابيًا ينادي : باقلاء ، وخبز حار ، فلما أكل ، قال : من أنت ؟ قال : أنا الخضر . انظر : الرسالة القشيرية (٢ / ٧١١) ، وروض الرياحين (ص : ١٢١ ـــ ١٢٢ / حكاية رقم : ٧٩) ، و جامع الكرامات (١ / ٤٢٣) .

٢٤ ـــ أبـو بكر الهلالي ؛ تمنى أن يلتقي بالخضر ، فما لبث مدة حتى دق عليه بابه ، وقال له : أنا الذي تتمناني على الله - عز وجل - ؛ أنا الخضر . انظر : صفة الصفوة (٤ / ٢٤٤) ، والكواكب الدرية للمناوي (١ / ٣٦٢) .

٢٥ ـــ أبو بكر اليعفوري (ت : ٦٩٣هـــ) : زعم أنه رأى الخضر يقدمه نور يسطع يشاهده كل أحد . انظر : جامع الكرامات (١ / ٤٣٠) . =

٢٦ ــ تـــاج الدين بن زكريا بن سلطان العثماني النقشبندي الهندي (ت : ١٠٥٠ هــ) : زعم أنه تاب على يد الخضر - عليه السلام - . انظر : خلاصة الأثر (١ / ٤٦٤) .

٢٧ ــ جبلة بن حمُّود بن عبد الرحمن بن جبلة الصدفي أبو يوسف الأفريقي ، الفقيه المالكي (ت : ٢٩٩هــ) . انظر : الديباج المذهب (ص : ١٠٣) ،وانظر الكواكب الدرية للمناوي (١ / ٥٦٩ ــ الطبعة التي بتحقيق محمد أديب الجادر) .

٢٨ ــ جماعــــة : كانوا في سفر ، فكانوا لا يصلون جماعة ، فطمست أبصارهم ، فبدا لهم الخضر - علـــيه السلام - ، فأخبروه بشأنهم ، فدعا لهم ، فرد الله عليهم أبصارهم . انظر : مصنف عبد الرزاق (٥ / ١٦٨) عن معمر بلاغًا .

٢٩ ــ جماعــــة : لقوا الخضر في البحر وقد هاج فأرشدهم إلى جزيرة ليأووا إليها . انظر : الروض المعطار للحميري (ص : ٣٢٧) .

٣٠ ــ جماعة : حجّوا ، فمات صاحب لهم بأرض فلاة فلم يجدوا ماء فأتاهم رجل فقالوا له : دلنا على الماء، فقال : احلفوا لي ثلاثًا وثلاثين يـــمينـــًا أنه لم يكن صرافًا ولا مكّاسًا ولا عريفًا ، ويـــروى : ولا عـــرافًا ولا بريدًا ، وأنا أدلكم على الماء ، فحلفوا له ثلاثًا وثلاثين يـــمينًا كما تقـــدم فحلفوا له ، فأعانهم على غسله ، ثم قالوا له : تقدم فصلِّ عليه . فقال : لا حتى تحلفوا لي ثلاثًـــا وثلاثـــين يمينًا لا كما تقدم ،.. فصلى عليه ، ثم التفتوا فلم يجدوا أحدًا ، فكانـــوا يرون أنه الخضر - عليه السلام - . انظر : المستطرف للأبشيهي (ص : ١٠٦ ــ ١٠٧) ، وسياق القصة بارد لا يدل على صحة دعواهم في أنه الخضر عليه السلام .

٣١ ــ حـــاتم بـــن أحمـــد الأهدل (ت : ١٠١٣ هــ) . انظر : خلاصة الأثر (١ / ٤٩٨) ، وجامع الكرامات (٢ / ١٧) .

٣٢ ــ حامـــد بـــن موسى القيصري ؛ أحد مشايخ الطرق الصوفية في زمنه (توفي في أوائل القرن التاسع الهجري) : زعم أنه كان يصحب الخضر : انظر : إرغام أولياء الشيطان (ص : ٢٥٠) ، والشقائق النعمانية لطاش كبري زاده (ص : ٣٥) .

٣٣ ــ حسام الدين السنغاقي . انظر : مفتاح دار السعادة (٢ / ١٨٤) .

٣٤ ــ الحســـن بن أحمد ، أبو العلاء الهمداني (٥٩٩ هــ). انظر : معجم الأدباء لياقوت (٢ / ٤٤٤) .

٣٥ ــ الحسن بن غالب : قيل : أنه رأى الخضر مرتين . انظر : الزهر النضر (١٥٦ ــ ١٥٧) ، والإصابة (٢/٣٣٢) ، وقال ابن حجر : قال ابن الجوزي : الحسن بن غالب كذبوه .

٣٦ ــ حماس بن مروان بن سماك الهمداني ، أبو القاسم القاضي المالكي (ت : ٣٠٣ هـ) ، قال ابن فرحون في " الديباج المذهب " (ص : ١٠٩) : كان يزوره أبو العباس الخضر .

٣٧ ــ خزام بن علي آل خزام بن حسين برهان الدين الصيادي الرفاعي الخالدي (ت : ١٢٠٩ هـ) . انظر : حلية البشر (١ / ٥٩٠) .

٣٨ ــ أبو الخير التيناتي ، واسمه :عباد بن عبد الله ، الأقطع . انظر : تاريخ ابن عساكر (٦٦ / ١٧١ ــ ١٧٢) ، والروض المعطار للحميري (ص : ١٤٨) .

٣٩ ــ داود البلخي (توفي في القرن الثالث الهجري) . انظر : حلية الأولياء (١٠ /٤٥) ، وصفة الصفوة (٤ / ١٥٨ ــ ١٥٩) ، وإرغام أولياء الشيطان (ص : ٢٨٥) .

٤٠ ــ رجل أراد أن يلقى معاوية بن أبي سفيان ــ رضي الله عنه ــ فلقي الخضر - عليه السلام - ثم وصّاه بوصية . انظر : تاريخ ابن عساكر (٦٨ / ١٣٦) .

٤١ ــ رجل في عهد ابن الزبير : عن عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال : بينما رجل في بستان في فتنة ابن الزبير مهمومًا مكبًا ينكت في الأرض ، إذ رفع فإذا بفتى صاحب مسحاة ، ثم ذكره بكلام ، وفي آخره قال مسعر ــ أحد رواة الأثر ــ : يرون أنه الخضر . أخرجه ابن أبي شيبة في " المصنف " (٧ / ١٥٧ / رقم : ٣٤٨٢٢) ، وابن أبي الدنيا في " الهواتف " (ص : ١٠٠/ رقم : ١٢١) ، وفي " التوكل " (ص : ٦٦ ــ ٦٨ / رقم : ١٦) ، وهناد في " الزهد " (٢ / ٤٠٤ / رقم : ٧٨٤) ، وأبو نعيم في " حلية الأولياء " (٤ / ٢٤٤) و (٤ / ٢٤٣ ــ ٢٤٤) ، وعزاه ابن حجر في " الفتح " (٦ / ٤٣٥) ، وفي " الزهر النضر " (ص : ١٣٠) ، وفي " الإصابة " (٢ / ٣٢٢) إلى الإمام أحمد في " الزهد " من طريق مسعر عن معن بن عبد الرحمن عن عون بن عبد الله ورجاله ثقات ، لكن لا يصح الاحتجاج به على وجود الخضر لقولهم في آخره : يرون أنه الخضر .

٤٢ ــ رجل : لبث في البرية أحد عشر يومًا لم يطعم ، ثم لقي الخضر . انظر : قوت القلوب (٢/ ٤٠٠) .

٤٣ ــ رجل : انظر : قوت القلوب (٢ / ١٤١) .

٤٤ ــ رجل : قال أبو حامد : " قيل لأحد العارفين : إنك ترى الخضر عليه السلام ؟ فتبسم وقال : ليس العجب ممن يرى الخضر ، ولكن العجب ممن يريد الخضر أن يراه فيحتجب عنه ! " . انظر : إحياء علوم الدين (٤ /٣٥٥) .

٤٥ ــ رجل : قال أبو حامد : " حكي عن بعض الشيوخ أنه قال : رأيت أبا العباس الخضر - عليه السلام - فقلت له : ما تقول في هذا السماع الذي اختلف فيه أصحابنا ؟ فقال : هو

= الصفو الزلال الذي لا يثبت عليه إلا أقدام العلماء . انظر : قوت القلوب (٢ / ١٢٠) ، وإحياء علوم الدين (٢ /٢٧٠) ، ونشر المحاسن الغالية (ص : ٣١٢) .

٤٦ ــ رجــل : ســأل الله أن يريه الخضر - عليه السلام - فرآه ، وعلمه دعوات . انظر : إحياء علوم الدين (٤ / ٣٥٧) .

٤٧ ــ رجــل : علّمه الخضر دعوات ليأمن من غضب السلاطين ، فلما لقي أبا جعفر المنصور ، قال له : ذاك الخضر . انظر : المنتظم (٨ / ٥٢) .

٤٨ ــ رجــل : كان رجل يماكس بائع تمر ، فقال له البائع : تنصرف وإلا أخبرت أنك الخضر ، فانصــرف . انظر : شرح الأبي على مسلم (٨ / ١٤٦) .

٤٩ ــ رجــل : روى الزبير بن بكار في " الموفقيات " ــ كما في " الزهر النضر " (ص : ١٣٩ ــ ١٤٠) ، و" الإصابة " (٢/ ٣٢٦ ــ ٣٢٧) ــ عن السري بن الحارث الأنصاري ، عن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير أنه بات في مسجد النبي - صلى الله عليه وسلم - فجاء رجــل إلى بيت النبي - صلى الله عليه وسلم - ثم دعا بأنه صام ثم لم يفطر ، فظل صائمًا لليوم التالي ، و لم يجد إفطارًا ، وأنه اشتهى الثريد ، فخرج عليه رجل من خوخة المنارة ليس في خلقة الــناس ، ومعــه طعام لم يُر مثله ، كأنه من الجنة ، فلم فرغ ، أخذ القصعقة ، ثم ولى ، قال مصعب : فظننته الخضر . وانظر : صفة الصفــوة (٢ / ١٩٨) . مصعب بن ثابت الزبيري : ضــعفه ابــن معين ، والإمام أحمد ، وقال أبو حاتم : صدوق ، كثير الغلط ، ليس بالقوي ، وقال النسائي : ليس بالقوي ، ووثقه ابن حبان ، وقال ابن حجر : لين الحديث ، وكان عابدًا . انظــر : طــبقات ابن سعد (٥ / ٤٦٠) ، وأحوال الرجال للجوزجاني (ص : ١٤٣ / تــرجمة رقــم : ٢٤٦) ، والتاريخ الكبير للبخاري (٧ / ٣٥٣) ، والجرح والتعديل (٨ / ٣٠٤) ، وضــعفاء العقيلي (٤ / ١٩٦) ، والثقات لابن حبان (٧ / ٤٧٨) ، والمجروحين لــه (٣ / ٢٨ ــ ٢٩) ، والكامل لابن عدي (٦ / ٢٣٥٩) ، وتهذيب الكمال (٢٨ / ١٨ ــ ٢٢) ، وميزان الاعتدال (٤ / ١١٨ ــ ١١٩) ، وتهذيب التهذيب (١٠/ ١٥٨ ــ ١٥٩) ، والتقريب (ص : ٩٤٥) . (تنبيه) : لم أجد هذه الرواية في المطبوع من الموفقيات ، و لم تذكر ضمن ما استدركه المحقق في الضائع من الموفقيات .

٥٠ ــ رجل : أوصاه الخضر بمصاحبة العلماء . انظر : تاريخ جرجان (ص : ١٢٨) .

٥١ ــ رجــل : أُسر عند الروم عشرين سنة ، ثم سمع طائرًا يدعو بدعاء فتعلمه ، فلما دعا به ، نام فاستيقظ في بيته ، وحج من سنته ، وبينما هو يطوف أمسك به شيخ ، فقال له من علمك هذا الدعاء ؟ فإنما لا يدعو به إلا طائر في الروم ، فلما أخبره بالخبر ، سأل عن اسم الشيخ ، فقال : =

= أنا الخضر . انظر المستغيثين بالله تعالى لابن بشكوال (ص : ٨٧ ــ ٩٠) ، وعنه الدميري في " حياة الحيوان "(١/ ٦٥٩) .

٥٢ ــ رجل . انظر : بغية الطلب في تاريخ حلب (٧ / ٣٣٠٧) .

٥٣ ــ رجل : مات فأتى الخضر بكفن له ، وأخبر أنه من الأبــدال . انظر : تاريخ ابن عســاكر (٥٥ / ٢١٧ ــ ٢١٨) ، وروض الرياحين (ص : ٣٣٩ / حكاية رقم : ٤٠٨) عن عبد الله بن مانك أحد الصوفيين .

٥٤ ــ رجل : يدعي أنه لقي الخضر وإلياس في بيت المقدس عند منبر سليمان - عليه السلام - ، يــوم الجمعة بعد صلاة العصر ، ويزعم أن الخضر يشبه خلقنا ، وأن إلياس عرض جبهته أكثر من ذراع ، وأنه سأله عن طعامه ؟ فقال : الكرفس ، والكمأة ، ثم سأله : هل يلتقي وإلياس ، فقــال : نعــم ، كلما مات ولي صلينا عليه ، وعند موسم الحج ليحلق كل منهما للآخر ، ثم سأله عن مقامهما ؟ فقال : في جزائر البحر ، فلما أراد الرجل أن يتبع الخضر قال : لا تستطيع ؛ لأني أصــلي الغــداة بمكة ، والظهر بالمدينة ، والعصر ببيت المقدس ، والمغرب بطور سيناء ، والعشاء على سد ذي القرنين . انظر : روض الرياحين (ص : ٣٤٤ ــ ٣٤٥ / حكاية رقم : ٤١١) . هــذه الحكاية أشبه بأساطير السندباد ، وحكايات ألف ليلة وليلة ، لا يعول على شئ منها ، ولا يصح منها شئ في موضوعنا هذا .

٥٥ ــ رجــل : زعم أنه ضل الطريق في فلاة ، فلما ظمئ لقي الخضر فدله على ماء فشرب منه أربع غرفات ، ثم قال الخضر له : أنت تعيش أربعمائة سنة . انظر : لسان الميزان (٤ / ١٣٩) ، وعزاه ابن حجر إلى الهمداني في كتابه " الأنساب " .

٥٦ ــ رجل : عن سعيد بن أبي عروبة قال : بينما الحسن في مجلسه ، إذ أقبل رجل مخضرة عيناه ، فقال الحسن : أهكذا ولدتك أمك ، أم هي بلية ؟ قال : أو ما تعرفني يا أبا سعيد ؟ قال : من أنت ؟ قال : فرات ، ثم انتسب له ، فما بقي أحد في المجلس إلا عرفه ، ثم ذكر له قصة طويلة ؛ وأنــه أراد الخروج إلى الصين ، فغرقت سفينته ، فوصل إلى جزيرة ظل فيها أربعة أشهر ، ثم لقــي رجلاً حسن الهيئة ، لا تمر به سحابة إلا وتقول : السلام عليك يا ولي الله ، فيقول لها : أيــن تــريدين ؟ فتقول : أريد بلد كذا ، وكذا ، ثم أمر سحابة أن تحمله إلى أهله . عزاه ابن حجــر في " الزهر النضر " (ص : ١٣٤ ــ ١٣٦) ، و " الإصابة " (٢ / ٣٢٣ ــ ٣٢٤) إلى أبي ســعيد في " شــرف المصطفى " من طريق أحمد بن محمد بن أبي برزة ، عن محمد بن الفــرات ، عــن ميســرة بن سعيد بن أبي عروبة ، عن أبيه ، ثم ذكره . فيه محمد بن الفرات التيمي الجرمي ، أبو علي الكوفي ، روى له ابن ماجه ، كذبه أحمد ، وأبو بكر بن أبي شيبة ، =

= وقال البخاري : منكر الحديث ، وقال الدارقطني : ليس بالقوي ، وقال ابن معين : ليس بشيء ، وقـال أبـو داود : روى عن محارب بن دثار أحاديث موضوعة ، وقال النسائي : متروك . انظـر : الضعفاء الصغير للبخاري (ص : ١١٠ / ترجمة رقم : ٣٣٩) ، وضعفاء النسائي (ص : ٢٣٥ / ترجمة رقم : ٥٤٤) ، وضعفاء العقيلي (٤/ ١٢٣ ــ ١٢٤) ، والكامل (٦ / ٢١٤٨ ــ ٢١٥٠) ، والمجـروحين (٢/ ٢٨١ ــ ٢٨٢) ، وتاريخ بغداد (٣ / ١٦٣ ــ ١٦٤) وتهذيب الكمال (٢٦ / ٢٦٩ ــ ٢٧١) ، وميزان الاعتدال (٤ / ٣) ، وتهذيب التهذيب (٩ / ٣٩٦ ــ ٣٩٧) ، والتقريب (ص : ٨٨٧) .

٥٧ ــ رجل بدمشق : زعم أنه رأى الخضر بين جبلين ، قد سد ما بينهما ، وأن رأسه ، بلغ راس الجبل . انظر : الرد على المنطقيين لابن تيمية (ص : ١٨٥) .

٥٨ ــ رجل : زعم أنه لقي الخضر في عهد مروان بن الحكم . انظر : تفسير الثعالبي (٤ / ٢٤) .

٥٩ ــ رجـل : قال ابن حجر في " الزهر النضر" (ص : ١٤٧) ، و" الإصابة " (٢ / ٣٢٩) : روى داود بـن مهران ، عن شيخ ، عن حبيب أبي محمد انه رأى رجلا ، فقال له من أنت ؟ قـال : أنـا الخضر . هذه الرواية ليس فيها دليل على وجود الخضر في ذلك الوقت ؛ لكون الراوي عن حبيب مجهول ، ثم إن الرجل الذي لقيه ربما كان اسمه الخضر ، واحب أن يمازحه ، فأطلق اسمه ، ففهم حبيب أنه الخضر المشهور ، والله أعلم .

٦٠ ــ رجـل : ذكر ابن دقيق العيد أن أحد شيوخه كان يرى الخضر . انظر : البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٦ / ١٣٩) .

٦١ ــ رجـل : قال محمد بن جامع : بلغنا أن الخضر – عليه السلام – كان يساير رجلاً ، فطلبا غـداء ، فـوجدا شاة ، ما كان من قِبل الخضر مشوي ، وما كان من قِبل الرجل نيئ ، فقال الخضر له : إنك زعمت أنك لا تنال رزقك إلا بالنَصَب والعناء فيه ، فقم واشوِ ، وأما أنا فقد كفيـته ؛ لأني زعمـت أنه من يتوكل على الله كفاه ، فقد كفيته . أخرجه ابن عساكر في " تاريخـه " (١٦ / ٤٢٩) ، وابـن العديم في " بغية الطلب " (٧ / ٣٣٠٦ ــ ٣٣٠٧) من طريق الحسين بن حميد العكي ، عن زهير بن عباد ، عن محمد بن جامع . هذه الرواية لا يعول عليها ؛ فهي مروية بلاغًا عن الخضر ، ثم إن محمد بن جامع هو : العطار البصري ، ضعفه أبو حـاتم الـرازي ، وأبو يعلى ، وابن عدي ، وقال : لا يتابع على حديثه ، وقال ابن عبد البر : متـروك ، ولم يوثقه سوى ابن حبان . انظر : الجرح والتعديل (٧ / ٢٢٣) ، والثقات لابن حبان (٩ / ٩٧) ، والكامل لابن عدي (٦ / ٢٢٧٣ ــ ٢٢٧٤) ، والاستيعاب لابن =

=عبد البر (١٣٩٤/٣)، وميزان الاعتدال (٤٩٨/٣)، ولسان الميزان (٩٩/٥)، ولعله من وضع بعض الصوفية؛ لتصحيح مذهبهم في ترك الأخذ بالأسباب.

٦٢ ــ رجل من المغرب. انظر: تاريخ ابن عساكر (٤٣٢/١٦)، وبغية الطلب (٣٣٠٧/٧).

٦٣ ــ رجل: زعم أنه مكث ببيداء الحجاز أيامًا لم يذق طعامًا، فتاقت نفسه إلى خبز وفول حار، فلقي رجلاً بدويًا يقول: خذوا خبزًا وفولاً حارًا، فقال له: من أنت ؟ قال: الخضر، ثم غاب. انظر: فضائل صدقات: نشر : المكتبة الإمدادية بباكستان (ص:١٠١٩) نقلاً عن جماعة التبليغ في شبه القارة الهندية للدكتور سيد طالب الرحمن (ص:١١١).

٦٤ ــ رجل من الجن: حكى ياقوت في معجم البلدان (٩٥/٥-٩٦) عن مدينة النحاس، قال: ولها قصة بعيدة من الصحة لمفارقتها العادة، وأنا بريء من عهدتها، إنما أكتب ما وجدته في الكتب المشهورة التي دونها العقلاء، ثم ذكر عن عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي أنه لما سمع بتلك المدينة وما فيها من الكنوز، أمر قائده موسى بن نصير أن يذهب إليها، فلما لاحت له جعل السلالم على سورها وأمر أحد جنده أن يتسوره، فلما رآها قهقه ضاحكًا ثم نزل إليها - وكانت مدينة، قيل: إن ذا القرنين قد بناها، ولا يملك من نظر إليها إلا ضحك، فلا يزايلها حتى يموت - ثم تسورها آخر ففعل كالأول، ثم ثالث، فامتنع أصحابه عن الصعود، ثم سار موسى بن نصير بمحاذاة سورها فرأى بحيرة كبيرة ورأى رجلاً قائمًا على الماء، فسألوه عن حاله فقال: أنا رجل من الجن، وزعم أن نبيّ الله سليمان عليه السلام حبس ولده في هذه البحيرة، وأخبرهم عن رجل يأتي كل سنة إلى هذه البحيرة فيصلي أيامًا ويهلل ويمجد الله، وهذا أوان مجيئه، فقيل له: من تظنه ؟ قال : أظنه الخضر عليه السلام. وانظر: آثار البلاد للقزويني (ص:٥٦٠-٥٦١).

٦٥ ــ رستم بن خليفة الرومي البروسي الحنفي (ت:٩١٧هـ)، رمدت عيناه، فلقيه شاب، فأمره أن يقرأ بالمعوذات، ففعل، فشفي، وكان ذلك الرجل هو: الخضر. انظر: شذرات الذهب (١٠/ ١١٤-١١٥)، والكواكب السائرة (١٩٥/١)، وإرغام أولياء الشيطان (ص: ٢٩١)، والشقائق النعمانية (ص: ٢١١)، وجامع الكرامات (٧٣/٢). =

٦٦ ــ رضــي الــدين الأصبحي : زعم أتباعه أنه لقي الخضر ، وبشره ببشارات كثيرة . انظر : طبقات صلحاء اليمن للبريهي (ص : ٦٧ ــ ٦٨) .

٦٧ ــ رمضان بن عبد الحق ، المعروف : بالعكاري الدمشقي الحنفي (ت : ١٠٥٦ هــ) . انظر : خلاصة الأثر (٢ / ١٦٨) .

٦٨ ــ ابن زنبور . انظر : تاريخ ابن عساكر (٤٢ / ١٢٣ ــ ١٢٤) .

٦٩ ــ زيدة ، جارية عمر بن الخطاب . انظر : الإصابة (٧ / ٦٦٣) ، وقد تقدم ذكر حكايتها قريبًا في مبحث ما روي في التقاء الخضر بالنبي صلى الله عليه وسلم .

٧٠ ــ سعد بن علي بن عبد الله ، أبو مذحج الحضرمي التريمي . انظر : تاريخ النور السافر (ص : ٤١٩) .

٧١ ــ أبو سعيد القصاب : روي أن أمير طبرستان كان يفتض الأبكار سفاحًا ، فجاءته عجوز ، وأخبرت أبا سعيد ، فقال لها : اذهبي إلى المقابر يقضون حاجتك ، فأتت المقبرة ، فلقيت شابًا حســن الصورة ، جميل الثياب ، طيب الرائحة ، فأخبرته ، فقال لها : ارجعي إلى أبي سعيد ، فرجعت إليه ، فقالت : الأحياء يدلوني على الأموات ،والأموات يدلوني على الأحياء ، وليس فيهم من يغيثني ، فرجعت إلى أبي سعيد ، فصاح صيحة عظيمة ، فمات الملك لوقته ، فقيل له : لم أحلــتها على المقابر ؟ قال : كرهت أن يسفك دمه بدعوتي ، فأحلتها على أخي الخضر ، فــردها إليّ ليعرفني جواز الدعاء عليه . انظر : روض الرياحين (ص : ٢٧٦ / حكاية رقم : ٣١١) ، والكواكب الدرية للمناوي (٢/ ٤٢ ــ ٤٣) ، وجامع الكرامات (١/ ٤٥٨) .

٧٢ ــ أبو سعيد القِيلوي، ويقال : القلوري (ت : ٥٥٧ هــ) ، قيل : إن الخضر يأتيه كثيرًا . انظر : طبقات الشعراني (١/ ١٤٧) ، وإرغام أولياء الشيطان (ص : ١٣٦) .

٧٣ ــ ســليمان بن خالد بن نعيم ، علم الدين البساطي ، المالكي (ت : ٧٨٦ هــ) : قال ابن حجر في " إنباء الغمر " (٢ / ١٦٨) : كان يدعي أنه يجتمع بالخضر .

٧٤ ــ ابن سمعون . انظر : تاريخ ابن عساكر (٥١ / ١٠ ــ ١١) .

٧٥ ــ ابن سيد حمدوية. انظر : تاريخ ابن عساكر(٤٦/١٢٠ ــ ١٢١) و(٥١/ ٥٥ ــ ٥٦) .

٧٦ ــ شيخ من أهل اليمن : انظر : روض الرياحين (ص : ٤٢٩) .

٧٧ ــ شيخ صوفي : لقي الخضر ، وسأله عن طريق الوصول إلى الله تعالى . انظر : لطائف المنن (١ / ١٤٠) .

٧٨ ــ شــيخ صوفي : لما وقع الاحتلال الفرنسي لتونس ، وجدوا معارضة شديدة من قِبَل الناس ، حتى رأوا أحد أشياخ الصوفية مطرقًا رأسه ويقول : لا حول ولا قوة إلا بالله ، فلما سألوه عن =

= ذلك ؟ قال : رأيت الخضر ، وسيدي أبا العباس الشاذلي ، وهما قابضان بحصان جنرال فرنسا ، ثم أوكلا الجنرال أمر تونس ، ثم قال : يا جماعة هذا أمر الله فما العمل ؟ فقالوا : إذا كان سيدي أبو العباس راضيًا ، فلا داعي للحرب ، فدخل الجيش الفرنسي تونس دون مقاومة .
انظر : مجلة البيان ، العدد : ٩٣ ، جمادى الأولى : ١٤١٦ هـ (ص : ٤٩) .

٧٩ ــ صالح البشيري (ت : ١١٨٦هـ) . انظر : عجائب الآثار (١ / ٤١٧) .

٨٠ ــ عبد الجميل الغُجْدَواني (ت : ؟). انظر : الكواكب الدرية على الحدائق الوردية (ص : ٣٥٢) .

٨١ ــ عبدالخالق بن عبد الجميل الغُجْدَواني النقشبندي : زعم أن الخضر لقنه وقوف العددي ، والذكر الخفي . انظر : الكواكب الدرية على الحدائق الوردية (ص : ٣٥٣) ، وجامع الكرامات (٢/ ١٤٣) ، وفية : عبد الخالق بن عبد الحميد .

٨٢ ــ عبد الرحمن بن محمد السقاف مولى الدويلة (ت :٨١٩ هـ) : زعم أحد تلاميذه أنه لقي الخضر وعقد معه عقد الأخوة . انظر : المشرع الروي (٢ / ٣٣٠) ، و جامع الكرامات (٢ / ١٥١) .

٨٣ ــ عبد الرزاق ؛ أحد مريدي أبي مدين المغربي (كان حيًا سنة : ٥٨٠ هـ) . انظر : طبقات الشعراني (١ / ١٥٤) .

٨٤ ــ عبد الفتاح بن محمد ، أبو علي الزعبي (ت : ١٢٢٢هـ) : أن أحد تلاميذه قال له: قد سألتك يا سيدي مرارًا أن تسأل الله أن يمن علي باجتماعي بالخضر فلم تفعل ، فقال عبد الفتاح هذا : مرَّ عليك الخضر في اليوم الفلاني بالصفة الفلانية ، وكلمك بكذا وكذا فلم تلتفت إليه ، فماذا أصنع لك ؟ انظر : جامع الكرامات (٢ / ٢٠٠) .

٨٥ ــ عبد الله بن أبي بكر الخطيب (ت : ٧٥٠ هـ) ، قال اليافعي : كان يقترض ، فيأتيه الخضر فيقضي عنه . انظر : مرآة الجنان (٤ / ٢٦٤) .

٨٦ ــ عبد الله درويش (ت: ٧٧٣هـ) : أخبر أنه سافر إلى القدس ، فلقي شيخًا على هيئة صوفي ، فسلم عليه ، وقال : كأنك فقيه ؟ قال : إن شاء الله ، فقال له : إن عُرض عليك ثياب القضاء فلا تسمع . فلما عاد ، ومضت سنون ، لقيه أحد مشايخ الصوفية ، فأخبره بخبر اجتماعه بذلك الشيخ ، وما كان من نهيه له عن القضاء ، ثم قال له : ذاك الخضر .

٨٧ ــ عبد الله بن صخر: روى كلامًا في الزهد والحكمة عن رجل ترايا له ، ثم غاب حتى لا يدرى كيف ذهب ، فذُكر له أنه كان الخضر عليه السلام . أخرجه ابن أبي حاتم الرازي في " الجرح والتعديل " (٥ / ٨٥) ، وابن عساكر ي " تاريخه " (٢٩ / ٢٠١ ــ ٢٠٢) =

= عـن نعـيم بن ميسرة عن رجل من يحصب عنه .قلت : القصة فيها رجل مجهول ، ثم إنه لم يعـرفه ، فقيل له : إنه الخضر ، وبمثل هذه الروايات لا يثبت دليل على وجود الخضر في ذلك الوقت ؛ لأنها مبنية على الظن ، والتخمين .

٨٨ ـ عـبد الله بـن شاه عبد اللطيف الدهلوي ، المعروف : بشاه غلام علي النقشبندي (ت : ١٢٤٠ هـ) : زعموا أنه تلقى الطريقة القادرية من الخضر . انظر : الكواكب الدرية على الحدائق الوردية (ص : ٦١٩) ، وحلية البشر (٢ / ٩٢٩) .

٨٩ـ عـبد الله بـن مشـهور بن علي بن أبي بكر العلوي (ت : ١١٤٤هـ) : قيل : كان مشهورًا برؤية الخضر . انظر : عجائب الآثار (١/ ٢٤٤) ، وجامع الكرامات (٢/ ٢٦٣) .

٩٠ ـ عبد المحسن بن أحمد الواردي المصري (ت : ٤٧٥ هـ) : زعم أنه كان يصلي الفروض الخمسة بالمسـجد الحرام مع الخضر – عليه السلام – . انظر : إرغام أولياء الشيطان (ص : ٤٣٣) .

٩١ ـ عـبد الواحد بن محمد بن علي الأنصاري الشيرازي الحنبلي ، المعروف : بالمقدسي (ت : ٤٠٦هـ). قـيل : إنه اجتمع بالخضر مرتين .انظر : طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (٢ / ٢٤٨) ، والـذيل على طبقات الحنابلة (١ / ٧٠) ، والمقصد الأرشد (٢ / ١٨٠) ، وسير الأعلام (١٩ / ٥٣) ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٦ / ١٣٩) ، والدارس للنعيمي (٢ / ٦٦) .

٩٢ ـ عثمان بن الخطاب ، أبو عمرو البلوي المغربي أبو الدنيا الأشج : زعم أنه خرج هو وأبو من صعدة إلى المدينة ، فضل الطريق ، فلقي رجلاً بالفلاة ، فدله على ماء فشرب منه أربع غرفات ، فقـال له : أنت تعيش أربعمائة سنة ، فحكى الخبر لعلي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ فقـال لـه : ذاك الـرجل الصالح الخضر . عزاه ابن حجر في "لسان الميزان" (٤/ ١٣٩) إلى الهمداني في كتابه " الأنساب " .

٩٣ ـ ابـن العكـة ؛ حكى عن طفل صغير الْتوَتْ رجلاه ، فجاء رجل فمسح عليهما فبرىء ، فكانوا يرونه أنه الخضر . انظر : شرح الأبي على مسلم (٨ / ١٤٦ ـ ١٤٧) .

٩٤ ـ علي بن أحمد بن خضر المطوعي الحمصاني ، المعروف : بعلي حشيش ، صاحب المنـاوي (ت : ١٠٠١ هـ) : زعم أنه رأى الخضر ، وأنه يظهر في صور مختلفة . انظر : الكواكب الدرية (٤/ ١٥١) ، وخلاصة الأثر للمحبي (٣/ ١٣٥) ، وجامع الكرامات (٢/ ٣٧٩) .

٩٥ ـ علـي البنديجي : قال الآلوسي : إنه يروي من طريقه الصلاة البشيشية ، و البنديجي أخذها عن الخضر . انظر : روح المعاني (١٥ / ٣٢٧) . =

٩٦ ــ علي بن عبد العزيز الجرجاني ، أبو الحسن القاضي (ت : ٣٦٦هـ) ؛ قيل : أنه في صباه كان خلف الخضر . انظر : يتيمة الدهر (٤ / ٣) ، ووفيات الأعيان (٣ /٢٧٩) .

٩٧ ــ علي بن عبد الله اليمني الطواشي ، الشافعي ، الصوفي ، (ت : ٧٤٨ هـ) ، أحد شيوخ اليافعي : زعم اليافعي أن الخضر يأتيه كل ليلة . انظر : مرآة الجنان (٤ / ٢٣٨) .

٩٨ ــ علي بن عمر بن محمد ، المعروف : بالأهدل (ت : ٦٠٣ هـ) : قيل : أخذ عن الخضر . انظر : شذرات الذهب (٧/ ٢٢) .

٩٩ ــ علي بن وهب السنجاري ، وقيل : الربيعي . انظر : طبقات الشعراني (١/ ١٣٩) ، والكواكب الدرية (١/ ٦٩١) ، وإرغام أولياء الشيطان (ص: ٤٦٩) ، وجامع الكرامات (٢/ ٣٢١) .

١٠٠ ــ أبو عمران الخياط : لقي الخضر ، فأخبره أنه لقي رجلاً معتزلاً بناحية من المسجد ، والناس حول عبدا لرزاق بن همام الصنعاني يحدثهم ، فقال الخضر له : ما شأن هؤلاء ؟ قال : يسمعون من عبد الرزاق ، عن فلان ، عن فلان ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : هلا سعوا عن الله عز وجل ؟ فقال له الخضر : فأنت تسمع عن الله عز وجل ؟ قال : نعم . فقال الخضر له : فمن أنا ؟ فرفع رأسه وقال : أنت أخي أبو العباس الخضر ، قال الخضر : فعلمت أن لله عبادًا لم أعرفهم . عزاه ابن حجر في " الزهر النضر " (ص :١٥٦) ، وفي " الإصابة " (٢/٣٣٢) ، إلى أبي الحسن بن جهضم عن الخلدي ، عن ابن مسروق ، عن أبي عمران الخياط ، ثم قال : ابن جهضم معروف بالكذب . وانظر : الرسالة القشيرية (٢ / ٦٨٥) ، وروض الرياحين لليافعي (ص : ١٣٧ / حكاية رقم : ١٠٦) .

١٠١ ــ عمر بن علي بن أحمد السراج ، أبو حفص (ت : ٩٠٤ هـ) . انظر : الضوء اللامع (٦/ ١٠٤) .

١٠٢ ــ عمرو بن سليمان الشيظمي المغيطي ، المعروف : بالسياف ، ويقال له : المريدي (ت : ٨٩٠ هـ) ، تلميذ الجزولي صاحب دلائل الخيرات ، وصاحب الثورة بلاد السوس بالمغرب : كان يأتي الجزولي بألواح يدعي أنه كتبها عن الخضر ، ولما مات الجزولي ثار ببلاد المغرب ، وتزوج بامرأته ، وادعى سقوط الشرائع عنه ، ثم ادعى النبوة . انظر : الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى لأبي العباس الناصري السلاوي (٢ / ١٢٢) .

١٠٣ ــ عمرو بن قيس الملائي : أنه كان يطوف ، فرأى رجلا يقول : من أتى الجمعة ، وصلى مع الإمام ، وصلى بعد الإمام كتب من القانتين...قال : ثم غاب ، فلم أره ، فسألت عنه أصحابي ، فقالوا : الخضر . أخرجه ابن أبي الدنيا في " الهواتف " (ص : ٣٤ ــ ٣٥ / رقم

= : ٢٩) ، عن أبي نصر التمار ، عن مسكين أبي فاطمة ، عن مورع بن موسى ، عن عمرو بن قيس الملائي ، ومن طريق أبي نصر التمار أخرجه ابن عساكر في " تاريخه " (١٦ / ٤٣١) ، وابن العديم في "بغية الطلب " (٧ / ٣٣٠٨) ؛ أبو نصر التمار : من رجال مسلم ، ومسكين أبو فاطمة ، اسمه : مسكين بن عبد الله ؛ وَهَّنَ أمره أبو حاتم ، وضعفه الدارقطني ، وسئل عنه أبو داود ؟ فقال : صالح الحديث ، متهم بالقدر ، وقال ابن حبان في " الثقات " (٥ / ٤٤٩) : مسكين بن عبد الله أبو فاطمة يروي عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ... فلا أدري أيعني هذا أم غيره . انظر : التاريخ الكبير (٨ / ٣) ، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٨ / ٣٢٩) ، والعلل له (١ / ١٩٨) ، وسؤلات أبي عبيد الآجري لأبي داود (ص : ٢٢٩ / رقم : ٢٧٧ ــ ط. الأولى ، بتحقيق محمد العمري ، نشر : الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ، سنة : ١٣٩٩هــ ــ ١٩٧٩م) ، وذيل ميزان الاعتدال للعراقي (ص : ٤١٨) ، ولسان الميزان (٦ / ٢٨) ، و مورع بن موسى : لم اهتد لترجمته ، وفي " الهواتف " المطبوع : مزرع ، وهو خطأ طابع ، صوابه : مورع ، وقد أخرج له ابن أبي شيبة في " المصنف " (٣ / ٣٧٩ / رقم : ١٥٢٩٩) في غسل حصى الجمار ، وعمرو بن قيس : من رجال مسلم ، لكن هذه الرواية ليست دليلا صريحا على وجود الخضر آنذاك ؛ لقيامها على التخمين .

١٠٤ ــ عوض باختار . انظر : المشرع الروي (٢ / ١٥٩) .

١٠٥ ــ عيسى بن مسكين بن منظور الأفريقي . انظر : الديباج المذهب (ص : ١٧٩) .

١٠٦ ــ أبو الغيث بن جميل (ت : ٦٥١ هــ) : دعا له الخضر لما امتثل أمر شيخه ابن مفلح . انظر : فيض القدير (٢ / ٢٧٤) .

١٠٧ ــ فتح الموصلي، واسمه: فتح بن محمد بن وشاح الأزدي الموصلي (ت : ٢٢٠هــ) . انظر: الأولياء لابن أبي الدنيا (ص:٦٤ــ ٦٥/رقم:٥٦)، وصفة الصفوة (٤/ ١٨٢ــ ١٨٣) .

١٠٨ ــ القاسم بن عبد الله البصري ، أبو القاسم (مات قبل سنة : ٥٨٠ هــ) . انظر : جامع الكرامات (٢ / ٤٤١) .

١٠٩ ــ قاسم بن عثمان الجوعي. انظر: تاريخ ابن عساكر (٤٩/١٢١ــ ١٢٢)،(٦٨/ ٢٤٩) .

١١٠ ــ ماجد الكردي (ت : ٥٦١ هــ) : ادَّعى أن الخضر يتردد عليه أربعين سنة ، وأن الله يخبره بالشيء قبل أن يقع ، فقيل له : من يشهد لك ؟ قال : الخضر ، فرأوه جالسًا في الهواء ، فقال لهم : صدق ماجد . انظر : الكواكب الدرية للمناوي (١ / ٦٩٥) . =

= (١١١ ـــ المــبارك بن علي بن الحسين المُخَرِّمي ـــ نسبة إلى المُخرِّم ، محلة ببغداد ـــ ، المعروف : بأبي سعيد المُخَرِّمي العجمي . انظر : إرغام أولياء الشيطان (ص : ١٣٩) .

١١٢ ـــ محمد بن أحمد بن إبراهيم ، أبو عبد الله القرشي الهاشمي الأندلسي (ت : ٥٩٩ هـــ) : كـــان كـــثير الاجـــتماع بالخضر ؛ زعم أن الخضر دخل عليه ، وبيده حية من أرض نجد ، ليستشـــفي بها من مرضه ، فقال له اذهب أنت وحيتك ، وكان يحب طعام القمح ، فلما سئل عـــن ذلـــك ؟ قال : زارني الخضر فقال لي : اطبخ لي شوية قمح ، فمن يومئذ أحبه. انظر : روض الـــرياحين (ص: ٤٢٩)، وطـــبقات الشعراني (١/ ١٥٩) وفيه: عبد الله القرشي، وهو خطـــأ مطبعي، وانظر: نفح الطيب (٢/ ٥٥)، والكواكب الدرية (١/ ٦٩٩ ، ٧٠١) وفيه: حبة زيتونة بدل حية، وإرغام أولياء الشيطان (ص: ١٥٨)، وفيض القدير (١/ ٥١٩) .

١١٣ ـــ محمد بن أحمد بن عثمان البساطي ، قاضي المالكية زمن الظاهر برقوق (ت : ٨٤٢هـــ) : كـــان يدعي الاجتماع بالخضر . انظر : الزهر النضر (ص : ١٦١) ، والإصابة (٢ / ٣٣٥) . قلت : تقدم في (ص: ١٧١) أن له رسالة في قصة الخضر .

١١٤ ـــ محمد بن أحمد ، أبو الحسين ، المعروف : بابن شمعون (ت : ٣٨٧ هـــ) . انظر : مرآة الجنان (٢/ ٣٢٦) .

١١٥ ـــ محمد بن أحمد بن عثمان القرافي (ت : ٩٥٧ هـــ) . انظر : الضوء اللامع (٧/ ٢) .

١١٦ ـــ محمـــد بـــن إسماعيل الحضرمي (ت : ٦٥١هـــ) : زعم أحد طلابه أن الخضر وإلياس يجلسان عند بابه . انظر : جامع الكرامات للنبهاني (١ / ٢١٢) .

١١٧ ـــ محمـــد بهاء الدين شاه نقشبند (ت : ٧٩١هـــ) : زعم أنه اجتمع بالخضر مرات ، منها بسوق بخارى . انظر : جامع الكرامات (١ / ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩) .

١١٨ ـــ محمد التافلاتي (ت : ١١٦٢هـــ) . انظر : عجائب الآثار (١ / ٢٤٧) .

١١٩ ـــ محمـــد بـــن حسان ، أبو عبيد البُسْري (ت :٢٣٨هـــ) صاحب أبي تراب النخشبي : كـــان مـــرة بعكا ، ينظر إلى البحر ، هو وولده ، فجاءهما الخضر يمشي على الماء ، ثمّ طار في الهواء ، ثم جلس معهما مليًا يتحادثان ، فلما ذهب ، قال أبو عبيد لولده : يا بني ، هذا الخضر ، نحـــن اليوم في الدنيا سبعة ؛ ستة يجيئون إلى أبيك ، وأبوك لا يروح إلى واحد منهم . انظر : تـــاريخ ابن عساكر (٥٢ / ٢٨٥) ، وطبقات الأولياء لابن الملقن (ص : ٣٦٤ ـــ ٣٦٥) بغـــير ســـند . قلت : هذا من وضع الصوفية ، وفيهم ولع في تعريض الدعاوى ، ولو كان أبو عبيد على سنةٍ لواصل من زاره ، لا أن يتمدح بقطع من واصله . =

١٢٠ ـ محمد شمس الدين الديروطي ثم الدمياطي الشافعي الواعظ (ت : ٩٢١هـ) : أخبر بيوم موته ، وزعم أن الخضر أخبره بذلك . انظر : طبقات الشعراني (٢/ ١٨٣) ، والكواكب السائرة (١/ ٨٥) ، وجامع الكرامات (١ / ٢٩٠) و (٢ / ١٢٣) .

١٢١ ـ محمد بن عبد الله ابن الأستاذ الأعظم (؟) : جاع مرة ، فلم يجد كسرة من الحلال ، واستمر على ذلك إلى الصباح ، فأتاه الخضر - عليه السلام - بأطيب طعام . انظر : المشرع الروي (١/ ٣٦٨) .

١٢٢ ـ أبو محمد بن عبد الله البصري : ذكر أنه اجتمع بالخضر ، وروى عنه قصة عجيبة لا يقبلها العقل الصريح . انظر : إرغام أولياء الشيطان (ص : ١٨٦) .

١٢٣ ـ محمد بن عبد الله الكاتب. انظر : الفصل في الملل والنحل لابن حزم (٥/ ٣٨) .

١٢٤ ـ محمد العجمي : قال : إنه دخل على الشيخ عمر البزار ، فوجد رجلاً قائمًا في مجلسه عند الباب يعدل أوطية الجالسين ، فقال العجمي للبزار : تعرف هذا القائم ؟ قال : نعم ، هو الخضر . انظر : إرغام أولياء الشيطان (ص : ١٢٢) ، هذه القصة فيها حط على الخضر - عليه السلام - حيث جعله هؤلاء معتنيًا بنعال الصوفية ، فعليهم من الله ما يستحقون .

١٢٥ ـ محمد بن علي الأشخر ، أبو عبد الله (ت : ٨١٨هـ) . انظر : جامع الكرامات (١/ ٢٥٥) .

١٢٦ ـ محمد بن عمر ، أبو بكر بن قوام (ت:٦٥٨هـ) . انظر : جامع الكرامات (١/ ٢١٥).

١٢٧ ـ محمد بن عمر بن أبي بكر اليمني (ت : ١٠١٤ هـ) . انظر : خلاصة الأثر (٤ / ٧٧) ، وجامع الكرامات (١ / ٣٢٧) .

١٢٨ ـ أبو محمد الكبش . انظر : روض الرياحين (ص :٣٨٤ / حكاية رقم : ٤٦١) .

١٢٩ ـ محمد بن محمد بن شرف الدين الشافعي الخليلي ، نزيل القدس (ت : ١١٤٧ هـ) : قيل سكن بيت المقدس بإذن الخضر - عليه السلام - حيث قال له : اسكن بيت المقدس ، ونحن أربعون معك يا محمد . انظر : سلك الدرر للمرادي (٤ / ٩٥) .

١٣٠ ـ مصطفى بن كمال الدين البكري الخلوتي (ت : ١١١٢ هـ) : زعم أنه لقي الخضر ثلاث مرات . انظر : عجائب الآثار (١/ ٢٤٧) ، وجامع الكرامات (٢/ ٤٧٢ ، ٤٧٣) .

١٣١ ـ مَلِك : أراد أن يغزو قرية ، فدخلها دون مقاومة ، فسأل أهلها ، فقالوا : رأينا شخصين امتلأنا منهما رعبًا ، فسأل الملك بعض الأولياء ، فقال له : هذان الخضر ، والقطب . انظر : خلاصة الأثر (٢/ ٩) .

- - -

١٣٢ ــ مــولى لعلي بن الحسين : رُوي أنه ركب البحر ، فبينما هو يسير على ساحله ، إذ نظر إلى رجل على شاطئ البحر ، ثم نزلت عليه مائدة من السماء ، فأكل منها ، ثم رُفعت ، فسأله عن اسمه ؟ فقال : أنا الخضر الذي تسمع به . قال ابن حجر في " الزهر النضر " (ص: ١٢٩) ، وفي " الإصــابة " (٢ /٣٢١) : روى حمــاد بن عمرو النصيبي ــ أحد المتروكين ــ ثنا السـري بــن خالد ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده علي بن الحسين ، أن مولى لهم ركــب البحر ، ثم ذكره . قلت: حماد بن عمرو ويقال : ابن عمر ؛ قال عنه البخاري : منكر الحــديث ، وتركه النسائي ، وقال الجوزجاني : يكذب ، ورماه ابن حبان بالوضع . انظر : الضعفاء الصغير للبخاري (ص: ٣٨/ ترجمة رقم : ٨٥) ، وأحوال الرجال للجوزجاني (ص : ١٧٩ / ترجمة رقم : ٣٢١) ، وضعفاء النسائي (ص : ١٦٧ / ترجمة رقم : ١٣٦) ضعفاء العقيلــي (١/ ٣٠٨) ، والكامــل لابن عدي (٢/ ٦٥٧) ، والمجروحين (١/ ٢٥٢) ، وميزان الاعتدال (١/ ٥٩٨) .

١٣٣ ــ نعــيم بــن أحمد ، أبو إسحاق المرستاني : زعم أنه لقي الخضر ، فعلمه عشر كلمات . أخــرجه أبو نعيم في " الحلية " (١٠/ ٣٣٣) ، وعنه الخطيب في " تاريخ بغداد " (٦ / ٦) ، وابن عساكر في " تاريخه " (١٦ / ٤٢٨) ، وابن العديم في " بغية الطلب " (٧/ ٣٣٠٦) ، وانظر : فيض القدير (٢ / ٥٧٦) .

١٣٤ ــ نصــر الخراط : اختلف مع المظفر الجصاص ، فقال : لو كان الخضر – عليه السلام – هاهنا لشهد بصحته ، فلم يلبثوا إلا أن جاءهم الخضر بين السماء والأرض ، فأيد قول نصر . .انظر : الرسالة القشيرية (٢ / ٧٠٣) ، وتفسير الثعالبي (٣ / ١٩٢) ، وروض الرياحين (ص : ٢٧٤/ حكاية رقم : ٣٠٧) ، والكواكب الدرية (٣ / ٢٥) ، وجامع الكرامات (٢ / ٥٠٥) .

١٣٥ ــ أبــو الوفا بن معروف الحموي الشافعي الخلوتي (ت : ١٠١٦ هــ) . انظر : خلاصة الأثر (١/ ١٥٥) .

١٣٦ ــ يعقوب بن كعب : أخبر أنه رجع من غزوة ، فلما نام أصحابه ، سمع هاتفا و لم ير أحدًا ، قال : فظننا أنه الخضر – عليه السلام – . انظر : بغية الطلب (٧ / ٣٣٠٦) .

المبحث الرابع: أقوال المحققين من العلماء فيما يُروى من لقاءات الخضر عليه السلام بغيره:

ذهب أكثر المحققين من أهل العلم إلى القول بعدم صحة أكثر هذه النصوص الواردة في التقاء الخضر عليه السلام بغيره؛ قال إبراهيم الحربي - عن جملة الروايات الواردة في حياة الخضر عليه السلام - إلى وقت النبي ﷺ وما روي عن التقائه بالناس - قال: "من أحال إلى غائب حي، أو مفقود ميت لم ينتصف منه، وما ألقى هذا بين الناس إلا الشيطان"[1]، وقال ابن الجوزي: "وهذه الأخبار واهية الصدور والأعجاز؛ لا تخلو في حالها من أحد أمرين: إما أن تكون أدخلت من حديث بعض الرواة المتأخرين استغفالاً، وإما أن يكون القوم عرفوا حالها فرووها على وجه التعجب، فنسبت إليهم على سبيل التحقيق"[2]، وهذا الذي حققه ابن الجوزي في شأن الخضر عليه السلام بنحوه قال أهل العلم قبله وبعده.

١. ما ورد في التقائه بالملائكة لم يصح فيه شيء؛ قال ابن الجوزي: "أما حديث اجتماعه مع جبريل ففيه عدة مجاهيل لا يُعرفون"[3]، وقال ابن القيم: "الأحاديث التي ذكر فيها الخضر وحياته كلها كذب، ولا يصح في حياته حديث واحد؛ كحديث: إن رسول الله ﷺ كان في المسجد فسمع كلاماً من ورائه فذهبوا

---

(١) المنتظم (٣٦٤/١)، والمنار المنيف (ص:٦٠،٥٩)، والزهر النضر (ص:٩٣)، والإصابة (٢/ ٣٠١)، وفتح الباري (٤٣٤/٦).

(٢) المنتظم لابن الجوزي (٣٦٣/١-٣٦٤)، والموضوعات له (٣١٧/١).

(٣) الموضوعات لابن الجوزي (٣١٤/١).

ينظـــرون فإذا هو الخضر ، وحديث : " يلتقي الخضر وإلياس كل عام ..." وحديث : " يجتمع بعرفة جبريل وميكائيل والخضر ..." الحديث المفترى الطويل "[١].

٢. ما ورد في التقائه بإلياس ، أو بغيره من الأنبياء - عليهم السلام - غير موســـى - علـــيه السلام - لم يثبت فيه شيء ؛ قال ابن المنادي : " لم يراســـل الخضـــر نبيًا ولم يلقه "[٢]، وقال : " ما أعجب إغراء أهل الضـــعف بذكـــر الخضر وإلياس ، والمعني منهم بذلك ، المنتسبون إلى رؤيـــة الأبدال ومشاهدة الآيات "[٣] ، وضعف أبو الخطاب بن دحية الآثـــار الواردة في ذلك وقال : لم يثبت اجتماع الخضر مع أحد من الأنبـــياء إلا مـــع موسى - عليه السلام - كما قصه الله من خبره ، وجمـــيع ما ورد في حياته لا يصح منها شئ باتفاق أهل النقل ، أما ما جـــاء مـــن المشايخ فهو مما يتعجب منه ؛ كيف يجوز لعاقل أن يلقى شخصًا لا يعرفه فيقول له : أنا فلان فيصدقه ؟ ![٤].

وقـــال العجلوني: عمر الخضر وإلياس وطول ذلك أو بقائهم لم يصح فيه حديث[٥].

---

(١) المنار المنيف(ص:٥٨ـــ٥٩)، وعنه الملا علي القاري في الأسرار المرفوعة (ص:٤٢٢ـــ٤٢٣) .

(٢) الموضوعات لابن الجوزي (١ / ٣١٤) .

(٣) المنتظم (١ / ٣٦٤) .

(٤) انظر : الزهر النضر (ص: ٨٠) ، والإصابة (٢/ ٢٩٥) ، وعون المعبود (١١/ ٥٠٥) .

(٥) كشـــف الخفا (٢/ ٥٦٤)، والعجلوني هو : إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي بن عبد الغني العجلوني ، الشافعي ، الشهير : بالجراحي . مؤرخ ، ومحدث ، ومفسر . ولد بعجلون ، ونشأ بدمشق . من آثاره : كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ، =

٣. ماقيل في التقاء الخضر بالناس قبل الإسلام -في عهد موسى عليه السلام وقبله وبعده - لا يمكن إثباته كما لا يمكن نفيه كالتقائه بذي القرنين ، فإنه محتمل ، أما التقاؤه بمكاتب بني إسرائيل فالدليل ثابت به إن شاء الله ، وهذا لا ينافي ما نحن بصدد إثباته من انتفاء التقائه بالناس بعد رسالة النبي صلى الله عليه وسلم .

٤. ما ورد في التقائه بالنبي - صلى الله عليه وسلم - لم يثبت فيه شئ ؛ قال محمد بن سيد درويش الحوت " ما ورد من أنه ـ أي الخضر ـ اجتمع بالنبي - صلى الله عليه وسلم - فخبر باطل "[١] ، وقال المباركفوري " حديث اجتماع الخضر بالنبي - صلى الله عليه وسلم - حديث ضعيف أخرجه ابن عدي "[٢].

٥. لم يثبت التقاء الخضر بأحد من الصحابة ؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " لم ينقل عن أحد من الصحابة أنه زعم أنه رأى الخضر ، ولا اجتمع به ؛ لأنهم أكمل علمًا وإيمانًا من غيرهم ، فلم يكن يمكن الشيطان التلبيس عليهم كما لبَّس على كثير من العباد ، ولهذا كثير من الكفار ـ اليهود والنصارى ـ يأتيهم من يظنون أنه الخضر ، ويحضر في كنائسهم ، وربما حدثهم بأشياء ، وإنما هو شيطان جاء إليهم

= والفوائد المحررة في شرح مسوغات الابتداء بالنكرة ، وإسعاف الطالبين بتفسير كتاب الله المبين ، وغيرها .توفي سنة : ١١٦٢ هـ .

ترجمته : سلك الدرر (١/ ٢٥٩ ـ ٢٧٢) ، والأعلام (١/ ٣٢٥) ، ومعجم المؤلفين (١/ ٣٧٨ ـ ٣٧٩) .

(١) أسنى المطالب (ص : ٣١٧) .

(٢) انظر : تحفة الأحوذي (٦ / ٥٢٤ ـ ٥٢٥) .

فيضلهم "[١]، وقال ابن حجر : " جاء في اجتماعه ـ أي الخضر ـ ببعض الصحابة فمن بعدهم أخبار أكثرها واهي الإسناد "[٢].

لكن ورد فيما جاء في قصة أبي محجن الثقفي - رضي الله عنه - أنه حبسه سعد بن أبي وقاص في القصر ، وقَيَّدَه ، فاستأذن امرأته في أن تطلق سراحه ، وأن تعيره البلقاء -فرس سعد - ليقاتل مع الناس في القادسية ، فحمل على ميمنة العدو ، وميسرتهم ، يلعب برمحه بين الصفين فتعجب الناس من قتاله ، فقال بعض من حضر : إن كان الخضر يشهد الحروب ، فنظن صاحب البلقاء الخضر ، وجعل سعد يقول : لولا محبس أبي محجن ، لقلت : إن هذا أبو محجن ، فلما انتصف الليل ، رجع أبو محجن إلى محبسه ، وأعاد رجليه في قيده[٣].

فغاية هذا القول أن بعض التابعين يذهب إلى حياة الخضر ، وليس فيه أنهم لقوه .

٦. ما روي في التقائه بالناس بعد ذلك ليس فيه رواية ثابتة يُطمأن إليها ؛

قال ابن الجوزي : " قد أغرى خلق كثير من المهوسين بأن الخضر حي

---

(١) الرد على المنطقيين (١/ ١٨٥)، وانظر: الجواب الباهر في زوار المقابر (ص: ٦٣) .

(٢) فتح الباري (٦/ ٤٣٥) .

(٣) عزاه ابن حجر في "الزهر النضر " (ص: ١٢٨) ، و " الإصابة " (٢/ ٣٢١) إلى سيف بن عمر في " الفتوح " ، ومن طريقه أخرجه ابن قدامة في " التوابين " (ص: ١٦١ـ ١٦٥) ، وأصل القصة في مصنف عبد الرزاق (٩/ ٢٤٣ـ ٢٤٤/ رقم : ١٧٠٧٧) ، ومصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٧ ـ ٨/ رقم : ٣٣٧٣٥) ، وانظر: تاريخ الطبري (٣/ ٥٤٨ـ ٥٤٩) والأغاني (١٩/ ٧ ـ ١٠) ، والبداية والنهاية (٧/ ٤٥) ، وأبو محجن اسمه : مالك، وقيل: عمرو بن حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي . أسلم مع وفد ثقيف . ترجمته : الاستيعاب (٤/ ١٧٤٦ ـ ١٧٥١) ، وأسد الغابة (٦/ ٢٧٦ـ ٢٧٨)، والإصابة (٧/٣٦٠ ـ ٣٦٥) .

إلى اليوم ، ورووا أنه التقى بعلي بن أبي طالب ، وبعمر بن عبد العزيز ، وأن خلقًا كثيرًا من الصالحين رأوه ، وصنف بعض من سمع الحديث ، ومـــن لم يعرف علله كتابًا جمع فيه ذلك ، ولم يسأل عن أسانيد ما نقل ، وانتشر الأمر إلى أن جماعة من المتصنعين بالزهد يقولون : رأيناه وكلمـــناه ، فوا عجبًا ؛ ألهم فيه علامة يعرفونه بها ؟ ! وهل يجوز أن يلتقي شخصًا فيقول له الشخص : أنا الخضر ، فيصدقه ؟ ![1] ، وقال أبـــو حيان الأندلسي : أولع كثير ممن ينتمي إلى الصلاح بادِّعاء هذا العلم ، ويسمونه : العلم اللدني ، وأن بعضهم يرى الخضر ، ومن أين عـــرف ذلـــك ؟ ![2] ، وفسر ابن تيمية حكاية من زعم أنه رآه بأنه غالط ، وربما كان صادقًا في نفسه ؛ لكونه يُخيل له في نفسه أنه رآه ، ويظـــن ما في نفسه كان في الخارج ، أو أنه رأى أحد الجن تصور له بصورة إنسان ويكون كاذبًا فيقول : أنا الخضر ليضله ، أو يكون غير ذلـــك ؛ فيخاطبه الجني بما يرى أنه يقبله منه ليربطه على ما قال ، وإما أن يكون رأى إنسيًا ظن أنه الخضر ، أو ادعى أنه الخضر فصدقه[3].

---

(١) الموضوعات لا بن الجوزي (١/ ٣١٤ ـــ ٣١٥) ، وانظر : المنار المنيف (ص : ٦٣) .

(٢) انظر : البحر المحيط (٦ / ١٣٩) .

(٣) انظـــر : منهاج السنة (١ / ١٠٤) و (٤ / ٩٤) و (٨ / ٢٦٢) ، والرد على المنطقيين (ص : ١٨٥) ، وقاعـــدة جلـــيلة في التوسل والوســـيلة (ص : ٢٣ ، ٤٣ ، ١٦١) ، وهو في مجمـــوع الفـــــتاوى (١ / ١٥٧ ، ١٧٢ ، ٢٤٩) ، والفـــرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشـــيطان (ص : ٣٢٩) ، وهـــو في مجمـــوع الفتاوى (١١ / ٢٨٨) والفرقان بين الحق والـــباطل (ص : ٤٧ ، ٥١ ، ٦٢) وهو في المجموع (١٣ / ٧١ ، ٧٨ ، ٩٣) والجواب الباهـــر في زوار المقـــابـــر (ص : ٦١ ، ٦٣) وهو في المجموع (٢٧/ ١٠٢ ، ٣٩٠) ، =

قلـــت : كثير من هذه الحكايات أو الروايات التي فيها نسبة أفعـــال إلى الخضـــر – عليه السلام – أو زعم أصحابها أنهم رأوه إنما هي بمجرد الظن لأنه قد جرى اعتقاد كثير من الناس أنهم إذا رأوا من تصدق ثم ولى ليخفـــي صـــدقته ، أو أغاث ملهوفًا فاختفى ، أو دعا فاستجيب له أن يعـــتقدوا أنه الخضر ؛ وهذه القصة تبين هذه الاعتقاد الذي يحدوهم إلى اعـــتقاد وجود الخضر كلما أغيثوا ، أو نُجدوا ، وبعضهم يتحيل بدعوى لقيا الخضر – عليه السلام – ؛ ليضل الناس ، أو ليكتسب عندهم منزلة ؛ قـــال الثعالبي[(١)] : " ورب سفيه ماجن وخليع مارد قد استغوى ضعفة قـــوم ، فأعـــد لهم أثرًا في صخرة ، أو موطئ قدم على صفحة أرض ، فادعـــى أن رجـــلاً حسن الهيئة والشارة ، جميل الرواء والسحنة ، عطر الثوب والبزة ، قد ظهر في موضع كذا أو على جبل كذا ، ثم أراهم ذلك الأثـــر فلم يشك القوم أن الخضر ظهر له ، وأن نعمة من الله أهديت

= والجواب الصحيح (٢/ ٣١٩) ، والنبوات (٢/ ١٠٥٦ ــ ١٠٥٨) ، ومجموع الفتاوى (٢٧ / ١٨ ، ٤٥٨) .

(١) الـــثعالبي هو : أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري ، الشاعر ، الشهير : بالثعالبي ، مصنف كتاب يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، وفقه اللغة ، خاص الخاص ، ولطائف المعارف ، والتمثيل والمحاضرة ، وثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، وغيرها . توفي سنة : ٤٣٠ هـــ .

تـــرجمته : وفيات الأعيان (٣/ ١٧٨ ــ ١٨٠) ، والذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (٤/ ٣٠١ ــ ٣٢١) ، ونـــزهة الآلبا (ص : ٣٦٥) ، وسير الأعلام (١٧/ ٤٣٧ ــ ٤٣٨) ، ومرآة الجنان (٣/ ٤١ ــ ٤٢) ، والـــبداية والنهاية (٤٩/١٢) ، وشذرات الذهب (٥/ ١٥١ ــ ١٥٢) ، ومعجم المطبوعات (١/ ٦٥٦ ــ ٦٦٠) ، والأعلام (٤/ ١٦٣ ــ ١٦٤) ، ومعجم المؤلفين (٢/ ٣٢١) .

إلـــيه ، وكـــرامة من كراماته أفيضت عليه ، فاتخذوا ذلك الماجن إماما ، وتلك البقعة مشهدًا ومثابا"(١).

فعـــن منصور بن عمار(٢) قال : " لما قدمت مصر ، وكان الناس قد قحطوا ، فلما صلوا الجمعة ، رفعوا أصواتهم بالبكاء والدعاء ، فحضرتني النـــية ، فصـــرت إلى صـــحن المسجد ، فقلت : يا قوم ، تقربوا إلى الله بالصـــدقة ، فإنـــه ما تُقرب إليه بشيء أفضل منها ، ثم قلت : اللهم هذا كســـائي وهو جهدي وفوق طاقتي ، فجعل الناس يتصدقون ويعطوني ، ويلقـــون علـــى الكساء حتى جعلت المرأة تلقي خُرصها(٣) ، وسخابها(٤)

---

(١) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب (ص : ٥٤) .

(٢) هـــو : منصـــور بن عمار ، أبو السَّري السُلمي الخُرساني ، وقيل : البصري ، الواعظ . كان عـــديم النظـــر في الموعظة والتذكير. روى عن الليث ، وابن لهيعة ، وغيرهما. وعظ بالعراق ، والشام ، ومصر، وبعُد صيته ، وتزاحم عليه الخلق ، وكان زاهدًا ، ينطوي على تـــأله وخشية ، ولوعة وقع في النفوس. كانت وفاته في حدود المائتين .

ترجمته : التاريخ الكبير (٧ /٣٥٠) ، والضعفاء للعقيلي (٤/ ١٩٣ــ ١٩٤) ، والجرح والتعديل (٨ / ١٧٦) ، والكامل لابن عدي (٦/ ٢٣٨٩ ــ ٢٣٩١) ، وطبقات الصوفية (ص: ١٣٠ ــ ١٣٦) ، وحلية الأولياء (٩/ ٣٢٥ ــ ٣٣١) ، وتاريخ بغداد (١٣ / ٧١ ــ ٧٩) ، والرسالة القشيرية (١ / ١١٢) ، وسير الأعلام (٩/ ٩٣ ــ ٩٨) ، وميزان الاعتدال (٤/ ١٨٧) ، وطبقات الأولياء (ص: ٢٨٦ ــ ٢٨٧) ، والنجوم الزاهرة (٢/ ٢٨٧) .

(٣) الخُِـــرص : بضـــم الباء وكسرها : الحلقة الصغيرة من الذهب والفضة تضعه المرأة في أذنها ، وقيل : القرط بحبة واحدة ، أما الخَرص بفتح الخاء فهو حَرز ما على النخل من تمر أو رطب ، ويطلـــق الخرص على الكذب . انظر : مختار الصحاح (ص : ١٥١) ، والنهاية في غريب الحديث (٢ / ٢٢) ، ولسان العرب (٧ / ٢٢) مادة " خرص " .

(٤) السِّـــخاب : السخاب هو : خيط ينظم فيه خرز يلبسه الصبيان والجواري ، وقيل هو : قلادة تـــتخذ مـــن قَرَنفل ، ومحلب ، وسُك ليس فيها من اللؤلؤ والجوهر شيء ، والجمع : سُخُب ،

حتى فاض الكساء من أطرافه ، ثم هطلت السماء ، فخرج الناس في الطين والمطر ، فلما صليت العصر قلت : يا أهل مصر أنا رجل غريب ولا علم لي بفقـــرائكم فأين فقهاؤكم ؟ فدفعت إلى الليث بن سعد ، وابن لهيعة ، فنظـــر إلى كثرة المال ، فقال أحدهما لصاحبه : لا تحرك وكلوا به الثقات حتى أصبحوا ، فرحت ، أو قال : فأدلجت إلى الإسكندرية ، فأقمت بها شهرين ، فبينا أنا أطوف على حصنها وأكبِّر، فإذا أنا برجل يرمقني ، فقلـــت : مالك يا هذا ؟ قال : أنت قدمت مصر؟ قلت : نعم . قال : أنت المتكلم يوم الجمعة ؟ قلت : نعم . قال : فإنك صرت فتنة على أهل مصـــر . قلـــت : ومـــا ذاك ؟ قال : قالوا : كان ذلك الخضر ، دعا فاستجيب له . قال : قلت : بل أنا العبد الخاطئ ، فأدلجت فقدمت مصر ، فلقيت الليث بن سعد ، فلما نظر إلي قال : أنت المتكلم يوم الجمعة ؟ قال : قلت : نعم . قال : فهل لك في المقام عندنا ؟ قال : قلت : وكيف أقيم وما أملك إلا جبتي وسراويلي ؟ قال : قد أقطعتك خمسة عشر فدّانًا ، ثم صـــرت إلى ابـــن لهيعة ، فقال لي مثل مقـــالته وأقطـــعني خمســـة فدادين "[1].

ومما يؤيد تضعيف العلماء لهذه الروايات ـــ التي فيها حكاية التقاء هؤلاء بالخضر ـــ أن أكثرها مبني على الظن الذي هو أكذب الحديث ؛ فهي لا تخرج غالبًا عن العبارات الآتية :

والسخاب عند العرب : كل قلادة تلبسها المرأة ، كانت من جواهر أم لم تكن . انظر : النهاية في غريب الحديث (٢ / ٣٤٩) ، ولسان العرب (١ / ٤٦١) مادة " سخب " .

(١) تاريخ ابن عساكر (٦٠/٣٣١ ـــ ٣٣٢) ، وانظر : سير الأعلام (٩/ ٩٥ ـــ ٩٦) .

١. أن يرى الناس رجلاً فيقول أحدهم : ذلك الخضر عليه السلام .
٢. أن يروا رجلاً فيظنون أنه الخضر ؛ إذ بعض الروايات تنتهي بقولهم : فكان يُرى أنه الخضر ، وبقولهم : فكان يراه أنه الخضر ، أو يقول : أظنه الخضر ، أو يقول : فوقع في نفسي أنه الخضر ، أو يقول : فألهمت أنه الخضر ، ونحو ذلك .
٣. أن تظهر علامات على شخص مجهول ؛ كطيب الرائحة ، أو حسن الهيئة ، والثياب فيقول من رآه : ما أشبه أن يكون هذا الخضر عليه السلام .
٤. أن يسمع هاتفًا ولا يراه فيظنه الخضر .
٥. أن يخبر شخصٌ عن رجل لقيه وعَلَّمَه شيئًا ، فيقول السامع : ما عَلَّمَك هذا إلا الخضر .
٦. أن يرى شخصًا مجهولاً يزعم أنه الخضر فيصدقه الرائي .
٧. أن يلقى شخصًا اسمه: الخضر، فيظنه الخضر النبي ، وليس كذلك .

والخلاصة : إنه لم يثبت بطريق يطمئن إليها الباحث في القول بالتقائه بالناس كما يدعيه أهل التصوف ، وأحسن رواية في هذا الباب ما قيل في التقائه بعمر بن عبد العزيز ، ومع ذلك فإن هذه الرواية لم تخل من طعن .

الباب الثالث :

استدلالات الصوفية بأحوال الخضر على معتقداتهم الباطلة ومناقشتها:

وفيه فصلان :

الفصل الأول: استدلالهم بأحوال الخضر على مسائل قد يكفر معتقدها .

الفصل الثاني: استدلالهم بأحوال الخضر على مسائل قد يُضلل معتقدها .

الفصل الأول:

استدلالهم بأحوال الخضر - عليه السلام - على مسائل قد يكفر معتقدها:

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول : استدلالهم بأحواله على مسألة تفضيل الولي على النبي، ومناقشته .

المـــبحث الثاني : استدلالهم بأحواله على جواز خروج الولي عن شريعة النبي – صلى الله عليه وسلم – وأنه يسعه ذلك، ومناقشته .

المبحث الثالث: استدلالهم بأحواله على جواز ادِّعاء الولي الصوفي للغيب ، ومناقشته .

المبحث الرابع : استدلالهم بأحواله على جواز تلقي الشريعة عن الخضر ومناقشته .

تمهيد :

سوف أناقش في هذا الباب - بمشيئة الله - ما استدلت به الصوفية من أحوال ثابتة عن الخضر - عليه السلام - على مذاهبها الباطلة ، أما مـــا ألصقوه بالخضر - عليه السلام - من قصص وأحوال لم تثبت عنه فأدعه إلى الباب الرابع إن شاء الله .

المبحث الأول : استدلالهم بأحواله على مسألة تفضيل الولي على النبي ، ومناقشته :

المطلب الأول : وجه استدلال الصوفية على تفضيل الولي على النبي :

تقـــدم في أول الباب الثاني شرح مفهوم الولاية عند الصوفية ، وأنه مرَّ بمراحل عدة وهي :

١. تخصـــيص وصـــف الولاية بالصوفية دون غيرهم حيث جعلوا لفظ التصوف مرادفًا لمعنى الولي .

٢. تفسيرهم للولاية وشروط تحصيلها بألفاظ موهمة تحتمل معنًى حقًا ، أومعنًى باطلاً ؛ كتفسيرهم للولاية بالفناء .

٣. استحداث عقيدة : ختم الولاية على يد الحكيم الترمذي .

٤. الغلو في الأولياء باشتراط العصمة فيهم .

٥. القول بتفضيل الولي على النبي .

٦. ادِّعاء ختم الولاية .

ومســـألة تفضيل الصوفية للولي على النبي ظهر في زمن متقدم ؛ إذ يقـــول أبـــو الحسن الأشعري[1]: " وقد زعم بعضـــهم : أن العبـــادة

---

(١) أبـــو الحســـن الأشعري هو : علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري المتكلم . ينتسب إلى أبي موسى الأشعري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . تتلمذ على أبي علي الجبائي المعتزلي – زوج أمـــه – وتقدم فيهم ، ثم خالفه وخرج عن الاعتزال إلى طريقة صارت تنسب إليه ، ثم صار إلى مذهب إلى أهل السنة في آخر الأمر . له : مقالات الإسلاميين ، والإبانة عن أصول الديانة، واللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع . توفي سنة : ٣٢٤ هـــ ، وقيل : ٣٣٠ هـــ .
ترجمته : تاريخ بغداد (١١/ ٣٤٦ ــ ٣٤٧) ، والمنتظم (١٤ / ٢٩ ــ ٣٠) ، ووفيات الأعيان (٢٨٤/٣ــ ٢٨٦)، ومرآة الجنان (٢/ ٢٢٥ــ ٢٣٢)، وطبقات السبكي (٣٤٧/٣ــ ٤٤٤) =

تـبـلغ بـهـم حـتى يكونوا أفضل من النبـيين والملائكـة المقـربين "[١].

وهذه المسألة مرَّت بمراحل أيضًا :

١. تفضيل لفظ " الولي " على لفظ " النبي " بحجة أن الله تسمي بالولي ، ولم يتسم بالـنبي ؛ كمـا في قوله تعالى : (فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيّ) [الشورى:٩] ، وقوله : (وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ) [الشورى : ٢٨] .

٢. تقسـيم النبوة إلى قسمين : نبوة خاصة وهي منقطعة ، ونبوة عامة غير منقطعة ؛ وهي التي يسميها ابن عربي : بنبوة الولاية .

٣. أن الـنبي قد يتكلم بكلام خارج التشريع الموحى إليه فهو في هذه الحال يتكلم من حيث هو ولي لا من حيث هو نبي .

٤. أن النبي بالنظر إليه من حيث هو ولي أكمل من حيث هو نبي .

٥. أن تفضيل الولاية على النبوة والرسالة هي بهذا المعنى .

يقول ابن عربي : " الله لم يتسم بنبي ولا رسول ، وتسمى بالولي ، واتصف بهذا الاسم " [٢] .

= ، والأسنوي (١ / ٤٧) ، وسير الأعلام (١٥/ ٨٥ـ٩٠)، والبداية والنهاية (١١/ ١٩٩) ، وشـذرات الذهب (٤/ ١٢٩ـ ١٣٣)، والأعلام (٤/ ٢٦٣)، ومعجم المؤلفين (٢/ ٤٠٥)، ولابـن عساكر : تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام الأشعري ، ولمحمد البازلي : مناقب أبي الحسن الأشعري ، ولحمودة غراب : الأشعري

(١) مقـالات الإسلاميين (٢/ ١٢٦) ، وأبو الحسن الأشعري معاصر للحكيم الترمذي الذي ألف كتاب ختم الأولياء .

(٢) فصوص الحكم (١/ ١٣٥) ، وانظر : الفتوحات المكية (٢/ ٢٤٧ ، ٢٥٢) .

ويفصـــل ابن عربي الكلام في كون الله وليًا ؛ إذ يجعل الولاية عامة التعلق لجميع الخلق بلا استثناء فيقول : " ثم إنه سبحانه من عموم ولايته تولاهم بالوجود في أعيانهم ، ويحفظ الوجود عليهم ، وبتمشية أغراضهم ، وتـــولاهم بما رزقهم مما فيه قوام عيشهم ومصالحهم ... فلهذا قلنا إن ولايـــة الله عامة التعلق لا تختص بأمر دون أمر ، ولهذا جعل الوجود كله ناطقًـــا بتســـبيحه ، عالمًا بصلاته ، فلم يتول إلا مؤمن ، والكفر عارض للإنســـان بمجيء الشرائع المترلة ، ولولا وجود الشـــرائع ما كان ثَـــمَّ كفر "[1].

في تعمـــيم ابن عربي لمعنى ولاية الله للخلق - مع أن الله جعل ولايته للمؤمـــنين خاصـــة - في هـــذا التعميم إشارة إلى مذهبه في الطاعات والمعاصي ؛ لأن آثار هذه الولاية يتحصلها أي شخص كائنًا من كان ، فلـــيس ثمـــة إيمان وكفر ، وتوحيد وشرك ، وطاعة ومعصية ، بل معنى الولاية يتحقق فيمن اعتقد في حجر أنه ينصره ؛ ولهذا قال : " وهو اسمه الـــولي وأكثـــر ما يأتي مقيدًا كقوله : (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا) [البقرة :

---

(١) الفـــتوحات المكـــية (٢/ ٢٤٧ــــ ٢٤٨) ، وممـــا رواه عـــباد القبور في هذا الشأن من الموضوعـــات : " لو أحسن أحدكم ظنه بحجر لنفعه " قال ابن تيمية في " مجموع الفـــتاوى " (٢٤ / ٣٣٥) : هذا من المكذوبات ، وقال ابن القيم في " المنار المنيف " (ص : ١٠٦) : هـــو مـــن وضع المشركين عباد الأوثان ، انتهى . وانظر : مجموع الفتاوى (١٩ / ١٤٦) ، ومـــنهاج السنة (١ / ٤٨٣) ، وإغاثة اللهفان (١/ ٣٣٢ ــ ٣٣٣) ، والمقاصد الحسنة (ص : ٥٤٢ / رقم : ٨٨٣) ، وتتريه الشريعة لابن عراق (٢ / ٤٠٢) ، والأسرار المرفوعة للملا علـــي القاري (ص : ٢٨٢ / رقم : ٣٧٦) ، والمصنوع له (ص : ١٤٧ ــ ١٤٨ / رقم : ٢٤٨) ، وكشف الخفا (٢ / ١٩٨ ــ ١٩٩ / رقم : ٢٠٨٧) و (٢ / ٣٢١) .

٢٥٧] ســـرى في كل ما ينسب إليه إلهية مما ليس بإله ولكن لما تقرر في نفـــس المشرك أن هذا الحجر أو هذا الكوكب أو ما كان من المخلوقات أنـــه إلـــه وهو مقام محترم لذاته ، تعيَّنَ أن تلك النسبة إليه صحيحة ولها وجه . ولما علم الله سبحانه أن المشرك ما احترم ذلك المخلوق إلا لكونه إلهـــا في زعمـــه ، نظر الحق إليه لأنه مطلوبه . فإذا وفّى بما يجب لتلك النســـبة مـــن الحق والحرمة وكان أشد احترامًا لها من الموحد ، وتراءى الجمعـــان كانت الغلبة للمشرك على الموحد ؛ إذ كان معه النصر الإلهي لقيامه بما يجب عليه من الاحترام لله وإن أخطأ في النسبة ، وقامت الغفلة والتفـــريط في حق الموحد فخذل ولم تتعلق به الولاية ؛ لأنه غير مشاهد لإيمانـــه ، وإنما قاتل ليقال . فمن قاتل لله ، فإن الله يقول : ﴿ وَكَانَ حَقّاً عَلَيْـــنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم : ٤٧] ، فأي شخص صدق في احترام الألوهـــية واستحضرها وإن أخطأ في نسبتها ـــ ولكن هي مشهودة ـــ كان النصر الإلهي معه غيرةً إلهية على المقام الإلهي " انتهى [١] .

فانظر إلى هذا التلبيس والتدليس وتصحيح الشرك بهذا الرأي الفاسد ، حيث جعل الولاية يمكن أن تتحصل عن طريق الشرك المحض ، وعلى هـــذا فمذهب ابن عربي وأضرابه : أن الولاية يمكن تحصيلها من طريق عبادة الأوثان والكواكب ـــ إن صدق العابد في عبادتها ـــ وهي أكمل من النبوة والرسالة ، ولا التفات إلى تدليس هذه الطائفة الضالة في قولهم : " واعلـــم أن الـــولاية هي الفلك المحيط العام ، ولهذا لم تنقطع ، ولها الإنـــباء العام ، وأما نبوة التشريع والرسالة فمنقطعة ، وفي محمد – صلى

---

(١) الفتوحات المكية (٢ / ٢٤٧) .

الله علـــيه وسلم - قد انقطعت فلا نبي بعده ، يعني : مشرِّعًا أو مشرَّعًا له ، ولا رسول ، وهو المشرع ...فإذا سمعت أحدًا من أهل الله يقول أو ينقل إليك عنه أنه قال : الولاية أعلى من النبوة ، فليس يريد ذلك القائل إلا مـــا ذكـــرناه ، أو يقول : إن الولي فوق النبي والرسول ، فإنه يعني بـــذلك في شخص واحد ، وهو أن الرسول - عليه السلام - من حيث هو ولي أتم من حيث هو نبي ورسول " انتهى كلامه [1].

أقول : لا التفات إلى تخصيصه هذا للأسباب الآتية :

١. أن هذا التقسيم في حق النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يؤثر عن أحد من أهـــل العلم قبله ولا بعده إلا من ســـار على نهج ابن عربي من الصوفية .

٢. أن ابـــن عربي يطلق هذه العبارة دون تخصيص في مواضع أخرى من مثل مقالته المشهورة [2]:

ســـماء النبـــوة في برزخ   دوين الولي وفوق الرسول

٣. زعم ابن عربي أن الرسل يأخذون علومهم من مشكاة خاتم الأولياء ؛ فـــيقول : " وهذا هو أعلم عالم بالله ، وليس هذا العلم إلا لخاتم الرســـل وخاتم الأولياء ، وما يراه أحد الأولياء إلا من مشكاة الولي الخـــاتم ، حتى إن الرسل لا يرونه - متى ما رأوه - إلا من مشكاة الأولـــياء ؛ فـــإن الرســـالة والنبوة - أعني نبوة التشريع ورسالته - تـــنقطعان ، والولاية لا تنقطع أبدًا . فالمرسلون من كونهم أولياء لا

---

(١) فصوص الحكم (١ / ١٣٤ ــ ١٣٥) .

(٢) تقدم تخريجه في (ص : ٢٣٦، ٥١٠) .

يرون ما ذكرناه إلا من مشكاة خاتم الأولياء ، فكيف من دونهم من الأولـــياء ؟ وإن كـــان خاتم الأولياء تابعًا في الحكم لما جاء به خاتم الرسل في التشريع ، فذلك لا يقدح في مقامه ، ولا يناقض ما ذهبنا إليه "[١].

٤. عود الضمير في قوله : " مقامه " إلى خاتم الأولياء ، حيث يخشى ابن عـــربي في مـــتابعة خاتم الأولياء للنبي - صلى الله عليه وسلم - أن تـــنقص مـــن مقامه ، أي : خاتم الأولياء ، فاستدرك بهذه العبارة ، وهـــذه العبارة لا تحتاج إلى تعليق لبيان دلالتها على مذهبه في تعميم فضيلة خاتم الأولياء على الأنبياء والرسل جميعًا .

٥. تفضيل ابن عربي نفسه للولي في كمال الرؤية عن النبي فيقول : " لما مـــثّل النبي - صلى الله عليه وسلم - النبوة بالحائط من اللَّبِن وقد كمـــل سوى موضع لَبِنة ، فكان - صلى الله عليه وسلم - تلك اللبـــنة ، غـــير أنه - صلى الله عليه وسلم - لا يراها كما قال لبنة واحدة ، وأما خاتم الأولياء فلا بد له من هذه الرؤيـــا فيرى ما مثله به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، ويرى في الحائط موضع لبنـــتين ، واللبنـــتين من ذهب وفضة ، فيرى اللبنتين اللتين تنقص الحائط عنهما وتكمل بهما ، لبنة ذهب ولبنة فضة ، فلا بد أن يرى نفســـه تنطـــبع في موضع تينك اللبنتين ، فيكمل الحائط ؛ والسبب الموجب لكونه رآها لبنتين : أنه تابع لشرع خاتم الرسل في الظاهر ، وهو موضع اللبنة الفضة ، وهو ظاهره وما يتبعه فيه من الأحكام ،

---

(١) فصوص الحكم (ص : ٦٢)

كما هو آخذ عن الله في السر ما هو بالصورة الظاهرة ، متبع فيه ، لأنـــه يـــرى الأمر على ما هو عليه ، فلا بد أن يراه هكذا ، وهو موضـــع اللبـــنة الذهبية في الباطن ، فإنه آخـــذ من المعـــدن الذي يأخذ منه المَلَك الذي يوحي به إلى الرسول " [1].

٦. تفضيل ابن عربي للولي على النبي في هذا النص يظهر من أوجه :

أحـــدها : أن خاتم أولياء الصوفية يرى موضع اللبنة لبنتين ، بينما نقصت رؤية خاتم الأنبياء واقتصرت على رؤية لبنة واحدة ، ومن أدرك نقصين أكمل ممن أدرك نقصًا واحدًا .

الـــثاني : أن خاتم الأنبياء رأى النقص في موضع البناء من اللبن ، بيـــنما تميزت الرؤية عند خاتم الأولياء فرآها لبنة من ذهب وأخرى من فضة .

الثالث : أن حاصل سد خاتم الأنبياء لذلك النقص لم يتم به المقصود إلى أن جـــاء خاتم الأولياء فأتمه ، ومن حصل به التمام للشيء أكمل ممن لم يحصل به تمامه.

الـــرابع : أن متابعة خاتم الأولياء لخاتم الأنبياء ، هي أضعف ما يميز خاتم الأولياء ؛ لتشبيهه لها باللبنة الفضة .

الخامس : أن خاتم الأولياء يأخذ من أصل أعلى من خاتم الأنبياء ؛ فخـــاتم الأنبـــياء يأخـــذ من الله تارة ، وأكثر ما يأخذ وحيه من المَلَك المأمـــور بتبليغ الشريعة إليه ، أما خاتم الأولياء فيأخذ علومه عن المعدن الـــذي يأخـــذ منه المَلَك ، أي : عن الله مباشرة ، فتمت لخاتم الأولياء

---

(١) السابق (١ / ٦٣) .

فضيلة سبق بها خاتم الأنبياء ، وسبق بها الرسل جميعًا ، وهذا الموضع هو الذي عناه ابن عربي بلبنة الذهب .

ومما نسب إلى ابن عربي أنه قال : إن الولي الذي يتخذه الله ويصطفيه بمحبته يطلعه على علم لم يطلع عليه الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ثم قال ـ مشيرا إلى نفسه ـ : أطلعني الله على علم لم يطلع عليه آدم فمن دونه [1].

٧. أن ابن عربي ومن نحا نحوه سعوا في تحصيل ختم الولاية المضاهية لختم النبوة .

ووجه استدلال الصوفية على باطلهم من قصة موسى والخضر - عليهما السلام - زعمهم تفضيل الخضر وهي ولي ليس بنبي ـ عندهم ـ على نبي الله موسى - عليه السلام - ، ثم إن الخضر كان مطلعًا على أمور من الغيب غابت عن كليم الله ، وأنه لم يكن يمشي على شريعة موسى - عليه السلام - فطردت الصوفية هذا القول بما انتهوا إليه من تفضيل الولي على النبي .

وقد يشير بعض الصوفية بأفضلية الخضر على موسى - عليه السلام - من حيث الولاية ؛ كما قيل للخوَّاص : هل يتفاضل الرسل في العلم ؟ فقال : "العلم تابع للرسالة فإنه ليس عند كل رسول من العلم إلا بقدر ما تحتاج إليه أمته فقط . قيل له : هذا من حيث كونهم رسلاً فهل حالهم من حيث كونهم أولياء كذلك ؟ فقال : لا ، قد يكون لأحدهم

---

(١) انظر : الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى لأبي العباس الناصري (٢ / ٤٤) وقال : أحسب ذلك في الفصوص .

مـــن علوم الولاية ما هو أكثر من عـــلوم ولاية أولي العزم من الرسل الذين هو أعلى منهم"، انتهى[1] .

نعم ، ليس في كلام الخوَّاص ما يدل على نفي نبوة الخضر - عليه السلام - لكن فيه إشارة إلى تقسيم النظر إلى النبي من حيث هو ولي ، ومـــن حيث هو نبي ، لكن فيه تقديم ولاية ممن هو أقل مرتبة عن أولي العزم من الرسل عليهم .

---

(١) روح المعاني للآلوسي (١٥/ ٣٣٢) .

المطلب الثاني : من آثار هذا القول على الصوفية والتصوف :

١. المضاهاة للأنبياء في المترلة ، ومنه قول الحكيم الترمذي : " فهذا الذي وصفه – عليه السلام – كأنه يحكي عن الله – تعالى – فقال : " إن من أغبط أوليائي عندي " [١] فالمغبوط من يقرب درجته من درجة الأنبياء علوًا و ارتفاعًا " مؤمن خفيف الحاذ " مثل أويس القرني و أشباهه ، و هذه صفة الظاهر لا صفة الباطن . و قد يكون من الأولياء من هو أرفع درجة و ذلك عبد قد ولي الله استعماله ... " [٢] .

فالحكيم في هذه العبارة : " من هو أرفع درجة " يجعل بعض الأولياء أرفع درجة من الأنبياء ؛ لأن هذه اللفظة جاءت بعد قوله : " فالمغبوط من يقرب درجته من درجة الأنبياء علوًا و ارتفاعًا " ، وهذا يشمل كل ولي اقتربت درجته من الأنبياء ـــ عنده ـــ إلى أقربهم منهم

---

(١) حديث " إن أغبط أوليائي عندي لمؤمن خفيف الحاذ ... " الحديث ، أخرجه الترمذي في الزهد ، باب ما جاء في الكفاف والصبر عليه (٤ / ٥٧٥ / رقم : ٢٣٤٧) ، والإمام أحمد (٥ / ٢٥٢) من طريق علي بن يزيد الألهاني عن القاسم بن عبد الرحمن الشامي صاحب أبي أمامة عنه ، وإسناده ضعيف لضعف الألهاني ، انظر : التقريب (ص : ٧٠٧) ، أما القاسم فقد قال عنه ابن حجر في " التقريب " (ص : ٧٩٢) : صدوق يغرب ، لكن تابع الألهاني : عبيد الله بن زحْر عند الإمام احمد (٥ / ٢٥٥) ، وهو صدوق يخطئ ـــ كما في " التقريب " (ص : ٦٣٨) ـــ ، ورواه ابن ماجه في الزهد ، باب من لا يؤبه له (٢ / ١٣٧٨ ـــ ١٣٧٩ / رقم : ٤١١٧) من طريق أيوب بن سليمان عن أبي أمامة ، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٤ / ٢١٥) : إسناده ضعيف لضعف أيوب بن سليمان ؛ قال فيه أبو حاتم : مجهول ، وتبعه على ذلك الذهبي ...قال : حديث أبي أمامة رواه الترمذي بزيادة بإسناد آخر قد حسنه ، انتهى . والحديث ضعفه الألباني في ضعيف ابن ماجه (ص : ٣٣٨) .

(٢) نوادر الأصول (١ / ٣٣٩) .

إلـــيهم ، فمـــن هو الولي الذي يكون أرفع درجة عن المراتب السابقة سوى من فضله على الأنبياء ؟ !

ويقـــول الحكـــيم - المبتدع لعقيدة ختم الولاية في معرض ذكره لعلامات الأولياء المُحدَّثين - قال : " فالمُحدَّثون لهم منازل : فمنهم من أُعطـــي ثُلُـــث النبوة ، ومنهم من أُعطي نصفها ، ومنهم من له الزيادة حتى يكون أوفرهم حظًا في ذلك من له ختم الولاية . قال القائل : إني أهـــاب القول أن يكون لأحد من النبوة شئ سوى الأنبياء . قال : ألم يبلغك حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال " الاقتصاد والهـــدي والســـمت الحسن جزء من أربعة وعشرين جزءًا من أجزاء النـــبـــوة " (١) ؛ فـــإذا كان المقتصد له من أجزاء النبوة ما ذُكر ، فما ظنك بالسابق المقرب ؟ " (٢) .

وكـــلام الحكيم فيه إيهام ، لكنه بذر الزرع الذي أدى إلى القول بتفضيل الأولياء على الأنبياء (٣).

---

(١) الحـــديث أخـــرجه الترمذي (٤ / ٣٦٦ / رقم : ٢٠١٠) في البر والصلة ، باب ما جاء في التأني والعجلة ، من حديث عبد الله بن سرجس المزني أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : " الســـمت الحســـن والـــتؤدة والاقتصاد جزء من أربعة وعشرين جزءًا من النبوة "، وقال : حـــديث حســـن غريب، وصححه الألباني في "صحيح الترغيب" (٢/٢١٠) ، ورواه مالك في "موطـــئه" (٢/ ٩٥٤) بلاغًـــا عـــن عبد الله بن عباس أنه كان يقول : القصد والتؤدة وحسن السمت جزء من خمسة وعشرين جزءًا من النبوة، والزيادة ضعفها الألباني في الموضع السابق .

(٢) ختم الأولياء (ص : ٣٤٧) ، وانظر : نوادر الأصول (١ / ٣٥٩) .

(٣) اتهـــم الحكيم الترمذي بهذه المقالة ؛ قال الذهبي في " سير أعلام النبلاء " (١٣ / ٤٤١) : " قـــال أبـــو عبد الرحمن السلمي : أخرجوا الحكيم من ترمذ وشهدوا عليه بالكفر وذلك بسبب تصنيفه كتاب " ختم الولاية " وكتاب " علل الشريعة " ، وقالوا : إنه يقول إن للأولياء خاتما =

ثم إن السُهروردي يجعل الأولياء خُلقوا من الطينة نفسها التي خُلق منها الأنبياء بخلاف سائر الناس ، وهذا من المضاهاة بينهما فيقول : " لما بعث الله جبريل وميكائيل ليقبضا قبضةً من الأرض فأبت ، حتى بعث الله عزرائيل فقبض قبضة من الأرض ، وكان إبليس قد وطئ الأرض بقدميه ، فصار بعض الأرض بين قدميه ، وبعض الأرض بين موضع أقدامه ، فخلقت النفس مما مسَّ قدم إبليس ، فصارت مأوى الشر ، وبعضها لم يصل إليه قدم إبليس ، فمن تلك التربة أصل الأنبياء والأولياء " [١] .

ولا أبالغ إن قلت : أن هذه العقيدة أورثت الاستهانة بقدر الأنبياء ، والإزراء عليهم كقول أبي يزيد البسطامي : " خضت بحرًا وقف الأنبياء بساحله " [٢] ، ومن نحو تفضيل ابن عربي لنفسه على آدم – عليه السلام – ، قال : " واعلم أنه لما أطلعني الحق وأشهدني أعيان رسله – عليهما السلام – وأنبيائه كلهم ؛ البشريين من آدم إلى محمد – صلى الله عليه وسلم – أجمعين في مشهد أقمت فيه بقرطبة سنة ست وثمانين وخمسمائة ، ما كلمني أحد من تلك الطائفة إلا هو – عليه السلام – فإنه أخبرني بسبب جمعيتهم ، ورأيته رجلاً ضخمًا في الرجال ، حسن الصورة ، لطيف المحاورة ، عارفًا بالأمور ، كاشفًا له " [٣] .

= كالأنبياء لهم خاتم ، وإنه يفضل الولاية على النبوة ، واحتج بحديث : " يغبطهم النبيون والشهداء " فقدم بلخ فقبلوه لموافقته لهم في المذهب "، وانظر : طبقات السبكي (٢/ ٢٤٥) .

(١) عوارف المعارف – الملحق بآخر الإحياء – (ص : ٤٧) .

(٢) طبقات الشعراني (٢ / ١٦) .

(٣) فصوص الحكم (١ / ١١٠) .

فابن عربي يجتمع بالأنبياء مضاهاة لاجتماع النبي - صلى الله عليه وسلم - بهم ليلة أسري به ، ثم يدعي إن هودًا - عليه السلام - خصه بكلام لإثبات مترلته في الولاية .

وقد ادَّعى ابن عربي مقام القربة الذي هو بين النبوة والصديقية — بزعمه — وفي هذا إغضاء من سيد الأولياء ، وأفضل الخلق قاطبة بعد الأنبياء ، وأخص أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - ، ومعنى ذلك : أن ولاية أبي بكر - رضي الله عنه - غير معتبرة عند ابن عربي لمن سماه خاتم الأولياء ، وفي هذا المقام يدعى ابن عربي أنه يصاحب الخضر ، فتأمل [١].

وكان يجتمع بمن شاء من الأنبياء ؛ قال تلميذه : صدر الدين القونوي الرومي : "كان شيخنا ابن عربي متمكنًا بالاجتماع بروح من شاء من الأنبياء والأولياء الماضين على ثلاثة أنحاء ؛ إن شاء استترل روحانيته في هذا العالم ، وأدركه متجسدًا في صورة مثالية ، شبيهة بصورته الحسنة العصرية التي كانت له في حياته الدنيا ، وإن شاء أحضره في نومه ، وإن شاء انسلخ من هيكله واجتمع به"[٢] .

(١) انظر : الفتوحات المكية (٢ / ٢٦٠ — ٢٦١) .

(٢) الكواكب الدرية (٢ / ١٦٦) ، وجامع الكرامات (١ / ٢٠١) .

ومـــن هذا قول الشبلي لمريده ــ لما تجلى للمريد مشهد رأى فيه شيخه الشبلي ــ فقال له : أتشهد أني محمد رسول الله ؟ فقال المريد : نعم (١).

وممـــا جاء في ترجمة الشعراني لمحمد الحضري (٢) قال : " كان من أصـــحاب جـــدي - رضـــي الله عـــنهما - وكان يتكلم بالغرائب والعجائـــب في دقائق العلوم والمعارف ما دام صاحيًا ، فإذا قوي عليه الحال تكلم بألفاظ لا يطيق أحدٌ سماعها في حق الأنبياء " (٣).

ورأى بعض الفقراء الشيخ عبد الله بن أبي جمرة (٤)، المدفون بقرافة مصـــر ، وهـــو جالس على كرسي وعليه حلة خضراء والأنبياء كلهم واقفـــون بين يديه ، فأشكل ذلك عليه ، فعرضه على بعض العارفين ،

---

(١) انظـــر : الكشـــف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ لمحمد عبد الرؤوف القاسم (ص: ٥١٩) ، وعزاه إلى كتاب النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية لمحمد بهاء الدين البيطار الشامي الميداني ، المطبوع بدار الجيب ببيروت سنة : ١٣١٤ هـــ (ص: ٣٤١) .

(٢) هـــو : محمـــد الحضري المجذوب الصاحي . كان يلبس ملابس القضاة ، ويمشي بقبقاب عالٍ دائمًا ، وله غرائب . توفي سنة : ٨٩٧ هـــ ، وقيل : ٩٠٧ هـــ .
تـــرجمته : طبقات الشعراني (٢/ ١٠٦ ــ ١٠٧) ، والكواكب الدرية (٤/ ١١٧ ــ ١١٨) ، وجامع الكرامات (١ / ٢٨٦) .

(٣) طـــبقات الشعراني (٢ / ١٠٧) ، وفي الكواكب : يتكلم في شأن الأكابر من أهل السماء والأرض بما لا يستطاع سماعه .

(٤) عـــبد الله بـــن أبي جمـــرة هـــو : أبو محمد عبد الله بن سعد بن سعيد بن أبي جمرة الأزدي ، الأندلســـي المالكي ، من آثاره : مختصر صحيح البخاري ، المسمى : جمع النهاية في بدء الخير وغاية ، وهو معروف : بمختصر ابن أبي جمرة . توفي بمصر سنة : ٦٩٩ هـــ .
ترجمته : الأعلام (٤ / ٨٩) ، ومعجم المؤلفين (٢ / ٢٣٤) .

فقال : وقوف الأنبياء إنما هو أدبٌ مع من أُلبس الخِلْعة [١]، لا مع من لبس الخِلعة [٢].

ويظهر في كلام الصوفية المدعين لختم الولاية نوع مقارنة بينهم وبين الأنبياء كما هو الحال في أحمد الرفاعي شيخ الطريقة الرفاعية [٣]؛ فقد روي في سيرته أن بعض الفقراء سألوا الشيخ أبا بكر الهمداني عن أحمد الرفاعي فقال لهم : ما أعرفه ، فأقسموا عليه بالعزيز ـ سبحانه ـ فقال : إذا ذكر الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ فحدثوا عنهم وفيهم ، وإذا ذكر المصطفى - صلى الله عليه وسلم - فخاموش ، أي : سكوت ، وهي كلمة فارسية ، وكذلك إذا ذكر الأولياء - رضي الله عنهم - فحدثوا عنهم ، فلا أحد يقدر أن يردكم إلا هذا الرجل ، فإنه لا يقدر أحد أن يصف ما وصل إليه ، فعند ذلك خاموش[٤] .

---

(١) الخلعة - بكسر الخاء وإسكان اللام - من الثياب : ما خلعته فطرحته على آخر أو لم تطرحه ، ويقال : خلع عليه خِلْعةً : أعطاه أو ألبسه إياه . انظر : لسان الميزان (٨ / ٧٦) ، والمعجم الوسيط (١ / ٢٥٠) ، مادة " خَلَع " .

(٢) قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر لأبي الهدى الصيادي (ص: ١١١ـ ١١٢) .

(٣) الرفاعية : طائفة صوفية تنسب إلى احمد الرفاعي ، اشتهروا بضرب السيوف والشيش ، ودخول النيران ، ويسمون الأحمدية ، والبطائحية . جرى لهم مع شيخ الإسلام ابن تيمية مناظرات دحرهم فيها . انظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة (١/ ٢٧٠) ، والرفاعية ، لعبد الرحمن دمشقية ، ومناظرة شيخ الإسلام لدجاجلة البطائحية في " مجموع الفتاوى " (١١/ ٤٤٥ ـ ٤٧٥) .

(٤) انظر : . (ص : ٣٠ ـ ٣١) .

ومما أطروا به الرفاعي قول أحدهم : إن هذا الرجل ختم الله به الولاية كما ختم بمحمد النبوة [(١)] .

والذي تقدم من المقارنة بين خاتم الأنبياء وما بين من يسمونه خاتم الأولياء فيه إزراء بالنبي - صلى الله عليه وسلم - وبالأنبياء جميعًا - عليهم الصلاة والسلام - كما قال القائل[(٢)] :

متى ما أقل مولاي أفضل منهمُ ... أكن للذي فضلته متنقصا

ألم تر أن السيف يزري به الفتى ... إذا قال هذا السيف أمضى من العصا

٢. الغلط في معنى الولاية ، فبعد أن كانت الولاية تكتسب بالإيمان والتقوى كما قال الله تعالى : (أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ . الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ)[يونس:٦٢ ــ ٦٤] ، صارت تتحصل بطرق صعبة ، وبوسائل ليست من ميراث الأنبياء ؛ كالتجويع ، والسهر ، والأذكار المبتدعة ، بل ربما تحصلت بنوع من الرياضة والشعبذة والسحر ، وقد تورث هذه الرياضات خوارق شيطانية تلتبس على الصوفي بالكرامات التي تكون للصالحين ، وبالآيات التي تكون للأنبياء .

وسبب ذلك المضاهاة للأنبياء ؛ فكما يكون للأنبياء آيات معجزات ، فلا بد أن يكون لمدعي الولاية من الصوفية أحوال من جنسها ، فيسعون إلى تحصيل أمثالها مما يروج على العامة بتلك الطرق الشيطانية .

---

(١) السابق (ص : ٤٦ ، ٤٣٢) .

(٢) تتمة اليتيمة (٥ / ٢٩٩) .

ومــن أمــثلة هذا النوع : ما يقوم به من وصل الرتب عند أتباع الطــريقة الــرفاعية الذين لا تحصل لهم خوارق العادات إلا إذا أشركوا واستغاثوا بالرفاعي كما قال أحد الرفاعية [١] :

له مدد قــد أطفــأ النــارَ نورُه وعزم ما به ما السيف إن سُلّ باتر
يذل الأفاعي حين يُذكر اســمه وتخضع أسْد الغــاب وهي كواشر
يمــد ويحمي الملتجي لطريقــه سواء بــها بــرٌّ ومن هو فــاجر

وقال أحد كبار الرفاعية في هذا العصر : أنه بقي زمنًا طويلاً في هذه الطريقة حتى وصل إلى مرتبة " الشاويشية " ثم تاب منها ، قال : إنهم لم يكونــوا يتمكنون من غرس الدبابيس في وجــوههم إلا بعد أن يدعوا باستغاثات شركية من نحو قولهم[٢] :

نــادِ عــلى الأربعة يــلّي انت لهم محتاج
أربــع ســلاطين أمــاري لابســين التاج
أحمــد ويا أحمــد [٣] نظــرة يا أبــا فراج
دسوقي وجيــلاني نظرة يا ســاكن بغداد
أنا لاموني العوازل لقول سر الكرام راح فين
أنا لــهْجم على الدبــوس وقــول مددين
مــــــدد يــــا أبــــا الـــعــــلمين

---

(١) قلادة الجواهر (ص : ٤٣١) .

(٢) نقلــه عبد الرحمن دمشقية في كتابه : الرفاعية (ص : ١٠٠) عن أحد كبار أتباعهم في مصر ، وهذا النظم باللهجة العامية .

(٣) يقصدون بأحمد الأول الرفاعي ، وبالثاني : البدوي .

قـــال : ثم نغرس الدبوس بهذا الدعاء الشركي الذي كنا نمسك به الثعابين ونخرجها من الشقوق أمام الناس في القرى .

وقـــد بيَّنَ شيخ الإسلام ابن تيمية حقيقة ما يصدر من هذه الطائفة من أحوال وخرق للعادات قال : " وأما الذين يأكلون ويجعلون ذلك من بـــاب كـــرامات الأولياء فهم أشر حالاً ممن يأكلها من الفساق ؛ لأن كـــرامات الأولياء لا تكون بما نهى الله عنه ورسوله من أكل الخبائث ، كمـــا لا تكون بترك الواجبات ، وإنما هذه المخاريق التي يفعلها هؤلاء المبـــتدعون مـــن الدخول في النار ، وأخذ الحيات ، وإخراج اللاذن ، والســـكر ، والدم ، وماء الورد ، هي نوعان : أحدهما : أن يفعلوا ذلك بحيل طبعية ؛ مثل : أدهان معروفة ، يذهبون ويمشون في النار ، ومثل ما يشربه أحدهم مما يمنع سم الحية ....، النوع الثاني : وهم عندهم أحوال شـــيطانية تعتريهم عند السماع الشيطاني ؛ فتترل الشياطين عليهم كما تدخل في المصروع ، ويُزبد أحدهم كما يُزبد المصروع ، وحينئذٍ يباشر الـــنار والحيات والعقارب ، ويكون الشيطان هو الذي يفعل لك ، كما يفعل ذلك من تقترن به الشياطين من إخوانهم ، الذين هم شر الخلق عند الناس ، فإذا طلبوا تحلوا بحلية المقاتلة ، ويدخل فيهم الجن فيحارب مثل الجـــن الداخل في المصروع ، ويسمع الناس أصواتا ويرون حجارة يرمى بهـــا ، ولا يـــرون من يفعل ذلك ويرى الإنسي واقفا على رأس الرمح الطـــويل وإنما الواقف هو الشيطان ، ويرى الناس نارًا تحمى ويضع فيها الفـــؤوس والمساحي ، ثم إن الإنسي يلحسها بلسانه ، وإنما يفعل ذلك الشـــيطان الذي دخل فيه ويرى الناس هؤلاء يباشرون الحيات والأفاعي

وغـــير ذلك ، ويفعلون من الأمور ما هو أبلغ مما يفعله هؤلاء المبتدعون الضـــالون المكذبـــون الملبسون الذين يدعون أنهم أولياء الله وإنما هم من أعاديه المضيعين لفرائضه المتعدين لحدوده " انتهى كلامه[١].

وإنما تجوز مخاريق الرفاعية على العامة لا على علماء أهل السنة حتى قال أحدهم لشيخ الإسلام : "أحوالنا ما تنفذ قدام أهل الكتاب والسنة ، وإنمـــا تـــنفذ قـــدام من لا يكون كذلك من الأعراب والترك والعامة وغيرهم "[٢].

٣. تقديس الصوفية لمن بلغ رتبة الولاية فيهم من الأشياخ ، والغلو فيهم ، ورفعهـــم إلى مقام الألوهية ؛ أو إلى مقام الأنبياء ، كاعتقاد أنهم يتصـــرفون في الكـــون ، وأنهم يقولون للشيء كن فيكون ، وأنهم يطلعـــون على الغيب ، وتجويز دعائهم ، والاستغاثة بهم ، وتسليم الحـــال إلـــيهم ، وعدم الاعتراض عليهم بأي حال من الأحوال ، واعتقاد أنهم معصومون كالأنبياء ، وغير ذلك .

٤. تســـويغ الخروج عن الشريعة المحمدية متى ما شعر الولي الصوفي أنه بلـــغ الـــيقين وتمام الولاية ، وهذا موضوع المبحث الثاني من هذا الفصل .

---

(١) مجمـــوع فتاوى شيخ الإسلام (١١ / ٦١٠ ـــ ٦١١) ، وانظر منه : (١٠ / ٤٤٣) و (١١ / ٢٨٦ ، ٤٩٤ ـــ ٤٩٥ ، ٥٧٤ ـــ ٥٧٥ ، ٦٦٥) .

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١١ / ٦٦٨) .

المطلب الثالث : بيان بطلان هذا القول والرد عليه :

هذا القول لا شك أنه من أبطل الباطل ، وأعظم الكفر بالله ورسوله – صلى الله عليه وسلم – ، لأن الأنبياء والرسل لا أحد أفضل منهم من غيرهم بالإجماع ، بل بإجماع المؤمنين بالرسل قاطبة ، ودلت عليه بدائه العقول ؛ إذ كيف يكون التابع للنبي أفضل منه ؟ !

قال ابن تيمية : " وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أولياء الله – تعالى – على أن الأنبياء أفضل من الأولياء الذين ليسوا بأنبياء " (١) .

ووجه بطلان هذا القول من حيث الآتي :

١. قوله تعالى في حق الأنبياء: (وَكُلاً فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ)[الأنعام:٨٦] ، قـال أبو حيان الأندلسي: " فيه دلالة على أن الأنبياء أفضل من الأولياء ، خلافًا لبعض من ينتمي إلى الصوف في زعمهم: أن الولي أفضل من النبي، كمحمد بن العربي الحاتمي، صاحب كتاب "الفتوح المكية"، و"عنقاء مغرب"، وغيرها من كتب الضلال، وفيه دلالة على أن الأنبيـاء أفضل من الملائكة ؛ لعموم (العالمين) وهم الموجودون سوى الله – تعالى – فيندرج في العموم الملائكة "(٢).

٢. أن الولاية إنما تنال بالإيمان والتقوى لا بضد ذلك ، ومن تدبر علوم الصوفية وتوحيدهم وجدهم من أبعد منهجًا لسلوك طريق الولاية ، فكيف يكون أحد منهم خاتمًا للأولياء ؟ !

فإن قال قائل : كيف حكمت على الصوفية بفساد الاعتقاد ؟

---

(١) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص : ١٨٦) .

(٢) البحر المحيط (٤١٧٨) .

قلـــت : إن مصادر التلقي للعقيدة والعبادة عند الصوفية تختلف عن منهج أهل السنة والجماعة، وقد بينت في التعريف بالصوفية [1] مصادرهم المعتمدة على الكشف والذوق والوجد فحسب ، وهي مصادر لا تسند إلى الكتاب والسنة بأي حال من الأحوال ، والولاية الحقة لا تأتي بمنهج منحرف مجانب للكتاب والسنة ؟ !

ثم صـــار يدعي ختم الولاية المزعومة من لا يسوى بعرة ويضاهي بهـــذه المرتبة المزعومة الرب ـــ جل جلالة ـــ ناهيك عن المضاهاة للنبي صلى الله عليه وسلم؛ يقول ابن تيمية : " ثم إن هذا خاتم الأولياء صار مـــرتبة موهومة لا حقيقة له ، وصار يدعيها لنفسه أو لشيخه طوائف ، وقد ادعاها غير واحد ولم يدعها إلا من في كلامه من الباطل ما لم تقله الـــيهود ولا النصارى، كما ادعاها صاحب الفصوص، وتابعه صاحب الكلام في الحروف، وشيخ من اتباعهم كان بدمشق، وآخر كان يزعم أنه المهدى الذي يزوج بنته بعيسى بن مريم وأنه خاتم الأولياء ، ويدعى هـــؤلاء وأمثالهم من الأمور ما لا يصلح إلا لله وحده؛ كما قد يدعى المدعي منهم لنفسه أو لشيخه ما ادعته النصارى في المسيح " [2].

٣. لم يـــدَّعِ أحـــدٌ من الصحابة أن الولاية ختمت به ، أو تسمى بخاتم الأولياء مع أنهم سادات الأولياء ، بل هذا القول لم يكن معروفًا عند أهل القرون المفضلة ولا من بعدهم حتى كان المتكلم فيه والمبتدع له

---

(١) انظر : (ص : ٦٩ ـــ ١٠٠) .

(٢) حقيقة مذهب الاتحاديين (ص : ٦٣ ـــ ٦٤) ، وهو في مجموع الفتاوى (٢ / ٢٢٨) .

الحكيم الترمذي ، ودرج الصوفية كابن عربي ومن وافقه عليه ، ثم إن مقتضى هذا القول انقطاع الولاية وهذا يخالف الشرع الصريح .

قال ابن تيمية : " نقول هذه تسمية باطلة ، لا أصل لها في كتاب ولا سنة ولا كلام مأثور عمن هو مقبول عند الأمة قبولا عاما، لكن يعلم من حيث الجملة أن آخر من بقي من المؤمنين المتقين في العالم فهو آخر أولياء ، ونقول ثانيا أن آخر الأولياء أو خاتمهم ،سواء كان المحقق ، أو فرض مقدر ليس يجب أن يكون أفضل من غيره من الأولياء فضلاً عن أن يكون أفضلهم ، وإنما نشأ هذا من مجرد القياس على خاتم الأنبياء لما رأوا خاتم الأنبياء هو سيدهم وتوهموا من ذلك قياسا بمجرد الاشتراك في لفظ "خاتم " فقالوا : خاتم الأولياء أفضلهم ، وهذا خطأ في الاستدلال ؛فان فضل خاتم الأنبياء عليهم لم يكن لمجرد كونه خاتمًا ، بل لأدلة أخرى دلت على ذلك . ثم نقول :بل أول الأولياء في هذه الأمة ، وسابقهم هو أفضلهم فان أفضل الأمة خاتم الأنبياء ، وأفضل الأولياء سابقهم إلى خاتم الأنبياء ؛ وذلك لان الولي مستفيد من النبي وتابع له ، فكلما قرب من النبي كان أفضل وكلما بعد عنه كان بالعكس ، بخلاف خاتم الأنبياء فان استفادته إنما هي من الله فليس في تأخره زمانًا ما يوجب تأخر مرتبته ، بل قد يجمع الله له ما فرّقه في غيره من الأنبياء فهذا الأمر الذي ذكرناه من أن السابقين من الأولياء هم خيرهم هو الذي دلّ عليه الكتاب والسنن المتواترة وإجماع السلف" انتهى كلامه رحمه الله[1] .

---

(١) مجموع الفتاوى (١١ / ٣٦٥ ــ ٣٦٦) ، وانظر منه : (١١ / ٣٦٣ ــ ٣٦٦ ، ٣٧٣ ــ ٣٧٦ ، ٤٤٤) ، والفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص : ١٩٠ ــ ١٩٣) .

٤. أن هـــذا القول مبني على النظر إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - من جهتين ؛ الأولى: من حيث هو وليٌّ، والثانية: من حيث هو نبي ، وهذا غلط لأن ولايته - صلى الله عليه وسلم - لا تنفك عن نبوته بحـــال من الأحوال، وهو لا يكون عريًا عن أحدهما حتى يتوجه أن يكون دليلاً للصوفية على مدعاهم في هذا القول الباطل .

قـــال ابـــن تيمية : " هذا ابن عربي يصرح في " فصوصه " : أن الولاية أعظم من النبوة ،بل أكمل من الرسالة ومن كلامه :

مقام النبـــوة في برزخ فويق الرسول ودون الولي

وبعـــض أصـــحابه يـــتأول ذلك بأن ولاية النبي أفضل من نبوته وكـــذلك ولاية الرسول أفضل من رسالته ، أو يجعلون ولايته حاله مع الله ، ورســـالته حاله مع الخلق وهذا من بليغ الجهل ؛ فإن الرسول إذا خاطـــب الخلق وبلغهم الرسالة لم يفارق الولاية بل هو ولي الله في تلك الحـــال كما هو ولي الله في سائر أحواله ، فإنه ولي الله ليس عدوًا له في شـــيء مـــن أحواله ، وليس حاله في تبليغ الرسالة دون حاله إذا صلى ودعا الله وناجاه " (١).

٥. أن هذا القول ورثه ابن عربي وأضرابه من الفلاسفة الملاحدة ، فمن أيـــن لهذا القول أصول إسلامية كما يدَّعون ، أو أن يكون له أثارة مـــن كتاب أو سنة ؟ يقول ابن تيمية : " ولهذا كان الملاحدة من المتصـــوفة على طريقهم كابن عربي وابن سبعين وغيرهما قد سلكوا مسلك ملاحدة الشيعة كأصحاب رسائل إخوان الصفا ، واتبعوا ما

---

(١) نقض المنطق (ص : ١٤٠ ــ ١٤١) ، وهو في مجموع الفتاوى (٤ / ١٧١ ــ ١٧٢) .

وجـــدوه من كلام صاحب الكتب المضنون بها على غير أهلها وغير ذلك مما يناسب ذلك ، فصار بعضهم يرى أن باب النبوة مفتوح لا يمكن إغلاقه ، فيقول ـــ كما كان ابن سبعين ـــ يقول : لقد زرَّب ابن آمنة حيث قال : " لا نبي بعدي " ، أو يرى لكونه أشد تعظيمًا للشـــريعة أن باب النبوة قد اغلق فيدعي أن الولاية أعظم من النبوة وأن خاتم الأولياء أعلم بالله من خاتم الأنبياء ، وأن خاتم الأنبياء بل وجمـــيع الأنبياء إنما يستفيدون معرفة الله من مشكاة خاتم الأولياء ، ويقـــول : إنه يوافق النبي في معرفة الشريعة العملية لأنه يرى الأمر على ما هو عليه فلا بد أن يراه هكذا ، وإنه أعلم من النبي بالحقائق العلمـــية لأنه يأخذ من المعدن الذي يأخذ منه المَلَك الذي يوحي به إلى الرســـول ، وهذا بناء على أصول هؤلاء الفلاسفة الكفار الذين هـــم أكفر من اليهود والنصارى الذين سلك هؤلاء سبيلهم ولكن غـــيروا عـــباراتهم فأخذوا عبارات المسلمين الموجودة في كلام الله ورســـوله وسلف الأمة وعلمائها وعبادها ... أخذوا معاني أولئك الملاحدة فعبروا عنها بالعبارات الموجودة في كلام من هو معظم عند المســـلمين فـــيظن من سمع ذلك أن أولئك المعظمين إنما عنوا بهذه العبارات الموجودة في كلامهم ما أراده هؤلاء الملحدون " [١] .

٦. أن حديث الحائط الذي استدل به ابن عربي خاص بالنبي – صلى الله عليه وسلم – ، فأي دخل لغيره فيه حتى يصلح دليلاً على دعواه في

---

(١) الرد على المنطقيين (ص : ٤٨٧ ـــ ٤٨٨) ، وانظر منه (ص : ٣٠٢) ، ومجموع الفتاوى (٧/ ٥٨٩) و (١٢/ ٣٩٨ ـــ ٣٩٩) ، ومنهاج السنة (٨/ ٢٢ ـــ ٢٣) .

خاتم الأولياء ، وكلامه يقتضي تناقضًا ــ لو سلمنا صحة الاستدلال ــ وهــو : أن الولي هو الذي ينبغي أن يرى موضع النقص لبنة واحدة ، والنبي ينبغي أن يراه موضع لبنتين لقصور الأول عن الثاني ، لا العكس [1].

٧. أن في هــذا القول تزكية للنفس، والله نهى عن ذلك في قوله: (فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى)[النجم:٣٢]، وقال : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّــذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً) [النســاء:٤٩] ، فالــتمادح والتزكية للأنفس هو من عادة اليهود والنصارى لا من طريقة أهل الإسلام ، وفي صحيح مسلم عن محمد ابن عمرو بن عطاء قال : سميت ابنتي برة ، فقالت لي زينب بنت أبي سلمة : إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – نهى عن هذا الاسم وسميت برة فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : " لا تزكوا أنفسكم الله أعلم بأهل البر منكم " ، فقالوا : بم نسميها ؟ قال : " سموها زينب " [2].

---

(١) انظر : نعمة الذريعة في نصرة الشريعة لإبراهيم بن محمد الحلبي (ص : ٣٧ ــ ٣٨) .

(٢) أخــرجه مســلم في الآداب ، باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن (٣/ ١٦٨٧ــ ١٦٨٨/ رقــم : ٢١٤١ ، ٢١٤٢) ، وأبو داود في الأدب ، باب في تغيير الاسم القبيح (٥/ ٢٣٩ / رقم : ٤٩٥٣) من حديث زينب بنت أبي سلمة .
وأخرجه البخاري في الأدب ، باب تحويل الاســم إلى اسم أحسن منه (٥ / ٢٢٨٩ / رقم : ٥٨٣٩) ، وابــن ماجه في الأدب ، باب تغيير الأسماء (٢ / ١٢٣٠ / رقم : ٣٧٣٢) ، والإمام أحمد (٢ / ٤٣٠ ، ٤٥٩) من حديث أبي هريرة .

فمن ادَّعى أنه ولي أو أنه خاتم الأولياء لا شك أنه مزكٍ لنفسه على وجـــهٍ نهـــى الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - عنه ، والذي عليه السلف الصالح الإزراء على أنفسهم ، ولزوم جانب التواضع .

٨. إن معـــنى الولاية المذكور في قوله تعالى : (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّـــذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) [المائـــدة:٥٥]، وقـــوله: (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا) [البقرة: ٢٥٧]، وقوله: (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لا مَوْلَى لَهُمْ) [محمد:١١]، ونحو ذلك من النصوص، إنما تدل على قرب الولي من الله ، وقيامه بأوامره ، وانتهائه عن نواهيه محبة لله وتعظيمًا ، وخشية من عقابه ، وولاية الله لعبده تدل على قرب الله من أوليائه ، ومحبته ومعيـــته لهم ، وما ذكره ابن عربي في تفسير قوله تعالى: (فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِـــيُّ) [الشـــورى:٩] ، وقـــوله تعالى: (وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ) [الشـــورى: ٢٨]، لا يدخل تحت هذا المعنى ؛ حيث فسَّر " الولي " بما يدخل تحت باب التدبير والتصريف، وهذا ليس مرادًا في الآية .

٩. إن قصـــة موســـى والخضـــر - عليهما السلام - التي اعتمد عليها القائلون بهذا القول ، لا تصلح حجة على دعواهم ، وقد تقدم البيان لهـــذه المسألة [١] ؛ إذ تعَلُّمُ موسى - عليه السلام - من الخضر في هـــذه الـــواقعة لا يدل عل تفضيل الخضر على موسى ؛ لجواز تعلم الفاضل من المفضول إذا اختص أحدهما بعلم لا يعلمه الآخر .

---

(١) انظر: (ص: ٣٦٥ ــ ٣٦٧) .

المطلب الرابع : بيان حكم قائل هذا القول عند أهل العلم :

اتفــق أهــل العلــم على أن هذا القول كفر مخرج عن الملة ، ومن خالــف هــذا مــن علماء أهل التصوف ، والفلسفة لا يعتد بقولهم ؛ لمخالفتهم لما هو معلوم بالدين بالضرورة .

وكفر قائله متحقق ؛ لأن صاحبه ادَّعى تفضيل من بلغ رتبة الولاية على النبوة ، ولا يمكن أن يرتفع وليٌ كائنًا من كان على نبي من الأنبياء ؛ وأن هذا القول مخالف لإجماع الأمة ؛ قال ابن حزم – رحمه الله – : " قــد كنا نسمع عن قوم من الصوفية أنهم يقولون أن الولي أفضل من الــنبي ، وكنا لا نحقق هذا على أحد يدين بدين الإسلام إلى أن وجدنا هذا الكلام كما أوردنا " [1] .

وقال : " قال أبو محمد : ادَّعت طائفة من الصوفية أن أولياء الله – تعالى – من هو أفضل من جميع الأنبياء والرسل ، وقالوا : من بَلَغ الغاية القصــوى مــن الولاية سقطت عنه الشرائع كلها من الصلاة والصيام والزكاة وغير ذلك وحلَّت له المحرمات كلها من الزنا والخمر وغير ذلك ، واستباحوا بهذا نساء غيرهم وقالوا إننا نرى الله ونكلمه وكلما قذف في نفوسنا فهو حق ــ وذكر جملة أخرى من معتقدات بعضهم ثم قال : ــ فاعلموا ــ رحمكم الله ــ أن هذه كلها كفرات صلع " [2] .

وقــال ابن تيمية – رحمه الله – : " وهم مع هذا الكفر والتعطيل الــذي هو شر من قول اليهود والنصارى يدعون أن هذا العلم ليس إلا

---

(١) الفصل في الملل والنحل (٤ / ٥٣) .

(٢) المرجع السابق (٥ / ٩٧) .

لخــاتم الرسل وخاتم الأولياء الذي يدعونه ، وأن خاتم الأنبياء إنما يرى هذا العلم من مشكاة خاتم الأولياء ، وأن خاتم الأولياء يأخذ من المعدن الذي يأخذ منه المَلَك الذي يوحي به إلى خاتم الأنبياء ، وهو في الشرع مع موافقته له في الظاهر مشكاة له في الباطن ولا يحتاج أن يكون متبعًا للرســول لا في الظاهــر ولا في الباطن . وهذا مع أنه من أقبح الكفر وأخبــثه فهو من أفسد الأشياء في العقل - الى أن يقول: - إنما يستفيد المتأخر من المتقدم . ثم خاتم الأولياء الذين يدعونهم ، ضَلالُهم فيه من وجوه : حــيث ظــنوا أن للأولياء خاتمًا ، وأن يكون أفضلهم قياسا على خاتم الأنبــياء ، ولم يعلموا أن أفضل الأولياء من هذه الأمة : أبو بكر وعمر وعــثمان وعلــي وهــم السالفون من الأولياء لا الآخرون ؛ إذ فضل الأولــياء علــى قدر اتباعهم للأنبياء واستفادتهم منهم علمًا وعملاً ، وهؤلاء الملاحدة يدعون أن الولي يأخذ من الله بلا واسطة والنبي يأخذ بواســطة ، وهذا جهل منهم ؛ فإن الولي عليه أن يتبع النبي ، ويعرض كــل ما له من محادثة وإلهام على ما جاء به النبي فإن وافقه وإلا رده إذ لــيس هــو بمعصــوم فيما يُقضى له . وقد يلبسون على بعض الناس بدعــواهم أن ولاية النبي أفضل من نبوته وهذا مع أنه ضلال فليس هو مقصــودهم فهــم مــع ضلالهم فيما ظنوه من خاتم الأولياء ومرتبته يخــتلفون في عينه بحسب الظن وما تهوى الأنفس ؛ لتنازعهم في تعيين القطــب الفرد الغوث الجامع ونحو ذلك من المراتب التي يدَّعونها وهي معلومة البطلان بالشرع والعقل "[١].

---

(١) رســالة في الــرد علــى ابن عربي في دعوى إيمان فرعون لابن تيمية ، المطبوعة ضمن جامع =

وقـــال ــ بعد ما أورد نتفًا من كلام ابن عربي المتقدم ــ قال : " فهـــذا الفص [١] قد ذكر فيه حقيقة مذهبه التي يبنى عليها سائر كلامه فتدبـــر مـــا فيه من الكفر الذي (تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا) [مريم : ٩٠] ، وما فيه من جحد خلق الله وأمره ، وجحود ربوبيته وألوهيته ، وشتمه وسبه ، وما فيه من الإزراء برسله وصديقيه والتقدم عليه بالدعاوى الكاذبة التي ليس عليها حجة ، بـــل هي معلومة الفساد بأدنى عقل وإيمان ، وأسر ما يسمع من كتاب وقرآن " [٢].

ثم قـــال : " ففـــي هذا الكلام من أنواع الإلحاد والكفر وتنقيص الأنبياء والرسل ما لا تقوله لا اليهود ولا النصارى " [٣] .

ثم قـــال : " فأما كفر من يفضل نفسه على النبي - صلى الله عليه وسلم - كما ذكر صاحب الفصوص فظاهر " [٤].

فهذا نص صريح في تكفير ابن تيمية لابن عربي .

ثم قال : " الوجه الثامن : أنه قال : ولما مثّل النبي النبوة بالحائط إلى آخـــر كلامه وهو متضمن أن العلم نوعان : أحدهما : علم الشريعة ،

= الرسائل (١ / ٢٠٥ ــ ٢٠٧) ، وانظر تكفير ابن تيمية لابن عربي وأمثاله بسبب هذه المقالة : بغية المرتاد (ص : ٢٢٨) ، والصفدية (١ / ٢٤٧ ــ ٢٥٣) ، ومنهاج السنة (٥ / ٣٣٥ ــ ٣٣٨) .

(١) يعني : فص حكمة نفثية في كلمة إلهية .

(٢) حقيقة مذهب الاتحاديين (ص : ٥٠) ، وهو في مجموع الفتاوى (٢ / ٢٠٩ ــ ٢١٠) .

(٣) السابق (ص : ٥٨) ، وهو في مجموع الفتاوى (٢ / ٢٢٠) .

(٤) السابق (ص : ٦٧) ، وهو في مجموع الفتاوى (٢ / ٢٣٣) .

وهو يأخذ عن الله كما يأخذ النبي ؛ فإنه قال : والسبب الموجب لكونه رآهـا لبنـتين أنه تابع لشرع خاتم الرسل في الظاهر وهو موضع اللبنة الفضية ، وهو ظاهره وما يتبعه فيه من الأحكام ، كما هو آخذ عن الله في السر ، ما هو بالصورة الظاهرة متبع فيه ؛ لأنه يرى الأمر على ما هو عليه فلا بد أن يراه هكذا . وهذا الذي زعمه من أن الولي يأخذ عن الله في الســر ما يتبع فيه الرسل ؛ كأئمة العلماء مع أتباعهم فيه من الإلحاد [(١)] ما لا يخفى على من يؤمن بالله ورسله ؛ فإن هذا يدعى أنه أوتي مثل ما أوتي رسل الله ويقول إنه أوحي إلى ولم يوح إليه شئ ، ويجعل الرسل بمنزلة معلمي الطب والحساب والنحو وغير ذلك ... وهذا الكفر يشبه كفـر مسيلمة الكذاب ونحوه ممن يدعى أنه مشارك للرسول في الرسالة وكان يقول مؤذنه أشهد أن محمدًا ومسيلمة رسولا الله . والنوع الثاني : علـم الحقـيقة ، وهو فيه فوق الرسول ، كما قال هو موضع اللبنة الذهبـية في الـباطن ، فإنه أخذ من المعدن الذي يأخذ منه المَلَك الذي يوحـي به إلى الرسول فقد ادَّعى أن هذا العلم الذي هو موضع اللبنة الذهبـية ــ وهو علم الباطن والحقيقة ــ هو فيه فوق الرسول ؛ لأنه يأخـذه مـن حيث يأخذ المَلَك : العلم الذي يوحي به إلى الرسول ، والرسـول يأخـذه من المَلَك ، وهو يأخذه من فوق المَلَك من حيث يأخـذه المَلَـك ، وهذا فوق دعوى مسيلمة الكذاب ؛ فان مسيلمة لم يـدَّعِ أنه أعلى من الرسول في علم من العلوم الإلهية ، وهذا ادَّعى أنه فـوقه في العلم بالله . ثم قال : فإن فهمت ما أشرت به فقد حصل لك

---

(١) في الأصل : الاتحاد ، والتصويب من مجموع الفتاوى .

العلم النافع . ومعلوم إن هذا الكفر فوق كفر اليهود والنصارى ؛ فإن اليهود والنصارى لا ترضى أن تجعل أحدًا من المؤمنين فوق موسى وعيسى ، وهذا يزعم أنه هو وأمثاله ممن يدعي أنه خاتم الأولياء أنه فوق جميع الرسل ، وأعلم بالله من جميع الرسل ، وعقلاء الفلاسفة لا يرضون بهذا وإنما يقول مثل هذا غلاتهم وأهل الحمق [١] منهم الذين هم من أبعد الناس عن العقل والدين " [٢].

وقال ــ أيضًا ــ : " ومن هؤلاء من يفضل بعض الأولياء على الأنبياء ، وقد يجعلون الخضر من هؤلاء وهذا خلاف ما أجمع عليه مشائخ الطريق المقتدى بهم ، دع عنك سائر أئمة الدين وعلماء المسلمين بل لما تكلم الحكيم الترمذي في كتاب " ختم الأولياء " بكلام وذكر انه يكون في آخر الأولياء من هو أفضل من الصحابة وربما لوح بشيء من ذكر الأنبياء ، قام عليه المسلمون ، وأنكروا ذلك عليه ، ونفوه من البلد بسبب ذلك ، ولا ريب أنه تكلم في ذلك بكلام فاسد باطل لا ريب فيه . ومن هناك ضل من اتبعه في ذلك حتى صار جماعات يدعي كل واحد انه خاتم الأولياء كابن عربي صاحب الفصوص وسعد الدين بن حمويه وغيرهما ، وصار بعض الناس يدعي أن في المتأخرين من يكون أفضل في العلم بالله من أبي بكر وعمر

---

(١) في الأصل : الحق ، والتصويب من مجموع الفتاوى .

(٢) السابق (ص : ٦٩ ــ ٧٠) ، وهو في مجموع الفتاوى (٢ / ٢٣٥ ــ ٢٣٦) .

والمهاجرين والأنصار إلى أمثال هذه المقالات التي يطول وصفها مما هو باطل بالكتاب والسنة والإجماع " (١) .

وقال ابن أبي العز الحنفي (٢) : " فمن أكفر ممن ضرب لنفسه المثل بلبنة ذهب ، وللرسل المثل بلبنة فضة ، فيجعل نفسه أعلى وأفضل من الرسل ...وكيف يخفى كفر من هذا كلامه وله من الكلام أمثال هذا وفيه ما يخفى منه الكفر ومنه ما يظهر ... وكفر ابن عربي وأمثاله فوق كفر القائلين : (لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ) [الأنعام : ١٢٤] ، ولكن ابن عربي وأمثاله منافقون زنادقة اتحادية في الدرك الأسفل من النار " (٣).

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٣ / ٢٦٧) ، وانظر : بغية المرتاد (ص : ٣٨٦ ــ ٣٩٣ ، ٣٩٩ ــ ٤٠٣ ، ٥٠٨ ــ ٥١٠) ، ودرء التعارض (٥ / ٢٢ ــ ٢٣ ، ٣٥٥) و (١٠ / ٢٠٤ ــ ٢٠٥) .

(٢) ابن أبي العز الحنفي هو : أبو الحسن علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي الصالحي ، المعروف : بابن أبي العز الحنفي ، صدر الدين . تولى التدريس بالقيمازية وعمره لم يتجاوز السابعة عشرة ، ودرس في غيرها من مدارس الأحناف ، وتولى الخطابة وقضاء الحنفية بدمشق ، ثم بالديار المصرية . له : رسالة الاتباع ، وشرح الطحاوية ، والنور اللامع في ما يعمل في الجامع ، أي : جامع بني أمية . توفي سنة : ٧٩٢ هـ .

ترجمته : إنباء الغمر بأنباء العمر لابن حجر (٢ / ٩٥ ــ ٩٨) ، والدرر الكامنة (٣ / ٨٧) ، وحسن المحاضرة (٢ / ١٨٥) ، وشذرات الذهب (٨ / ٥٥٧) ، والأعلام (٤ / ٣١٣) ، ومعجم المؤلفين (٢ / ٤٨٠) ، ومقدمة شرح الطحاوية بتحقيق : التركي وشعيب الأرناؤوط (١ / ٦٣ ــ ١٠٥) .

(٣) شرح العقيدة الطحاوية (٢ /٧٤٥) .

وقال ابن حجر : " كان أكابر العلماء يقول : أول عقدة تحل من الزندقة اعتقاد كون الخضر نبيًا ؛ لأن الزنادقة يتذرعون بكونه غير نبي إلى أن الولي أفضل من النبي كما قال قائلهم :

مقـــام النـــبوة في بـــرزخ فويق الرسول ودون الولي" [١].

وقـــال الملا علي القاري : " ثم نسب المؤول إلى شيخه ما هو أكبر قبحًا في حقه ، وأظهر كفرًا في نفسه حيث قال : إن الشيخ - يعني ابن عربي - ذكر في فص شيث - عليه السلام - : أن خاتم الرسل والأنبياء وســـائر الرسل والأصفياء يأخذون العلم الخاص المختص بالخواص من حيثـــية أنهم أولياء أيضًا يأخذون من مشكاة خاتم الأولياء ، فانظر إلى هذا الكفر الصريح إن كان لك الإيمان الصحيح " [٢].

وقال الشوكاني : " وعلى الجملة فالرجل - يعني ابن عربي - وأهل نحلـــته مصرحون بأنهم أنبياء تصريحًا لا شك فيه ، بل لم يكتفوا بذلك حـــتى جعلوا أنفسهم أعظم من الأنبياء ، وزاد شرهم وترقى إلى أن بلغ إلى الحط على الأنبياء ، بل بالوضع من جانب الملائكة - إنّا لله وإنّا إليه راجعون - لا جرم من تجارى - هكذا - [٣] على الرب - جل جلاله

---

(١) الزهر النضر (ص : ٦٧) ، والإصابة (٢ / ٢٨٨) ، وانظر : فتح الباري (١ / ٢٢٠) .

(٢) الـــرد على القائلين بوحـــدة الوجود للملا علي القاري (ص : ٧٨) ، وانظر منه : (ص : ٥٨ ـــ ٦٠) .

(٣) يقصـــد : تجـــرأ ، وتجارى : مأخوذ من " جارى " قال صاحب اللسان (١٤ / ١٤١) : " جـــاراه مجـــاراة و جراء ، أي : جرى معه ، وجاراه في الحديث ، و تجاروا فيه ، وفي حديث الـــرياء : " من طلب العلم ليجاري به العلماء " أي : يجري معهم في المناظرة والجدال ليظهر =

- حتى جعله نفس ماهية القردة والخنازير وسائر الأقذار(١) ، فكيف لا يصنع بالأنبياء والملائكة ما صنع . وقد آن أن نمسك عن رقْم كفريات هذا المخذول " (٢) .

وقال صديق حسن خان القنوجي : " وقد زلَّ أقدام أقوام من الضُلال في هذا المقام في تفضيل الولي على النبي ؛ حيث قالوا : أُمر موسى بالتعلم من الخضر وهو ولي ، وهو كفرٌ جلي " (٣) .

بل شنَّع على هذا المقالة النكراء بعض سادات الصوفية ؛ كأبي نصر السراج قال : " ثم ضلت فرقة أخرى في تفضيل الولاية على النبوة ، ووقع غلطهم في قصة موسى والخضر - عليهما السلام - ، وتفكرهم في ذلك برأيهم ؛ إذ يقول - جل وعز - : (عَبْداً مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً) [الكهف : ٦٥] ثم قال

= علمه إلى الناس رياء وسمعة ، ومنه الحديث : " تتجارى بهم الأهواء كما يتجارى الكَلَبُ بصاحبه " أي : يتواقعون في الأهواء الفاسدة ويتداعون فيها تشبيها بجري الفرس " .

(١) قال ابن تيمية : مرَّ التلمساني والشيرازي على كلب أجرب ميت ، فقال الشيرازي للتلمساني : هذا - أيضا - من ذاته ؟ فقال التلمساني : هل ثم شئ خارج عنها ؟! . انظر : مجموع الفتاوى (٢ / ٣٤٢) ، والفرقان بين الحق والباطل (ص : ١٢٠) ، وهو في المجموع (١٣ / ١٨٦) ، وبيان تلبي الجهمية (٢ / ٥٣٨) .

وقال أحدهم لما بلغ عليه الحال :

وما الكلب والخنزير إلا إلهنا ... وما الله إلا راهب في كنيسة

انظر : الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ لمحمد عبد الرؤوف القاسم (ص : ٥١٩) ، وعزاه إلى كتاب النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية لمحمد بهاء الدين البيطار الشامي (ص : ٣٣٨) .

(٢) الصوارم الحداد القاطعة لعلائق مقالات أرباب الاتحاد للشوكاني (ص : ١٣١) .

(٣) فتح البيان في مقاصد القرآن (٨ / ٨١) .

لموسى - عليه السلام - مع تخصيصه بالكلام والرسالة وما كتب الله له : (فِي الأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ) [الأعراف : ١٤٥] يقول له الخضر - عليه السلام - : (إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً) [الكهف : ٦٧ ، ٧٢ ، ٧٥] ، فيقول له موسى - عليه السلام - : (لا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً) [الكهف : ٧٣] إلى آخر القصة ، فضلت هذه الطائفة الضالة أن ذلك نقص في نبوة موسى - عليه السلام - ، وزيادة للخضر - عليه السلام - على موسى في الفضيلة ، فأداهم ذلك إلى أن فضلوا الأولياء على الأنبياء - عليهم السلام - . وقد ذهب عنهم أن الله ـ جل وعز ـ يخص من يشاء كيف يشاء ؛ كما خصَّ آدم - عليه السلام - بسجود الملائكة له ، وخصَّ نوح - عليه السلام - بالسفينة ، وصالح - عليه السلام - بالناقة ، وإبراهيم - عليه السلام - بأن جُعلتْ عليه النار بردًاوسلامًا ، وخُصَّ موسى - عليه السلام - بالعصا ، وخُصَّ عيسى - عليه السلام - بإحياء الموتى ، وخُصَّ نبينا - صلى الله عليه وسلم - بانشقاق القمر ، ونبْع الماء بين أصابعه...وكل وليٍ ينال ما ينال من الكرامة بحسن اتِّباعه لنبيه - صلى الله عليه وسلم - ، فكيف يجوز أن يفضل التابع على المتبوع ، والمقتدي على المقتدى به ؟ ... " [١] .

وقال الكلاباذي : " أجمعوا جميعًا أن الأنبياء أفضل البشر ، وليس

---

(١) اللمع لأبي نصر السراج (ص : ٥٣٥ ـ ٥٣٦) .

في البشـــر مـــن يوازي الأنبياء في الفضل ، لا صِدِّيق ، ولا ولي ، ولا غيرهم ، وإن جل قدْره ، وعظُم خطره"[١].

وقال أبو عبد الرحمن السلمي : " وطبقة غلطت في النبوة والولاية وزعمت أن الولاية أعلى وأتم من النبوة ؛ وذلك لأنهم نظروا إلى قصد موسى للخضر ــ صلوات الله عليهما ــ في قوله تعالى : (فَوَجَدَا عَبْداً مِنْ عِبَادِنَا) ، إلى قوله : (صَبْراً) [الكهف : ٦٥ ــ٨٢] ، فتوهمت هذه الطائفة أن حال الولاية أفضل من حال النبوة ؛ لرجوع موسى – صلوات الله عليه – إليه ، و لم يعلموا أن الله يختص برحمته من يشاء"[٢].

وقـــال الغـــزالي : إن قتل من ادَّعى أن رتبة الولاية أعلى من رتبة النبوة أحب إليه من قتل مائة كافر ؛ لأن ضرر هذا في الدين أعظم [٣].

وقـــال الهجويري : اعلم أنَّ أن جملة مشايخ هذه الطريقة مجمعون علـــى أنَّ الأولـــياء في جمـــيع الأوقـــات والأحوال متابعون للأنبياء ، ومُصَـــدِّقون لدعوتهم . والأنبياء أفضل من الأولياء ؛ لأنَّ الولاية بداية النـــبوة ، وجميع الأنبياء أولياء ، ولا يختلف في هذا أي أحد من علماء أهـــل السنة ، ومحققي الطريقة ، غير فريق من الحشوية ، وهم : مجسمة أهل خراسان ، المتكلمون بكلام متناقض في أصول التوحيد ؛ لأنهم لا يعرفون أصل هذه الطريقة ، ويسمون أنفسهم أولياء ، وهم أولياء حقًا

---

(١) التعرف لمذهب أهل التصوف (ص : ٦٩) .

(٢) أصول الملاماتية لأبي عبد الرحمن السلمي (ص : ١٨٦) .

(٣) نقض المنطق (ص : ١٤٢) ، وهو في مجموع الفتاوى (٤ / ١٧٣) ، وانظر من الأخير : (١٤ / ١٦٤) .

، ولكـــنهم أولياء الشيطان ، ويقولون : إنّ الأولياء أفضل من الأنبياء ، ويكفـــيهم هذه الضلالة ؛ أنهم يجعلون جاهلاً أفضل من محمد - صلى الله علـــيه وســـلم - . وفريقٌ آخر من المشبهة الذين ينتمون إلى هذه الطـــريقة ، ويُجيزون ـــ لعنهم الله ـــ حلول ونزول الحق في جســـم العـــبد . وفي الجملة فإنّ هاتين الطائفتين اللتين تدعيان الإسلام متفقتان في نفـــي تخصيص الأنبياء ، وكل من يعتقد نفي تخصيص الأنبياء يصير كافرًا [1].

وقال صديق حسن خان ـــ في بيان موقف بعض الصوفية من هذه المقالة ـــ قال : " نكتة : اتفق العلماء والصوفية الشهودية [2] على أن النـــبوة أفضـــل الولاية ؛ ولذا كان النبي معصومًا عن المعاصي ، مأمون الخاتمـــة ، علمه قطعي ، وقبوله واجب ، وإنكاره كفر دون الولي ... وقالـــت الوجودية : الولاية أفضل من النبوة ، ولما كان التفوه به ثقيلا منكـــرا فســـر بأن المراد : جهتا شخص واحد من الأنبياء ، والولاية تـــوجهه إلى الحق بالتمام ، والنبوة توجهه إلى الخلق بالأمر بلا واسطة ، وجهـــة الحـــق أشرف من جهة الخلق ، فاختلس منه أن النبوة أفضل والولاية أشرف ، وخاصمهم الشهودية بأن النبوة ليست نفس التبليغ والتـــربية بل هي قبول الوحي منه سبحانه لأمر التبليغ فهي جهة الحق

---

(١) كشف المحجوب (٢/ ٤٧٤ ـــ ٤٧٥) باختصار يسير .

(٢) الصـــوفية الشهودية : وصفهم صديق حسن خان : بأنهم يقولون : إن العالم موجود خارجي حقيقـــي مستقل غير الواجب ، أما الصوفية الوجودية فهم : الذين يقولون : ليس الواجب غير هـــذا الهـــيكـــل المخصـــوص المسمى بالعالم ، ومراده : أن الصوفية الوجودية هم : القائلون بالحلول والاتحاد ، والشهودية : خلافهم . انظر : أبجد العلوم (١/ ٤٣٤) .

دون الخلــق ، وبأن النبــوة غاية الولاية وانتهاء كمالها فهي أفضــل منها "[١].

هــذه نصوص عن أهل العلم في ارتكاس من قال بتفضيل الأولياء على الأنبياء في حمأة الكفر ، ووهدة الضلال ، أعاذنا الله من الخذلان .

(١) أبجد العلوم (١ / ٤٣٤ ــ ٤٣٥) .

المبحث الثاني : استدلالهم بأحواله على جواز خروج الولي عن شريعة النبي – صلى الله عليه وسلم – وأنه يسعه ذلك ، ومناقشته :

المطلب الأول : وجه استدلال الصوفية على جواز خروج الولي عن شريعة النبي صلى الله عليه وسلم :

قد يقف من اطلع على تراجم أولياء الصوفية على بعض أحوالهم الخارجة عن شريعة النبي – صلى الله عليه وسلم – كاستباحة المنكرات ، وترك الواجبات ، وقد يقع من بعضهم ما لا يقع من العامي الجاهل ، بل قد يستحدث بعضهم شرعًا جديدًا يخصه ، ومع ذلك يترجم لهم على أنهم سادات الأولياء ، وأئمة الأتقياء ، وسبب هذه المعتقدات الباطلة : تسويغهم لأنفسهم الخروج عن شريعة النبي – صلى الله عليه وسلم – باستدلالات واهية اعتمدوا عليها ، منها :

١. قصة الخضر مع موسى – عليه السلام – ووجه استدلالهم بها على دعواهم : أن الخضر اطلع على ما لم يطلع عليه موسى – عليه السلام – ، وأنه اختُصَّ – وهو ولي ليس بنبي عندهم – بما لم يكن عند موسى – عليه السلام – ، فقالوا : إنه يسع الولي أن يخرج عن شريعة النبي – صلى الله عليه وسلم – كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى – عليه السلام – ، وقالوا : كان الخضر مشاهدًا للقيومية ، وللإرادة الربانية ، والمشيئة الإلهية ، فلذلك سقط عنهم الملام فيما خالف فيه الأمر والنهي .

قال ابن تيمية : " أما احتجاجهم بقصة موسى والخضر فيحتجون بها على وجهين : أحدهما : أن يقولوا : إن الخضر كان مشاهدًا الإرادة

الربانية الشاملة ، والمشيئة الإلهية العامة ، وهي : الحقيقة الكونية ؛ فلذلك سقط عنه الملام فيما خالف فيه الأمر والنهى الشرعي ، وهو من عظيم الجهل والضلال ، بل من عظيم النفاق والكفر ؛ فان مضمون هذا الكلام : أن من آمن بالقدر وشهد أن الله رب كل شئ لم يكن عليه أمر ولا نهي ، وهذا كفر بجميع كتب الله ورسله وما جاءوا به من الأمر والنهي ، وهو من جنس قول المشركين الذين قالوا : ﴿ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلا آبَاؤُنَا وَلا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ ﴾ [الأنعام: ١٤٨] ... وأما الوجه الثاني :فإن من هؤلاء من يظن أن من الأولياء من يسوغ له الخروج عن الشريعة النبوية كما ساغ للخضر الخروج عن متابعة موسى ، وأنه قد يكون للولي في المكاشفة والمخاطبة ما يستغني به عن متابعة الرسول في عموم أحواله أو بعضها ، وكثير منهم يفضل الولي في زعمه ، إما مطلقًا ، وإما من بعض الوجوه على النبي ؛ زاعمين أن في قصة الخضر حجةً لهم ، وكل هذه المقالات من أعظم الجهالات والضلالات ، بل من أعظم أنواع النفاق والإلحاد والكفر " [(١)] .

وقال -أيضا - : " ومن هؤلاء من يظن أن من شَهِد القيومية سقط عنه الملام ، ومنهم من يقول : إن الخضر سقط عنه الملام لشهوده القيومية ، وهذا كله باطل ، وطرد هذا القول يجر إلى شر من أقوال اليهود و النصارى ؛ فإن اليهود والنصارى يميزون في الجملة بين أمور منكرة ،كما يميزون بين الصدق والعدل وبين الكذب والظلم ، وهؤلاء إذا شهدوا القيومية العامة لم يميزوا بين المعروف والمنكر ، ولا بين

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١١ / ٤٢٠-٤٢٢) ، وانظر منه : (١٠ / ٤٩٩) .

الصدق والكذب ، والعدل و الظلم ، وهم في هذا النفي لا يثبتون ، بل يميـــزون تمييزًا طبيعيًا لا شرعيًا ؛ فيفرق أحدهم بين ما هواه و بين ما لا يهـــواه ، فيطلب هذا وينفر عن هذا ، ويمدح من وافق غرضه ويذم من خالـــف غرضـــه ؛ ولهذا كان هؤلاء نهاية سلوكهم هو الفناء والجمع[(١)] والاصـــطلام [(٢)] ، لا يحبون ما أحب الله ، ولا يبغضون ما أبغض الله ؛ فإن الإرادة والمحبة والرضى سواء عندهم ، كما تقوله القدرية من المعتزلة و غيرهـــم ، لكن أولئك قالوا : لا يحب الكفر والفسوق والعصيان فلا يريده فيكون ما يقع من ذلك بدون مشيئته وقدرته ،فيكون ما لا يشاء و يشاء ما لا يكون ، وقال هؤلاء : هو أراد الكفر و الفسوق و العصيان ، فهـــو يحـــب ذلك ويرضاه وإن كان لا يريده دينًا ، بل يريد تنعيم من أطاعه وتعذيب من عصاه ، ثم قال هؤلاء : هذا الفرق يعود إلى حظوظ أنفســـهم ؛ فالعارف الفاني عن حظوظه في شهود قيوميته لا يستحسن

---

(١) الجمـــع عند الصوفية : أوله جمع الهمة والخاطر ، ونهايته تلاشي كل ما تحمله الإشارة في عين الأحديـــة ، أو افشـــاؤة إلى الحـــق بلا خلق ، وفي هذا المقام يقذف في قلبه من جهة الله تعالى اللطـــف والإحســـان والمعرفة ، وضده الفرق ، وهو : الحال التي يقوم به الصوفي بالتكاليف والفـــرائض الشرعية . انظر : معجم صطلاحات الصوفية للكاشاني (ص : ٣٧٧) ، ومعجم المصطلحات الصوفية لجورج متري عبد المسيح (ص : ٦٩ ـــ ٧١) ، ومعجم ألفاظ الصوفية للدكتور حسن الشرقاوي (ص : ١٠٨ ـــ ١٠٩) ومعجم مصطلحات الصوفية للدكتور عبد المنعم الحفني (ص : ٦٦ ـــ ٦٧) ، والمعجم الصوفي للدكتورة سعاد الحكيم (ص : ٢٦٩ ـــ ٢٧٤) .

(٢) الاصـــطلام عند الصوفية هو : الوَلَه الغالب على القلب ، وهو قريب من الهيمان ، وقيل : هو غلـــبات الحق الذي يجعل كلية العبد مغلوبة له بامتحان اللطف في نفي إرادته . انظر : معجم إصطلاحات الصوفية للكاشاني (ص : ٥٥) ، ومصطلحات الصوفية للحفني (ص : ١٧) ، ومعجم ألفاظ الصوفية للشرقاوي (ص : ٤٨ ـــ ٤٩) .

حسنة ولا يستقبح سيئة ، ثم قالوا : والأنبياء والصديقون يقومون بالفرق لأجل العامة رحمة بهم " [١].

٢. واستدلوا بقولهم : أن الدين ينقسم إلى ظاهر وباطن ، وشريعة وحقيقة ، وإن علم الخضر كان الاطلاع على بواطن الأمور وحقيقتها ، ولذا ساغ له الخروج عن شريعة موسى عليه السلام .

ولهذا قال أحدهم واصفًا الخضر [٢]:

وبما قد أقامه الخضْرُ المخـ ـصوصُ بباطن الأسرار

وهذا التقسيم للدين إلى ظاهر وباطن ، وحقيقة وشريعة يجري على ألسنة كثير من علمائهم ، وزعموا أن ظاهر الشريعة لعامة الناس ، وأن الوقوف على باطنها وحقائقها إنما يكون للخاصة ، فإن أنكر عليهم أحدٌ من الفقهاء قالوا : نحن أهل الحقيقة ، وأنتم أهل الشريعة ، يقول الشاطبي — في معرض ذكره لما يخالف القاعدة العامة من كون الشريعة عامة لجميع المكلفين — قال : " ومن ذلك أن كثيًرا يتوهمون أن الصوفية أبيح لهم أشياء لم تُبَحْ لغيرهم ؛ لأنهم ترَّقوا عن رتبة العوام المنهمكين في الشهوات إلى رتبة الملائكة الذين سلبوا الإنصاف بطلبها والميل إليها ، فاستجازوا لمن ارتسم في طريقتهم إباحة بعض الممنوعات في الشرع بناء على اختصاصهم عن الجمهور ...وهذا باب فتحته الزنادقة بقولهم : إن

---

(١) الاستغاثة في الرد على البكري (١/ ٢٢٦ — ٢٣٠) ، وانظر : منهاج السنة (٣/ ٧٦) .

(٢) نفح الطيب (٥ / ٤٧٢) .

التكليف خاص بالعوام ساقط عن الخواص ، وأصل هذا كله إهمال النظر في الأصل المتقدم " [١] .

وقـــال ـ في معرض تشنيعه على المقلدة للرجال ولو بخلاف الشرع ـــ قال : " الخامس : رأي نابتة متأخرة الزمان ممن يدعي التخلق بخلق أهـــل التصوف المتقدمين ، أو يروم الدخول فيهم ، يعمدون إلى ما نقل عنهم في الكتب من الأحوال الجارية عليهم ، أو الأقوال الصادرة منهم ، فيـــتخذونها ديـــنًا وشريعة لأهل الطريقة ، وإن كانت مخالفة للنصوص الشـــرعية من الكتاب والسنة ، أو مخالفة لما جاء عن السلف الصالح ، لا يلتفـــتون معها إلى فتيا مفتٍ ، ولا نظر عالم ، بل يقولون : إن صاحب هذا الكلام ثبتتْ ولايته ، فكل ما يفعله أو يقوله حقٌ ، وإن كان مخالفًا ، فهـــو - أيضـــا - ممـــن يُقـــتدى بـــه، والفقه للعموم، وهذه طريقة الخصـــوص " [٢].

ووجه استدلال الصوفية على مذهبها هذا نشأ من قولهم : ما دامت الشريعة منقسمة إلى ظاهرٍ وهو للعامة ، وباطنٍ وهو للخاصة ، أو لخاصة الخاصـــة ، والى شـــريعةٍ لمن تَرَسَّم الأخذ بالفقه ، وحقيقةٍ لمن غاص في حقائق السلوك ـــ وألفوا في هذا المعنى ما أسموه بكتب المضنون بها على غـــير أهلها ـــ فصار للولي الصوفي الحق أن يخالف شريعة محمد - صلى الله عليه وسلم - فيما وقف على بواطنه ، وتجلَّتْ له حقائقه ، ولو كان مخالفًـــا للشـــريعة في الظاهـــر ، فيحق له ما لا يحق لغيره ، ويجوز لأهل

---

(١) الموافقات (٢/ ٤١٣ ـــ ٤١٤) .

(٢) الاعتصام (٢/٨٦٥ ـــ ٨٦٦) .

الكشف ما يمتنع في حق غيرهم ، وقد يتلفظ أحدهم ــ حال وجْدِهِ ــ بما تنفر منه الطباع ، وتمجه الفطر ، ومع هذا فهو أقرب قريب لله ؛ لأن ما صدر منه من شطح سببه الولاية والمحبة والمعرفة .

٣. واستدلوا على مذهبهم الفاسد بغير ما تقدم ؛ كاستدلالهم بقوله تعالى : (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ) [الحجر : ٩٩] ؛ فيقولون في معناها : أعبد ربك حتى يحصل لك العلم والمعرفة ، فإذا حصل ذلك سقطت العبادة ، أو يقول : اعمل حتى يحصل لك حال ، فإذا حصل لك حال تصوفي سقطت عنك العبادة [١].

٤. واستدلوا بأن الولي الصوفي له أن يُدل على الله بولايته ، فيُدخل الولي الصوفي الجنة من يشاء ، ويمنع من النار من يشاء ، ويُعز من يشاء ، ويُذل من يشاء ، وينتقي من أمر الله ما يشاء ، ويدفع منه ما يشاء ، كالمعشوق يُدل على عاشقه ، ويتيه على محبه ، فينصاع له الآخر بكل ما يريد إرضاءً لخاطره ، وجوابًا لسؤاله .

قال أبو الحسن الأشعري : " وفي النُسَّاك قوم يزعمون أن العبادة تبلغ بهم إلى منزلة تزول معها العبادات ، وتكون الأشياء المحظورات على غيرهم من الزنا ، مباحة لهم "[٢].

---

(١) انظر : درء التعارض (٣/ ٢٧٠) ، والاستقامة (١/ ٤١٨) ، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢/ ٩٥) ، (٧ / ٥٠٣) ، (١٠/ ١٦٦) ، (١١/ ٤١٧ ، ٥٣٩) ، ومدارج السالكين (١/ ١٦٣ــ ١٦٤ ، ٢٤٨) .

(٢) مقالات الإسلاميين (١/ ٣٤٤) .

وقـــال الملطـــي[١] : " ومنهم : صنف من الروحانية ، زعموا : أن حب الله يغلب على قلوبهم ، وأهوائهم ، وإرادهم حتى يكون حبه أغلب الأشـــياء عليهم ، فإذا كان كذلك عندهم ، كانوا بهذه المترلة ، ووقعت علـــيهم الخلـــة من الله ، فجعل لهم السرقة ، والزنا ، وشرب الخمر ، والفـــواحش كلـــها على وجه الخلة التي بينهم وبين الله ، لا على وجه الحلال ، ولكن على وجه الخلة ، كما يحل للخليل الأخذ من مال خليله بغـــير إذنه ، منهم : رباح وكليب ، كانا يقولان بهذه المقالة ، ويدعوان إليها "[٢].

والعشق الصوفي منهج مستقلٌ في التأثير في طائفة الصوفية ، وتُروى عنهم الأقوال والأشعار في العشق الإلهي ، ويتقولون في السماع بأبيات في ليلى ، وسُعدى ، ولبنى ، يريدون بها الله زعموا .

قال أحدهم في وصف عشقه لله [٣] :

وأذكر سُعدى في حديثي مغالطًا بليلى ، ولا ليلى مرادي ولا جُمْلُ

---

(١) الملطي هو : محمد بن أحمد بن عبد الرحمن ، أبو الحسين الملطي ، الشافعي ، الفقيه ، المقرئ . له : التبيه والرد على أهل الهواء والبدع . توفي سنة : ٣٧٧ هـــ .
ترجمته : طبقات الشافعية للسبكي (٣/ ٧٧ ـــ ٧٨) ، والأعلام (٥/ ٣١١) ، ومعجم المؤلفين (٣ / ٧٢ـــ ٧٣) .

(٢) التنبيه والرد للملطي (ص : ١٠٨ـــ١٠٩) .

(٣) هـــو مـــن قول ابن هود ، انظر : فوات الوفيات (١ / ٣٤٧) ، والوافي بالوفيات (١٢ / ١٥٨) ، وقوله : " جُمْلُ " يعني : جميل بُثينة .

وتستدل الصوفية في هذا الشأن بحديث مكذوب مروي عن عبد الواحد بن زيد أنه قال : " لا يزال عبدي يتقرب إليَّ يعشقني وأعشقه "[١].

وقال أبو الحسين النوري : أنا أعشق الله - عز وجل - وهو يعشقني [٢].

ويورث هذا العشق دعوى المحبة المفضية إلى الإدلال على الله ، وادِّعاء ما لم يدَّعه النبي - صلى الله عليه وسلم - من استباحة المعاصي والذنوب لهم ولمريديهم ، وأن مريديهم لا يدخلون النار البتة ، ومن ذلك قول أحدهم : " لا يكون الشيخ شيخًا حتى يمحو خطيئة تلميذه من اللوح المحفوظ " [٣] ، وقال أخر : أي مريد لي ترك في النار أحدًا فأنا منه بريئ منه ، فقال الثاني : أي مريد ترك أحدًا من المؤمنين يدخل النار فأنا منه بريئ ، وقال بعضهم : إذا كان يوم القيامة نَصَبْتُ خيمتي على جهنم حتى لا يدخلها أحد [٤].

وقيل لأحد مريدي أبي يزيد البسطامي : ماذا عندك مما قال شيخك ، فقال المريد : قال الشيخ : من رآني لا تحرقه النار ، فقيل للمريد : هذا ليس بشيء ؛ لأن أبا لهب رأى محمدًا - صلى الله عليه وسلم - ،

---

(١) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٠ / ١٣١) ، ولم اهتد إلى تخريجه فيما وقفت عليه من المصادر الحديثية .

(٢) انظر : تلبيس إبليس (ص : ٢١١ ، ٢١٤)

(٣) نشر المحاسن الغالية (ص : ٦٨) .

(٤) العبودية لابن تيمية (ص : ١٦٥) .

وتحـــرقه النار ، فقال المريد : أبو لهب ما رأى إلا ولد أخيه ، ولو رأى النبي – صلى الله عليه وسلم – ، لم تحرقه النار [١].

وروي عن حبيب العجمي [٢] ، أن رجلاً خراسانيًا عزم على سكنى البصـــرة ، فـــباع كل ما عنده ،وأراد الخروج إلى مكة ، فجعل عشرة آلاف درهـــم وديعة عند حبيب العجمي ليشتري به مترلاً في البصرة ، فأصـــابتها مجاعـــة ، فاشـــترى حبيب العجمي بالوديعة دقيقًا وخبزًا ، وتصـــدَّق به ، فلما رجع الخراساني ، طالبه بالوديعة ، فقال حبيب : قد اشـــتريت لـــك مترلاً فيه قصور ، وأشجار ، وأثمار ، وأنهار ، فانصرف الخرساني إلى زوجته فرحًا ، ثم سأله بعد أيام عن المترل ؟ فقال حبيب : إني اشتريت من ربي مترلاً في الجنة بقصوره ، وأثماره ، وصفاته ، وكتب له : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما اشترى أبو محمد حبيب من ربه – عـــز وجل – لفلان الخرساني ؛ إني اشتريت له مترلاً في الجنة بقصوره ،

---

(١) انظر : نفحات الأنس (ص : ٥٧١) .

(٢) حبـــيب العَجَمـــي هـــو : أبو محمد حبيب بن محمد ، وقيل : ابن عيسى بن محمد الفارسي البصري ، المعروف : بالعَجَمي . قال الذهبي : زاهد البصرة في زمانه ، روى له البخاري في " الأدب المفـــرد " ، ولم يذكـــر فيه جرحًا ولا تعديلًا ، وَوَثَّقَهُ ابن حبان ، وقال ابن حجر : ثقة عابد . توفي سنة : ١١٩هـــ ، وقيل : سنة : ١٢٥ هـــ .

تـــرجمته : التاريخ الكبير (٢ / ٣٢٦) ، والجرح والتعديل (٣ / ١١٢) ، وحلية الأولياء (٦ / ١٤٩ ـــ ١٥٥) ، وصفة الصفوة (٣ / ٣١٥ ـــ ٣٢١) ، والمنتظم (٧ / ١٩٧ ـــ ١٩٨) ، وتـــاريخ دمشـــق (١٢ / ٢٥ ـــ ٦١)، وتهذيب الكمال (٥ / ٣٨٩ ـــ ٣٩٥) ، وسير الأعلام (٦ / ١٤٣ ـــ ١٤٤) ، وميزان الاعتدال (١ / ٤٥٧) ، والوافي بالوفيات (١١ / ٢٩٩ ـــ ٣٠٠) ، وطـــبقات الأولـــياء (ص : ١٨٢ ـــ ١٨٦) ، وتهذيب التهذيب (٢ / ١٨٩) ، والتقريب (ص : ٢٢٠) ، والكواكب الدرية (١ / ١٨٦ ـــ ١٨٨، ٣٩٦) ، وجامع الكرامات (٢ / ١٧ ـــ ٢٠) .

وأنهـــاره ، وأشجاره ، وصفاته ، بعشرة آلاف درهم ، فربه ـــ سبحانه وتعالى ـــ يدفع هذا المنزل إلى فلان الخرساني ، ويبرئ حبيبًا من عهدته . فأخـــذ الخرساني الكتاب ، فحضرت الوفاةُ الخرساني بعد أربعين يومًا ، فأمـــر أن يدفن معه ، ففعلوا ، فوجدوا على ظهر قبره مكتوبًا ليس يشبه مكاتـــيب الدنيا ، وفيه : براءة لحبيب أبي محمد من المنزل الذي اشتراه لفـــلان الخراساني بعشرة آلاف درهم ، فقد دفع ربه إلى الخراساني كما شَرَطَ له حبيب ، وأبرأه منه (١).

قلت : ربما كانت هذه الحكاية من نَسْجِ القصاص المولعين بالغرائب ، وإذا كـــان حبيب نفسه لا يضمن لنفســـه الجنة ، فكيف يضمـــنها لغيره ؟ !

وحُكـــي عن عبد الله بن علوي ابن الأستاذ الأعظم (٢) : أن رجلاً أنشد بين يديه أبياتًا ، فغشي عليه ، فلما أفاق طلب من المنشد أن يعيد الأبيات ، فأبى إلا أن يضمن له الجنة ، فدعا له بالجنة ، فلما مات الرجل ، جلـــس عـــبد الله بن علوي عند قبره ساعة ، فتغير وجهه ثم ضحك واستبشر ، فسئل عن ذلك ؟ فقال : إن الرجل لما سأله المَلَكان عن ربه ؟ قـــال : شيخي عبد الله باعلوي ، فتعبت لذلك ، فسألاه أيضًا ؟ فأجاب بذلك ، فقالا : مرحبًا بك وبشيخك عبد الله باعلوي (٣).

---

(١) انظـــر : حلـــية الأولـــياء (٦ / ١٥٠ ـــ ١٥٢) ، وتاريخ دمشق (١٢ / ٥٣ ـــ ٥٥) ، وجامع الكرامات (٢ /) .

(٢) عبد الله بن علوي ابن الأستاذ الأعظم : من أهل تريم بحضرموت . توفي سنة : ٧٣١ هـــ . ترجمته : المشرع الروي (٢ / ٤٠٣ ـــ ٤١٤) ، وجامع الكرامات (٢ / ٢٤٤ ـــ ٢٤٨) .

(٣) انظر : جامع الكرامات (٢/ ٢٤٤ ـــ ٢٤٥) ، ولم أجدها في المطبوع من المشرع الروي .

وذكر المناوي عن إبراهيم الدسوقي [١] ، مؤسس الطريقة البرهامية ، أنــه كان ممن ينقل اسم مريده من الشقاوة إلى السـعادة [٢] ، ونقل عنه قـوله : " لا تكليف على من غاب بقلبه عن حضرة ربه ما دام فيها ، فإذا رُدَّ له عقله صار مكلفًا " [٣].

وكـان يقـول : " أنـا في السماء شاهدت ربي ، وعلى الكرسي خاطبته ، أنا بيدي أبواب النار غلقتها ، وبيدي جنة الفردوس فتحتها ، مَنْ زارني أسكنته جنة الفردوس " [٤].

وقال أحمد التِّجَّاني [٥] ـــ شيخ الطريقة التجَّانية ـــ : " ليس لأحد من الأولياء أن يُدخل كافة أصحابه الجنة بغير حساب ولا عقاب إلا أنا

---

(١) إبراهيم الدسوقي هو : برهان الدين إبراهيم بن أبي المجد قريش بن محمد بن أبي النجاء الهاشمي القرشـي الشافعي ، شيخ الخرقة البرهانية ، ويقال : البرهامية ، والدسوقية . من أهل دسوق . ادَّعـى لنفسـه القطبية ، وأنه صافح جبريل – عليه السلام – ، وكان يتكلم بكلام لا يُفهم ، ويـزعمون أنه يتكلم بجميع اللغات ، ولغات الوحش والطير . توفي سنة : ٦٧٦ هـ ، وعمره : ثلاث وأربعون سنة .

تـرجمته : طـبقات الشعراني (١ / ١٦٥ ـــ ١٨٣) ، والكواكب الدرية (٢ / ٥ ـــ ١٥) ، وشذرات الذهب (٧ / ٦١١ ـــ ٦١٢) ، وجامع الكرامات (١ / ٣٩٨) .

(٢) انظر : الكواكب الدرية (٢ / ٥) .

(٣) المصدر السابق (٢/ ٦) ، وانظر : طبقات الشعراني (١/١٦٦) ، والشذرات (٧/ ٦١٢) .

(٤) طبقات الشعراني (١/ ١٨١) .

(٥) أحمـد الـتجاني هو : أبو العباس أحمد بن محمد بن المختار التِّجَّاني ـــ بكسر المثناة المشددة ، وتشـديد الجيم ، وقد تخفف ـــ ، نسبة إلى بني توجين ، من البربر ، وهم : أخواله ، ولما طال مقامـه بينهم نسب إليهم ، التاهرتي ، نسبة إلى تاهرت ، بلدة تقع في الجزائر الآن ، المالكي. شـيخ الطريقة التَّجَّانية ، وانتشرت طريقته في أفريقية ؛ في المغرب والسنغال والسودان . له : السر الأبهر في أوراد القطب الأكبر ، وجوهره الحقائق في الصلاة على خير الخلائق . توفي سنة : ١٢٣٠ هـ .

وحدي ، ولو بلغوا ما بلغوا من الذنوب ، وعملوا ما عملوا من المعاصي ، وأما سائر سادتنا الأولياء - رضي الله عنهم - فيُدخلون الجنة أصحابهم بعد الحساب والمناقشة " [1].

وإذا كانت دعوى المحبة تخرج الولي الصوفي إلى أن يقول للشيء : كن فيكون [2] ، فكيف بمسألة التسويغ لأنفسهم الخروج عن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ؟!

ترجمته : حلية البشر (١/ ٣٠١ ــ ٣٠٤) ، وشجرة النور الزكية (١/ ٣٧٨ ــ ٣٧٩) ، والأعلام (١ / ٢٤٥) ، ومعجم المؤلفين (١ / ٢٨٨ ــ ٢٨٩) ، وجامع الكرامات العلية للكوهن (ص : ١٨٨ ــ ١٨٩) ، ومما ألف في ترجمته : جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التِّجَّاني ، لعلي حرازم برادة ، والنفحة القدسية في السيرة الأحمدية التيجانية ومقدمة كتاب التِّجَّانية لعلي محمد الدخيل الله (ص : ٤٠ ــ ٥٠) .

والتِّجَّانية : فرقة صوفية أسسها أحمد التِّجَّاني المتقدم ذكره . يؤمنون بوحدة الوجود ، وبسائر عقائد الصوفية ، وبصلاة الفاتح التي تفضل عن القرآن ستة الآف مرة ، وأكثر ما يكونون في السنغال ،السودان ، وسائر أفريقية . انظر : التِّجَّانية ، لعلي الدخيل الله ، ومشتهى الخارف الجاني في رد زلقات التِّجاني الجاني ، لمحمد الخضر الجكني الشنقيطي ، والأنوار الرحمانية لهداية الفرقة التِّجَّانية ، لعبد الرحمن بن يوسف الأفريقي ، وأضواء على الطرق الصوفية في القارة الأفريقية (ص : ٦١ ــ ٨٣) .

(١) كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب للحاج أحمد بن الحاج العياشي سكيرج ، مطبوع بتاريخ : ١٣٨١ هــ ــ ١٩٦١ م ، (ص : ٣٧٣ ــ ٣٧٤) ، نقلاً عن كتاب الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ لمحمود عبد الرؤوف القاسم (ص : ٥٣١) .

(٢) قال أبو طالب المكي في " قوت القلوب " (٢ / ٢٢) : " وهذه المقامات من فضائل التوكل ، وفوقها ما لا يصلح رسمه في كتاب من مكاشفات الصديقين ،ومشاهدات العارفين ؛ منها : أنه أعطاهم " كن " بإطلاعه إياهم على الاسم ، فزهدوا في كون " كن " لأجل " كان " توكلاً عليه ، وحياءً منه أن يعارضوه في قدرته ، ويرغبوا عن تقديره ، أو يضاهوه في تكوينه " ، انتهى . =

ثم اصـــطلح الصوفية على تسمية ـــ من اشتُهر بركوب المخالفات مـــن أوليائهم ـــ اصطلحوا على تسميته : بخضري المقام ، أي : لا يجوز الإنكار عليه [١].

= وقال علي بن محمد بن سهل الصايغ الدينوري (ت : ٢٩٧ هـــ) : تركت قولي للشيء : كـــن ، فـــيكون عشرين سنة ؛ أدبًا مع الله تعالى . الكواكب الدرية (١ / ٤٦٧) ، وجامع الكرامات (٢ / ٣١٤) .

(١) انظر : طبقات الشعراني (٢ / ٧٦ ، ١٥٢) .

المطلب الثاني : من آثار هذا القول على الصوفية والتصوف :

لقد أثمر هذا المذهب الفاسد آثارًا على التصوف والصوفية ؛ فمن ذلك :

١. ترك العمل بأحكام الشريعة كترك الصلاة والصيام والحج :

الصوفية تحتج على جواز ترك العمل بالشريعة على أنهم كُمَّل ، وقفوا على الحقائق ، بخلاف أهل الشريعة المحجوبين عن إدراك حقائق الأمور ، وخفيها ، وبواطنها ، وتروى عنهم الأقوال في جواز الخروج عن الشريعة لهم لا لغيرهم .

قال ابن عربي : " الولي مهما خرج عن ميزان الشرع الموضوع مع وجود عقل التكليف عنده سُلِّم له حاله " [١].

وقال في بيان آثار مذهبه الاتحادي في إسقاط التكاليف [٢]:

الربُّ حقٌ و العبدُ حقٌ ... يا ليتَ شعري مَنِ المُكلفْ

إن قلت عبدٌ فذاك مَيْتٌ ... أو قلت ربٌ أنَّى يُكَلَّفْ

وقال ابن هود [٣] ، في بيان سقوط الشرائع عن الصوفية :

---

(١) الفتوحات المكية (٢ / ٣٧٠) .

(٢) المصدر السابق (١ / ٢ ، ٥٥٢) ، وانظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٤ / ١٢) ، والرد على البكري (١ / ٢٣٦) .

(٣) ابن هود هو : الحسن بن علي بن يوسف المغربي الأندلسي المتصوف ، نزيل دمشق ، المعروف : بابن هود . كان أبوه نائب السلطنة عن أخيه الخليفة المتوكل صاحب الأندلس . حصل له زهد مفرط ، وفراغ عن الدنيا ، وصحب ابن سبعين ، واشتغل بالطب والحكمة . كان لا يبالي بما انتحل ، ولا يفرق بين الملل والنحل ، فربما سلك المسلم على مذهب اليهود ، واليهود على ملة عاد وثمود ، وربما أخذته سكتة ، فلا يتفوه اليوم واليومين بحرف . توفي سنة : ٦٩٩ هـ .

سوى معشرٍ حلُّوا النظام ومزقوا الثـ ـياب فلا فرضٌ عليهم ولا نفلُ
مـجـانين إلا أن ذُل جنـونهم عزيزٌ على أعتـابه يسجد العقل[١]

وقال اليافعي : الجواب الثاني في الاعتذار عما صدر عن بعضهم من التخـريب المقتضي للإنكار ، أقول : اعلم أن مذهب التخريب كثيرة ، والمخـربون كثيرون ؛ لا يزالون يتعاطون ما يؤدي إلى إساءة الظن بهم ، وسقوطهم من قلوب الخلق ، ورميهم بالعظائم ، لا يحتفلون بمدح الخلق ، ولا بذمهم ؛ استجلابًا لكمال الإخلاص ، واستبراءً للنفس من شوائب الشرك الخفي الذي لا يسلم منه إلا الخواص ، لا يبالي أحدهم بكونه بين الخلـق زنـديقًا ، إذا كان عند الله صدِّيقًا ؛ فبعضهم يوهم الناس أنه لا يصلي ولا يصوم ، وهو يصلي ويصوم في الباطن فيما بينه وبين الله تعالى ، وقـد شُوهد منهم كثير يصلون في الخلوات ، ولا يصلون بين الناس ، وبعضـهم يصـلي بين الناس ، ولكن لا يُرى في الصلاة ، يحتجب عن الـناس ، وبعضـهم يكشف عورته بين الناس ، وبعضهم يشتم الناس بالألفاظ القبيحة ، وبعضهم يأخذ شيئًا للناس حتى ينسبوه إلى اللصوصية ، ويزول عنه شهرة الصلاح[٢].

= تـرجمته : فوات الوفيات (١ / ٣٤٥ ــ ٣٤٨) ، والوافي بالوفيات (١٢ / ١٥٦ ــ ١٥٩) ، والعـبر (٣ / ٣٩٨) ، وطبقات ابن الملقن (ص : ٤٢٨ ــ ٤٢٩) ، وشذرات الذهب (٧ / ٧٨٠ ــ ٧٨١) ، والكـواكب الدرية (٢ / ٧٢ ــ ٧٤) ، وإرغام أولياء الشيطان (ص : ٢٦٧) ، والأعلام (٢ / ٢٠٣) .

(١) انظر : فوات الوفيات (١ / ٣٤٧) ، والوافي بالوفيات (١٢ / ١٥٨) ، والجواب الصحيح (٣ / ١٨٧) ، ومجموع الفتاوى (١٠ / ٤٤٥) .

(٢) انظر : نشر المحاسن الغالية (ص : ٣٠٣) ، وروض الرياحين (ص : ٤٣١ ــ ٤٣٢) .

وأمـــثلة هذا النوع كثيرة تستعصي على الحصر ، منها : أن ابراهيم الملقـــب : بعصيفير[1] كان يتشوش من قول المؤذن : الله أكبر ؛ فيرجمه ويقول : عليك يا كلب نحن كفرنا يا مسلمين حتى تكبروا علينا ؟ وكان يقـــول : كـــل صوم المسلمين لا ثواب فيه ، ويقول : أنا ما عندي من يصوم حقيقة إلا من لا يأكل اللحم الضاني أيام الصوم كالنصارى ، وأما المســـلمون الـــذين يأكلون اللحم والدجاج أيام الصوم فصومهم عندي باطل [2].

ومنها : أن عيسى بن نجم [3] ، خفير البرلّس ، توضأ يومًا قبل أذان العصـــر ، واضطجع على سريره ، وقال للنقيب : لا تمكن أحدًا يوقظني حتى أستيقظ بنفسي ، فظل نائمًا سبعة عشر سنة ، فما تجرأ أحدٌ يوقظه ، فانتظـــروه هـــذه المدة كلها ، فاستيقظ وعيناه كالدم الأحمر ، فصلى بذلك الوضوء الذي كان قبل اضطجاعه ، ولم يجدد وضوءًا ، وكان في وسطه مِنْطَقَةٌ ، فلما قام وحلها تناثر من وسطه الدود .

---

(١) عصيفير هو : إبراهيم المصري المجذوب ، الملقب : بعصيفير . توفي سنة : ٩٤٢ هـــ .
تـــرجمته : طـــبقات الشعراني الكبرى (٢ / ١٤٠) ، والكواكب الدرية (٤ / ١٢ ـــ ١٤) ، والكواكب الســـائرة (٢ / ٨٥) ، وشذرات الذهب (١٠ / ٣٤٨) ، وجامع الكرامات (١ / ٤١٢ ـــ ٤١٣) .

(٢) طبقات الشعراني (٢ / ١٤٠) ، والكواكب الدرية (٤ / ١٢ ـــ ١٤) .

(٣) عيســـى بن نجم البُرُلّسي ، غفير بحر البُرُلّس ـــ وهي قرية تسمى الآن البرج تطل على البحر الأبيض المتوسط بين د مياط ورشيد ـــ ، عداده في أهل القرن التاسع .
تـــرجمته : طبقات الشعراني (٢/ ١٠٧) ، والكواكب الدرية (٣/ ١٦٢ ـــ ١٦٣) ، وجامع الكرامات (٢/ ٤٢٨ ـــ ٤٢٩) .

ومنها : أن شهاب الدين الطويل النشيلي [١]كان ينادي خادمه وهو في الصلاة ، فإن لم يجئه مشى إليه وصكه ومشى به ، وقال : كم أقول لك لا تعد تصلي الصلاة المشؤومة .

وكـــان من أولياء الصوفية من لا يصلي منهم : علي الكردي [٢] ؛ أراد شهاب الدين السُهروردي صاحب العوارف أن يزوره ، فقيل له : هذا رجل لا يصلي ، ويمشي مكشوف العورة أكثر أوقاته ، فقال : لابد مـــن ذلك ، فلما أقبل عليه كشف عورته ، فقال السُهروردي : ما هذا يصدنا عنك ، وها نحن ضيفـــانك .

ومـــنهم : أحمد البدوي فقد كان لا يصلي ، وقد مَرَّتْ حكايته مع ابن دقيق العيد [٣].

ومنهم : حسن قضيب البان الموصلي ، سئل عنه عبد القادر الجيلاني ؟ فقـــال إنه يصلي من حيث لا ترونه ، وإني أراه إذا صلى بالموصل ، أو بغيرهـــا من آفاق الأرض يسجد عند باب الكعبة ، وقال بعضهم : كان

---

(١) شهاب الدين الطويل النشيلي هو: علي شهاب الدين النَشيلي ، المعروف : بالطويل ، المجذوب . توفي سنة : ٩٤٠ هـــ .

ترجمته : طبقات الشعراني (٢ / ١٤١) ، والكواكب السائرة (٢ / ١٥٢) ، والكواكب الدرية (٤ / ٨٣ ـــ٨٤) ،وجامع الكرامات (٢ / ٣٧٠) .

(٢) علي الكردي الدمشقي : كان مقيمًا بظاهر باب الجابية . توفي سنة : ٦٢٢هـــ .

تـــرجمته : روض الـــرياحين (ص : ٣٦٨ ـــ ٣٧٠) ، ونشـــر المحاسن الغالية (ص : ٣٠٧) ، والبداية والنهاية (١٣/ ١١٧) ، والكواكب الدرية (١/ ٦٩٠) ، وإرغام أولياء الشيطان (ص : ٤٦٣ ـــ ٤٦٤) ، وجامع الكرامات (٢ / ٣٣١ ـــ ٣٣٢) .

(٣) انظر : شذرات الذهب (٧ / ٦٠٥) ، والكواكب الدرية (٢ / ٦٦) ، وجامع الكرامات (١/ ٥١٣) .

من الأبدال ، اتَّهَمَه من لم يره يصلي بترك الصلاة ، وشَدَّدَ النكير عليه ، فتمَـثَّل له على الفور في صور مختلفة ، وقال : في أي هذه الصور رأيتني أصلي [١].

ومـنهم من كان يفطر في نهار رمضان ، ويعده قربة إلى الله ؛ فقد دخل أحد " الملاماتية " بلدًا في نهار رمضان ، فبالغ الناس في تعظيمه ، فصـار يأكل أمامهم ، فتركوه ، فشكر الله أن خلوا بينه وبين ربه [٢] ، وكان الشريف المجذوب [٣] يأكل في نهار رمضان ، ويقول : أنا معتوق ، أعتقني ربي ، وكان يتظاهر ببلع الحشيش ، فوجدوها يومًا حلاوة .

وحُكـي عـن بعض الصوفية أنه سئل : عما يجب في زكاة كذا ؟ فقال :على مذهبنا أو على مذهبكم ؟ ثم قال : أما على مذهبنا فالكل لله وأما على مذهبكم فكذا وكذا [٤].

وكان إبراهيم المجذوب [٥] إذا حصَّل مالاً أعطاه للمطبلين ، ويقول : طبِّلوا لي ، وزمِّروا لي .

---

(١) انظر : الكواكب الدرية (١/ ٦٩٣ ــ ٦٩٤) ، وجامع الكرامات (٢/ ٢٤) .

(٢) معـالم الطـريق إلى الله لمحمود أبو الفيض المنوفي ، طبع : دار نهضة مصر للطبع والنشر (ص: ٣٤٨ــ ٣٤٩) ، نقلا عن كتاب الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة (ص:٥٣١ــ٥٣٢) .

(٣) الشريف المجذوب : كان ساكنًا تجاه المجانين بالمارستان المنصوري ، من أقران الشعراني .
ترجمته : طبقات الشعراني (٢/ ١٥٠) .

(٤) الموافقات (٢/ ٤١٢ ــ ٤١٣) .

(٥) إبـراهيم المجـذوب : المصـري ، يعرف : بابن خريطة ، من أهل النوبة . توفي سنة : نيف وعشرين وتسعمائة .
تـرجمته : طـبقات الشـعراني (٢/ ١٤٢) ، والكواكب الدرية (٤ / ١٦ ــ ١٧) ، وجامع الكرامات (١/ ٤١٠) .

وكان أبو العباس الملثم [١] ، يحج كل سنة ، وهو في بيته [٢].

و بعضهم كان يحج إلى قبر النبي – صلى الله عليه وسلم – دون البيت الحرام ، ويجعل هذا غاية حجه ؛ قال ابن تيمية : " وبعض الشيوخ المشهورين بالدين والزهد والصلاح [٣] صنَّف كتابا سماه : " الاستغاثة بالنبي – صلى الله عليه وسلم – في اليقظة والمنام " ، وهذا الضال استعان بهذا الكتاب ، وقد ذُكر في مناقب هذا الشيخ أنه حجَّ مرة وكان قبر النبي – صلى الله عليه وسلم – منتهى قصده ، ثم رجع و لم يذهب إلى الكعبة وجُعل هذا من مناقبه ، فإن كان هذا مستحبًا ، فينبغي عليه من

---

(١) أحمد الملثم هو : أحمد بن محمد ، المعروف : بأبي العباس الملثم ، من أهل قوص بالأقصر . عُرف بالملثم ؛ لأنه كان دائمًا بلثام . بالغ فيه قوم حتى قالوا : إنه من قوم يونس – عليه السلام – ، وقيل : إنه رأى القاهرة قبل بنائها ، وقيل : إنه صلى خلف الشافعي ، وسئل عن عمره ، فزعم أنه أربعمائة سنة . توفي سنة : ٦٧٢ هـ .

ترجمته : طبقات السبكي (٨ / ٣٥ – ٣٧) ، وطبقات الأولياء (ص : ٤٢٠ – ٤٢١) ، وحسن المحاضرة (١ / ٥٢١) ، وطبقات الشعراني (١/ ١٥٧) ، والكواكب الدرية (٢/ ٥٥ – ٥٧) ، وجامع الكرامات (١ / ٥١٠ – ٥١٢) .

(٢) انظر :الكواكب الدرية (٢ / ٥٦) .

(٣) يريد بذلك : أبا عبد الله محمد بن موسى بن النعمان المراكشي المزالي الهنتاني التلمساني الفاسي المالكي الصوفي ، صاحب كتاب مصباح الظلام في المستغيثين بخير المنام في اليقظة والمنام . توفي سنة : ٦٨٣ هـ .

ترجمته : ذيل التقييد لمحمد بن أحمد الفاسي المالكي (بيروت : دار الكتب العلمية : ١٤١٠هـ – ١٩٩٠ م) (١ / ٢٦٩ – ٢٧٠) ، والعبر (٣ / ٣٥٤) ، ومرآة الجنان (٤ / ١٥٠ – ١٥١) ، والنجوم الزاهرة (٧ / ٣٦٣) ، وشذرات الذهب (٧ / ٦٧٠ – ٦٧١) ، والأعلام (٧ / ١١٨) ، ومعجم المؤلفين (٣ / ٧٤٤ – ٧٤٥) .

حَجَّ البيت إذا حَج أن يجعل المدينة منتهى قصده ، ولا يذهب إلى مكة ؛ فإنه زيادة كلفة ومشقة مع ترك الأفضل " (١).

ولم يزل أمر بعض الصوفية في ترك الواجبات إلى اليوم ؛ فقد ورد إلى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية هذا السؤال ؛ موَّجه إلى الرئيس العام ، يقول فيه صاحبه : " هناك طريقة تسمى بالشاذلية ؛ أصحابها لا يصلون ،ولا يصومون ، ولا يزكون ، وهناك شخص يقولون عنه : سيدنا ، يقولون : إنه بمنزلة ربهم ، وهو كفيلهم يوم الآخرة ، وهو غافر لهم عن كل شيء يعملونه في حياتهم الدنيا ، وهؤلاء الناس يجتمعون صباح الإثنين والجمعة - أي : ليلة الإثنين والجمعة - من كل أسبوع ، وأبي يجبرني على هذه الطريقة ، ويغضب عندما يراني صائمًا ، أو أصلي ، ويقول لي هذه العبارة : إنَّ سيدنا غافر لنا عن كل شيء ، ومؤمننا من عذاب النار ، أي : نحن من أصحاب الجنة حتمًا ، وطبعًا كلامه خاطئ ؛ لأنه هو شخص مثلهم ، فما أعمل ، أرشدني ، أنا أعلم بأن الله ربي ، ومحمد نبي الله ورسوله ، والإسلام ديني ، وأقوم بأركانه الخمسة ، إن أطعت أبي ، أكون بذلك قد خالفت أوامر خالقي ، وقال سبحانه : (فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ) [الإسراء : ٢٣] ، وإن لم أطعه بقي دائمًا غاضبًا علي ، ومشاجري لكي أذهب معه على هذه الطريقة ، علمًا بأنني لم أقدر على كسب المعاش لنفسي ، وليس في العائلة أحد مناصرٌ لي سوى والدتي ، ما العمل أرشدني لما أُرْضِي به ربي ، وأتخلص من غضب والدي الذي لا يقتنع

---

(١) الاستغاثة في الرد على البكري (٢ / ٤٦٥ — ٤٦٦) .

بالصلاة والصيام ، أو بالأوضح بالدين الإسلامي المشروع بجميع الوسائل " [١] انتهى سؤاله .

أوردت سؤاله بِنَصِّه لبيان أنَّ هذه الطرق جرَّت ويلات على أتباعها ، ودعتهم إلى ترك الواجبات ، بمثل هذه الدعاوى العريضة في استحقاقهم لمغفرة الذنوب .

فإذا كانت أركان الإسلام لا تحظى بالتطبيق ، فما ظنك بغيرها ، بل يعد هؤلاء تركهم لهذه الأركان من قبيل الكرامات والدخول في عداد الأولياء ، فاعجب لهذا المعتقد الضال .

٢ ــ استباحة المحرمات والكبائر :

الأمر والنهي لا حقيقة له عند الصوفية ، وإنما الحقيقة فيما يأمر به كشفهم ووجدهم ، وفي هذا يقول العفيف التلمساني[٢]:

يا صاحبي أنت تنهاني وتأمرني والوجد أصدق نهَّاءٍ وأمَّارِ

فإن أطعك وأعصِ الوجد عدتُ عما عن العيان إلى أوهام أخبار

---

(١) فتاوى إسلامية (مكتبة المعارف : ١ / ١٦١) .

(٢) العفيف التلمساني هو : سليمان بن علي بن عبد الله ، المعروف : بالعفيف التلمساني . وصفه ابن تيمية في مواضع من مؤلفاته : بأنه من أحذق القائلين بالاتحاد . قال عنه الذهبي : أحد زنادقة الصوفية ، وقد قيل له مرة : أنت نصيري ؟ فقال : النصيري بعضٌ مني ، انتهى . اتهم بالعمل في بعض جهات المكس ، وبشرب الخمر والفسق والقيادة . له : شرح الأسماء الحسنى ، وشرح منازل السائرين ، وشرح الفصوص . توفي سنة : ٦٩٠ هـ .

ترجمته : فوات الوفيات (٢ / ٧٢ ــ ٧٦) ، ومرآة الجنان (٤/ ١٦٢ ــ ١٦٤) ، والوافي بالوفيات (١٥ / ٤٠٨ ــ ٤١٣) ، والعبر (٣/ ٣٧٢ ــ ٣٧٣) ، والبداية والنهاية (١٣/ ٣٤٥) = =والكواكب الدرية (٢/ ٨٩ ــ ٩٦) ، وشذرات الذهب (٧/ ٧١٩ ــ ٧٢١) ، والأعلام (٣ / ١٣٠) ، ومعجم المؤلفين (١/ ٧٩٤) .

وعـــين ما أنت تـــدعوني إليـــه إذا حققت فيه تراه النهي يا جار[١]

والمعصية إن كانت عند أهل الظاهر خطيئة ، فهي محض طاعة عند أهل الحقيقة ، وفي هذا يقول عبد الكريم الجيلي[٢] :

إذا كنتُ في حكم الشريعة عاصيًا فإنيَ في عـــلم الحـــقيقة طائعُ

وهذا أحد أشياخهم يتمنى أن تُباح الآثام للناس ؛ فيقول [٣]:

آهِ يا يوم التلاقي ليتني كنت إلهـــــا

لأبحتُ الناس للنا س خدودًا وشفاها

وللصوفية معتقد في أشياخهم بحيث أنهم لا ينكرون عليهم شيئًا ولو وجـــدوهم يتعاطون ما شاؤوا من المحرمات ؛ قال اليافعي : " إن بعض الأولياء يقدره الله على قلب الأعيان ؛ كجعل العسل قطرانًا ، والقطران عســـــلاً ، والخمر حلاوة ، والحشيش حلاوةً ، فيصير الناس ينكرون عليه " [٤].

وقـــال : " سمعـــت بعض الفقهاء الكبار في بلاد اليمن ، وقد ذكر إنســـانًا من المجربين والمولهين المشهورين في عدن، وهو الشيخ ريحان [٥]

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٤ / ٣٩٨)، وبيان تلبيس الجهمية ومدارج السالكين (٣ / ٤٤٢) .

(٢) إيقاظ الهمم لابن عجيبة (١/ ١٤٤) ، وهذه هي الصوفية لعبد الرحمن الوكيل (ص: ٩٦) .

(٣) هذه هي الصوفية (ص :١٦) .

(٤) الأنوار القدسية في بيان قواعد الصوفية للشعراني (ص : ٣٢٢) .

(٥) الشيخ ريحان هو : ريحان بن عبد الله العدني ، العبد الحبشي . طريقته التخريب ؛ يُظهر الوَلَه ، وربما كشف عورته . توفي قبل سنة سبعمائة .

ترجمته : روض الرياحين (ص : ٣٧٠ ـــ ٣٧٢ / حكاية رقم : ٤٤٤) ، والكواكب الدرية (٢ / ٨٦ ـــ ٨٧) ، وجامع الكرامات (٢ / ٧٧ ـــ ٧٨) .

... قـــال : رأيـــته يفعل بعض الأشياء المنكرة في ظاهر الشرع جهارًا ، فقلت في نفسي : انظر إلى هذا الفاعل التارك ، الذي يقال : إنه صالح ، كـــيف يُقْدِم على هذه المنكرات المحرمات، فلما كان الليل احترق بيتي بالنار " .

ثم أخـــذ اليافعي يعتذر لهذا الصنف بما حاصله : أن أولياء الصوفية المواقعين للمنكرات ، لا يلتبس أمرهم بأهل الفسق والزندقة ، وصار إلى تصـــنيف متكلف : أن المرتكب للمنكر أن كان معتقَدًا ــ بفتح القاف ـــ ، إن لم تظهر منه خوارق للعادات يُساء الظن به ، أما إذا ظهرت مـــنه الخـــوارق ، فإن كان معروفًا بالديانة يُسلِّم له حاله ، فربما كان له مخـــرج خفي كما هو حال الخضر مع موسى – عليهما السلام – ، أو يكـــون معـــروفًا بالفسق والسحر والكَهانة ، فهذا أمره بَيِّنٌ ، أو يكون مجهولاً ، فيبحث أمره ليلحق بأحد القسمين (١).

ومـــراد اليافعـــي : أن هؤلاء الأشياخ لا يجوز الإنكار عليهم ، بل يجب التسليم لحالهم ، والاعتذار عما يصدر منهم مما هو مخالفٌ للشرع ، وهذا افتيات على الشريعة ، وتسهيل للخروج عليها .

ومـــثله مـــا قالـــه عبد العزيز الدباغ ــ مفسرًا لما يكثر عن أولياء الصوفية من مقارفة المحرمات ــ أنهم يقعون فيها بأمر الله ، مستدلاً بقصة الخضـــر مع موسى – عليهما السلام – فيقول : " الفرق بين أخْذ الولي ــ صاحب التصرف ــ متاعَ الناس ، وبين أخْذ السارق واللص له :

---

(١) انظر : روض الرياحين (ص : ٤٣١ ــ ٤٣٣) .

الحجـــاب وعدمه ، فالولي مشاهدٌ لربه ــ عز وجل ــ مأمور من قِبَله بالأخذ ؛ قال تعالى : (وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي) [الكهف :٨٢] " [١].

وقـــال : " إن الولي ــ صاحب التصرف ــ يمد يديه إلى جيب من شاء ، فيأخذ منه ما شاء من الدراهم ، وذو الحجب لا يشعر " قال أحمد بن المبارك اللمطي [٢] – معلقًا على قول شيخه – : لأن اليد التي يأخذ بهـــا الولي باطنية لا ظاهرية ، ثم ذكر حكايـــات في هذا الشـــأن عن شيخه [٣].

وقـــال : " إن الولي الكامل يتَلَوَّن على قلوب القاصدين ونياتهم ؛ فمـــن صَفَتْ نيته رآه في عين الكمال ، وظهر منه الخوارق وما يسره ، ومـــن خَبُثَتْ نيته كان على الضد من ذلك ؛ وفي الحقيقة ما ظهر لكل واحـــد إلا ما في باطنه من حسنٍ وقبح ، والولي بمنزلة المرآة التي تنجلي فـــيها الصـــورة الحسنة ، والصورة القبيحة ... وإذا أراد الله شقاوة قوم وعـــدم انـــتفاعهم بالولي ، سخَّره الحق فيما هم فيه من قبح ومخالفة ، فيظنون أنه على شاكلتهم ، وليس كذلك ، حتى أنه يتصور لهم في طور الـــولاية أن يقعـــد الولي مع قوم يشربون الخمر ، وهو يشرب معهم ،

---

(١) الإبريز من كلام سيدي الغوث عبد العزيز (٢/ ٤٤) .

(٢)أحمـــد بـــن مبارك بن محمد بن علي ، السِلجماسي ، اللمطي ، البكري ، المغربي ، تلميذ عبد العزيـــز الـــدباغ . من آثاره : الإبريز من كلام سيدي الغوث عبد العزيز الدباغ . توفي سنة : ١١٥٥ هــ .

تـــرجمته : معجـــم المطبوعات (١ / ١٠٠٩ ــ ١٠١٠) ، والأعلام (١ / ٢٠١ ــ ٢٠٢) ، ومعجم المؤلفين (١ / ٢٣٥) .

(٣) انظر : الإبريز : (٢ / ٤٢ ــ ٤٤) .

فيظنون أنه شارب الخمر وإنما تَصَوَّرتْ روحه في صورةٍ من الصور ، وأظهرَتْ ما أظهرتْ ، وفي الحقيقة لاشيء ؛ وإنما هو ظل ذاته ، تحرَّك فيما تحركوا فيه ، مثل الصور التي تظهر في المرآة "[١].

وقال : " إن الولي الكبير ـ فيما يظهر للناس ـ يعصي ، وهو ليس بعاصٍ ؛ وإنما روحه حَجَبَتْ ذاته ، فَظَهَرتْ في صورتها ، فإذا أخذتْ في المعصية فليستْ بمعصية ؛ لأنها إذا أكلتْ حرامًا ـ مثلاً ـ فإنها بمجرد جعلها في فيها ، فإنها ترميه إلى حيث شاءت ، وسبب هذه المعصية الظاهرية شقاوة الحاضرين ـ والعياذ بالله تعالى ـ "[٢].

وقال : " إن غير الولي إذا انكشفتْ عورته نَفَرَتْ منه الملائكة الكرام ؛ لأن الحياء يغلب عليهم ، والمراد بالعورة : العورة الحسية ، وهي ظاهرة ، والعورة المعنوية : التي تكون بذكر المجون وألفاظ السَفَه ، وأما الولي ، فإنها لا تَنْفِر منه إذا وقع له ذلك ؛ لأنه إنما يفعله لغرضٍ صحيح ، فيترك ستر عورته لما هو أولى منه ؛ لأن أقوى المصلحتين يجب ارتكابه ، ويؤجر على ستر عورته وإن لم يفعله ؛ لأنه ما منعه من فعله إلا ما هو أقوى منه ، ولولا ذلك الأقوى لفعله ، فكأنه فعلهما جميعًا ، فيؤجر عليهما معًا "[٣].

---

(١) السابق (٢ / ١٠٥ ـ ١٠٦) .
(٢) السابق (٢ / ١٠٨) .
(٣) السابق (٢ / ١٠٩) .

فهذه نقول عن الدباغ ــ هذا ــ يبيح فيها لنفسه ، ولمن هو على شاكلته من أولياء الصوفية شرب الخمر ، والسرقة ، وسائر أنواع الموبقات ، بمثل هذه الأدلة الواهية .

والروايات في وقوع أولياء الصوفية في المنكرات على أنها مباحة لهم كثيرة ؛ منها : سبهم لله فقد كان محمد الحضري المجذوب الذي تقدم ذكره كان يطلع المنبر يوم الجمعة فيحمد الله ويثني عليه ، ثم يقول : وأشهد أن لا إله لكم إلا إبليس عليه الصلاة والسلام ، فقال الناس : كفر ، فَسَلَّ السيف ونزل ، فهرب الناس كلهم من الجامع ، فجلس عند المنبر إلى أذان العصر ، وما تجرَّأ أحد يدخل الجامع ، ثم جاء بعض أهل البلاد المجاورة ، فأخبر أهل كل بلد أنه خَطَبَ عندهم ، وصلى بهم ، قالوا : فعددنا له ذلك اليوم ثلاثين خطبة ، وهو جالس في بلده[1].

ومنها ما أخبر به ابن تيمية عن العفيف التلمساني قال : " كان يُظهر المذهب بالفعل - يعني وحدة الوجود - فيشرب الخمر ، ويأتي المحرمات ، وحدثني الثقة أنه قرأ عليه " فصوص الحكم " لابن عربي ، وكان يظنه من كلام أولياء الله العارفين ، فلما قرأه رآه يخالف القرآن ، قال : فقلت له : هذا الكلام يخالف القرآن ، فقال : القرآن كله شرك ، وإنما التوحيد

---

(١) انظر: طبقات الشعراني (٢/ ١٠٧)، والكواكب الدرية (٤/ ١١٧)، وجامع الكرامات (١/ ٢٨٦) .

في كلامـــنا ، وكـــان يقول : ثبت عندنا في الكشف ما يخالف صريح المعقول " [١] .

وقـــال : " وأمـــا هؤلاء ــ يعني الاتحادية ــ فالواصل عندهم إلى العلم المطلوب قد يبيحون له محظورات الشرائع حتى الفواحش والخمر و غيرهـــا إذا كانـــوا ممـــن يعتقد تحريم الخمر ...كابن سبعين وابن هود والتلمساني ونحوهم ، و يدخلون مع النصارى بيعهم ويصلون معهم إلى الشـــرق ، ويشربون معهم و مع اليهود الخمر ويميلون إلى دين النصارى أكثر من دين المسلمين ؛ لما فيه من إباحة المحظورات ؛ ولأنهم أقرب إلى الاتحـــاد والحلـــول ؛ و لأنهم أجهل فيقبلون ما يقولونه أعظم من قبولهم لقول المسلمين " [٢].

وأباحـــوا الأمهـــات والأخوات ؛ قال ابن تيمية : " فيقررون هذا الشـــرك الأعظم طريقا إلى استحلال الفواحش ، بل إلى استحلال كل محـــرم ،كمـــا قـــيل لأفضل متأخريهم التلمساني : إذا كان قولكم بأن الوجـــود واحـــد هو الحق فما الفرق بين أمي وأختي وابنتي تكون هذه حـــلالا وهذه حراما ، فقال الجميع عندنا سواء لكن هؤلاء المحجوبون قالوا : حرام ،فقلنا : حرام عليكم " [٣].

---

(١) الفـــرقان بين الحق والباطل (ص : ١٢٠) ، وهو في المجموع (١٣ / ١٨٦) ، وانظر : درء التعارض (٥ / ٤) ، والصفدية (١ / ٢٤٤) ، والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٣ / ١٨٧) .

(٢) مجموع الفتاوى (١٤ / ١٦٤) .

(٣) مجموع الفتاوى (٢١ / ٢٥٥ ــ ٢٥٦) .

وتعري بعض أولياء الصوفية أشهر من أن يُذكر ، بل لأوليائهم وَلَعٌ بالتعـــري يلحظه من يطلع على المصنفات المؤلفة في تراجمهم [(١)] ؛ ومن الأمثلة : أن ثلاثين فقيرًا دخلوا على عدي بن مسافر ، فقال عشرة منهم : يـــا ســـيدي تكلم لنا في شئ من الحقيقة ، فتكلم لهم فذابوا ، وبقي موضعهم حومة ماء ، وتقدم العشرة الثانية فقالوا : تكلم لنا في شئ من حقـــيقة المحبة ، فتكلم فماتوا ، ثم تقدم الآخرون وقالوا : يا سيدنا تكلم لـــنا في شـــئ من حقيقة الفقر ، فتكلم لهم ، فنزعوا ما كان عليهم من الثياب ، وخرجوا عرايا إلى البرية [(٢)].

وربمـــا كـــان هذا من عادة الصوفية عند سماعهم ما لا يحتملون من الكـــلام ؛ فقد جاء في ترجمة عبد القادر الجيلاني أنه تكلم في تفسير آية مـــن القرآن ، وكان جمع من مشايخ الصوفية عنده ، فدهشوا من حُسْنِ إفصاحه ، ومزَّق جماعة منهم ثيابهم ، وخرجوا عرايا إلى الصحراء [(٣)].

ومنهم : سلتق التركي [(٤)] ؛ أراد أن يقاتل جيش الكفار ، فخلع ما عليه من ثياب ، وجعل يتحرك عريانًا قرابة ربع نهار كالذي يقاتل غريمًا

(١) مـــن الصـــوفية من كان يلقب بالعريان لكثرة تعريه منهم : إبراهيم العريان ، وسيأتي ذكره ، وأحمد العريان ، انظر : عجائب الآثار (١ / ٢٩٩ ، ٥٤٢) ، ومحمد العريان ، انظر : رحلة ابن بطوطة (ص : ٥٥٢) .

(٢) انظر : جامع الكرامات (٢ / ٢٩٩) .

(٣) انظر : طبقات الشعراني (١ / ١٢٧) .

(٤) سلتق التركي : توفي سنة (٦٩٧ هـ .

ترجمته : جامع الكرامات (٢ / ١٠٠ ـــ ١٠٢) .

، فلمـــا سئل عن ذلك ؟ قال : لما توَّجه المسلمون لمقاتلة الكفار ، خرج عليهم ثلاثون ألفًا ، فرأيت ضعف المسلمين ، فخلصتهم منهم .

قلت : هذا هو جهاد الصوفية كثير منه على هذا النحو [١].

وممن كان يتعرى : إبراهيم العريان ؛ كان يطلع على المنبر ، ويخطب عُـــرْيانًا ، فـــيقول : السلطان ، ودمياط ، وباب اللوق بين القصرين ، جامـــع طولون ، الحمد لله رب العالمين ، فيحصل للناس بسط عظيم ، وكان يخرج الريح بحضرة الأكابر، ثم يقول : هذه ضرطة فلان ويحلف على ذلك ، فيخجل ذلك الكبير منه [٢].

ومـــنهم : حسن قضيب البان الموصلي المتقدم ذكره [٣]، وأبو الخير الكليـــباتي ، سمي بذلك ؛ لأن الكلاب كانت تتبعه ولا تفارقه ، وكان يدخل بهم الجامع[٤] ، ويجعل رأسه في المرحاض ، وقال الشعراني : حكى لي خـــادم ســـيدي أبي الخير الكليباتي أن شخصًا أتاه ، وأخبره أنه قال للشيخ : إن زوجتي حامل ،وقد اشتهت مامونية [٥] حموية ، ولم أجدها

---

(١) انظر : جامع الكرامات (٢ / ١١٧) في ترجمة شعيب أبي مدين المغربي ، و(١ / ٤٢٩) في تـــرجمة أبي بكر اليعفوري الدمشقي (ت : ٩٦٣ هـــ) ، و(١ / ٢٢٧) في ترجمة محمد بن الشيخ أبي بكر العرودك (ت : ٧٠٠ هـــ) .

(٢) انظـــر : طبقات الشعراني (٢/ ١٤٢) ، والكواكب الدرية (٤/ ١٤ ـــ ١٥) ، وجـــامع الكرامات (١/ ٤١٢) .

(٣) انظر : الكواكب الدرية (١/ ٦٩٣) ، وجامع الكرامات (٢/ ٢٤) .

(٤) انظر : لطائف المنن (١/ ١٤٢) .

(٥) المامونـــية : نـــوع من الحلوى ، وفي " كشف الظنون " (١ / ٦٨٦) : الحلاوة المأمونية في الأسئلة البعلية ، لابن طولون .

، فقـــال لـــه الشيخ : ائتني بوعاء ، فتغوط له فيها مامونية سخنة ، قال الخادم : وأكلت منها لعدم اعتقادي أنها غائط (١).

قلـــت : أن يكـــون هؤلاء المتعرون مجانين ، فهم معذورون ؛ لأنهم ليســـوا مـــن أهل التكليف ، أما أن يكون تعريهم من قبيل الكرامات ، فهذا هو التلبيس المحض .

وقـــال علـــي البدوي الشاذلي (٢) : أنكرت يومًا على النواتية (٣) بساحل رشيد حين رأيتهم يكشفون عوراتهم على بعض المذاهب ، وإذا برجل في الهواء يقول : يا علي تنكر على النواتية ، وأنا منهم ، والعورة مختلف فيها ؟ قال : فارتعدت ، وكدت أن أهلَكَ ، فاستغفرت الله (٤).

وكان علي نور الدين العظمة يتعرى ، فإذ جُذب تجرَّد عن اللباس ، حـــتى عـــن ما يستر عورته ، وكان بدنه أحمر يلمع كالبِلّور ، وليس في جســـده ، ولا لحيته ، ولا رأسه شعرة واحدة ، كأنه مدهونٌ بالزيت ، مـــن رأسه لقدمه ، ومرَّ عليه رجل فجرى في خاطره الإنكار عليه لعدم ســـتره عـــورته ، فما تمَّ له هذا الخاطر إلا وجد نفسه بين إصبعين من

---

(١) انظر : الأنوار القدسية في بيان قواعد الصوفية (ص : ٣٢٢) ، والكواكب الدرية (٤/ ٢٧ ــ ٢٨) ، وجامع الكرامات (١ / ٤٥٤) .

(٢) علي البدوي الشاذلي ، تلميذ ياقوت العرشي . من أهل القرن الثامن الهجري .
ترجمته : جامع الكرامات (٢ / ٣٤٩ ــ ٣٥٠) .

(٣) النواتية : جمع نوتي ، والنوتي : الملاح الذي يُدير السفينة ، وهو من كلام أهل الشام . انظر : الصـــحاح (١ / ٢٥٦) ، ولســـان العرب (٢ / ١٠١) ، مادة " نوت " ، وانظر : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية للخطيب (ص : ٤٢٧) .

(٤) انظر : لطائف المنن (١٤٣/١) ، وعنه النبهاني في " جامع الكرامات " (٢ / ٥٨٦) .

أصابعه يقلبه كيف يشاء [١] ، ويقول له : انظر إلى قلوبهم ، ولا تنظر إلى فروجهم [٢].

ومنهم : بكار بن عمران الرحيي العريان المستغرق الدمشقي [٣] .

ومن القصص العجيبة التي يرويها الصوفية ما حكاه يوسف النبهاني عن شيخه المدعو : علي العمري الشاذلي الطرابلسي [٤] قال : أخبرني الحاج إبراهيم قال : دخلت في هذا النهار إلى الحمام مع شيخنا الشيخ علي العمري ، ومعنا خادمه ، فرأيت منه كرامة من أعجب خوارق العادات وأغربها ؛ وهي : أنه أظهر الغضب على خادمه ، وأراد أن يؤدبه ، فأخذ الشيخ إحليل نفسه بيده الاثنتين من تحت إزاره ، فطال طولاً عجيبًا بحيث أنه رفعه على كتفه ، وهو زائد عنه ، وصار يجلد به خادمه

(١) تأمل في هذا اللفظ المضاهاة لله ، كما جاء في الحديث : " إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن ، كقلب واحد يصرفه كيف يشاء " أخرجه مسلم في القدر ، باب تصريف الله القلوب كيف يشاء (٤ / ٢٠٤٥ / رقم : ٢٦٥٤) ، والإمام أحمد (٢ / ١٦٨) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص .

(٢) انظر : الكواكب الدرية (٤ / ١٥٥ — ١٥٦) ، وخلاصة الأثر (٣ / ١٩٩) ، وجامع الكرامات (٢ / ٣٧٨) .

(٣) بكار بن عمران الرحيي العريان المستغرق الدمشقي . توفي سنة : ١٠٦٧ هـ .
ترجمته : خلاصة الأثر (١/ ٤٥٤ — ٤٥٥) ، وعنه النبهاني في" جامع الكرامات " (١ / ٦٠٩ — ٦١٠) .

(٤) علي العمري الشاذلي الطرابلسي ، أحد شيوخ يوسف النبهاني ، ولد في الشام ، واستوطن اللاذقية . توفي سنة : ١٣٢٢ هـ .
ترجمته : جامع الكرامات (٢ / ٣٨٦ — ٤٠٩)

، والخادم يصرخ من شدة الألم ، فعل ذلك مرات ، ثم تركه ، وعاد إحليله إلى ما كان عليه [١].

قال النبهاني : " رأيته مرارًا كثيرة يتناول (أركيلة التنباك) أو (سيكارة التتن) فيشرب منها ، ثم يعطيها إلى صاحبها ، فيرى رائحتها كالمسك ، وهذا صار منه في الكثرة كأنه من الأمور العادية بحيث أنه لا يُظن أنه كرامة " [٢].

ومنهم : عبد الكريم القاوي الدمشقي [٣] ؛ دخل عليه أحد الولاة ، فلم يقم له ، فغضب الوالي ، فقيل : إن هذا من أرباب الأحوال ، وأصحاب الكرامات ، فأراد الوالي أن يمتحنه ؛ فأظهر بعض من معه أنه يقدر أن يشرب ماء بركة بعد أن فتح بعض بطانته مجرى الماء ــ سرًا ــ من جهة أخرى ، فقال عبد الكريم القاوي : وأنا أشربها أيضًا فاملؤوها ، ثم أخذه حال عجيب ، ووضع فمه في البركة ، فصار يشرب ، والماء يخرج من إحليله إلى أن فرغت البركة .

ومنهم : الشيخ عبيد [٤] ؛ قال الشعراني : أخبرني بعض الثقات : أنه كان مع الشيخ عبيد في مركب ، فوحلت ، فلم يستطع أحدٌ أن

---

(١) انظر : جامع الكرامات (٢ / ٣٩٦ ــ ٣٩٧) .

(٢) جامع الكرامات (٢ / ٤٠٣) .

(٣) عبد الكريم القاوي الدمشقي . توفي سنة : ١٢٨٣ هـ .
ترجمته : جامع الكرامات (٢ / ٢٢١ ــ ٢٢٢) .

(٤) الشيخ عبيد : تلميذ حسين أبو علي . مات في أواخر القرن التاسع الهجري .
ترجمته : طبقات الشعراني (٢ / ٨٧) ضمن ترجمة شيخه : حسين أبو علي ، والكواكب الدرية (٣ / ١٤٢ ــ ١٤٣) ، وجامع الكرامات (٢ / ٢٨٦ ــ ٢٨٧) .

يزحـــزحها ، فقـــال الشـــيخ عبيد : اربطوها في بيضي بحبل وأنا أنزل أسحبها ، ففعلوا فسحبها ببيضه حتى تخلصت من الوحل إلى البحر .

عصـــيفير - المتقدم قريبًا - كان أكثر نومه في الكنيسة ، وقال : لي عشـــر سنين أنام مع الرهبان ، ويقول : النصارى لا يسرقون النعال في الكنيسة بخلاف المسلمين (١).

ومـــنهم : من يتقرب إلى الله بحلق اللحى ؛ كطائفة القلندرية (٢) ؛ قـــال علـــي البدوي الشاذلي : دخلت عليهم يومًا ، فرأيت فيهم شيئًا يخالـــف ظاهـــر الشريعة عند بعض الأئمة ، فضاق صدري من ذلك ، فرفعت طرفي إلى السماء ، فإذا شخص جالس في الهواء ، وهو يتوضأ ، فقال : تنكر على القلندرية ، وأنا منهم ؟ قال : فاستغفرت الله - تعالى - وتبت من الإنكار على الناس عمومًا (٣).

فهـــذا أسْقَطَ شعيرةً من شعائر الدين ، بمثل هذه الوقائع .

---

(١) طبقات الشعراني (٢ / ١٤٠) ، والكواكب الدرية (٤ / ١٢) .

(٢) القلـــندرية : كلمة أعجمية معناها : المحلقون ، وهم فرقة صوفية تَمَيَّزَ أتباعها بحلق رؤوسهم ، وشـــواربهم ، ولحـــاهم ، وحواجـــبهم ، وكان أول ظهورهم في عهد الظاهر بيبرس ، وانتشر أتـــباعهم بمصـــر ، وبلاد الشام ، والعراق ، وكانوا يجتمعون في مكان يقال له : القلندرخانة ، وكـــان الفقهاء يُنكرون عليهم كثيرًا ، وقلندر بالفارسية : الدرويش . انظر : المجموع اللفيف لإبـــراهيم السامرائي (ص : ٥٥) ، ومعجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي لمحمد أحمد دهمـــان (ص : ١٢٥) ، ومعجم المصطلحات والألقاب التاريخية للخطيب (ص : ٣٥٣) ، ومعجم الكلمات الأعجمية والغربية في التاريخ الإسلامي للبلادي (ص : ٨٦) .

(٣) انظر : لطائف المنن (١/ ١٤٣) ، وعنه النبهاني في " جامع الكرامات " (٢ / ٥٨٦) .

ومـــن شـــيوخ القلندرية رجل يقال له : جمال الدين الساوي [1] ، أنكـــر عليه قاضٍ ، وقال له : أيها الشيخ المبتدع . فقال جمال الدين : وأنت أيها القاضي الجاهل ، فقال له القاضي : وأعظم من ذلك حلقك للحيتك ، فقال : إياي تعني ؟ ثم زعق فإذا هو ذو لحية سوداء ، ثم زعق ثانيًا فإذا هو ذو لحية بيضاء ، ثم زعق ثالثًا فإذا هو بلا لحية كهيئته الأولى ، فقبل القاضي يده ، وتتلمذ له ، وبنى له زاوية حسنة .

وأما الزنا واللواط والعيش مع بنات الخطأ واختلاط الرجال والنساء فيما بينهم وصحبتهن ، فهذا مما يُروى عن بعض أوليائهم ؛ ومن هذا أن ابن خفيف شيخ الصوفية بشيراز ، كان يتكلم عن الخطرات والوساوس ، ويحضـــر حلقـــته ألوف من الناس ، فمات رجل من أصحابه وخَلَّفَ زوجـــة صوفية ، فاجتمع النساء الصوفيات ، وهن خلقٌ كثير و لم يختلط بمـــأتمهن غيرهـــن ، فلما فرغوا من دفنه ، دخل ابن خفيف وخواص أصحابه وهم عدد كثير إلى الدار ، وأخذ يعزي المرأة بكلام الصوفية إلى أن قالـــت : قد تعزيتُ ، فقال لها : هاهنا غير ؟ فقالت : لا غير .قال : فمـــا معنى إلزام النفوس آفات الغموم ، وتعذيبها بعذاب الهموم ، ولأي معنى نترك الامتزاج لتلتقي الأنوار ، وتصفو الأرواح ، ويقع الإخلافات

---

(١) جمال الدين الساوي المصري : له زاوية بدمياط ، ذكر ابن بطوطة له قصة في رحلته . عداده في أهل القرن الثامن الهجري .

ترجمته : رحلة ابن بطوطة (ص : ٥١ ــ ٥٢) ، وجامع الكرامات (٢ / ١٠) .

، وتَنَّــزُ الــبركات . قال : فقلن النساء : إذا شئت . قال : فاختــلط جماعة الرجال بجماعة النساء طول ليلتهم ، فلما كان سحر خرجوا [١] .

قلــت : ماذا عسى أن يفعل هؤلاء بعد هذا الاختلاط الصوفي بين الرجال والنساء ؟ !

وقال ابن حجر : " رأيت في كتاب " التوحيد " للشيخ عبد القادر القوصي ، قال : حكى لي الشيخ عبد العزيز بن عبد الغني المنوفي ، قال : كــنت بجامع مصر وابن الفارض في الجامع وعليه حلقة ، فقام شاب من عنده وجاء إليَّ عندي ، وقال :جرى لي مع هذا الشيخ حكاية عجيبة ــ يعــني ابــن الفارض ــ قال : دفع إليَّ دراهم ، وقال اشترِ لنا بها شيئًا للأكــل ، فاشــتريت ومشينا إلى الساحل ، فنزلنا في مركب حتى طلع البَهْنَسَــا [٢] ، فطرق بابًا فنزل شخصٌ ، فقال : بسم الله ، وطلع الشيخ فطلعت معه ، وإذا بنسوة بأيديهن الدفوف والشبابات وهم يغنون له ، فرقص الشيخ إلى أن انتهى وفرغ ، ونزلنا وسافرنا حتى جئنا إلى مصر ،

---

(١) تلبيس إبليس (ص : ٤٤٦) ، قال ابن الجوزي : قال المحسن ــ يعني الراوي ــ قوله : ههنا غــير؟ أي : ههــنا غير موافق المذهب ؟ فقالت : لا غير ، أي : ليس مخالف ، وقوله : نترك الامتزاج :كناية عن الممازجة في الوطء ، وقوله : لتلتقي الأنوار ، عندهم أن في كل جسم نورا إلهــيًا ، وقــوله : إخلافات ، أي : يكون لكُنَّ خَلَفٌ ممن مات أو غاب من أزواجكن . قال المحســن : وهــذا عندي عظيم ولولا أن جماعة يخبروني يبعدون عن الكذب ما حكيته لعظمه عــندي واســتبعاد مثله أن يجري في دار الإسلام . قال : وبلغني أن هذا ومثله شاع حتى بلغ عضد الدولة ، فقبض على جماعة منهم وضربهم بالسياط ، وشرد جموعهم فكفوا ، انتهى .

(٢) البَهْنَسَا : بفتح الباء ، ثم سكون ، مدينة بصعيد مصر ، على النيل ، وبها ضريح يزار يزعمون أنــه للمسيح وأمه ، وأنهما أقاما بها سبع سنين . انظر : معجم البلدان(١ / ٦١٢) ، والروض المعطار (ص : ١١٤) .

فبقي في نفسي ، فلما كان في هذه الساعة ، جاءه الشخص الذي فتح له الباب ، فقال له : يا سيدي فلانة ماتت وذكر واحدة من أولئك الجواري ، فقال : اطلبوا الدَّلال ، وقال : اشترِ لي جارية تغني بدلها ، ثم أمسك أذني ، فقال : لا تنكر على الفقراء " [١] .

فإن كن هؤلاء جواريه ، فما حِلُ أن يستمع إليهن من صَحِبَهُ ، وما حِلُ رقصه بينهن ، ثم إنهن كن يستعملن المعازف المنهي عنها ، ومع ذلك فابن الفارض يمنع صاحبه من الإنكار عليه حتى بقلبه .

ومن الصوفية : امرأة سافرة ؛ قال ذو النون المصري : بينما أنا مارٌّ على شاطئ البحر ، إذا بجارية مكشوفة الرأس ، مسفرةٌ عن الوجه بلا خمار ، فقلت لها : يا جارية استري وجهك بخمار ، فقالت : وما يصنع بوجه علاه الصغار ؟ ثم قالت : إليك عني يا بطال ؛ فإني شربت البارحة بكأس المحبة ، فبتُّ مسرورة ، فأصبحت اليوم من حب مولاي مخمورة ، فقلت : يا جارية أوصيني . قالت : يا ذا النون ، عليك بالسكوت ، ولزوم البيوت ، والرضا بالقوت إلى أن تموت [٢].

قلت : الأحرى هي بهذه الوصية ؛ لأن الله - تعالى - يقول : ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأولَى ﴾[الأحزاب:٣٣] .

وحكى ذو النون عن امرأة أخرى رآها تسيح على طريق التوكل ، وعليها مدرعة من شعر ، ومقنعة من صوف ، فقال لها : يرحمك الله ؛ ليس السياحة للنساء ، فقالت : إليك عني يا مغرور ، ألست تقرأ كتاب

---

(١) لسان الميزان (٤ / ٣١٩) .

(٢) روض الرياحين (ص : ٢٩٤ / حكاية رقم : ٣٤١) .

الله - تعالى - ؟ قال : قلت : بلى ، قالت : اقرأ : بسم الله الرحمن الرحيم (أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا)[النساء:٩٧] [١].

ومنهم : أبو العباس أحمد الملثم ــ المتقدم قريبًا ــ قال الشعراني :كان أهل مصر لا يمنعون حريمهم منه في الرؤية والخلوة ، فأنكر عليه بعض الفقهاء ، فقال : يا فقيه اشتغل بنفسك ، فإنه بقي من عمرك سبعة أيام وتموت ، فكان كما قال [٢].

ومن الصوفية رجل يُدعى : عليًا بن أحمد الجعفري [٣] كان إذا جاء ليدخل بابًا فوجده مغلقًا ، دخل من شقوقه التي لا تسع نملةً ، ومرَّ يومًا في الشارع بدار ، وإذا بامرأة جميلة تشرف من طاق ، فوقف زمانًا ينظر إليها ، ثم صاح ، وإذا بها نزلتْ ، وأتت بالشهادتين ، وكانت نصرانية ، فقال لمن معه : نظرتُ إلى هذا الجمال الباهر ، فقال : أنقذني من هذا الكفر الظاهر، فتَوَجَهْتُ ، فأسلمتْ . قال المناوي : فالشيخ ما نظر إلى

---

(١) روض الرياحين (ص : ٣١٦ / حكاية رقم : ٣٧٨) .

(٢) طبقات الشعراني (٢/ ١٥٧) ، والكواكب الدرية (٢/ ٥٧)، وجامع الكرامات (١/ ٥١٠) .

(٣)علي الجعفري هو : علي بن أحمد ، وقيل : محمد بن جعفر ، بن عبد الظاهر الهاشمي الجعفري القوصي الأخميمي الشافعي ، كمال الدين . تتلمذ على أبي الحجاج الأقصري . توفي سنة ٦٦٧ هـ .

ترجمته : طبقات الشافعية للسبكي (١٠ / ١٣٠ــ ١٣٢) ، وطبقات ابن الملقن (ص : ٤٦٠ــ ٤٦١) ، والدرر الكامنة (٣ / ١١ ــ ١٢) ، وحسن المحاضرة (١ / ٥٢٣) ، وطبقات الشعراني (١/ ١٥٩) ، والكواكب الدرية (٢ / ١٣٧ ــ ١٤٢) ، وجامع الكرامات (٢/ ١٧٩) .

حســن الصورة ، بل إلى صورة الحسن في حسن الصورة ، فمن أراد أن ينظر فلينظر هكذا [١].

ســبحان الله ، هكــذا يبــيح الجعفري والمناوي النظر إلى النساء الأجانب بهذه الحيثية .

ولا يحق لأحد الإنكار على هؤلاء على أي حال رؤوا عليها ؛ فهذا المدعــو : شمس الدين الحنفي ، دخلتْ عليه امرأة أمير ، فوجدتْ حوله نساء الخاص تكبسه ، فأنكرتْ بقلبها عليه فلحظها الشيخ بعينه ، وقال لهــا : انظــري ، فنظرتْ ، فوجدتْ وجوههن عظامًا تلوح ، والصديد خــارج مــن أفواههن ومناخرهن كأنهن خرجن من القبور ، فقال لها : والله مــا أنظر دائمًا إلى الأجانب إلا على هذه الحالة ، ثم قال للمنكرة : إن فــيك ثــلاث علامات : علامة تحت إبطك ، وعلامة في فخذك ، وعلامــة في صدرك ، فقالت : صدقت ، والله إن زوجي لم يعرف هذه العلامات إلى الآن ، واستغفرت وتابت [٢].

لا أدري تابــتْ عــن ماذا ، هل عن الإنكار على الصوفية حينما يقارفون المنكرات ، أم عن اعتقادها أن هذا منكر ؟ !

وذكر اليافعي هذه القصة عن أبي عبد الله الإسكندري [٣] : أنه كان بجــبل لكــام [٤] يسيح راجيًا رؤية قوم صالحين ، قال : فأول من لقيت

---

(١) الكواكب الدرية (٢/ ١٣٨) ، وجامع الكرامات (٢/ ٢٤٨) .

(٢) طبقات الشعراني (٢/ ٩٥) ، وجامع الكرامات (١/ ٢٦٦) .

(٣) أبو عبد الله الإسكندري : لم أجد له ترجمة .

(٤) جبل لكام : جبل مشرف على أنطاكية . انظر : معجم البلدان (٥/ ٢٥) .

امرأة ، فقلت في نفسي : لو كان اجتماعي برجل كان أحسن من امرأة ، فقالـــت : يا أبا عبد الله ما رأيت أعجب من حالك ، أيريد الاجتماع بالرجال من لم يصل إلى مقامات النساء ، قال : فقلت : ما أكثر دعواك ، فقالـــت : تحرم الدعاوى بغير بينة ، فقلت : ما الذي لك من البينة ؟ قالـــت : هو لي كما أريد ؛ لأني له كما يريد . قال : قلت : أريد سمكًا مشـــويًا طريًا . قالت : هذا من نزول مقامك ، وافتجاعك في غذائك وطعامـــك ، وهـــلا سألته أن يهب لك من الشوق جناحًا تطير به إليه كطيراني ، قال : ثم طارت وتركتني [١].

قلـــت : هذه المرأة مع تجويزها للخلوة بالرجال الأجانب ، ادَّعتْ معـــرفتها بخواطـــر مـــن قَدِمَ عليها ، ولا أظن طيرانها إلا من الأحوال الشيطانية التي تحمل فيه الشياطين من اتبعها ، والله أعلم .

ومنهم : عبد الله التركماني [٢] ؛ كان له أربع نسوة ، فجاءه فقير ، فأطـــال المقام عنده ، فقال له : يا ولدي ما حاجتك ؟ فقال الفقير : يا سيدي قد عشقت زوجتك لحسنها وجمالها ، وشَرَعَ يعدد له ما يلقاه في حسنها من فنون كثيرة ، فقال عبد الله التركماني : لا بأس ، أنا أقول لها الليلة فلان يكون الليلة عندك ، وأنتَ بعد صلاة العشاء امض إلى خيمتها ، ففـــرح الفقير بذلك غاية الفرح ، ثم تَوَجَّهَ في الوقت ، فقالت : بسم الله يا فقير ، ادخل أهلاً وسهلاً ، فوضع إحدى رجليه داخل بابها ، ولم

---

(١) انظر : روض الرياحين (ص : ٨٠ ــ ٨١ / حكاية رقم : ٤١) .

(٢) عبد الله التركماني : لم أجـــد له ترجمة سوى ما نقله النبهاني عنه في " جامع الكرامات " (٢ / ٢٤٤) .

يستطع إدخال الأخرى ، وأحس أن السماء انطبقت عليه ، ثم نزل المطر بغـــزارة ، وأصابه بردٌ شديد حتى أُغمي عليه ، وكاد يموت ، فلما كان مـــن الغد ، أيقظه الشيخ ، وقال له : نحن ما منعناك يا ولدي ، وإنما الله - تعالى - منعك .

ومـــنهم : مدين الأشموني [١] ، خرج أحد الفقراء من زاويته ، فرأى جَـــرَّةَ خمرٍ مع إنسان ، فكسرها ، فبلغ أبا مدين ، فأخرجه من زاويته ، وقال : ما أخرجته لأجل إزالة المنكر ، وإنما هو لإطلاق بصره حتى رأى المنكر لأن الفقير لا يجاوز بصره موضع قدميه [٢].

ومـــدين ـــ هذا ـــ كان له تلميذ يقال له : محمد الشويمي ، كان يـــدخل بيته ، فيحسس بيده على النساء ، فكنَّ يشكين للشيخ مدين ، فيقول : حصل لكم الخير فلا تشوشوا [٣].

أما العيش مع بنات الخطأ فله نصيب من التربية الصوفية ؛ فقد أورد الشـــعراني حكايات عنهم ؛ منهم : علي وحيش [٤] كان إذا قدم المحلة يقـــيم في خان بنات الخطأ ، وكان إذا رأى شيخ بلد أو غيره يترله من

---

(١) الشيخ مدين هو : مدين بن أحمد الأشموني . من ذرية أبي مدين المغربي التلمساني . انتهت إليه تربية المريدين بمصر . توفي سنة : ٨٦٢ هـــ .

ترجمته : النجوم الزاهرة (١٦ / ١٩١) ، والضوء اللامع (١٠/ ١٥٠) ، وطبقات الشعراني (٢/ ١٠١ ـــ ١٠٣) ، ونظم العقيان (ص : ١٧٥) ، والكواكب الدرية (٣/ ١٩٦ ـــ ٢٠٠) ، وشذرات الذهب (٩/ ٥٢٩ ـــ ٥٣١) ، وجامع الكرامات (٢/ ٤٦٢ ـــ ٤٦٤) .

(٢) انظر : طبقات الشعراني (٢/ ١٠٢) ، والكواكب الدرية (٣ / ١٩٨) .

(٣) انظر : طبقات الشعراني (٢ / ١٠٣) ، والكواكب الدرية (٣ / ٢٠٣) .

(٤) علي وحيش المجذوب . توفي سنة : ٩١٧ هـــ .

ترجمته : طبقات الشعراني (٢/ ١٤٩ـــ ١٥٠) ، وجامع الكرامات (٢/٣٦٦ ، ٥١٥ـــ ٥١٦) .

علـــى الحمارة ، ويقول له : أمسك رأسها لي حتى أفعل فيها ، فإن أبى شـــيخ البلد ، تسمَّر في الأرض ، لا يستطيع يمشي خطوة ، وإن سمع ، حصل له خجل عظيم ، والناس يمرون عليه .

ومـــنهم : حسن الخلبوصي [1] ، قال أحد الصوفية : قصدته بالزيارة في خـــان بـــنات الخطـــأ ، فوجدت واحدة راكبة على عنقه ، ويداها ورجلاهـــا مخضـــوبتان بالحناء ، وهي تصفعه في عنقه ، وهو يقول لها : برفق فإن عيناي ــ كذا ــ موجوعتان .

ومنهم المدعو : علي أبو خوذة [2] ، قال الشعراني في ترجمته : كان من " الملاماتية " ، وكان يتعاطى أسباب الإنكار عليه قصدًا ، فإذا أنكر عليه أحد عَطَبَه ، قال : وما رآه أحدٌ يصلي مع الناس إلا وحده ، وكان إذا رأى امـــرأة أو أمرد راوده عن نفسه ، وحسَّسَ على مقعدته ، سواء كان ابن أمير ، أو ابن وزير ، ولو كان بحضرة والده أو يره ، ولا يلتفت إلى الناس ، ولا عليه من أحد .

---

(١)حسن الخلبوصي : من أهل القرن العاشر الهجري .
انظر : جامع الكرامات (٢ / ٣٨ ــ ٣٩) .

(٢) علي أبو خوذة هو : توفي سنة : نيف وعشرين وتسعمائة .
تـــرجمته : طبقات الشعراني (٢ / ١٣٥) ، والكواكب الدرية (٤ / ٩٧ ــ ٩٨) ، وجـــامع الكرامات (٢/ ٣٧٣ ــ ٣٧٤) .

ومن الصوفية : رجل يُدعى : حمدة يقيم عند نساء بباب الفتوح ، يخـــدمهن ، وبعضهن بغيات ، وما مات أحدٌ منهن إلا عن توبة ، وربما صار بعضن من أهل المقامات[1] .

ومـــنهم : عـــبد الجليل الأرناؤوطي [2] ؛ قال النبهاني : كان يجمع الـــدراهم مـــن الناس وينفقها على النساء العجائز البغايا اللاتي كسدن وصرن بحالة لا يُقْبِل عليهن أحد من الفساق، فكان يجمعهن في حجرة ، وينفق عليهن ما يجمعه ، ويأوي إليهن ، وينام عندهن ، ويخدمنه .

وذكـــر -أيضا - عن رجل في قنطرة الموسكي ، كان مكاريًا يحمل النساء من بنات الخطأ ، وكان الناس يسبونه ، ويصفونه بالتعريص ، قال الشـــعراني : وكان من أولياء الله - تعالى - ؛ لا يركب امرأة من بنات الخطأ ، وتعود إلى الزنا أبدًا [3].

فـــلا أدري مـــا مقصود الشعراني وأضرابه من إدراج هذه الموبقات ضـــمن الكرامات ، فإنه لا يفعل هذا إلا من كان جاهلاً بحقيقة الشريعة المحمدية الطاهرة المطهرة عن كل خبث ورجس ودنس .

ومـــن حكايات افتتان بعض الصوفية بالمرد : ما رواه ابن الجوزي بإســـناده إلى إدريس بن إدريس ، قال : حضرت بمصر قومًا من الصوفية

---

(١) انظـــر:خلاصـــة الأثـــر للمحبي (١/٣٧٤)، والكواكب الدرية (٤/١٤١ــ ١٤٢)،وجامع الكرامات (١/٥٥٤ ــ ٥٥٥)،وحمدة هو: أحمد حمدة المجذوب الصاحي. توفي سنة:١٠٢٦هــ .

(٢) عبد الجليل الأرناؤوطي : توفي سنة : ١٣١٠ هــ .

ترجمته : جامع الكرامات (٢ / ١٣٨) .

(٣) انظـــر : العهود المحمدية ــ بهامش لطائف المنن ــ (١/ ٢٧٩ ــ ٢٨٠) ، وعنه النبهاني في " جامع الكرامات " (٢ / ٥٨٧) .

ولهم غلام أمرد يغنيهم ، قال : فغلب على رجل منهم أمره ، فلم يدرِ ما يصنع ، فقال : يا هذا قل : لا إله إلا الله ، فقال الغلام : لا إله إلا الله ، فقال : أُقَبِّلُ الفَمَ الذي قال : لا إله إلا الله [(١)].

ومنها : ما ذكره المناوي في ترجمة : إبراهيم النبتيتي [(٢)] ، قال : قال الحمصاني : وقفت أصلي في جامع المزة ، فدخل رجل من الجند ومعه أمرد ، قصد به جهة المراحيض ، فتشوشت في نفسي ، وقلت : ضاقتْ عليه الدنيا ، وما وجد إلا الجامع ؟! ولم أنطق بذلك ، فقال لي إبراهيم المذكور : ما فضولك ، وما دخلك ؟ يا كذا وكذا ، وسبني ، وشتمني ، وقال : كن في نفسك ، واشتغل بها .

ومنهم : من كان يأكل الحشيش كبركات المجذوب [(٣)] كان يرى الناس أنه يأكل الحشيش ، وسلَّ عليه جنديٌ سيفًا ، وقال له : كيف أنت ، شيخ وتأكل الحشيش ؟ ! فقال له : هذا ما هو حشيش ، فأعطاه الجندي ، فوجده حلاوة مامونية حارة .

---

(١) تلبيس إبليس (ص ٣٣٤) .

(٢)إبراهيم النبتيتي المجذوب الصاحي ، نزيل القاهرة . توفي سنة : ١٠١٨هـ .
ترجمته : خلاصة الأثر (١ / ٦٢) ، والكواكب الدرية (٤/ ١٣٥) ، وجامع الكرامات (١ / ٤١٤) .

(٣) بركات المجذوب . توفي سنة : ٩١٥ هـ .
ترجمته : الكواكب السائرة (١ / ١٦٧) ، والكواكب الدرية (٤ / ٣٨) ، وجامع الكرامات (١/ ٦٠٦) .

وكان لأبي بكر الدقدوسي [(١)] كان له صاحب يبيع الحشيش بباب اللـــوق ، فسئل عنه ، وقيل له : المعصية تخالف طريق الولاية . قال : يا ولـــدي ، ليس هذا من أهل المعاصي ؛ وإنما هو جالسٌ يُتَّوبُ الناس في صورة بيع الحشيش ، فكل من اشترى منه لا يعود يبلعها أبدًا .

وذكـــر الشعراني عن رجل كان بباب اللوق يبيع الحشيش ، فأنكر علـــيه أحد الفقهاء ، فقال : هذا من الحرافيش ، فسلب جميع ما معه حتى الفاتحة ، فدخل عليه فقير ، فقال : هذا يُتَوِّب الناس عن أكل الحشيش ، فلا يأخذها أحد من يده ويعود إلى أكلها أبدًا ، فتاب المُنْكِر ، فرجع إليه حاله [(٢)].

ومـــنهم : عـــبد الله المجذوب [(٣)] ؛ قال نجم الدين الغزي [(٤)] : كان يصحن الحشيش في خزائن الأزبكية بالقاهرة ، كان له كرامة ؛ كل من

---

(١) أبو بكر الدقدوسي . عداده من أهل القرن التاسع الهجري .

ترجمته : طبقات الشعراني (٢ / ١٠٥) ، وإرغام أولياء الشيطان للمناوي (ص : ٩٩) ، وجامع الكرامات (١ / ٤٣٧ ـــ ٤٣٨) .

(٢) انظـــر : لطائـــف المنن للشعراني (١/ ١١٠) ، و العهود المحمدية ـــ بهامش اللطائف ـــ(١/ ٢٧٧) ، وجامع الكرامات (٢ / ٥٨٤)

(٢) عبد الله المجذوب . توفي سنة : ٩٣٧ هـــ .

ترجمته : الكواكب السائرة (٢ / ١٥٥ ـــ ١٥٦) ، وجامع الكرامات (٢ / ٢٥٩) .

(٣) الغـــزي هـــو : محمد بن محمد بن محمد العامري الدمشقي ، المعروف : بنجم الدين الغزي ، مســـند الدنيا في وقته ، وصاحب كتاب الكواكب السائرة بمناقب أعيان المائة العاشرة . نَظَم الآجـــرومية ، وله إعراب عليها ، وشَرَحها ، وله شرْح على قطر الندى ، وشَرَح منظومة ابن الوردي . توفي سنة : ١٠٦١هـــ .

تـــرجمته : خلاصـــة الأثر (٤ / ١٨٩ ـــ ٢٠٠) ، وفهرس الفهارس (٢ / ٦٦٩ ـــ ٦٧١) ، والأعـــلام (٧ / ٦٣) ، ومعجم المؤلفين (٣ / ٦٨٥ ـــ ٦٨٦) .

أخـــذ منه يتوب لوقته ، ولا يعود لها أبدًا ، قال الشعراوي : وكان من الراسخين ؛ قال : وكان كثير الكشف ؛ قال : وسمعته يقول مرةً : وعزة ربي ما أخذها أحدٌ من هذه اليد ، وعاد إليها ــ يعني الحشيشة ــ .

ومـــنهم : سويد المجذوب [١] ؛ كان خيري بك الجركسي ؛ كافل حلـــب يعتقده ، ويجالسه ، ويطعم معه من غير أن يعاف أوساخ ثيابه ، فقـــيل لـــه : إنه يأكل الحشيشة ، فأرسل أمينًا يتبعه ، فوجده قد أخذ حشيشة ، ووضعها في كمه ، فأحضره إليه ، وأشار إلى أن الحشيشة في كمه ، فطلب خيري بك أن يُطْعمه منها ، فأبى ، فألحَّ عليه ، فأخرج له شيئًا من الحلاوات ، ففتش كمه فلم يجد فيه شيئًا ، فزاد اعتقاده فيه .

وقال ابن عجيبة : كان الشيخ مكين الدين بن الأسمر [٢] ممن يُشهد له بالولاية الكبرى ، والمكاشفة العظمى ، فأنشد إنسان في مجلسه :

لو كان لي مسعد بالراحِ يُسعدني	لما انتظرتُ لشربِ الراحِ إفطارا
الراحُ شيءٌ شريفٌ أنت شـــاربه	فاشرب ولو حمَّلتْك الراحُ أوزارا
يا من يلوم على صهبـــاءَ صافيةٍ	خذِ الجنـــانَ ودعني أسكنُ النارا

---

(١) سويد المجذوب الحلبي . عداده في أهل القرن العاشر الهجري .

ترجمته : الكواكب السائرة (١/٢١٢ــ ٢١٣)،وعنه النبهاني في "جامع الكرامات" (٢/ ١٠٩) .

(٢) مكين الدين بن الأسمر هو : مكين الدين أبو محمد عبد الله بن منصور بن علي اللخمي الأسمر ، شيخ القراء بالإسكندرية . توفي سنة : ٦٩٢ هــ .

ترجمته : المعين في طبقات المحدثين للذهـــبي (القاهرة : دار الصحوة : ١٤٠٧هــ ــ ١٩٨٧ م) (ص : ٣٠٤) ، ومعرفة القراء الكبار له (بيروت : دار الرسالة : ١٤٠٤ هــ) (٢ / ٦٨٨ ـــ ٦٨٩) ، والعبر (٣ / ٣٧٨) ، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (بيروت : تصـــوير : دار الكـــتب العلمـــية : ١٤٠٢ هــ) (٢/ ٤٦٠) ، ومرآة الجنان (٤/ ١٦٦) ، وشذرات الذهب (٧/ ٧٣٥) .

فقال بعض فقهاء الظاهر : لا يجوز قراءة هذه الأبيات . فقال الشيخ مكين الدين : قل : دعه فإنه رجلٌ محجوب [١].

وحُكي عن إبراهيم الخوَّاص : أنه دخل بلدةً فاشتُهر فيها ، فأراد أن يزيل شهرة الصلاح ؛ فدخل الحمام ، ووجد لباس ابن الملك قد نزعه ووضعه عند الحمامي ليحفظه له ، فغفل الحمامي عنه ، فلبسه الخوَّاص ، ولبس من فوقه ثيابه ، وخرج يمشي رويدًا ليلحقوا به ، وينسبوه إلى اللصوصية ، وتزول عنه شهرة الصلاح ، فلحقوه ، وأخذوا منه ذلك ، وضربوه ، وسموه في البلدة : لص الحمَّام ، فقال لنفسه : ههنا يطيب المُقام ، فمدحه اليافعي بقوله :

كما فعل الخوَّاص في لبس خلعة ابن ملكٍ بحمام لغسل تجردا

قال اليافعي : وقد سأل بعضُ الفقهاء بعضَ الفقراء عن هذه القضية بعينها ، وقال له : أريد أن تقيم على جوازها دليلاً ظاهرًا من ظاهر الفقه ، ولا أقبل ما يذكره الفقراء ، فقال له الفقير : ما طلبته من الدليل حاصل ؛ قال : وما هو ؟ قال : أليس يجوز في ظاهر الفقه استعمال بعض المحرمات عند بعض الضرورات ؛ كاستعمال النجاسات في المداواة ؟ قال الفقيه : بل يجوز ذلك ، فقال الفقير : فكذلك في هذه المسألة ؛ داوى قلبه بهذا المحرم ، قال اليافعي : فاعترف الفقيه ، وقال : هذا الجواب هو الفقه بعينه [٢].

---

(١) إيقاظ الهمم (٢/ ٢٦٢) ، وانظر : نحو هذه الأبيات في نشر المحاسن الغالية (ص : ٢٥٦) .

(٢) انظر : نشر المحاسن الغالية (ص : ٣٠٣ ــ ٣٠٤) ، وروض الرياحين (ص : ٤٢٤ ــ ٤٢٥) .

قلـــت : فـــيا لله ، ما أبرد هذا الجواب ، ولا أظن هذا الفقيه شم رائحـــة الفقـــه ، وهو يقر لذلك الفقير بما قاله من الهذيان ؛ إذ لا وجه للمشابهة بين الحالتين البتة .

ومـــنهم : شيخ بن عبد الله بن علي [1] ؛ كان يُطعم أصحابه القات المشهور باليمن .

ومـــنهم : علي البدوي الشاذلي ؛ كان له صهر ينكر عليه كثيرًا ، فخرج مرة خارج الإسكندرية ، فرأى غيطًا فيه فواكه ، فقال للفقراء : ادخلوا وكلوا من التين ، إلا من الشجر الذي بجانب الخرنوب ، فأكلوا إلا صهره قال : إني صائم ، فقال الشيخ : كلوا بسرعة واخرجوا ، وإلا يجئ صاحب الغيط ، يضربكم فقال صهره في نفسه : كيف صلاح هذا وهـــو يأكـــل هو وأصحابه حرامًا بغير إذن أصحابه ؟ ثم خرج الشيخ وأصحابه من الغيط مهرولين ، فإذا برجلين سلما على الشيخ وجماعته ، ثم قال : ارجعوا معنا إلى غيطنا ، فإنَّا خرجنا لك ولأصحابك عن التين الذي في الغيط إلا ما كان بجانب الخرنوب فإنه ليس لنا ، فالتفت الشيخ إلى صهره ، وقال له : فاتك الأكل يا صائم ، فاستغفر صهره وتاب عن المبادرة إلى الإنكار على الفقراء[2].

---

(١) شـــيخ بن عبد الله بن علي : لم اهتد إلى ترجمته في " المشرع الروي " المطبوع ، وعنه النبهاني في " جامع الكرامات "(٢ / ١٢٥) .

(٢) انظر : لطـــائف المنن (١/ ١٤١) ، وعنه النبهاني في " جـــامع الكرامات " (٢/ ٣٤٩ — ٣٥٠) .

قلــت : هــذه الحكاية مَلْيءَ بالمنكرات : منها : أكله وأصحابه من البســتان بغير إذن أصحابه ، ومنها : ادعاؤه الاطِّلاع على الغيب الذي اســتأثر الله به ، مع أن أمره لأصحابه بالإسراع والهرب دالٌ على كذبه علــيهم ، فلو كان قد اطَّلع على رضا أصحاب البستان ــ كما في آخر هذه الحكاية ــ لما أمرهم بالهروب ، ومنها : استهزاؤه بصهره وبصيامه ، والصــهر كــان مقــيمًا على طاعة ، ومنها : منعه من الإنكار على الصــوفية مطلقًا ، وهذا لا يكون لأحدٍ ، بل كان الصحابة – رضي الله عنهم – ينكر بعضهم على بعض ، وهم سادات الأولياء ، وأئمة الأتقياء ، ومنها : عدُّ المؤلف هذه الواقعــة من جملة الكرامات .

وممــا تبــيحه الصــوفية من الأمور المحرمة ، ما أطلقوا عليه : عهد المؤاخاة ، قال أحدهم ــ يحكي ما فشا في القرن التاسع الهجري من هذا المنكــر ــ قــال : " وقد فشا في هذا الزمان مؤاخاة الفقراء للنسوان ، ويــدخل إليها ، وتدخل عليه ، ويختلي بها ويزني بها ، وكثير منهم يزعم أن المــرأة تصير أخته ، يدخل عليها متى شاء بإذن زوجها ، وبغير إذنه ، ويختلي بها ، ويتعانقان بالظهور والصدور وما لا ينبغي ذكره ، ويقولون : هذه محبة الفقراء ، فيزني الرجل بالمرأة ، وهي أيضًا تزني به "[1].

---

(١) العقد المفرد في حكم الأمرد ، لأبي الفتح المقدسي الرجاني ، من أهل القرن التاسع الهجري ، مخطوط (ورقة : ٥١) ، نقلا عن كتاب السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة (ص : ٣٣٥) .

ومـــن أغـــرب مـــا وقفت عليه في هذا الشأن ما يكون في مولد " الفـــرغل[١] " في صعيد مصر ، حيث يعتقد الناس أنه يفرح بالمعاصي ، فيملؤون ساحات مولده بمظاهر الإثم والفتون [٢].

ولهذا كانت موالد أشياخهم مباءة للفساد والفسوق والفجور [٣].

وأغـــرب منه ما جاء في ترجمة بركات الخياط [٤] ؛ فقد مدحه أحد أشياخ الصوفية لمفتي الأزهر ، فأراد الأخير زيارته مع جماعة في يوم جمعة ، فقالوا له : نصلي الجمعة ، فقال : ما لي عادة بذلك ، فأنكروا عليه ، فقـــال : نصـــلي اليوم لأجلكم ، فخرج إلى الجامع ، فوجد في الطريق

---

(١) الفرغل هو : محمد بن أحمد السميعي الأبو تيجي الصعـــيدي المجذوب ، المشهور بالفرغل . توفي سنة : ٨٦٠هـــ .

تـــرجمته : طبقات الشعراني (٢/ ١٠٤ ـــ ١٠٥) ، والضوء اللامع (٧ / ١٣٠) ، والكواكب الدرية (٣/ ١٦٣ ـــ ١٦٥) ، وجامع الكرامات (١/ ٢٧٢ ـــ ٢٧٤) .

(٢) انظر : التصوف الإسلامي لزكي مبارك (١ / ١٩٣) .

(٣)هـــذا نتـــيجة للتـــربية الصوفية لأتباعها على الفساد ؛ ففي مولد البدوي بطنطا يحصل فيه من اخـــتلاط الرجال والنساء ، وشرب الخمور شيئ كثير ، حتى أُبطل سنة : ٨٥١ هـــ ، ثم أُعيد مرة أخرى ، أما مولد إسماعيل بن يوسف الإنبابي ـــ وستأتي ترجمته إن شاء الله ـــ في إنبابة ، فقـــد صـــار مضرب مثل على الفساد ؛ فقد وجد ـــ في ليلة من ليالي مولده ـــ مائة وخمسون جـــرة خمـــر فارغة ملقاة حول زاويته في المزارع ، وافتضت مئات الأبكار ، أما الزنا واللياطة فكـــثير ، أمـــا مـــولد أبي الحجاج الأقصري ، فقد كان عيدًا تضرب فيه الشنوف والشبابات والدفوف ، ويختلط فيه الرجال والنساء ، ويجتمع فيه الشباب بالمردان . انظر : إنباء الغمر لابن حجـــــر (٢ / ٢٨٤ ـــ ٢٨٥) ، وشذرات الذهب (٨ / ٥٣٣) ، وكتاب السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة للدكتور أحمد صبحي منصور (ص : ٣٢٣ ـــ ٣٢٧) .

(٤) بركات الخياط . توفي سنة : ٩٢٢ هـــ .

تـــرجمته : طـــبقات الشعراني (٢/ ١٤٤ ـــ ١٤٥) ، والكواكب الدرية (٣/ ٣٨ ـــ ٤٠) ، والكواكب السائرة (١/ ١٦٧) ، وجامع الكرامات (١/ ٦٠٦ ـــ ٦٠٧) .

مســـقاة كلاب فتطهر منها ، ثم وقع في مشخة حمير ، ففارقوه ، ووبخوا الشـــيخ الـــذي مَدَحَـــهُ لهم ، فلقي بركات الخياط ، فقال له : مسقاة الكلاب مثل طعامهم وشرابهم ، ومشخة الحمير مثل اعتقادهم النجس .

وكان عليه جُبَّةٌ كأنها جُبَّةٌ سماك ، وعمامة مخططة كعمائم النصارى ، وكـــان كـــل كلب ، أو حمار ، أو قط وجده ميتًا ، حمله ووضعه في دكانه ، فلا يمكن لأحد أن يجلس عنده من نَتَنِ رائحته .

قال الشعراني : زرته بعد موته ، فأخرج لي خادمه طعامًا فيه أعضاء آدمـــي ؛ ذراعه ، ورجله ، فنفرت منه ، فصار الخادم يقول : هذا لحم ضـــاني ، قـــال الشعراني : وأنا أرى مشط رجل الطفل ، وأصابعه ، ويديه ، وذراعـــه ، فقلـــت ذلك لأخي أفضل الدين ، فقال : كان هذا حاله في حـــياته ؛ تأكـــل معه مرة حمامًا فيقلبه سمكًا ، ثم دجاجًا ، ونحن ننظر ، ويذبح خروفًا ، فيضعوه في الدَّست ، فيصير كلبًا ، فيأكله وحده .

قلـــت : اعتذر لك ـــ أخي القارئ ـــ إن تغيرت نفسك من سماع هذه القصة وأمثالها ، ولكن ليتبين لك إلى أي مدًى بلغ القوم في دعوى الولاية .

قلت : قد يقول قائل : إنما هي أخطاء وذنوب وقعت من أصحابها ، فكيف تؤاخذ التصوف بها ؟

قيل : إن الصوفية نقلوا هذه الأفعال على أنها كرامات لأهل الولاية والقـــربة فيهم ، ولو كانوا يرونها معصية لاستتر بها أصحابها ، ولسترها علـــيهم المترجمون لهم ، لكنهم يذكرونها على سبيل المدح لهم ، والثناء

عليهم ، لا على سبيل الذم لها ولمقترفيها ، وهذا هو الفرق بين مرتكب المعصية التائب منها وغير التائب ، وبين مرتكبها من أهل التصوف .

٣. الابتداع في الدين :

وأمـثلة هـذا النوع كثيرة يصعب استقصاؤها ؛ فما دام أن الولي يسقط عنه العمل بشريعة النبي – صلى الله عليه وسلم – ، فله الحق أن يزيد فيها ، وأن ينقص منها ما يشاء ، وأن يُجري عليها من التعديل ـــ بزعمه ـــ ما يوافق هواه ، بل إن ابتداعهم في الدين ـــ في أول الأمر ـــ أفضى بهم إلى الخروج منه ومن أمثلة هذا النوع ما قاله ابن تيمية : " إن الـذين خرجوا عن المشروع زين لهم الشيطان أعمالهم حتى خرجوا إلى الشـرك ؛ فطائفـة من هؤلاء يصلون إلى الميت ، ويدعو أحدهم الميت فـيقول اغفـر لي و ارحمني ، ونحو ذلك ، و يسجد لقبره ، ومنهم من يسـتقبل القـبر و يصـلي إليه مستدبرا الكعبة ، ويقول : القبر قبلة الخـاصـة ، و الكعبة قبلة العامة ، وهذا يقوله من هو أكثر الناس عبادةً و زهـدًا وهـو شيخ متبوع و لعله أمثل أتباع شيخه يقوله في شيخه ، وآخر من أعيان الشيوخ المتبوعين أصحاب الصدق و الاجتهاد في العبادة و الـزهد يأمر المريد أولما يتوب أن يذهب إلى قبر الشيخ فيعكف عليه عكـوف أهـل التماثيل ، وجمهور هؤلاء المشركين بالقبور يجدون عند عـبادة القـبور من الرقة والخشوع و الدعاء وحضور القلب ما لا يجده أحـدهم في مسـاجد الله تعـالى التي أذن أن ترفع و يذكر فيها اسمه ، وآخرون يحجون إلى القبور ... ويقول أحد المريدين لآخر وقد حج سبع حجج إلى بيت الله العتيق أتبيعني زيارة قبر الشيخ بالحجج السبع فشاور

الشيخ فقال لو بعت لكنت مغلوبا ، ومنهم من يقول من طاف بقبر الشيخ سبعا كان كحجة ... " [١].

ومما ابتدعته الصوفية الأذكار الكثيرة ؛ كذكر الله بالاسم المفرد [٢]، وبلفظ " الهو " [٣] ، ومن نحو ما نقله الحاج عمر الفوتي [٤] عن أحد الصوفية قال : " لا حرج على الذاكر ما دام هو مسلوب الاختيار يستعمله كيف شاء على عدة انواع مختلفة كلها محمودة ، وصاحبها مشكور عليها ، فلها كلها أسرار ؛ فربما يجري على لسانه : الله الله ، أو هو هو هو ، أو لا لا لا لا لا لا لا ، أو آ آ (بالمد) ، أو ا ا ا ا ا ا (بالقصر) ، او اه اه اه اه اه ، أو ها ها ها ها ها ، أو ه ه ه ه ه ، أو عياط بغير حرف ، أو صَرَع ، أو تخبيط ، فأدبه في ذلك الوقت أن يُسْلم نفسه لوارده يتصرف فيه كيف يشاء " [٥].

---

(١) الاستغاثة في الرد على البكري (٢ / ٤٦٣ ــ ٤٦٨) .

(٢) انظر في الرد عليهم ، كتاب " العبودية " لابن تيمية (ص : ٢٠١ ــ ٢٢٠) .

(٣) ألّف الحلاج للصوفية كتاب " الهو " أنظر : التبصير في الدين (ص : ١٣٤) ، والفرق بين الفرق (ص : ٢٦٣) ، والأعلام للزركلي (٢/ ٢٦٠) ، ولابن عربي : رسالة " الهو " ، انظر : كشف الظنون (١/ ٩٠٠) .

(٤) الحاج عمر الفوتي هو : عمر بن سعيد بن عثمان الفوتي السنغالي الأزهري التِّجَّاني . بعد رجوعه من مصر إلى بورنو سعى في نشر الإسلام بين الوثنيين ، وكوَّن جيشًا لمحاربتهم . من أشهر كتبه : رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم . توفي سنة : ١٢٨١ هـ .
ترجمته : التِّجَّانية لعلي بن محمد الدخيل الله (ص : ٦٩ ــ ٧١) ، ولمحمد التِّجَّاني : الحاج عمر الفوتي سلطان الدولة التِّجَّانية .

(٥) رماح حزب الرحيم ــ بهامش جواهر المعاني ــ (١/ ١٨٠) .

وابتدعوا صلوات على النبي - صلى الله عليه وسلم - [١] ، ومن أمثلة ذلك : صلاة الفاتح لما أُغلق والخاتم لما سبق ، التي زعم التِّجَّاني أنه تلقاها عن النبي - صلى الله عليه وسلم - يقظة ، ويعتقد التِّجَّانيون أنها أفضل من القرآن [٢] .

ومنها : السماع ، وقد أفردوا في فضله وأنواعه أبوابًا ، وجوَّزوا فيه الرقص والتواجد ، وما يلحق به من الخرق للثياب [٣] ، و لهم من البدع غير ذلك .

---

(١) جمع هذه الصلوات يوسف النبهاني في كتاب بعنوان : سعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين ، وله كتاب آخر بعنوان: أفضل الصلوات على سيد السادات .

(٢) نص هذه الصلاة ــ كما جاء في كتاب أحزاب وأوراد القطب الرباني والعارف الصمداني أحمد التِّجَّاني ، تحقيق محمد الحافظ ، الطبعة الخامسة (القاهرة : مطبعة الفجالة الجديدة : ١٣٩٢ هـ ــ ١٩٧٢ م) (ص : ١٢) ــ : اللهم صلِّ على سيدنا محمد ؛ الفاتح لما أُغلق ، والخاتم لما سبق ، ناصر الحق بالحق ، الهادي إلى صراطك المستقيم ، وعلى آله حق قدْره ومقداره العظيم " ، ومن شروطها أن يعتقد ذاكرها أنها من كلام الله . وفضلها عندهم بستمائة ألف صلاة ، وتعدل سبعين ألف ختمة . انظر : جواهر المعاني (١/ ١١٤) ، وانظر : كتاب التِّجَّانية لعلي الدخيل الله (ص : ١١٦ ــ ١٢٣) .

(٣) انظر: اللمع لأبي نصر السراج (ص: ٣٣٨ ــ ٣٧٤)، ورسالة القشيري (٢/ ٦٣٧ــ ٦٥٩)، وكشف المحجوب للهجويري (٢/ ٦٣٨ ــ ٦٦٨)، والإحياء (٢/٢٦٨ ــ ٣٠٦)، ونشر المحاسن الغالية لليافعي (ص: ٣٠٨ــ ٣٣٢)، وانظر في الرد عليهم: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١١ / ٥٥٧ ــ ٦٤٥)، ورسالة في السماع والرقص لمحمد بن محمد المنبجي الحنبلي (ت : ٧٨٥ هـ)، والصاعقة المحرقة على المتصوفة الرقصة المتزندقة ، لمحمد صفي الدين الحنفي (ت:١٢٠٠هـ).

وقال ابن الجوزي في " تلبيس إبليس " (١ / ٤٥٥) : لبعضهم :

أرى جيلَ التصوفِ شرَّ جيلٍ ... فقل لهمُ وأهْونْ بالحلول

أقال الله حين عشقتموه ... كلوا أكلَ البهائمِ وأرقصوا لي

٤. قلب حقائق الدين ؛ وتصحيح الكفر والشرك ؛ فلا إيمان ولا كفر ، ولا طاعة ولا معصية ، ولا حق ولا باطل ، ولا خير ولا شر :

قـــال ابن تيمية ــــ في حكاية مذهب ملاحدة الصوفية ــــ قال : " السالك يشهد أولاً طاعة و معصية ، ثم ثانيًا يشهد طاعة بلا معصية ؛ وهو شهود القيومية ، ثم لا تبقى طاعة ولا معصية ؛ وهو مشهد الوحدة عـــندهم ؛ ولهـــذا يقول بعض شيوخ هؤلاء : أنا كافر برب يُعصى ، ويقول : لو قتلت سبعين نبيا ما كنت مخطئًا " (١) .

وفي هذا المعنى يقول ابن عربي (٢):

لقد صار قلبي قابلاً كلَّ صورة — فمرعى لغزلانٍ وديرٌ لرهبان

وبيتٌ لأوثـــانٍ وكعبةُ طائفٍ — وألواحُ توارةٍ ومصحفُ قرآنِ

أدينُ بدينِ الحب أنَّى توَّجهتْ — ركائـــبه فالحبُ ديني وإيماني

وقال ابن الفارض (٣) :

= ومما قاله ابن القيم في الرد عليهم :

تُليَ الكتابُ فأطرقوا لا خيفةً — لكنه إطراقُ ســـاهٍ لاهي

وأتى الغناءُ فكالحميرِ تناهقوا — واللهِ ما رقصوا لأجلِ الله

دفٌ ومزمارٌ ونغمةُ شـــادنٍ — فمتى رأيت عبادة بملاهي

وهو في إغاثة اللهفان (١ / ٣٤٦) ، وانظر : مدارج السالكين (١ / ٤٨٧) ، لكنه قال :

وأتى الغناء فكالذباب تراقصوا — والله ما رقصوا من أجل الله

(١) المصدر السابق (١ / ٢٣٥ ــــ ٢٣٦) ، وانظر : مجموع الفتاوى (٧ / ٥٠٤) .

(٢) ترجمان الأشواق (ص : ٤٣ ــــ ٤٤) .

(٣) ديـــوانه (ص : ٦٩ ــــ ٧٠) ، وقـــوله : " الـــبد " ، يعني : الصنم أو بيته ، انظر : المعجم الوسيط (١ / ٤٣) مادة " بدَّ " .

وما عَقَدَ الزُّنار حكمًا سوى يدي ... وإن حُلَّ بالإقرار بي فهي حلّتِ

وإنْ نارَ بالتتريلِ محرابُ مسجدٍ ... فما بارَ بالإنجيلِ هيكلُ بيعةِ

وأسفارُ توراةِ الكليم لقومه ... يناجي بها الأحبارُ في كلِ ليلةِ

وإنْ خرَّ للأحجارِ في البُدِ عاكفٌ ... فلا وجهَ للإنكارِ بالعصبيةِ

وما زاغتْ الأبصارُ من كلِ ملةٍ ... وما راغتْ الأفكار في كلِ نِحلةِ

وإنْ عَبَدَ النارَ المجوسُ وما انطفتْ ... كما جاء في الأخبارِ في ألفِ حجَّةِ

فما قصدوا غيري وإن كان قصدهم ... سوايَ وإنْ لم يُظهروا عقْدَ نيتي

رأوا ضَوْءَ نُوري مرةً فتوهمو ... هُ نارًا فضلُّوا في الهُدى بالأشعَّةِ

وقال عبد الكريم الجيلي(١) :

وأسلمتُ نفسيَ حيث أسلمني الهوى ... وماليَ عن حكم الحبيب تنازعُ

فطورًا تراني في المساجد راكعًا ... وإنيَ طورًا في الكنائسِ راتعُ

إذا كنتُ في حكم الشريعة عاصيًا ... فإنيَ في علم الحقيقة طائعُ

فهذه الأبيات فيها التصريح بتصحيح أديان الكفار ، وأنهم على اختلاف دياناتهم لم يعبدوا سوى الله .

٥. تقديس مشايخ الصوفية ، ومنع الاعتراض عليهم ، واعتقاد حق التشريع في الدين لهم :

وهذه المسألة سأتناولها في الفصل التالي إن شاء الله ، لكن سأذكر هاهنا تشبيههم لبعض شيوخهم بالخضر ؛ فقد قال المناوي — في ترجمة أبي الفضل الأحمدي — : كان كالخضر – عليه السلام – ؛ في كونه لا

---

(١) إيقاظ الهمم لابن عجيبة (١ / ١٤٣ — ١٤٤) ، وهذه هي الصوفية لعبد الرحمن الوكيل (ص : ٩٦) .

يستطيع متشرع أن يصحبه لدقة مداركه وحقائقها ، وكل من أنكر عليه عطب " [١].

٦. ادِّعاء النبوة :

إذ أنـه مقام التشريع والوحي ، والصوفية لا تمنع التلقي عن المَلَك ، أو عـن الله ـ كما تقدم قريبًا ـ ، وتزهيد الصوفية في تَعَلُّم الشريعة لا يخفى ؛ فعن إبراهيم سبتية قال : حضرت مجلس أبي يزيد والناس يقولون : فلان لقي فلانًا وأخذ من علمه وكتب منه الكثير ، وفلان لقي فلانا . فقال أبو يزيد : مساكين أخذوا علمهم ميتًا عن ميت ، وأخـذنا علمنا عـن الحي الذي لا يموت [٢]، ومما يؤثر عن الصوفية قولهم : حدثني قلبي عـن ربي [٣] ، وقيل لبعض هؤلاء : ألا ترحل فتسمع الحديث من عبد الرزاق ، فقال : ما يصنع بالسماع من عبد الرزاق من يسمع من الملك الخلاق [٤].

ويشـير كلام شيخ الإسلام ابن تيمية إلى كثرة من يدعي النبوة ممن جرى على يديه بعض الخوارق ، أو الأحوال الشيطانية ؛ فيقول : " فما

---

(١) الكواكب الدرية (٤ / ٣١) .

(٢) تلبيس إبليس (ص : ٣٩٢) وانظر منه : (ص : ٤٥٠ ، ٤٥١) ، ومجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (١٣ / ٧٤ ، ٢١٨) ، ونفحات الأنس (ص : ١١٨) ، والكواكب الدرية (١ / ٤٤٦) .

(٣) انظر : تلبيس إبليس (ص : ٢١٧ ، ٣٩٠ ، ٤٥٠ ، ٤٥١) ، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٣ / ٢١٨) ، وإغاثة اللهفان (١ / ١٩٣) ، ومدارج السالكين (١ / ٤٠) ، والإصابة (٢ / ٥٢٨) ، وفتح الباري (١١ / ٣٤٥) ، ولسان الميزان (٢ / ٤٥٢) .

(٤) انظر : إغاثة اللهفان (١ / ١٩٣) ، ومدارج السالكين (٢ / ٤٦٨) .

أكثر من ادَّعى النبوة ، أو الاستغناء عن الأنبياء ، وأن طريقه فوق طريق الأنبياء ، وأنَّ الرب يخاطبه بلا رسالة ، وأتى بخوارق من جنس ما تأتي السحرة والكهان " [1].

ولم أقف على أحد من الصوفية ادَّعى النبوة إلا ما كان من الحلاج ؛ فإنه كان يدعي النبوة ، بل الإلهية ، وقُتل على ذلك ؛ فعن عمرو المكي قال : كنت أماشي الحسي بن منصور في بعض أزقة مكة ، وكنت أقرأ القرآن ، فسمع قراءتي ، فقال : يمكنني أن أقول مثل هذا ففارقته . وكان عمرو بن عثمان يلعن الحلاج ، ويقول :لو قدرت عليه لقتلته بيدي ؛ قرأت آية من كتاب الله – عز وجل – فقال : يمكنني أن أقول أو أؤلف مثله وأتكلم به . وقال أبو بكر بن ممشاد : حضر عندنا بالدِّينَور رجل ومعه مخلاة فما كان يفارقها لا بالليل ولا بالنهار ، ففتشوا المخلاة فوجدوا فيها كتابًا للحلاج عنوانه : من الرحمن الرحيم إلى فلان بن فلان ، فوجه إلى بغداد فأُحضر وعرض عليه ، فقال : هذا خطي وأنا كتبته ، فقالوا : كنت تدعي النبوة فصرت تدعي الربوبية ؟ فقال : ما أدعي الربوبية ولكن هذا عين الجمع عندنا هل الكاتب إلى الله تعالى واليد فيه آلة ؟ [2]

---

(١) النبوات (١ / ٦٠٢) .

(٢) انظر : تلبيس إبليس (ص : ٢١١ ــ ٢١٢) ، وتاريخ بغداد (٨ / ١٢٦ ــ ١٢٧) ، والكامل لابن الأثير (٨ / ١٢٧) ، وسير الأعلام (١٤ / ٣٢٨ وما بعدها) ، والبداية والنهاية (١١ / ١٤٤ ــ ١٤٥ ١٤٨ ــ ١٤٩) ، ولسان الميزان (٢ / ٣١٤ ــ ٣١٥) .

ومما وقفت عليه ممن ادَّعى النبوة من الصوفية : صوفي أسس حزب الجمهـــوريين في السودان يقال له : المهندس محمود محمد طه [١] ، يقول بـــوحدة الوجود ؛ وذلك في قوله : " هذا استطراد قصير أردت به إلى تقرير حقيقة علمية دقيقة يقوم عليها التوحيد ؛ وهي أن الخلق ليسوا غير الخالق ، ولا هم إلا إياه " [٢] .

ثم صـــار يقرر ما أسماه بالمسيح المحمدي الذي هو الإنسان الكامل ؛ قال : " وصاحب المقام المحمود هو أيضًا ينتهي إليه علم الغيب " إلى أن يقول : " وصاحب المقام المحمود ، الإنسان الكامل ، المسيح المحمدي ، وهـــو بكل شئ عليم ، وهو على كل شئ قدير ، وعلمه وقدرته ليستا بجارحتين ، ولا بواسطة ، وإنما يعلم بذاته ، متخلقًا في ذلك بأخلاق الله ؛ فهو الذي بيده الملك المُشار إليه في ذاته في قوله تعالى : (تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [الملك : ١] " [٣] .

---

(١) المهـــندس : محمـــود محمـــد طه : درس الهندسة في كلية غردون بالخرطوم ، ودرس مذاهب الفلاســـفة ، والمنطق . أسس الحزب الجمهوري في السودان ، وأنشأ صحيفة الجمهورية . من مؤلفاته : أسس دستور السودان لقيام حكومة فيدرالية ديموقراطية اشتراكية ، ومشكلة الشرق . ادَّعى النبوة ، فحوكم ، ولم ينفِ دعواه ، فقتل ردة بعد أن أمهل ثلاثة أيام ، وذلك في سنة : ١٤٠٥هـــ .

ترجمته : تكملة معجم المؤلفين (ص : ٥٧٧) ، وإتمام الأعلام (ص : ٢٨٣) .

(٢) أســـئلة وأجـــوبة لمحمود محمد طه (٢ / ٤٤) ، نقلاً عن كتاب الردة للدكتور المكاشفي طه الكباشي (ص : ٧٥) .

(٣) أدب السالك لمحمود محمد طه (ص : ٥١ ـــ ٥٥) ، نقلاً عن كتاب الردة ، مرجع سابق (ص : ٧٦ ـــ ٧٧) .

وبعد أن بَيَّنَ ما أسماه بالمسيح المحمدي ، أظهر معتقده في ادِّعاء النبوة ؛ فيقول : " ولذلك فقد جاءت الرسالة مفصلة في القرآن ، وظلت مجملة فيها لم يقع عليها التفصيل إلا في معنى ما عاشها النبي ...وسيجيء المسيح الأخير ليفصلها ويطبقها على مجتمع القرن العشرين " إلى أن يقول : " والرسالة الثانية من الإسلام التي يجئ المسيح الأخير لتطبيقها ، والتي نبشر نحن بها اليوم لنجعل مجيئه ممكنًا " [١] .

وأنكر الإيمان باليوم الآخر [٢] ، وأصدر كتابًا بعنوان : " الإسلام برسالته الأولى لا يصلح لإنسانية القرن العشرين " [٣] ، هَدَم فيه أركان الإسلام ؛ فالصلاة عنده صلاتان : صلاة تقليد للنبي – صلى الله عليه وسلم – ، وصلاة أصالة ، يصليها الجمهوري لفترة ، ثم تسقط عنه ، والزكاة رأسمالية ، تُعِّدُ الفرد الجمهوري إلى أن يأتي أوان الاشتراكية ، وأسقط أحكامًا من الشريعة كالجهاد ، وتعدد الزوجات ، والطلاق ، والحجاب [٤] .

(١) عودة المسيح لمحمود محمد طه (ص : ١٥) ، نقلاً عن كتاب الردة ، مرجع سابق (ص : ٧٧) .

(٢) الردة (ص : ٧٧ ــ ٧٨) .

(٣) انظر : السابق (ص : ٨٠) .

(٤) السابق (ص : ٨٢ ــ ٨٤) ، وانظر : تطبيق الشريعة الإسلامية في السودان بين الحقيقة والإثارة للدكتور المكاشفي طه الكباشي (القاهرة : الزهراء للأعلام العربي : ١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٦ م) (ص :٨٢ ــ ٨٨) .

المطلب الثالث : بيان بطلان هذا القول والرد عليه :

يرد على قولهم هذا من عدة أوجه :

الأول : أن استدلالهم بقصة الخضر مع موسى - عليهما السلام - لا يستقيم ؛ لأن الخضر لم يكن من قوم موسى - عليه السلام - حتى يتابعه على شريعته ، ولم يكن مستقلاً عنه بنوع مشاهدة ، أو حال ، بل غاية ما في القصة أن الله أطلع الخضر - عليه السلام - من الغيب ما لم يطلع عليه موسى - عليه السلام - ، وكلاهما نبي على التحقيق في حال الخضر ؛ والله يطلع بعض غيبه لبعض أنبيائه دون بعض ؛ قال ابن تيمية : " وقد يحتج بعضهم بقصة موسى والخضر ، ويظنون أن الخضر خرج عن الشريعة ؛ فيُجَوِّزُ لغيره من الأولياء ما يُجَوِّزُ له من الخروج عن الشريعة ، وهم في هذا ضالون من وجهين : أحدهما : أن الخضر لم يخرج عن الشريعة ، بل الذي فعله كان جائزًا في شريعة موسى ؛ ولهذا لما بَيَّنَ له الأسباب أَقَرَّهُ على ذلك ، ولو لم يكن جائزًا لما أَقَرَّهُ ، ولكن لم يكن موسى يعلم الأسباب التي بها أبيحت تلك ، فظن أن الخضر كالملك الظالم فذكر ذلك له الخضر . والثاني : أن الخضر لم يكن من أمة موسى ، ولا كان يجب عليه متابعته ، بل قال له : إني على علم من علم الله عَلَّمَنيه الله لا تعلمه ، وأنت على علم من علم الله عَلَّمَكَهُ الله لا اعلمه ؛ وذلك أن دعوة موسى لم تكن عامة ؛فإن النبي كان يبعث إلى قومه خاصة ، ومحمد - صلى الله عليه وسلم - بُعث إلى الناس كافة ،بل بعث إلى الإنس والجن باطنًا وظاهرًا ؛ فليس لأحد أن يخرج عن طاعته ومتابعته لا في الباطن ولا في الظاهر

، لا من الخواص ولا من العوام " [١].

الثاني : استدلال الصوفية بتقسيم الدين إلى ظاهر وباطن ، أو حقيقة وشريعة ، لا يُسَوِّغُ لهم الخروج عن شريعة محمد - صلى الله عليه وسلم - ؛ لأن باطن شريعته لا يخالف ظاهرها ، بل هو مؤيد ومقرر له ، ويقال مثل ذلك في الحقيقة والشريعة ، وسيأتي مزيد بيان لهذه المسألة - إن شاء الله - في الفصل الثاني .

الثالث : استدلالهم بقوله تعالى : (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ) [الحجر : ٩٩] ، لا يصلح دليلاً على مدعاهم ؛ لأن اليقين المراد في الآية : الموت بالإجماع ؛ ومنه قوله تعالى : (وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ . وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ . حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ) [المدثر : ٤٥ ـــ ٤٧] ، أي : المــوت ، ومثله : قوله - صلى الله عليه وسلم - لما تُوفي عثمان ابن مظعون : " أما هو فقد جاءه اليقين " [٢].

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٣ / ٢٦٦ ـــ ٢٦٧) ، وانظر منه : (١٠ / ٣٨٥ ، ٤٧٩) ، (١١ / ٤٨ ـــ ٤٩ ، ٤٢٢ ـــ٤٢٩ ، ٦٠٧) ، (١٤ / ٤٧٥) ، وحقيقة مذهب الاتحاديين (ص : ٦٧ ـــ ٦٨) ، وهو في مجموع الفتاوى (٢ / ٢٣٣ ـــ ٢٣٤) ، والفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص : ٢٧٠ ـــ ٢٧٢)

(٢) أخرجه البخاري في الجنائز ، باب الدخول على الميت بعد الموت إذا أدرج في كفنه (١ / ٤١٩ / رقم : ١١٨٦) ، وفي الشهادات ، باب القرعة في المشكلات (٢ / ٩٥٤ / رقم : ٢٥٤١) ، وفي فضائل الصحابة ، باب مقدم النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه المدينة (٣ / ١٤٢٩ ـــ ١٤٣٠ / رقم : ٣٧١٤) ، وفي التعبير ، باب رؤيا النساء (٦ / ٢٥٧٠ / رقم : ٦٦٠١ ، ٦٦٠٢) ، وفي باب العين الجارية في المنام (٦/ ٢٥٧٥ / رقم : ٦٦١٥) وأخرجه الإمام أحمد في " المسند " (٦ / ٤٣٦) من حديث أم العلاء الأنصارية .

فهـــذه النصوص صريحة في رد دعوى تجويز الصوفية للخروج عن الشريعة بهذا الاستدلال [١].

الـــرابع : أن هـــذا القول مخالف لإجماع المسلمين ، ولما هو معلوم بالدين بالضرورة من دين الإسلام ؛ قال ابن تيمية : " وقد يحتج بعضهم بقـــوله تعـــالى : (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ) [الحجر : ٩٩] ، ويـــزعمون أن اليقين هو : المعرفة ، وهذا خطأ بإجماع المسلمين أهل التفســـير وغيرهـــم ؛ فـــإن المسلمين متفقون على أن وجوب العبادات كالصلوات الخمس ونحوها وتحريم المحرمات كالفواحش والمظالم لا يزال واجـــبًا علـــى كـــل أحدها ما دام عقله حاضرًا ولو بلغ ما بلغ ، وأن الصـــلوات لا تسقط عن أحد قط إلا عن الحائض والنفساء أو من زال عقلـــه ،مع أن من زال عقله بالنوم فإنه يقضيها بالسنة المستفيضة المتلقاه بالقبول واتفاق العلماء ، وأما من زال عقله بالإغماء ونحوه مما يعذر فيه ففيه نزاع مشهور " [٢].

الخامس : أن النبي – صلى الله عليه وسلم – بُعث إلى جميع الثقلين : الجن والإنس كما في قوله تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيـــراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ) [ســـبأ : ٢٨] ، وقوله : (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً) [الأعراف : ١٥٨] ، وقوله

---

(١) انظـــر : درء الـــتعارض (٣ / ٢٧٠ ــ ٢٧١) ، والاســـتقامة (١ / ٤١٨) ، ومجموع الفـــتاوى (٧ / ٥٠٣ ــ ٥٠٤) ، (١١ / ٤١٨ ــ ٤١٩ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ــ ٥٤٠) ، ومدارج السالكين (١ / ١٠٣ ــ ١٠٤ ، ١٦٦) و (٣ / ٣١٦) .

(٢) درء التعارض (٣ / ٢٧٠) ، وانظر : الموافقات (٢ / ٤١٠ ــ ٤١١) ، ومجموع الفتاوى (١٠ / ١٦٦ ــ ١٦٧) ، ومدارج السالكين (١ / ٢٤٨) .

: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) [الأنبياء : ١٠٧] ، وقال - صلى الله علـــيه وسلم - : " وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة ، وبعثت إلى الـــناس عامة " ، وفي لفظ : " وبُعثت إلى الناس كافة " ، وفي لفظ : " وأرســـلت إلى الخلـــق كافـــة " ، وفي لفظ : " وبعثت إلى كل أحمـــر وأســـود " [1] .

فهذه النصوص قاضية بدخول الثقلين جميعًا تحت شريعته ، لا يخرج مـــنهما أحد كائنًا من كان ، فمن زعم أهليته للخروج عن شريعته فهو يفتات على الكتاب والسنة .

السـادس : أن الله تعالى أخبر أنه لا يقبل من أحد بعد بعثة النبي - صـــلى الله عليه وسلم - سوى الإسلام ؛ كما قال تعالى : (إِنَّ الدِّينَ عِـــنْدَ اللَّـــهِ الإِسْـــلامُ) [آل عمران : ١٩] ، وقال : (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) [آل عمران : ٨٥] .

فعلـــى هـــذا فمـــن خرج عن الشرع المبين لا شك أنه عامل بغير الإسلام ، مبتغٍ لغيره .

---

(١) أخرجه البخاري في مقدمة كتاب التيمم (١ / ١٢٨ / رقم : ٣٢٨) ، وفي المساجد ، باب قـــول النبي - صلى الله عليه وسلم - : " جُعلتْ لي الأرض مسجدًا وطهورًا (١ / ١٦٨ / رقم : ٤٢٧) ، ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة (١ / ٣٧٠ ــ ٣٧١ / رقم : ٥٢١) و (١ / ٣٧١ / رقـــم : ٥٢٣) ، والنسائي في الغسل والتيمم ، باب التيمم بالصعيد (١ / ٢٠٩ ــ ٢١٠) والإمام أحمد (٣ / ٣٠٤) من حديث جابر بن عبد الله ، وأخرجه الإمام أحمـــد (١ / ٢٥٠ ، ٣٠١) مـــن حديث ابن عباس ، وفي (٤ / ٤١٧) من حديث أبي موسى الأشعري ، وفي (٥ / ١٤٥ ، ١٤٨ ، ١٦٢) من حديث أبي ذر .

السابع : أن المصالح التي وُضعت عليها الشريعة بالاستقراء هي لمصالح العباد عمومًا لا على سبيل الخصوص لبعضهم دون بعض ، فمن ادَّعى غير ذلك فهو لم يعرف الشريعة ، و لم يفقه مقاصد التشريع [(١)].

الثامن : إن دعوى العشق الإلهي لم تؤثر عن سلف الأمة ، قال ابن تيمية : " الجمهور لا يُطلقون هذا اللفظ في حق الله ؛ لأن العشق هو المحبة المفرطة الزائدة على الحد الذي ينبغي ، والله تعالى محبته لانهاية لها فليست تنتهي إلى حد لا تنبغي مجاوزته .قال هؤلاء : والعشق مذموم مطلقًا لا يمدح لا في محبة الخالق ولا المخلوق لأنه المحبة المفرطة الزائدة على الحد المحمود ، وأيضًا فإن لفظ " العشق " إنما يُستعمل في العرف في محبة الإنسان لامرأة أو صبي ، لا يُستعمل في محبة ؛ كمحبة الأهل والمال والوطن والجاه ، ومحبة الأنبياء والصالحين ، وهو مقرون كثيرًا بالفعل المحرم ؛ إما بمحبة امرأة أجنبية ، أو صبي ، يقترن به النظر المحرم ، واللمس المحرم ، وغير ذلك من الأفعال المحرمة " [(٢)].

التاسع : أن العبادة لم تسقط عن النبي – صلى الله عليه وسلم – ، ولا عن صحابته – رضي الله عنهم – ، وهم أكمل الأمة عبادة ، وأقربها إلى تعالى قاطبة ، فكيف تسقط عمَّن جاء بعدهم ؟ !

قال الشوكاني : " ما اقبح ما يُحكى عن بعض المتلاعبين بالدين ، المدَّعين للتصوف أنهم يزعمون أنهم وصلوا إلى ربهم ، فانقطعت عنهم التكاليف الشرعية ، وخرجوامنجيل المسلمين المؤمنين ، وسقط عنهم ما

---

(١) انظر : الموافقات (٢ / ٤٠٨ — ٤٠٩) .

(٢) مجموع الفتاوى (١٠ / ١٣١) .

كلّـف الله به العباد في هذه الدار ، فإذا صحَّ هذا ، فما يقوله أحدٌ من أولـياء الـرحمن ، بل يقوله أولياء الشيطان ، لأنهم خرجوا إلى حزبه ، وصـاروا مـن جملـة أتباعه . فالعجب لهؤلاء المغرورين ، فإنهم رفعوا أنفسهم عن طبقة الأنبياء ، وطبقة الملائكة "[1].

العاشـر : أن الـنبي – صلى الله عليه وسلم – بيَّن أنه كلما كان العبد عابدًا لله ، قائمًا بفرائضه ، متقربًا إليه بالنوافل ، كان أقرب إلى الله ، وأحـب إلـيه ، بل هو من خواص أولياء الله بسبب قيامه بالفرائض والنوافل ، وتركه للمحرمات ، وهذا خلاف ما يقوله هؤلاء المسقطون لها .

ويـدل على المعنى المتقدم حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله – صـلى الله عليه وسلم – : " إن الله قال : من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحـرب . وما تقرَّب إليَّ عبدي بشيء أحبَّ إليَّ مما افترضته عليه ، وما يزال عبدي يتقرَّبُ إليَّ بالنوافل حتى أحبَّه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسـمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشـي بهـا ، وإن سـألني لأُعْطِيَنَّهُ ، ولئن اسـتعاذني لأُعـيذنَّه ... الحديث "[2].

فكان التقرب إلى الله – المذكور في هذا الحديث – بالقيام بالفرائض والنوافل ، فبهما تحصل محبته ، وهؤلاء قلبوا الأمر !

---

(١) قطر الولي على حديث الولي (ص : ٤٨٦) .

(٢) تفـرد بـه البخاري ؛ أخرجه في الرقاق ، باب التواضع (٥ / ٢٣٨٤ ــ ٢٣٨٥ / رقم : ٦١٣٧) .

والنبي – صلى الله عليه وسلم – خُوطب بالعبودية في أشرف المواضع ؛ ففي مقام إنزال القرآن عليه قال تعالى : (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَا) [الكهف : ١] ، وقال : (تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً) [الفرقان :١] ، وقال : (وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) [البقرة : ٢٣] ، وقال : (هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ) [الحديد : ٩] ، وفي مقام الوحي إليه قال تعالى : (فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى) [النجم : ١٠] ، وفي مقام الدعوة قال تعالى : (وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً) [الجن :١٩] ، وفي مقام الإسراء به – صلى الله عليه وسلم – قال تعالى: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ)[الاسراء:١] .

ولما كانت منزلة العبودية بهذه المثابة ؛ لم ينفك عنها النبي – صلى الله عليه وسلم – لحظة واحدة ، بل كان حاله الاجتهاد فيها ؛ كما في حديث المغيرة بن شعبة قال : قام النبي – صلى الله عليه وسلم – حتى تورَّمتْ قدماه ، فقيل له : غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، قال : " أفلا أكون عبدًا شكورًا " (١).

---

(١) أخرجه البخاري في التهجد ، باب قيام النبي – صلى الله عليه وسلم – حتى تَرِمَ قدماه (١/ ٣٨٠ / رقم : ١٠٧٨) ، وفي التفسير ، باب قوله تعالى : (لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً) [الفتح:٢](٤/١٨٣٠/ رقم : ٤٥٥٦) =

فلم يقل النبي – صلى الله عليه وسلم – : هذا أوان إسقاط التكليف عني كما قاله هؤلاء الزنادقة ، وعلى هذا فلا هم عبدوا الله ولا شكروه ، ناهيك أن يكونوا من أوليائه .

ولما خُيِّر النبي – صلى الله عليه وسلم – أن يكون ملِكًا نبيًا ، أو عبدًا رسولاً قال : " بل عبدًا رسولاً " (١).

فدل هذا الحديث على أن مقام العبودية هي أشرف المقامات وأفضلها عند الله ؛ والعبادة هي : توحيد الله ، والقيام بأوامره ، والانتهاء عن نواهيه ، لا تدل على شئ غير هذا .

= ، وفي الرقاق ، باب الصبر عن محارم الله (٥/ ٢٣٧٥ / رقم : ٦١٠٦) ، وأخرجه مسلم في صفات المنافقين وأحكامهم ، باب إكثار الأعمال ، والاجتهاد في العبادة (٤/ ٢١٧١ / رقم : ٢٨١٩) ، والترمذي في الصلاة ، باب ما جاء في الاجتهاد في الصلاة (٢/ ٢٦٨ ــ ٢٦٩ / رقم : ٤١٢) ، والنسائي في قيام الليل ، باب الاختلاف على عائشة في إحياء الليل (٣/ ٢١٩) ، وابن ماجه (في إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب ما جاء في طول القيام في الصلوات (١/ ٤٥٦ / رقم : ١٤١٩) ، وأخرجه الإمام أحمد (٤/ ٢٥١ ، ٢٥٥) .

وأخرجه البخاري في التفسير في الموضع السابق (رقم : ٤٥٥٧) ، ومسلم في الموضع السابق (رقم : ٢٨١٩) ، والإمام أحمد (٦ / ١١٥) من حديث عائشة .

وأخرجه ابن ماجه في الموضع السابق (رقم : ١٤٢٠) من حديث أبي هريرة .

(١) أخرجه الإمام أحمد في " مسنده " (٢ / ٢٣١) من حديث أبي هريرة قال : جلس جبريل إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – ، فنظر إلى السماء ، فإذا مَلَك ينزل ، فقال جبريل : إن هذا المَلَك ما نزل منذ يوم خُلق قبل الساعة ، فلما نزل قال : يا محمد ، أرسلني إليك ربك قال : أفملكًا نبيًا يجعلك ، أو عبدًا رسولاً ؟ قال جبريل : تواضع لربك يا محمد . قال : " بل عبدًا رسولاً " .

وأخرجه أبو يعلى (١٠/ ٤٩١/ رقم : ٦١٠٥) ، ومن طريقه ابن حبان (١٤/٢٨٠/ رقم : ٦٣٦٥) ، والبزار (كشف : ٣ / ١٥٥/ رقم : ٢٤٦٢) ، وقال الهيثمي في " مجمع الزوائد " (٩/ ١٩ ــ ٢٠) : رواه احمد والبزار وأبو يعلى ، ورجال الأولين رجال الصحيح ، انتهى .

المطلب الرابع : بيان حكم قائل هذا القول عند أهل العلم :

إن حال هؤلاء لا يختلف عن حال المشركين الذين قال الله تعالى عنهم : ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف : ٢٨] ، وهؤلاء الزنادقة يقولون بإباحة المحرمات لهم كما مَرَّ في الأمثلة المتقدمة ، فما وجه الاختلاف بينهما؟!

والله تعالى لا يأمر إلا بما هو حق في نفسه ، فلا يكون في شريعته ـ سبحانه ـ ما هو باطل ، أو ضلال ، وما كان كذلك لا يأمر الله به البتة ، ولا يكون هذا في شريعته قط .

وقد كَفَّرَ أئمة العلم هؤلاء الملاحدة من الصوفية وأمثالهم ؛ المسوغين لأنفسهم الخروج عن شريعة محمد - صلى الله عليه وسلم - ، ومن ذلك قول أبي الوفاء ابن عقيل الحنبلي [1] : " من قال : حدثني قلبي عن ربي فقد صَرَّحَ انه غني عن الرسول ، ومن صَرَّحَ بذلك فقد كفر ،

---

(١) أبو الوفاء ابن عقيل الحنبلي هو : علي بن عقيل بن محمد بن عقيل بن عبد الله البغدادي الظَّفَري ، المتكلم ، صاحب التصانيف ، وعالم العراق ، وشيخ الحنابلة ببغداد . جالس بعض علماء المعتزلة فتأثر بهم . له : كتاب الفنون لم يصنف أكبر منه ؛ يقع في أربعمائة مجلد . توفي سنة : ٥١٣ هـ .

ترجمته : طبقات الحنابلة (٢ / ٢٥٩) ، ومناقب الإمام أحمد (ص : ٥٢٦ ـ ٥٢٧) ، والمنتظم (١٧/ ١٧٩ ـ ١٨٢) ، والوافي بالوفيات (٢١/ ٣٢٦ ـ ٣٢٨) ، ومرآة الجنان (٣/ ١٥٥ ـ ١٥٦) وسير الأعلام (١٩/ ٤٤٣ ـ ٤٥١) ، وميزان الاعتدال (٣/ ١٤٦) ، والبداية والنهاية (١٢/ ١٩٧) ، وذيل طبقات الحنابلة (١ / ١٤٢ ـ ١٦٥) ، ولسان الميزان (٤/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤) ، وشذرات الذهب (٦/ ٥٨ ـ ٦٣) ، والأعلام (٤/ ٣١٣) ، ومعجم المؤلفين (٢/ ٤٧٧) .

فهـــذه كلمة مدسوسة في الشريعة تحتها هذه الزندقة ، ومن رأيناه يُزري على النقل علمنا أنه قد عَطَّلَ أمر الشرع ، وما يؤمن هذا القائل : حدثني قلـــبي عـــن ربي أن يكون ذلك من إلقاء الشياطين ؛ فقد قال الله – عز وجـــل – (وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ) [الأنعام : ١٢١] ، وهذا هو الظاهر ؛ لأنه تَرَكَ الدليل المعصوم وعَوَّلَ على ما يُلقي في قلبه الذي لم يثبت حراسته من الوساوس " (١).

وهذه الفرقة سماها فخر الدين الرازي : المباحية ، قال : " وهم قوم يحفظـــون طامات لا أصل لها ، وتلبيسات في الحقيقة ، وهم يدَّعون محبة الله – تعـــالى – ، وليس لهم نصيب من شئ من الحقائق ، بل يُخالفون الشـــريعة ، ويقولـــون : إن الحبيب رُفع عنه التكليف ، وهو الأشَرُّ من الطوائف ، وهم على الحقيقة على دين مزدك " (٢).

وقـــال القرطبي : " ومن هذا النمط ــ يعني : نمط مسيلمة والأسود العنسي وسجاح المدعين للنبوة ــ مَنْ أعرض عن الفقه والسنن وما كان علـــيه السلف من السنن ؛ فيقول : وقع في خاطري كذا ، أو أخبرني قلبي بكذا ، فيحكمون بما يقع في قلوبهم ويغلب عليهم من خواطرهم ، ويزعمون أنَّ ذلك لصفائها من الأكدار ، وخلوها عن الأغيار ، فتتجلى لهـــم العلـــوم الإلهـــية والحقائق الربانية فيقفون على أسرار الكليات ، ويعلمـــون أحكام الجزيئات فيستغنون بها عن أحكام الشرائع الكليات ، ويقولـــون : هـــذه الأحكام الشرعية العامة إنما يُحكم بها على الأغبياء

---

(١) تلبيس إبليس (ص : ٤٥١) .

(٢) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص : ١١٧) .

والعامـــة ، وأما الأولياء وأهل الخصوص فلا يحتاجون لتلك النصوص ، وقـــد جاء فيما ينقلون : استفت قلبك وإن أفتاك المفتون ، ويستدلون علـــى هذا بالخضر وأنه استغنى بما تجلى له من تلك العلوم عما كان عند موســـى مـــن تلـــك الفهوم ، وهذا القول زندقة وكفر يُقتل قائله ولا يستتاب ، ولا يحتاج معه إلى سؤال ولا جواب فإنه يلزم منه هدُّ الأحكام وإثبات أنبياءٍ بعد نبينا – صلى الله عليه وسلم – " [١].

وقـــال السكسكي[٢] وهو يصف عقائد الصوفية : " لما أبطلوا علم الشريعة ، وأبطلوا أحكامها ، أباحوا المحظورات ، وخرجوا عن إلزام الواجـــبات ، وأباحوا النظر للمرأة الأجنبية في الخلوة ، وإلى المردان ، والتلذذ بسماع أصوات النساء والصبيان ، وسماع المزامير ، والدفوف ، والـــرقص ، والتصـــفيق في الشوارع ، والأسواق...ثم إنهم يحملون الأشياء كلها على الإباحة ؛ فيقولون : كل ما وقع في الدنيا من حلال وحرام فهو حلال لنا ، ولا يبالون هل أكلوا من حل ، أو حرام . قال

---

(١) تفسير القرطبي (٧ / ٣٩) ، وانظر منه : (١١ / ٤١) ، وهو أخذه عن شيخه أبي العباس القـــرطبي كمـــا في " المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم " (٦ / ٢١٧ ــ ٢١٩) ، وعـــنهما ابن حجر في " الفتح " (١ / ٢٢١ ــ ٢٢٢) ، وانظر : أضواء البيان (٤ / ١٦٠ ــ ١٦١) .

(٢) السكسكي هو : أبو الفضل عباس بن منصور التريني السكسكي اليمني الحنبلي، قاضي تعز . له : البرهان في معرفة عقائد الأديان . توفي سنة : ٦٨٣هـــ .
ترجمته : هدية العارفين (١/ ٤٣٧) ، والأعلام (٣/ ٢٦٨) ، ومعجم المؤلفين (٢/ ٣٥ــ٣٦) .

أبو عبد الله محمد بن علي القلعي[١] في كتاب " أحكام العصاة " : وهذان الصنفان من الكفر والضلال أشد وأضر على الإسلام وأهله من غيرهما ، وجميعهم ممن يُساق إلى النار من غير مسألة ، ولا محاسبة ، ولا خلوص لهم منها أبد الآبدين ، يعني : هذه الفرقة التي ذكرها من الصوفية ، وفرقة الإسماعيلية ، والباطنية "[٢].

وقال الشاطبي : إنه لا مستند لهم في الاستدلال بالقصة على جواز الخروج من الشريعة ؛ لأن ما وقع في قصة الخضر مع موسى – عليهما السلام – مما نُسخ في شرعنا[٣].

وقد سئل ابن تيمية : عن قوم داوموا على الرياضة مرة ، فرأوا أنهم قد تجوهروا فقالوا : لا نبالي الآن ما علمنا وإنما الأوامر والنواهي رسوم العوام ، ولو تجوهروا لسقطت عنهم ، وحاصل النبوة يرجع إلى الحكمة والمصلحة والمراد منها ضبط العوام ولسنا نحن من العوام فندخل في حجر التكليف ؛ لأنا قد تجوهرنا ، وعرفنا الحكمة ، فهل هذا القول كفرٌ من قائله أم يُبَدَّع من غير تكفير ، وهل يصير ذلك عَمَّن في قلبه خضوع للنبي صلى الله عليه وسلم ؟

---

(١) أبو عبد الله القلعي هو : محمد بن علي بن الحسن القلعي ، الشافعي . اشتهر بظفار ، وحضرموت . له : أحكام العصاة من أهل الإسلام المرتكبين الكبائر ، وتهذيب الرياسة في ترتيب السياسة ، ولطائف الأنوار في فضل الصحابة الأبرار . توفي سنة : ٦٣٠ هـ .
ترجمته : الأعلام (٦/ ٢٨١) ، ومعجم المؤلفين (٣/ ٥٠٣) .

(٢) البرهان للسكسكي (ص : ١٠٢–١٠٤) .

(٣) انظر : الموافقات (٢/ ٤٦١–٤٦٧) ،

فأجاب : " لا ريب عند أهل العلم والإيمان أن هذا القول من أعظم الكفـــر وأغلظـــه ، وهو شرٌ من قول اليهود والنصارى ؛ فإن اليهودي والنصراني آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض ...[فـــ][1] المتمسكين بجملة منســـوجة فيها تبديل خير من هؤلاء الذين يزعمون سقوط الأمر والنهي عـــنهم بالكلـــية ؛ فإن هؤلاء خارجون في هذه الحال عن جميع الكتب والشـــرائع والملل ، لا يلتزمون لله أمرًا ولا نهيًا بحال ،بل هؤلاء شَرٌّ من المشـــركين المستمســـكين ببقايا من الملل كمشركي العرب الذين كانوا مستمسكين ببقايا من دين إبراهيم – عليه السلام – ؛ فإن أولئك معهم نـــوعٌ مـــن الحـــق يلتزمونه ، وإن كانوا مع ذلك مشركين ، وهؤلاء خارجون عن التزام شئ من الحق بحيث يظنون أنهم قد صاروا سُدى لا أمـــر علـــيهم ولا نهـــي ، فمن كان من قوله هو أنه أو طائفة غيره قد خَـــرَجتْ عن كل أمر ونهي بحيث لا يجب عليها شئ ، ولا يحرم عليها شئ ، فهؤلاء أكفر أهل الأرض ، وهم من جنس فرعون وذويه " [2].

وقـــال ـــ عَمَّن اعتقد زوال التكليف عنه ـــ قال : " من قال هذا فإنه كافر مرتد باتفاق أئمة الإسلام " [3] ، وقال : " من تَأَوَّلَ قوله تعالى (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ) [الحجر : ٩٩] على سقوط العبادة بحصول المعرفة ، فإنه يُستتاب ، فإن تاب وإلا قُتل " [4].

---

(١) زيادة للربط بين النصين .

(٢) مجموع الفتاوى (١١/ ٤٠١ ـــ ٤٠٢)، وانظر منه : (١٩/ ٢٧٥ـــ ٢٧٦)، (٢٤/ ٣٣٩) .

(٣) السابق (١١ / ٥٣٩) ، وانظر منه : (١٠ / ٤٣٥) ، (١١ / ٥٣ ، ٤٣٠) .

(٤) درء التعارض (٣ / ٢٧٣) ، وانظر : بغية المرتاد (ص : ٣٤٥) .

وقـــال : " إن ظن مع ذلك أنه من خواصِّ أولياء الله وأهل المعرفة والتحقيق الذين سقط عنهم الأمر والنهي الشرعيان ، كان من أشَرِّ أهل الكفـــر والإلحاد ، ومن ظن أن الخضر وغيره سقط عنهم الأمر لمشاهدة الإرادة ونحـــو ذلـــك ، كـــان قوله هذا من شر أقـــوال الكافرين بالله ورسوله "[١].

وقال : " من اعتقد أن في أولياء الله من لا يجب عليه اتِّباع المرسلين وطاعـــتهم فهو كافر يستتاب فإن تاب وإلا قُتل ؛ مثل من يعتقد أن في أمة محمد من يستغني عن متابعته ، كما استغنى الخضر عن متابعة موسى ؛فإن موسى لم تكن دعوته عامة بخلاف محمد - صلى الله عليه وسلم - فإنـــه مبعوث إلى كل أحد فيجب على كل أحد متابعة أمره ، وإذا كان مـــن اعتقد ســـقوط طاعته عنه كافرًا ، فكيف من اعتقد أنه أفضل منه ، أو أنه يصير مثله "[٢].

وسئل شيخ الإسلام عن طائفة " القلندرية " ؟

فأجـــاب : " أما هؤلاء القلندرية المحلقي اللحى ، فمن أهل الضلالة والجهالـــة ، وأكثرهم كافرون بالله ورسوله ؛ لا يرون وجوب الصلاة والصيام ، ولا يحرمون ما حرَّم الله ورسوله ، ولا يدينون دين الحق ، بل كـــثيرٌ منهم أكفر من اليهود والنصارى ، وهم ليسوا من أهل الملة ، ولا

---

(١) العبودية (ص : ٤٣ ـــ ٤٤) ، وهو في مجموع الفتاوى (١٠ / ١٥٧) .

(٢) مجمـــوع الفتاوى (٤ / ٣١٨) ، وانظر منه : (١١ / ٦٠٧) ، (٢٧ / ٥٩) ، (٢٨ / ٤٧٥) .

مـــن أهـــل الذمة ، وقد يكون فيهم من هو مسلم لكن مبتدع ضال أو محمود فاجر "[١].

وقال ابن القيم : " وأما قصة موسى مع الخضر - عليهما السلام - فالتعلق بها في تجويز الاستغناء عن الوحي بالعلم اللدني إلحاد وكفر مخرجٌ عن الإسلام موجب لإراقة الدم ...فمن ادَّعى أنه مع محمد كالخضر مع موســـى ، أو جَـــوَّزَ ذلك لأحد من الأمة فليجدد إسلامه ، وليتشهد شـــهادة الحـــق ؛ فإنه بذلك مفارق لدين الإسلام بالكلية فضلاً عن أن يكون من خاصة أولياء الله وإنما هو من أولياء الشيطان وخلفائه ونوابه ، وهـــذا الموضع مقطع ومفرق بين زنادقة القوم وبين أهـــل الاســـتقامة منهم " [٢].

وقـــال : " من زعم أنه يصل إلى مقام يسقط عنه فيه التعبد ، فهو زنديـــق كافـــر بالله وبرسوله ، وإنما وصـــل إلى مقـــام الكفر بالله ، والانسلاخ من دينه " [٣].

وقال ابن أبي العز الحنفي : " أما من يتعلق بقصة موسى والخضر - علـــيهما السلام - في تجويز الاستغناء عن الوحي بالعلم اللدني ــــ الذي

---

(١) انظر المصدر السابق (٣٥ / ١٩٣) .

(٢) مدارج السالكين (٢/ ٤٧٦) ، وانظر منه : (١/ ١٦٣ ــ ١٦٤) ، وانظر : إغاثة اللهفان (١ / ١٩٣) ، ونقلـــه المـــلا علـــي القاري في " الحذر في أمر الخضر " (ص : ١٤٥) من كلام القسطلاني .

(٣) المدارج (١/ ١٠٤) .

يدَّعيه بعض من عدم التوفيق ــ فهو ملحد زنديق ..." ثم قال نحو كلام ابن القيم المتقدم قريبًا [١].

وقال برهان الدين البقاعي : " من يعتقد أن لأحد من الخلق طريقًا إلى الله من غير متابعة محمد - صلى الله عليه وسلم - ، فهو كافر ، من أولياء الشيطان بالإجماع ؛ فإن رسالته - صلى الله عليه وسلم - عامة ، ودعوته شاملة " [٢].

وقـــال منصـــور البهوتي [٣] : " (من اعتقد أن لأحد طريقًا إلى الله متابعة محمد - صلى الله عليه وسلم - أو لا يجب عليه اتِّباعه أو أنَّ له أو لغيره خروجًا عن اتِّباعه) - صلى الله عليه وسلم - (و) عـــن (أخْذِ ما بُعِثَ به ، أو قال : أنا محتاج إلى محمد في علم الظاهر دون علم الباطن) أو هـــو محتاج إليه (في علم الشريعة دون علم الحقيقة ، أو قال إنَّ من الأولياء من يسعه الخروج من شريعته) - صلى الله عليه وسلم - (كما

(١) شرح الطحاوية (٢ / ٧٧٤) .

(٢) تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي (ص : ٢١) .

(٣) منصـــور البهوتي هو : منصور بن يونس بن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي ، شيخ الحنابلة بمصر في عصره . له شروح نفيسة في المذهب الحنبلي منها : الروض المربع شرح زاد المستقنع ، وكشاف القناع على متن الإقناع ، والزاد والإقناع هما لشرف الدين موسى بن أحمد المقدسي الحجـــاوي المتوفى سنة : ٩٦٨ هـــ ، وشرح منتهى الإرادات ، المسمى : دقائق أولي النهى لشـــرح المنتهى ، والمنتهى هو للفتوحي الشهير : بابن النجار ، المتوفى سنة : ٩٧٢ هـــ . توفي منصور البهوتي سنة : ١٠٥١ هـــ .

تـــرجمته : خلاصة الأثر (٤ / ٤٢٦) ، والنعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل لمحمد بن محمد الغزي العامري (دمشق : دار الفكر : ١٤٠٢هـــ) (ص : ٢١٠ ـــ ٢١٣) ، ومختصر طبقات الحنابلة لمحمد بن جميل الشطي (ص : ١١٤ ـــ ١١٦) ، ومعجم المطبوعات العربية (١ / ٥٩٩) ، والأعلام (٧ / ٣٠٧) ، ومعجم المؤلفين (٣ / ٩٢٠) .

وَسِعَ الخضر الخروج عن شريعة موسى) - صلى الله عليه وسلم - فهو كافر لتضمنه تكذيب قوله تعالى : (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِه) [الأنعام : ١٥٣] " [١].

وقال الإمام محمد بن عبد الوهاب [٢] ـ في معرض ذكره لنواقض الإسلام ـ قال : " التاسع : من اعتقد أن بعض الناس لا يجب عليه اتِّباعه - صلى الله عليه وسلم - ، وأنه يسعه الخروج عن شريعته ، كما

---

(١) كشاف القناع على متن الإقناع لمنصور البهوتي (٦ / ١٧١) ، وما بين الأقواس هو من قول شرف الدين الحجاوي صاحب الإقناع .

(٢) محمد بن عبد الوهاب هو : محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي التميمي النجدي . ولد في العُيينة ، ورحل مرتين إلى مكة والمدينة ، ورحل إلى الشام ، والبصرة . نبذ الشرك الذي انتشر في الجزيرة في عهده ، ودعا إلى التوحيد الخالص ، وترك البدع ، وجدد الله به الدين . قبل دعوته محمد بن سعود وآزره ونصره في جهاده . له مصنفات كثيرة منها : كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد ، وكشف الشبهات ، ومسائل الجاهلية ، وغيرها جمعت في اثني عشر مجلدًا ، قامت على طبعها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض . توفي سنة : ١٢٠٦ هـ .

ترجمته : التاج المكلل (ص : ٣١٥ ــ ٣١٦) ، وأعيان القرن الثالث عشر لخليل مردم بك (ص : ١٤١ ــ ١٤٤) ، ومختصر طبقات الحنابلة للشطي (ص : ١٥٠ ــ ١٦٩) ، وعلماء نجد خلال ستة قرون لعبد الله بن عبد الرحمن البسام (مكة المكرمة : مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة : ١٣٩٨ هـ) (١/ ٢٥ ــ ٤٧) ، والأعلام (٦/ ٢٥٧) ، ومعجم المؤلفين (٣/ ٤٧٢ ــ ٤٧٣) ، و لكل من أحمد عبد الغفور عطار ، ومسعود الندوي ، وأحمد بن حجر البوطامي ، وعبد الحليم الجندي مصنف في ترجمته ، وأصدر مركز البحوث بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض بحوث أسبوع محمد بن عبد الوهاب في مجلدين في ترجمته ودعوته .

وَسِعَ الخضر الخروج عن شريعة موسى - عليهما السلام - ، فهو كافر " [١].

وقال محمد الأمين الشنقيطي : " من ادَّعى أنه غني عن الوصول إلى ما يرضي ربه عن الرسل ، وما جاءوا به — ولو في مسألة واحدة — فلا شك في زندقته " [٢].

وقال الشيخ عبد العزيز بن باز " من اعتقد أنه يسوغ له الخروج عن شريعة محمد - صلى الله عليه وسلم - ، كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى ، كليم الرحمن — عليه الصلاة والسلام — فهو كافر بإجماع أهل العلم ، يُستتاب ، وتُبين له الأدلة ، فإن تاب وإلا قُتل " [٣].

بل شنَّع على هذه المقالة بعض سادات الصوفية كالجنيد فقد ذُكر له : أن قومًا يزعمون أنهم يَصِلون من طريق البِر إلى تَرْك العبادات ؟ قال : الزنا والسرقة وشرب الخمر خير من قول هؤلاء [٤] .

وقال الكلاباذي : " إنه لا مقام للعبد تسقط معه آداب الشريعة ؛ من إباحة ما حظر الله ، أو تحليل ما حرَّم الله ، أو سقوط فرض من غير

---

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٠ / ٩٢) ، ومؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب (الرياض : مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) (القسم الخامس : الرسائل الشخصية / ٢١٤) .

(٢) أضواء البيان (٤ / ١٥٩) .

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لابن باز ، جمع : د. محمد بن سعد الشويعر (١٨٨/٢— ١٨٩) .

(٢) انظر : نشر المحاسن الغالية (ص : ٣٦٧ — ٣٦٨) ، ومجموع الفتاوى (٢/ ٩٥) و (١١/ ٤٢٠) .

عـــذر ولا علة ، والعذر والعلة : ما أجمع المسلمون ، وجاءت به أحكام الشريعة "(١).

وقال اليافعي ــ معقبًا على قول الجنيد ــ : " قوله : تكلموا بإسقاط الأعمـــال ، إن كـــان المراد بإسقاط الأعمال : سقوط التكاليف عنهم ؛ الأوامر والنواهي بزعمهم ، فهذا زندقة ، ومروق من الدين بالكلية ، ولا يُعـــدُّ صـــاحبه من المسلمين ، فضلاً عن أن يعد من الصوفية ، وإن كان المراد مجرد النوافل بحيث اقتصروا على الفرائض ، وتركوا الفضائل ، فهو نقص عظيم هند المحققين الأفاضل "(٢).

---

(١) التعرف لمذهب أهل التصوف (ص : ٥٩) .

(٢) نشر المحاسن الغالية (ص : ٣٦٨) .

المبحث الثالث: استدلالهم بأحواله على جواز ادّعاء الولي الصوفي للغيب ، ومناقشته :

المطلب الأول : وجه استدلال الصوفية على جواز اطّلاع الولي الصوفي على الغيب :

الغيب هو : ما استأثر الله بعلمه ، ويدخل فيه ما غاب عن الحواس ، وعِلْم الإنسان ، ومالا يُوصل إليه إلا بالخبر دون النظر ؛ فيخبر به الأنبياء – عليهم السلام – دون غيرهم ، لقوله تعالى : (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاء) [آل عمران : ١٧٩][1].

استدلت الصوفية على جواز اطّلاع الولي الصوفي على الغيب بأدلة عدة :

الأول : جاء في إحدى روايات ابن عباس لقصة موسى والخضر – عليهما السلام – أنه يعلم الغيب ؛ قال : " فظهر موسى على الصخرة حتى إذا انتهينا إليها ، فإذا رجل متلفف في كساء له ، فسلّم موسى عليه فرد عليه العالم ، ثم قال له : ما جاء بك إن كان لك في قومك لشغل ؟ قال له موسى : جئتك لتعلمني مما علمت رشدًا . قال : إنك لن تستطيع معي صبرًا ـــ وكان رجلاً يعلم علم الغيب قد علم ذلك ـــ فقال موسى : بلى . قال : وكيف تصبر على ما لم تحط به خُبرًا ، أي : إنما تعرف

---

(١) انظر : مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني (ص : ٦١٦ ـــ ٦١٧) ، والنهاية في غريب الحديث (٣ / ٣٩٩) ، وأحكام القرآن لابن العربي (١ / ٨) ، مادة " غيب " .

ظاهـر مـا تـرى من العدل و لم تحط من علم الغيب بما أعلم . قال : ستجدني إن شاء الله صابرًا ولا أعصي لك أمرًا ..." الحديث (١).

وقـد ورد في بعـض الروايات أن موسى - عليه السلام - سأل الخضـر : بم أطلعك الله على علم الغيب ؟ قال : بتركي المعاصي لأجل الله (٢).

وفضَّـل الـتِّجَّاني الأولياء على الأنبياء من جهة كون الأولياء أكثر اطِّلاعًا على الغيب من الأنبياء ، فقد سئل : هل يتأتى زيادة غير الأنبياء علـى الأنبـياء في العلم أم لا ؟ فأجاب " اعلم إنَّ زيادة غير الأنبياء في العلم جائز في نفس الأمر ، لا إحالة فيه ، ولا يُزري ذلك بمرتبة النبي إلا أنَّ هـناك فـرقًا ؛ أما في العلم بالله وصفاته ، وأسمائه ، وتجلياته ، وما تشـتمل عليه من المنح والمواهب والفيوض فلا مطمع لغير النبي في هذا الميدان...وأما فيما دون تلك المرتبة ؛ من العلم بمراتب الكون ، وما يقع فـيه جملـة ، وتفصيلاً ، وتقلبات أطواره ، وانكشاف ما سيقع فيه في المستقبل قبل وقته ، وهو كشف الغيوب الكونية ، فإن غير النبي قد يزيد على النبي في هذا الميدان ، وهي قضية الخضر بعينها ؛ وحقيقة ذلك : أنَّ بصـائر النبـيين والمرسـلين - أبدًا - تنظر إلى جناب الحق ، شديدة

---

(١) تقـدم تخـريج هذه الرواية مطولاً (ص : ٣٨٨) ؛ أخرجها ابن إسحاق كما في تفسير ابن كـثير (٥ / ١٧٥) ، عن الحسن بن عمارة ، عن الحكم بن عتيبة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس به ، ومن طريق ابن إسحاق أخرجها الطبري في " تفسيره " (١٥ / ٢٧٩ ــ ٢٨٠) ، وفي " تاريخه " (١ / ٣٧٢ ــ ٣٧٥) . وفيها : الحسن بن عمارة : متروك الحديث .

(٢) إحـياء علوم الدين (٤ / ٥٣) بغير سند ، لكن جاء في " قوت القلوب " : أن موسى سأل الخضر : بأي شيء بلغت هذه المنزلة ، فقال : بترك المعاصي .

العكوف والدأب عليه ، فقلوبهم ــ أبدًا ــ تنظر إلى الله ، لا التفات لها إلى الأكـــوان ... فلأجل هذا الاستغراق لا يلتفتون إلى الأكوان ، ولا يعلمون ما وقع فيها ، وأعظم من ذلك : الاشتغال بمحادثة الحق لهم في حضرة قدسه ، فلا شك أنَّ من ذاق ذلك لم يقدر أن يلتفت إلى غير الله - تعالى - حتى لحظة واحدة ، فلأجل هذا لا يعلمون ما وَقَع في الكون ، ولا ما تَقَلَّب فيه ؛ لاشتغالهم عنه بالله - تعالى - وغير الأنبياء لا طاقة لهم على الدوام على هذه الحال ، إنما لهم فيه أحوال تارة وتارة ، فلأجل ذلك يكثر كشفهم للكون وأموره ، إذ لا قدرة لهم على الاستغراق على مـــا فيه الأنبياء . فإذا عرفت هذا عرفت وجه اختصاص الخضر بكشف الغيوب دون موسى ــ عليه الصلاة والسلام ــ لأنها غيوب كونية ، فلا ينتفي زيادة الخضر فيها على موسى ؛ لأن موسى شَغَلَه عنها ما ذكرنا ، والخضـــر لا يقـــدر على ذلك ، أي : على استغراق موسى في حضرة القـــدس ، ومع هذا فلا حجْر على الله في ملكه ، ولا في حكمه أن يزيد غير النبي في العلم على درجة النبي ، فإنه لا تحجير في هذا "[١].

قلـــت : هذا الكلام فيه كذب على الله ، وعلى رسله ، وفيه إزراء بهم ، صلوات الله وسلامه عليهم .

الـــثاني : ما قاله أبو العباس المرسي : " قد يُطْلِع الله الولي على غيبه إذا ارتضـــاه بحكم التَبَع للرسل ــ عليهم الصلاة والسلام ــ ؛ ومن هنا نطقوا بالمغيبات ، وأصابوا الحق فيها " [٢].

(١) جواهر المعاني (١/٢٣٢ــ٢٣٣) .

(٢) طبقات الشعراني (٢ / ١٣) ، وانظر : الكواكب الدرية للمناوي (٢ / ٢٤) .

يعـــني : قوله تعالى (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً . إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً) [الجـــن : ٢٦ ـــ ٢٧] ، أمـــا قوله : " بالتبع " فيعني : أن الأنبياء تبع للرسل لكونهم ورثة الأنبياء ؛ كما في الحديث " إن العلماء وَرَثَة الأنبياء " (١).

الثالث : استدلوا بالحديث القدسي : " من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحـــرب ... " الحديث " (٢) ؛ فعن يعقوب خادم أحمد الرفاعي قال : سمعـــت سيدي أحمد الرفاعي يقول : صحبت ثلاثمائة ألف أمة ممن يأكل ويشـــرب ويروث وينكح ، ولا يكمل الرجل عندنا حتى يصحب هذا العـــدد ، ويعرف كلامهم وصفاهم وأسماءهم وأرزاقهم وآجالهم ، قال يعقـــوب الخـــادم : فقلت له : يا سيدي ، إن المفسرين ذكروا أن عدد الأمم ثمانون ألف أمة فقط ، فقال : ذلك مبلغهم من العلم ، فقلت له : هذا عَجَبٌ ، فقال : وأزيدك ؛ أنه لا تستقر نطفة في فرج أنثى إلا ينظر

---

(١) حـــديث : " العلمـــاء ورثة الأنبياء " تمامه : " وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ، ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر " أخرجه أبو داود في العلم ، باب الحث على طلب العلم (٤ / ٥٧ ـــ ٥٨ / رقـــم : ٣٦٤١) ، والتـــرمذي في العلـــم ، باب ما جاء في فضل الفقه على العـــبادة (٥ / ٤٨ ـــ ٤٩ / رقـــم : ٢٦٨٢) ، وابـــن ماجه ، في مقدمة سننه ، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم (١ / ٨١ / رقم : ٢٢٣) ، والإمام أحمد (٥ / ١٩٦) من طـــريق عاصم بن رجاء بن حيوة ، عن داود بن جميل ، عن قيس بن كثير ، عن أبي الدرداء ، وقال الترمذي : لا نعرف الحديث إلا من حديث عاصم ابن رجاء بن حيوة ، وليس هو عندي بمتصـــل ، انتهى . قلت : رواه الترمذي من حديث عاصم ، عن قيس ، ورواه أبو داود وابن ماجه موصولاً فزال الانقطاع بينهما . والحديث صححه الألباني في " صحيح ابن ماجه " (١ / ٤٣) ، و " صحيح الترغيب " بتخريج الألباني (١ / ١٣٨) .

(٢) تقدم تخريجه قبل عدة صفحات في (ص: ٨١٨) .

ذلك الرجل إليها ، ويعلم بها . قال يعقوب الخادم :فقلت له : يا سيدي ، هــذه صفات الرب ــ جل وعلا ــ ، فقال : يا يعقوب ، استغفر الله – تعــالى – ؛ فإن الله – تعالى – إذا أَحبَّ عبدًا صَرَّفَه في جميع مملكته ، وأَطْلَعه على ما شاء من علوم الغيب ، فقال يعقوب : تفضلوا عليَّ بدليل علــى ذلــك ؟ فقال سيدي أحمد : قول الله – عز وجل – في الحديث القدسي : " ولا يزال عبدي يتقرَّبُ إليَّ بالنوافل حتى أحبَّه ، فإذا أحببته كــنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به " إلى آخره ، وإذا كان الحق – تعالى – مع عبده كما يريد صار كأنه صفة من صفاته [1].

الــرابع : استدلوا بجواز إمكان اطِّلاع الأولياء على الغيب عقلاً ، وبحصوله واقعًا ؛ قال اليافعي : " الصواب لا يستعجل بتكفير من قال : المــؤمن يعلم الغيب ، حتى يسأل : ماذا أراد بالمؤمن ، وبالعلم بالغيب ؟ فإن أراد بالمؤمن : المؤمن الخاص ، وهو : الولي دون المؤمن العام ، وهو كــل مؤمن ، وبالعلم : بأنه بإعلام الله – تعالى – له ، لا يعلمه بنفسه استقلالاً ، وبالغيب : بعض الغيوب ، لا جميعها ، فإنه لا يكفر بذلك ؛ جائــز في كــرامات الأولياء ، بل واقع ، وقد دل على جوازه العقل ، وشهد بوقوعه النقل . أما العقل : فإن ذلك ليس يستحيل في قدرة الله – تعالى – ، بل هو من قبيل الممكنات ، ولا قادح في معجزات الأنبياء ــ عليهم الصلاة والسلام ــ لما قدَّمناه من الفرق بين الكرامات والمعجزات . وأمــا الــنقل : فهو خارج عن الحصر ، إذ لا يمكن تعداد ما نُقل عن

---

(١) لطائــف المنن والأخلاق للشعراني (١/ ٢٩٢) ، وقلادة الجواهر لأبي الهدى الصيادي (ص : ٧٠) .

الأولياء في الكشف في كل عصر ومصر ، أعني : ما كشفه الله - تعالى - لهم بعد أن كان عنهم مستورًا ، وأشهدهم إياه بعد أن كان عنهم غائبًا عن مشاهدهم ، فأصبح طيُ علمه لهم منشورًا ، فبعضهم أُعلم وقوعه بخطاب ، وبعضهم كُشف له ما حال دونه حجاب ، وبعضهم أشهده في اللوح المحفوظ مستورًا ، فأضحى علمه المجهول معروفًا فيما بينهم مشهورًا ، وفي بعض القصائد قلت في فضلهم الذي ما زال عند الأخيار مشكورًا :

رجالٌ لهم علمٌ بما جَهِل الورى ... لهم صار مكشوفًا فانمحى حجابه
فأسرار غيبٍ عندهم علمُ كشفها ... وقد سكِروا مما يطيبُ شرابه
أولئك هم أهلُ الولاية نالهم ... من الله فيها فضله وثوابه
وقربٌ وأنسٌ واجتلاءُ معارفٍ ... ووارد تكليمٍ لذيذٌ خطابه
بترك الهوى أمسوا يطيرون في الهوى ... ويمشون فوق الماء أمن جنابه
ملوك على التحقيق ليس لغيرهم ... من المُلْك إلا اسمه وعقابه

قلت - القائل : اليافعي - : ولو أمكن جمْع ما وقع لهم من المكاشفات في جميع الأشياء في كل زمان ومكان لاحتيج في ذلك إلى كتب يطول عدها ، أو يتعذر حصرها ، فكيف يُحصر المكتوب فيها ؟ فليس يمكن جمْع ذلك ، ولا يقدر أحد أن يحصِيَه إلا الله - سبحانه - ، ويكفي من ذلك ما أخبر الله - عز وجل - عن الخضر - عليه السلام - موسى - صلى الله عليه وسلم - ، مع كون الخضر وليًا لا نبيًا عند جمهور العلماء ، وعند جميع العارفين بالله تعالى ، وكذلك ما قدمناه عن أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - فيما كُشف لأبي بكر من حال

الحمل في بطن امرأته (١) ، وما كُشف لعمر من حال سارية ، ومن معه من المسلمين ، وحال العدو (٢) ، وما أخبر عنه - صلى الله عليه وسلم

---

(١) يعني بذلك : ما روته عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن أبا بكر الصديق كان نَحَلَها جَادَّ عشرين وَسْقًا من ماله بالغابة ، فلما حضرته الوفاة قال : والله يا بُنَيَّة ما من الناس أحدٌ أحبُّ إليَّ غنًى بعدي منكِ ، ولا أعزُّ عليَّ فقرًا بعدي منكِ ، وإني كنت نحلتك جَادَّ عشرين وَسْقًا ، فلو كنت جَدَدْتيه واحتَزْتيه كان لك ، وإنما هو اليوم مالُ وارث ، وإنما هما أَخَوَاكِ وأختاك ، فاقتسموه على كتاب الله . قالت عائشة : فقلت : يا أبتِ والله لو كان كذا وكذا لتركته ، إنما هي أسماء فمن الأخرى ؟ فقال أبو بكر : ذو بَطْنِ بنتِ خارجة ؛ أراها جاريةً . أخرجه الإمام مالك في " الموطأ " ، في الأقضية ، باب ما لا يجوز من النَحْل (٢ / ٧٥٢ / رقم : ٤٠) عن ابن شهاب ، عن عروة ، عن عائشة ، وإسناده صحيح على شرط الشيخين .

ومن طريق الزهري ، أخرجه عبد الرزاق في " المصنف " (٩ / ١٠١ / رقم : ١٦٥٠٧) ، وابن سعد في " طبقاته " (٣ / ١٤٥) ، والطحاوي في " شرح معاني الآثار " (٤ / ٨٨ ، ٣٨٠) ، واللالكائي في " كرامات الأولياء " (ص : ١١٦ ـ ١١٧ / رقم : ٦٢ ، ٦٣) ، والبيهقي في" السنن الكبرى " (٦ / ١٦٩ ـ ١٧٠ ، ١٧٨ ، ٢٥٧ ـ ٢٥٨) ، وابن سيد الناس في " المقامات العلية في الكرامات الجلية " (ص : ٤٦ ـ ٤٧) .

وأخرجه ابن سعد في الموضع السابق عن عمرو بن عاصم ، عن همّام ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، وفيه قال أبو بكر : وذات بطن ابنة خارجة ؛ قد أُلْقي في رُوْعي أنها جارية ، فاستوصي بها خيرًا ، فولدتْ أمَ كلثوم .

(٢) حديث سارية : عن نافع أن عمر بعث سرية ، فاستعمل عليهم رجلاً يقال له : سارية ، فبينما عمر يخطب يوم الجمعة ، فقال : يا سارية الجبل ، يا سارية الجبل . فوجدوا سارية قد أغار إلى الجبل في تلك الساعة يوم الجمعة ، وبينهما مسيرة شهر . أخرجه أبو بكر بن خلاد في " فوائده " (١/ ورقة : ٢١٥/ ٢) ـ كما في " الصحيحة " للألباني (٣/ ١٠١) ـ وعنه أبو نعيم في " دلائل النبوة " (٢ / ٥٧٩ / رقم : ٥٢٥) ، عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، عن أحمد بن يونس ، عن أيوب بن خُوط ، عن عبد الرحمن السراج ، عن نافع ، فذكره . فيه : أيوب بن خُوط ، أبو أمية البصري الحَبَطي : تركه ابن المبارك ، والنسائي ، و الدارقطني ، وأبو حاتم ، وقال ابن معين : لا يكتب حديثه ، وقال الساجي : أجمع أهل العلم على ترك حديثه ، وقال ابن حبان : منكر الحديث جدًا ، يروى المناكير عن المشاهير ؛ كأنها مما عملت =

= يداه . انظر : التاريخ الكبير (١ / ٤١٤) ، والضعفاء الصغير (ص : ٢٢ / رقم : ٢٦) ، والجرح والتعديل (٢ / ٢٤٦) ، وضعفاء النسائي (ص : ١٤٩ / رقم : ٢٦) ، وضعفاء الدارقطني (ص : ٦٥ / رقم : ١٠٨) ، وكامل ابن عدي (١ / ٣٤١ — ٣٤٣) ، والمجروحين (١ / ١٦٦) ، وميزان الاعتدال (١ / ٢٨٦) ، وتهذيب التهذيب (١ / ٤٠٢ — ٤٠٤) ، والتقريب (ص : ١٥٩) .

وأخرجه الواقدي — كما في " البداية والنهاية " (٧ / ١٣٥) — عن نافع بن أبي نعيم عن نافع نحوه ، وعن أبي سليمان ، عن يعقوب بن زيد نحوه ، وأخرجه عن أسامة بن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن عمر به — كما في " البداية " ، و " الإصابة " (٣ / ٩) — ، والواقدي : كذّبه أحمد ، وقال البخاري ومسلم والنسائي : متروك الحديث ، بل رماه النسائي بالوضع . انظر : التاريخ الكبير (١ / ١٧٨) ، والضعفاء الصغير (ص : ١٠٩ / رقم : ٣٣٤) ، والجرح والتعديل (٨ / ٢٠) ، وضعفاء النسائي (ص : ٢٣٣/ رقم : ٥٣١) ، وكامل ابن عدي (٦ / ٢٢٤٥ — ٢٢٤٧) ، وضعفاء الدارقطني (ص : ١٥٣ / رقم : ٤٧٨) ، وضعفاء العقيلي (٤ / ١٠٧ — ١٠٩) ، والمجروحين (٢ / ٢٩٠ — ٢٩١) ، وتهذيب الكمال (٢٦ / ١٨٠ — ١٨٥) ، وميزان الاعتدال (٣ / ٦٦٢ — ٦٦٦) ، وتهذيب التهذيب (٩ / ٣٦٣ — ٣٦٨) ، والتقريب (ص : ٨٨٢) .

وعزاه السيوطي في " كتر العمال " (١٢ / ٥٨١ — ٥٨٢ / رقم : ٣٤٨٠٩) إلى ابن سعد في " طبقاته " ، و لم اهتد إليه في المطبوع ، لكن أخرجه ابن سيد الناس في " المقامات العلية " (ص : ٤٨) من طريق ابن سعد ، عن الواقدي ، عن نافع بن أبي نعيم به .

ورواه أبو نعيم في " الدلائل " (٢ / ٥٧٩ — ٥٨٠ / رقم : ٥٢٧) من طريق أبي معشر ، عن نصر بن طريف مطولا . نصر بن طريف القصاب الباهلي ، أبو جزيء : قال عنه البخاري : سكتوا عنه ذاهب ، وقال أحمد : لا يكتب حديثه ، وقال ابن معين : من المعروفين بالوضع ، وقال أبو حاتم والنسائي : متروك الحديث . انظر : التاريخ الكبير (٨ / ١٠٥) ، والجرح والتعديل ((٨ / ٤٦٦ — ٤٦٨) ، وضعفاء النسائي (ص : ٢٤٢ / رقم : ٥٩٣) ، وكامل ابن عدي (٧ / ٢٤٩٦ — ٢٥٠٠) ، وضعفاء العقيلي (٤ / ٢٩٦ — ٢٩٨) ، والمجروحين (٣ / ٥٢ — ٥٣) ، وميزان الاعتدال (٤ / ٢٥١ — ٢٥٢) .

ورواه اللالكائي في " كرامات الأولياء " (ص : ١٢٠ / رقم : ٦٧) من طريق عمرو بن أزهر ، عن مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر نحوه . قال ابن كثير في " البداية والنهاية " (٧ / ١٣٥) : في صحته من حديث مالك نظر ، انتهى . فيه : عمرو بن الأزهر العَتَكي ، قاضي =

= جـرجان : قال الإمام أحمد : كان يضع الحديث ، وقال أبو حاتم والنسائي : متروك ، وضعفه ابـن معين ، وقال الدارقطني : كذاب عن البصريين . انظر : التاريخ الكبير (٦ / ٣١٦) ، والجرح والتعديل (٦ / ٢٢١) ، وضعفاء النسائي (ص : ٢٢٠ / رقم : ٤٥٤) ، وضعفاء الـدارقطني (ص : ١٣١ / رقم : ٣٩٤) ، وكامل ابن عدي (٥ / ١٧٨٣ ــ ١٧٨٥) ، وضعفاء العقيلي (٣ / ٢٥٦ ــ ٢٥٧) ، وميـزان الاعتدال (٣ / ٢٤٥ ــ ٢٤٦) .

ورواه أبـو عـبد الـرحمن السلمي في " الأربعـين الصـوفية " (الهند : حيدرآباد الدكن : ١٤٠١هـ) (الحديث الخامس) ، واللالكائي في " شرح أصول اعتقاد أهل السنة " (٧ / ١٣٣٠ / رقـم : ٢٥٣٧) ، وأبـو نعـيم في " الـدلائل " (٢ / ٥٧٩ / رقم : ٥٢٦) ، والبيهقـي في " دلائـل النبوة " (٦ / ٣٧٠) ، ومن طريق السلمي ، والبيهقي أخرجه ابن عساكر في " تاريخ دمشق " (٢٠ / ٢٤ ــ ٢٥) ، من طريق ابن وهب ، عن يحيى بن أيوب ، عـن محمد بن عجلان ، عن نافع ، عن ابن عمر نحوه . قال ابن كثير في " البداية والنهـاية "(٧ / ١٣٥) : هـذا إسـناد جيد ، وقال ابن حجـر في " الإصابة " (٣ / ٩) : هو إسناد حسن .

وعـزاه ابـن حجـر في الموضـع السـابق إلى ابن الأعرابي في " كرامات الأولياء " ، والديـرعاقولي في " فوائده " ، ومن طريقه البيهقي في" الدلائل " (٦ / ٣٧٠) بسنده إلى ابن وهب به .

وأخرجه اللالكائي في " شرح أصول اعتقاد أهل السنة " (٧ / ١٣٣٠ ــ ١٣٣١ / رقم : ٢٥٣٨) مـن طريق أبي توبة ، عن محمد بن مهاجر ، عن أبي بَلْج علي بن عبد الله نحوه . قلـت : أبو بَلْج اسمه : علي بن عبيد الله الشامي : لم أجد له ترجمه ، وهو من شيوخ محمد بن مهاجر بن أبي مسلم الأشهلي الشامي . انظر : تهذيب الكمال (٢٦ / ٥١٧) .

وأخـرجه ابـن عساكر (٢٠ / ٢٦) من طريق سيف بن عمر ، عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو نحوه ، وأخرجه في الموضع السابق من طريق سيف ، عن أبي عمر دثار بن شبيب ، عن أبي عثمان وأبي عمرو بن العلاء عن رجل من بني مازن مطولاً . سيف بن عمر الضبي التميمي : ضـعفه ابـن معين ، والنسائي ، والدارقطني ، وقال أبو حاتم : متروك الحديث يشبه حديثه حديث الواقدي ، وقال أبو داود : ليس بشيء ، عامة أحاديثه منكرة لم يتابع عليها ، وقال ابن حـبان : يـروي الموضوعات عن الأثبات ، وقال ابن حجر : ضعيف في الحديث ، عمدة في الـتاريخ ، أفحـش ابـن حبان القول فيه . أنظر : الجرح والتعديل (٤ / ٢٧٨) ، وضعفاء النسائي (ص : ١٨٧ / رقم : ٢٥٦) ، والعقيلي (٢ / ١٧٥) ، والدارقطني (ص : ١٠٤ =

- من كونه من المحدثين [1] ، وما ورد عن السلف والخلف مما رواه خلائق في كتب الحقائق والدقائق ، وصحَّتْ فيه الروايات ، وأخبر به الأولياء والعلماء والثقات ..." [2] ، ثم ذكر أمثلة كثيرة على ما يقول .

= / رقم : ٢٨٣) ، وكامل ابن عدي (٣ / ١٢٧١ — ١٢٧٢) ، والمجروحين (١ / ٣٤١ — ٣٤٢) ، وتهذيب الكمال (١٢ / ٣٢٤ — ٣٢٧) ، وميزان الاعتدال (٢ / ٢٥٥ — ٢٥٦) ، والتهذيب (٤ / ٢٩٥ — ٢٩٦) ، والتقريب (ص : ٤٢٨) .

وأخرجه عز الدين بن الأثير الجزري في " أسد الغابة " (٢ / ٢٠٦) من طريق فرات بن السائب ، عن ميمون بن مهران ، عن ابن عمر ، عن أبيه . وفيه فرات بن السائب الجزري ، قال البخاري : تركوه منكر الحديث ، وضعفه أبو زرعة والجوزجاني ، وقال النسائي والدارقطني : متروك . انظر : التاريخ الكبير (٧ / ١٢٩) ، والضعفاء الصغير (ص : ٩٨ / رقم : ٢٩٧) ، وأحوال الرجال (ص : ١٧٩ / رقم : ٣٢٣) ، والجرح والتعديل (٧ / ٨٠) ، وضعفاء النسائي (ص : ٢٢٦/ رقم : ٤٨٨) ، والدارقطني (ص : ١٤١ / رقم : ٤٣٤) ، وكامل ابن عدي (٦ / ٢٠٤٨ — ٢٠٥٠) ، وضعفاء العقيلي (٣ / ٤٥٨) ، والمجروحين (٢ / ٢٠٧) ، وميزان الاعتدال (٣ / ٣٤١ — ٣٤٢) .

قال الألباني : في " السلسلة الصحيحة " (٣ / ١٠٢) : تبين مما تقدم ، أنه لا يصح شيء من هذه الطرق ، إلا طريق ابن عجلان ، وليس فيها إلا مناداة عمر : يا سارية الجبل ، وسماع الجيش لندائه ، وانتصاره بسببه ، انتهى .

(١) يعني بذلك قوله – صلى الله عليه وسلم – " إنه قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم مُحَدَّثون ، وإنه إن كان في أمتي هذه منهم فإنه عمر بن الخطاب " . أخرجه البخاري في الأنبياء ، باب حديث الغار (٣ / ١٢٧٩ — ١٢٨٠ / رقم : ٣٢٨٢) ، وفي فضائل الصحابة ، باب مناقب عمر بن الخطاب (٣ / ١٣٤٩ / رقم : ٣٤٨٦) من حديث أبي هريرة .

وأخرجه مسلم في فضائل الصحابة ، باب من فضائل عمر بن الخطاب (٤ / ١٨٦٤ / رقم : ٢٣٩٨) ، والترمذي في المناقب ، باب في مناقب عمر بن الخطاب (٥ / ٦٢٢ / رقم : ٣٦٩٣) ، والإمام أحمد (٦ / ٥٥) من حديث عائشة .

(٢) نشر المحاسن الغالية (ص : ٤٧ — ٤٨) .

هـــذا النقل على طوله فيه حاصل أدلتهم على دعوى جواز اطِّلاع الولي على الغيب ، وهو أسمن ما يستدلون به على مُدَّعاهم .

وقال علي بن محمد وفا : " إلياس للأولياء كجبريل للأنبياء ، وكان أكثـــر من يراه أصحاب المجاهدات ، والخضر لهم كميكائيل ، وأكثر من يـــراه أصحاب المشاهدات ، ولا يظهران لأحد إلا متمثلين من غيه إلى شـــهادته " [١] ، وهذا من الهراء الذي يتذرع به الصوفية على ما يدَّعونه من الاطِّلاع على الغيب .

---

(١) طبقات الشعراني (٢/ ٢٦) .

المطلب الثاني : من آثار هذا القول على الصوفية والتصوف :

أَثَـرُ هـذه المقولة يظهر في زعم الصوفية أن النبي – صلى الله عليه وسلم – يعلم الغيب ، ومن أظهر الطرق الصوفية في هذا : فرقة البريلوية [١] الـذين غـلا أتباعها في رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، حتى أوصلوه إلى مرتبة الألوهية ، كما زعم مؤسسها أحمد رضا خان البريلوي [٢]، قـال : " يـا محمد ، لا أستطيع أن أقول لك الله ، ولا أستطيع أن أفرق بينكما ، فأمرك إلى الله هو أعلم بحقيقتك " [٣] ، وقال : " إنَّ الله ـــ تبارك وتعالى ـــ أعطى صاحب القرآن ؛ سيدنا ، ومولانا محمدًا –

(١) البريلوية : فرقة صوفية نشأت في الهند ، في مدينة بريلي في ولاية اوترا براديش ، أسسها أحمد رضـا خان البريلوي ، أيام الاستعمار البريطاني ، وهو من أصل شيعي ، أظهرت أسرته تسننها تقـية ، واشـتهرت فرقته بالغلو في النبي – صلى الله عليه وسلم – ، وتقديس أوليائهم ، وهم يكفـرون شيخ الإسلام ابن تيمية ، والإمام محمد بن عبد الوهاب ، ومن أشهر أصحابها : أمجد علي بن جمال الدين بن خدابخش ، وديدار علي ، وحشمت علي خان ، وأحمد يارخان .
انظـر : الموسـوعة الميسـرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (١ / ٣٠٢ ـــ ٣٠٧) ، والبريلوية : عقائد وتاريخ ، لإحسان إلهي ظهير .

(٢) أحمـد رضا خان البريلوي هو : أحمد رضا بن نقي علي بن رضا علي خان البريلوي . أبوه وجده من علماء الأحناف . كان نحيلاً ، مبتلى بالأمراض المزمنة ، حاد المزاج ، طويل اللسان ، لعَّانـا ، سبَّابًا ، فاحشًا ، بذيئًا ، غليظ المعاملة ، متطاولاً في تكفير المسلمين ، ويستعمل في سـبهم الألفـاظ التي لا تليق بالعامة ، فنفر عنه الناس لذلك . كان كثير الشرب للتنبول ـــ شيء يشبه الدخان يعرفه أهل الهند وبنغلادش ـــ ، والشيشة . له مؤلفات في معتقده الباطل ؛ مـنها : خـالص الاعتقاد ، والدولة المكية بالمادة الغيبية ، وملفوظات ، وغيرها . توفي سنة : ١٣٤٠هـ .
تـرجمته : الـبريلوية ، لإحسـان إلهي ظهير (ص : ١٣ ـــ٤٦) ، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (١ / ٣٠٢) .

(٣) حدائق بخـش لأحمد رضا خان (٢/ ١٠٤) ، نقلته عن " الموسوعة الميسرة " (١/ ٣٠٣) .

صلى الله عليه وسلم - جميــع ما في اللوح المحفوظ " [١] ، وقال : " لم يخرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلا بعد أن أعلمه الله - تعالى - بهــذه الغيوب الخمس " [٢] يعني : مفاتح الغيب المذكورة في الآية ، وقال في موضع آخر : " إنه - صلى الله عليه وسلم - أوتي علم الخمس في آخــر الأمــر لكنه أُمر فيها بالكتمان " [٣] ، وقال أحدهم : " المعنى الشــرعي للحاضر والناظر هو : أنَّ صاحب القوة القدسية يستطيع أن يــرى العالم مثل كَفِّه من مكان وجوده ، ويسمع الأصوات من قريب ومــن بعــيد ، ويطوف حول العالم في لمحة واحدة ، ويُعين المضطرين ، ويُجــيب الداعين " [٤] ، وقال آخر : " إنَّ النبي - صلى الله عليه وسلم - يعلم جميع المخلوقات والموجودات ، وجميع أحوالهم تمامًا وكمالاً من ماضيهم ، وحالهم ، ومستقبلهم ، ولا يخفى عليه خافية " [٥].

ثم رتَّــب أحمــد رضا خان البريلوي على قوله انتقال معرفة الغيب لأولياء الصوفية ، فيقول : " إنَّ النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يكن يعلم هذه الغيوب الخمسة فحسب ، بل كان يعطي هذه العلوم من شاء

---

(١) خالص الاعتقاد لأحمد رضا خان البريلوي (ص : ٣٣) ، نقلته عن " الموسوعة الميسرة " (١ / ٣٠٣) ، وانظر : البريلوية لإحسان إلهي ظهير (ص : ٨٧) .

(٢) خالص الاعتقاد (ص : ٥٣) ، نقلته عن " البريلوية " لإحسان إلهي ظهير (ص : ٩٠) .

(٣) خالص الاعتقاد (ص : ٥٦) ، والدولة المكية بالمادة الغيبية لأحمد رضا خان البريلوي (ص : ١٤٤) ، نقلته عن " البريلوية " لإحسان إلهي ظهير (ص : ٩٠) .

(٤) كتاب : جاء الحق ، لأحمد يارخان (١٦٠/١) ، نقلته عن " الموسوعة الميسرة " (٣٠٣/١) .

(٥) تسكين الخواطر في مسألة الحاضر والناظر ، لأحمد سعيد الكاظمي البريلوي (ص : ٦٥) ، نقلته عن " البريلوية " لإحسان إلهي ظهير (ص : ٨٨) .

مـــن خدمه " (١) ، وقال : " إنَّ النبي – صلى الله عليه وسلم – لا يخفى علـــيه شيء من الخمس المذكورة في الآية الشريفة ، وكيف يخفى عليه ذلك ؛ والأقطاب السبعة من أمته الشريفة يعلمونها ، وهم دون الغوث ، فكـــيف بسيد الأولين والآخرين ، الذي هو سبب كل شيء ، ومنه كل شيء ؟ " (٢).

ويظهـــر أثر هذه الاستدلالات الباطلة في كثرة من يدعي الاطِّلاع علـــى الغـــيب عـــند الصوفية ، مع الانبساط في التمدح بهذه الدعاوى العريضة ؛ حتى صار دعوى الاطِّلاع على الغيب من ضرورات كراماتهم ، وصدق ولايتهم ؛ يقول الشعراني : مما تَمَيَّزَ به الصوفية عن الفقهاء : الكشـــف الصـــحيح عن الأمور المستقبلة ، وغير ذلك ؛ فيعرفون ما في بطون الأمهات أذكرٌ هو أم أنثى ، أم خنثى ، ويعرفون ما يخطر على بال الناس ، وما يفعلون في قعور بيوتهم ، انتهى كلامه (٣).

وقـــال النـــبهاني ـــ وهو يعدد كرامات أولياء الصوفية ـــ قال : " الـــنوع الرابع عشر : الإخبار ببعض المغيبات والكشف ، وهو درجات تخـــرج عـــن حد الحصر " (٤) ، ثم قال : " واعلم أن الإنسان ينتقل من مشـــاهدة حاله الملكوتي الخارج عنه ، إلى رؤية عالم ملكوته الخاص به ، وهذه الرؤية عبارة عن فتح عين بصيرته ، فتلوح له الأسرار من أكنتها ،

---

(١) خالص الاعتقاد (ص : ١٤) ، نقلته عن " البريلوية " لإحسان إلهي ظهير (ص : ٩١) .

(٢) خالص الاعتقاد (ص : ٥٣ ـــ ٥٤)، نقلته عن " البريلوية " لإحسان إلهي ظهير (ص: ٩٢) .

(٣) الأجـــوبة المرضية عن أئمة الفقهاء الصوفية ، للشعراني ـــ مخطوط ـــ وعنه النبهاني في "جامع الكرامات " (٢/ ٥٨٣) .

(٤) جامع الكرامات (١/ ٥٠) .

وتظهـــر لـــه الأنوار من سُبُحتنها ، وترتفع عن القلب الحجب ، وتبرز المعاني الإلهية ، والأسرار العلوية ، فتتجلى في مرآة الخيال ، فيراها باطن إدراك البصـــر وهو المُعبر عنه بعين البصيرة ، فيكشف له ما في غيابات الوجـــود ، ويَطَّلِع على ما في الضمائر ، وعين القلب إذا ارتفعت عنها الحجـــب ، وانكشف الغطاء ، تدرك بحسب بحسها كل قلب يقابلها ، وكـــل مـــا فيه من الخواطر ، إنْ خيرًا فخير ، وإنْ شرًا فشر ، فإنْ شاء العارف أظهر ، وإنْ شاء ستر على حسب ما يقتضيه الوقت ، وتقتضيه المصـــلحة ، وعلـــى هذا كان كشف بعض العارفين الغيوب ، وبعضهم يرتقم في مرآة قلبه انطباع الذي في نفس غيره لصفائه ، وذلك لمن يكون مترهًا عن الخواطر العرضية ... "[1] ، إلى أنْ يقول : " ومنهم من يقابل اللوح المحفوظ بذات قلبه ؛ فيرتقم فيه ما شاء الله ، على حسب كشفه ، والمشاهد لهذا المقام يكون ساكن الجوارح ، لا يتحرك له عضوٌ أصلاً إلا عيناه "[2].

وصار بعضهم يتحايل على انتحال هذه الصفة ؛ ليُحمد بها ، ويُتبع فـــيها ، ومـــن هـــؤلاء : رجل يقال له : ابن الشباس[3] كان له طير ، وأصـــدقاء في جمـــيع البلاد ، فإذا نزل به قوم ، رفع طائرًا في الحال إلى

---

(١) المرجع السابق (١ / ٥٤) .

(٢) المرجع السابق (١ / ٥٩) .

(٣) ابـــن الشباس هو : أبو عبد الله بن علي بن الحسين بن محمود البغدادي . كان هو وأبوه من ذوي الأملاك الواسعة في البصرة ، وكانا يُظهران التصوف ، وقيل: أنهما من الشيعة الإمامية ، والباطنية الغالية ، ولهما أتباع كثيرون . عداده من أهل القرن الخامس الهجري .

ترجمته : تلبيس إبليس (ص :٤٦٥ ـــ ٤٦٦) ، ومعجم البلدان (٣ / ٤٩٨) .

قريتهم ، فيكتب إليه مَنْ في تلك القرية ، ويرسلونه مع ذلك الطير ، فيخبر ابن الشباس من أتاه بأحوال أقوامهم ، وما تجدد بعدهم ، فيقول : الساعة تجدد كذا وكذا ، فيدهشون ويرجعون إلى بلادهم ، فيجدون الأمر على ما قال ، ويتكرر هذا منه فيصير عندهم كالقطعي على أنه يعلم الغيب [1].

واعتقد الصوفية هذه المترلة في أشياخهم ، وعلمائهم ؛ فمن ذلك : قول النبهاني في ابن عربي [2] :

كم حكى من علوم غيبٍ بكشفٍ ... عن شهودٍ لم يحكها تخمينا

كان فيها اليقين ظنًّا فلما ... جاءها صيَّر الظنون يقينا

وقد بسطت القول في تتبع ما يُروى عن الصوفية بمختلف طرقهم ، لبيان مدى انبساطهم واستطالتهم في ادِّعاء ما اختص الله بعلمه ، ولم يهبه بإطلاق لأحدٍ من خلقه ؛ فذكرت أمثلة عنهم في دعواهم الاطِّلاع على مفاتح الغيب التي استأثر الله بعلمها ؛ فمن ذلك :

١. ادعاؤهم اطِّلاع الصوفية على مفاتح الغيب :

يقول الرفاعي : " إذا أراد الله – عز وجل – أن يُرَقِّي العبد إلى مقامات الرجل ،يكلفه بأمر نفسه أولاً ، فإذا أدَّب نفسه واستقامت ، كلَّفه جيرانه ، وأهل محبته ، فإن هو أحسن إليهم ، وداراهم ، كلَّفه جهة من البلاد ، فإن هو داراهم ، وأحسن عشرتهم ، وأصلح سريرته مع الله – تعالى – كلَّفه ما بين السماء والأرض ، فإن بينهما

---

(١) انظر :تلبيس إبليس (ص :٤٦٤ ــ ٤٦٥) ، والمنتظم (١٥ / ٣٣٤ ــ ٣٣٥) .

(٢) جامع الكرامات (١ / ٢٠٩) .

خلقًا لا يعلمهم إلا الله – تعالى – ، ثم لا يزال يرتقي من سماء إلى سماء حتى يصل إلى محل الغوث ، ثم ترتفع صفته إلى أن يصير صفةً من صفات الحق – تعالى – فيُطْلعه على غيبه حتى لا تنبت شجرة ، ولا تخضرُّ ورقة إلا بنظره ، ويتكلم هناك عن الله بكلام لا تسعه عقول الخلائق "(١).

وقال إبراهيم الدسوقي : " إن للأولياء الاطّلاع على ما هو مكتوب على أوراق الشجر ، والماء ، والهواء ، وما في البر والبحر ، وما هو مكتوب على صفحة قبة خيمة السماء ، وما في حياة الإنس والجان مما يقع لهم في الدنيا والآخرة "(٢).

وادَّعى عبد العزيز الدباغ أن أولياء الصوفية يعلمون مفاتح الغيب الخمسة عندما سأله تلميذه أحمد بن المبارك عنها فقال : وسألته عن قوله : (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً) [الجن:٢٦] ، وقوله : (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ)[لقمان:٣٤] ، وقوله – صلى الله عليه وسلم – : " في خمسٍ لا يعلمهن إلا الله " ، قال : كيف يُجمع بين هذا ، وبين ما يظهر على الأولياء العارفين من الكشوفات ، والإخبار بالغيوب بما في الأرحام وغيرها ، فإنه أمر شائع في كرامات الأولياء ؟ فأجاب الدباغ بقوله : الحصر الذي في كلام الله – تعالى – وفي الحديث ، الغرض منه : إخراج الكهنة والعرافين ، ومن له تابع من الجن ، فلما اعترض ابن المبارك بأن الآية يخرج بها الولي ، فتبقى المعارضة ، قال : إنما يخرج غير

---

(١) قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر للصيادي (ص : ١٤٧ — ١٤٨) .

(٢) جمهرة الأولياء لأبي الفيض المنوفي (ص : ٢٤٢) .

الرسول ، وأما الولي فإنه داخل في الآية مع الرسول ، ثم سأله تلميذه عن قوله : (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ)[لقمان:٣٤] فهل كان النبي يعلم الخمس المذكورات في الآية ؟ فقال الدباغ : كيف يخفى أمر الخمس عليه - صلى الله عليه وسلم - والواحد من أهل التصرف من أمته الشريفة لا يمكنه التصرف إلا بمعرفة هذه الخمس[١].

٢. ادِّعاؤهم العلم بما في الأرحام :

وفيه قصص منها ما جاء عن أبي عبد الله القرشي قال : سألني الشيخ أبو الربيع [٢] عن بعض ما كنت أرى ، وأخفيت عنه شيئًا ، فقال : أعليَّ تستتر ؟ والله لقد رأيتك في ظهر أبيك قبل ظهورك [٣].

وجاء في ترجمة شمس الدين الحنفي : أن أبا الحسن الشاذلي قال : سيظهر بمصر رجل يُعرف بمحمد الحنفي ؛ يكون فاتحًا لهذا البيت ، ويشتهر في زمانه ، ويكون له شأن عظيم ، وفي رواية أخرى عن الشاذلي : يظهر بمصر شابٌ يُعرف بالشاب التائب ، حنفي المذهب ، اسمه : محمد بن حسن ، وعلى خدِّه الأيمن خال ، وهو : أبيض اللون ، مُشْرَبٌ بحمرة ، وفي عينيه حَوَرٌ ، ويُربى يتيمًا فقيرًا [٤].

---

(١) انظر : الإبريز (١/ ٤٣٠ ـ ٤٣٤) .

(٢) أبو الربيع هو المعروف : بالسائح الصوفي ، ويقال : أبو الربيع الأعرج .
ترجمته : حلية الأولياء (٨ / ٢٦٩) ، وعنه المناوي في إرغام أولياء الشيطان (ص : ١٣٤) .

(٣) نشر المحاسن الغالية (ص : ٥٠) .

(٤) طبقات الشعراني (٢ / ٦٠) .

ومـــنها : أن جاكير الكردي [١] مرَّتْ به بقرات ثلاث ، فأشار إلى إحـــداهن وقـــال : هذه حاملٌ بعجل أحمر ، أغرَّ ، صفته كذا ، وعَيَّنَ ولادته ، وأنه نذر له ، وعَيَّنَ من يذبحه من الفقراء ، ومن يأكله ، وقال في أخـــرى كـــذلك ، وأن حَمْلـــها أنثى ، ولكلبٍ فيها نصيب ، قال السـراج [٢] : فجرى كذلك سواء ، ودخل كلب أحمر الزاوية ، وأخذ من لحم الأنثى قطعة [٣].

ومـــن الحكايات التي رواها أحمد بن المبارك عن شيخه عبد العزيز الدباغ : أنه ذهب يومًا لزيارة شيخه - وكانت إحدى زوجاته حاملاً - فتكلم معه في شأنها ، فقال : إنها تلد ولدًا ذكرًا ، اسمه أحمد ، قال : فكـــان الأمر كما قال . قال ابن المبارك : ثم إن زوجتي الأخرى دخلتها غَيْـــرَة ، حيث وَلَدَتْ الأولى ذكرًا ، وكانت تُرضع بنية ، ففطمتها قبل الأوان ، فلمـــتها ،فقالت : إني حامل ، وخفت على البنت ، وأَقْسَمَتْ على ذلك ، قال : فلما ذهبت لزيارة الشيخ ، ذكرت له القصة ، فقال : كَـــذَبَتْ ، لـــيس عندها شيء ، قال : فرجعت ، فوجدتها كما قال ،

---

(١) جاكير الكردي العراقي هو : محمد بن دُشَم ـــ وقيل : هو ابن دسم ، وقيل : ابن رستم ـــ الجيلي . لم يتزوج قط . توفي سنة : ٥٩٠ هـــ .

ترجمته : سير الأعلام (٢١ / ٢٦١) ، والعبر (٣ / ١٠٣) ، والوافي بالوفيات (١١ / ٣٩ ـــ ٤٠) ، ومرآة الجنان (٣ / ٣٥٦ ـــ ٣٥٧) ، وطبقات الأولياء (ص : ٤٢٥ ـــ ٤٢٧) ، وطـــبقات الشـــعراني (١ / ١٤٩ ـــ ١٥٠) ، والكواكب الدرية (١ / ٦٦٣ ـــ ٦٦٤) ، وإرغـــام أولـــياء الشـــيطان (ص : ٢٤٣ ـــ ٢٤٤) ، وشذرات الذهب (٦ / ٤٩٩) ، وجـــامع الكرامات (٢ / ٣ ـــ ٤) .

(٢) السراج هذا هو : صاحب كتاب تفاح الأرواح ، ينقل عنه النبهاني في جامع كراماته .

(٣) جامع كرامات الأولياء (٢ / ٣) .

فمكث ثلاثة أشهر ، فمضيت لزيارته ، فقال لي : أَحَمَلَتْ زوجتك ؟ فقلت : لا أدري يا سيدي ، فقال : إنها حاملٌ منذ خمسة عشر يومًا ، وهو ذَكَرٌ - إن شاء الله - ، فَسَمِّه باسمي ، وهو يشبهني - إن شاء الله - ، قال أحمد بن المبارك : فلما رجعت ، أَعْلَمْتُ الزوجة بما قال ، فَفَرِحَتْ ، ثم وَلَدَتْ ذكرًا كما قال ، وهو أشبه الناس به بَشَرَة ، قال : ثم إن الزوجة الأولى حملن ثانيًا ، فسألته عن حملها ؟ فقال لي : بنت ، وسمها باسم أمي [١].

وقال أشرف علي التهانوي [٢] الديوبندي [٣] : " كان من قبيلة راجبوت رجلٌ يسمى : عبد الله خان ، وكان من أخص أصحاب الشاه

---

(١) انظر : السابق (١/ ٨٢ ـ ٨٣) ، وعنه النبهاني في " جامع الكرامات " (٢/ ١٧٨) .

(٢) أشرف علي التهانوي : من خريجي جامعة ديوبند . زار مكة وأخذ الطريقة عن الشيخ إمداد الله المهاجر المكي الديوبندي ، ثم رجع إلى الهند ، ودرَّس في مدرسة جامع العلوم بكانفور ، وانتهت إليه الرياسة في تربية المريدين فيها . له كتاب أرواح ثلاثة ، وإمداد المشتاق ، وقصص الأكابر ،ونشر الطيب ، وغيرها . توفي بتهانه بهون سنة : ١٣٦٢ هـ .

ترجمته : الديوبندية لسيد طالب الرحمن (هامش ص : ٣٨) .

(٣) الديوبندي : نسبة إلى الديوبندية ، وهي : مدرسة فكرية طبعت تلاميذها بطابعها العلمي الخاص ، وهم ينتسبون إلى " جامعة ديوبند " ـ بلدة في ولاية أوترا براديش الواقعة في شمال القارة الهندية ـ المسماة : بدار العلوم ، أسست لوقف الزحف الغربي ، ومن أشهر رجالها : رشيد أحمد الكنكوهي ، وحسين بن أحمد المدني ، ومحمد أنور شاه الكشميري ، وأبو الحسن الندوي ، وحبيب الرحمن الأعظمي . والديوبنديون : أحناف ، تسموا بذلك تمييزًا لهم عن البريلويين الأحناف ، وهم ما تريدية ، وينتسب أفرادها إلى طرق صوفية ؛ كالنقشبندية ، والجشتية ، والقادرية ، والسهروردية .

انظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (١ / ٣٠٨ ـ ٣١٣) ، والديوبندية لسيد طالب الرحمن (ص : ٢١ ـ ٢٧) .

عبد الرحيم الولائتي ، وكان بلغ من أمره أنه كلما جاءه أحدٌ يطلب منه التعويذ ، وزوجته حاملٌ ، كتب له التعويذ ، وأخبره بما تضعه زوجته من ذكرٍ أو أنثى ، وفعلاً فكانت المرأة تضع حسبما أخبر به " [1] ، وقال : " ذكر حبيب الرحمن أن راؤ عبد الرحمن ــ خليفة الشاه عبد العزيز ــ كان من أصحاب الكشف ، وكان قد بلغ من كشفه أنه كلما جاءه من يطلب منه التعويذ للولد ، قال له دون أن يتردد : اذهب ، وأخبره بما ستضعه زوجته من ذكرٍ أو أنثى ، فقيل له : كيف تُخبر بهذا ؟ فقال : ماذا أفعل ؛ يُعرض عليَّ المولود ، فأراه ولا أشك " [2].

وقال أحمد رضا خان البريلوي : " رأينا جماعة علموا متى يموتون ، وعلموا ما في الأرحام حال حمل المرأة وقبله " [3] ، وقال أحد تلاميذه : " كثيرًا ما سمعت من الأولياء:يمطر السماء غدًا ، أو ليلاً ، فحصل كما قال ...وسمعت من بعض أولياء الله أنه أخبر ما في الرحم من ذكرٍ أو أنثى ، ورأيت بعيني ما أخبر ، وسمعت واقعةَ غدٍ قبل المجيء " [4].

٣. ادِّعاؤهم أنهم يدرون ما يكسبون غدًا :

(١) أرواح ثلاثة ، لأشرف علي التهانوي الديوبندي (ص : ١٨٥) نقلته من كتاب الديوبندية لسيد طالب الرحمن (ص : ١٥٧ ــ ١٥٨) .

(٢) أرواح ثلاثة (ص : ٢٧١) ، نقلاً عن الديوبندية (ص : ١٥٨) .

(٣) خالص الاعتقاد للبريلوي (ص : ٥٣) ، نقلته عن " البريلوية " لإحسان إلهي ظهير (ص : ٩٢) .

(٤) الكلمة العليا لأعلام علم المصطفى ، لنعيم الدين خان (ص : ٩٤ ــ ٩٥) ، نقلته عن " البريلوية " لإحسان إلهي ظهير (ص : ٩٢) .

وعـــنهم في هـــذا النوع حوادث كثيرة ، منها : أن حسن قضيب الـــبان الموصـــلي كان يزن الناس ، فيقول : هذا وزنه كذا ، وهذا ربع رجل ، ونصف رجل ، وهذا وازن ، وهذا كامل ، وهذا وإن ملأ صيته ما بين الخافقين لا يساوي عند الله جناح بعوضة [(١)].

أن أحـــد أشياخ الصوفية يقال له : أبو الغيث [(٢)] ، قال له أصحابه ذات يوم : نشتهي اللحم ، فقال لهم اصبروا إلى اليوم الفلاني ، فلما كان ذلك الـــيوم ، أقـــبل إلـــيه قطاع طرق بحب ، وجاء حرامية آخرون بثور ، فأخذهما ، وقال لأصحابه : تصرَّفوا فيهما ، واحتفظوا برأس الثور ، فلما أرادوا أن يطعمـــوا منها دعوا الفقهاء ، فأبوا لأنه مال حرام ،فلما فرغ الفقـــراء مـــن الأكل ، جاء شخص فقال لأبي الغيث : إني نذرت كذا وكذا من الحب فأخذه الحرامية ، وجاءه شخص آخر فقال له : نذرت للفقـــراء ثورًا ، فنُهب ، فقال أبو الغيث : قد وصل للفقراء متاعهم ، ثم قـــال لصاحب الثور : هل تعرف ثورك إذا رأيت رأسه ؟ قال : نعم . فلمـــا رآه قـــال : هذا رأس ثوري بعينه . قال اليافعي : فبقي الفقهاء يضربون يدًا على يد ندمًا على ترك موافقة الفقراء [(٣)].

---

(١) انظر : الكواكب الدرية (١/ ٦٩٣) ، وجامع الكرامات (٢/ ٢٤) .

(٢) أبـــو الغـــيث هو : أبو الغيث بن جميل اليمني ، الملقب : بشمس الشـــموس . شيخ شيوخ اليمن . كان أميًا ، وله كلام في أحوال الصوفية وحقائقهم . توفي سنة ٦٥١ هـــ .
تـــرجمته : مرآة الجنان (٤/ ٩٤ ــ ٩٨) ، وشذرات الذهب (٧/ ٤٤٢ ــ ٤٤٣) ، والكواكب الدرية (٢/ ٤٣ ــ ٤٥) ، وجامع الكرامات (١/ ٤٦٩ ــ ٤٧١) .

(٣) انظر : نشر المحاسن الغالية (ص : ٥١) ، وروض الرياحين (ص : ٢٧٨ ــ ٢٧٩ / حكاية رقم : ٣١٦) ، ومرآة الجنان (٤/ ٩٥) .

ومنهم : محمد شمس الدين الديروطي الشافعي [١] الواعظ ؛ قال الشعراني : أخبر زوجته أن ولدها حمزة يُقتل شهيدًا ، وأنه يأتيه مدفع فيطير رأسه معه ، فكان كما قال .

٤. ادِّعاؤهم أنهم يدرون متى يموتون ، وبأي أرض يموتون :

ذكر اليافعي حكاية تلميذة للسري السقطي ، وأنها بعثت ولدها مع المعلم ، فنزل ولدها في الماء فغرق ، فجاء السرب إليها ، وكلمها عن الصبر والرضا ، فقالت : يا أستاذ وأي شيء تريد بهذا ؟ قال : إن ابنك غرق ، فقالت : إن الله – عز وجل – ما فعل هذا ، ثم قالت : قوموا بنا ، فقاموا بها حتى انتهوا إلى النهر ، فقالت : أين غرق ؟ قالوا : هنا ، فصاحت به : ابني محمد ، فأجابها : لبيك يا أماه ، فأَخَذَتْ بيده ومَضَتْ ، فقال السري للجنيد : أي شيء هذا ؟ فقال الجنيد : إن المرأة مراعية لما لله – عز وجل – عليها ؛ وحكم من كان مراعيًا لله – عز وجل – عليه أن لا يحدث عليه حادثة حتى يُعْلمَه بذلك ، فلما لم تكن حادثة لم يُعلمها بذلك ، أنكرت [٢].

---

(١) محمد أحمد ، المعروف : بشمس الدين الديروطي الدمياطي المصري الواعظ . كان واعظًا في الجامع الأزهر أيام السلطان قانصوه الغوري . من آثاره : قصيدة في التوسل بأسماء الله الحسنى ، المشهورة : بالدمياطية ، وشرح المنهاج ، والقاموس في الفقه . توفي سنة : ٩٢١ هـ .
ترجمته : طبقات الشعراني (٢ / ١٨٢٥ ـ ١٨٣) ، والكواكب السائرة (١ / ٨٥) ، والكواكب الدرية (٤ / ١١٩ ـ ١٢٠) ، وجامع الكرامات (١ / ٢٩٠) ، ومعجم المؤلفين (٣ / ٦٤) .

(٢) انظر : روض الرياحين (ص : ٩٥ / حكاية رقم : ٥٤) .

وذكر قصة رجل جاء إلى أحد أشياخ الصوفية ، فقال له : يا أستاذ أنـــا غدًا أموت وقت الظهر ، فمات في الوقت الذي حدده لموته [(١)] ، وذَكَـــرَ قصـــة امرأة كانت تغني ، فلما أرادت التوبة أتت أبا الغيث بن جمـــيل فأمـــرها أن تخدم الفقراء ، وأنها جاءته يومًا ، فقالت له : إني قد اشتقت إلى ربي ، فقال لها أبو الغيث : الخميس تلقين ربك . فماتت في اليوم الذي قدَّره لها ، وقال لأصحابه : أنا أموت في الضَحِي — موضع في اليمن — فمات فيه [(٢)].

وقال خير النساج [(٣)] لمريد له : أنا أموت يوم الخميس وقت المغرب ، وأدفـــن يوم الجمعة قبل الصلاة ، وستنسى هذا . قال المريد : فأُنْسِيته

---

(١) انظر : نشر المحاسن الغالية (ص : ٤٨) ، وروض الرياحين (ص : ١٩١ / حكاية رقم : ١٧٠) .

(٢) انظر : نشر المحاسن الغالية (ص : ٥٣) ، وروض الرياحين (ص : ٢٧٩ / حكاية رقم : ٣١٦) ، وعنه النبهاني في جامع الكرامات (١ / ٤٧٠) .

(٣) خير النَّسَّاج هو: محمد بن إسماعيل السامري ، أبو الحسن . أصله من سامراء ، وأقام ببغداد . سُـــمي : بخـــير النساج ؛ لأنه خرج إلى الحج — وكان أسود البشرة — فقال له رجل : أنت عبدي ، واسمك : خير ، فلم يخالفه ، واستعمله في نسج الخَزِّ سنين ، ثم قال له : لا أنت عبدي ، ولا اسمـــك خير، فكان يقول : لا أُغير اسمًا سماني به رجل مسلم . أخذ عن السري ، وتاب عليه الشبلي ، وإبراهيم الخوَّاص . توفي سنة : ٣٢٢ هـــ ، وقد عاش مائة وعشرين سنة .
تـــرجمته : طبقات الصوفية (ص : ٣٢٢ — ٣٢٥) ، وحلية الأولياء (١٠ / ٣٠٧ — ٣٠٨) ، وتـــاريخ بغداد (٢/ ٤٨ — ٥٠) و (٨ / ٣٤٥ — ٣٤٧) ، والرسالة القشيرية (١/ ١٥٦ — ١٥٧) ، وصـــفة الصفوة (٢/ ٤٥١ — ٤٥٤) ، والمنتظم (١٣/ ٣٤٥ — ٣٤٦) ، ووفيات الأعـــيان (٢/ ٢٥١ — ٢٥٢) ، وســـير الأعلام (١٥/ ٢٦٩ — ٢٧٠) ، ومرآة الجنان (٢/ ٢١٤) ، والوافي بالوفيات (١٣/ ٤٤٤) ، والبداية والنهاية (١١/ ١٩٣) ، وطبقات الأوليـــاء (ص : ١٩٦ — ١٩٩) ، وطبقات الشعراني (١/ ١٠٢ — ١٠٣) ، وشذرات الذهب (٤/ ١١٤) ، والكواكب الدرية (١/ ٣٩٨ — ٣٩٩) .

إلى يـــوم الجمعة ، فأخبرت بموته ، فخرجت لأحضر جنازته ، فوجدت الجنازة قد أخرجت قبل الصلاة كما ذكر [١].

ومنهم : إبراهيم الأعزب [٢] ؛ جاءه رجل فقال له : مرضت مرضًا ظنـــنت أني منه ميت ، فاطرق إبراهيم الأعزب ساعة ثم قال : أنت ما تموت في هذه المدة ، قد بقي من عمرك زمان طويل ، فمات الرجل بعد أكثر من خمسين سنة من قوله .

ومـــنهم :أبو العباس الملثم ، قال المناوي : كان يكاشف الناس بما في ضـــمائرهم ، ويخبرهم بأمور آتية ، ويقول : ما أتكلم إلا بإذن ربي ، وكـــان يدعو من لم يعرفه ، ولا رآه قط باسمه ، واسم أبيه وجده ، فلا يخطـــئ ، وذُكر له رجلٌ أنه يريد الحج ، فقال : القافلة التي يريد السفر فـــيها تؤخذ ، والمركب يغرق ، فكان كذلك ، وقال له بعضهم : أنت تقـــول فلان يموت اليوم الفلاني ، وهذا المركب تغرق ، وأمثال ذلك ، والأنبـــياء لا يقولون ولا يُظهرون إلا ما أمروا به ، فلم تقول أنت هذا ؟ فاســـتلقى علـــى ظهـــره ، وجعل يضحك ، ويقول : وحياتي ما هو باختياري [٣].

---

(١) انظر : تاريخ بغداد (٢/ ٤٩) ، والمنتظم (١٣/ ٣٤٥ ــ ٣٤٦) ، ونشر المحاسن الغالية (ص : ٥٣) ، وطبقات الأولياء (ص : ١٩٨) .

(٢) إبراهيم بن علي الأعزب ، أبو إسحاق . توفي سنة : ٦١٠ هـــ .
ترجمته : جامع الكرامات (١/ ٣٩٣ ــ ٣٩٦) ، وانظر : القصة في " قـــلادة الجواهر " للصيادي (ص : ٣٣٦) .

(٣) الكواكب الدرية (٢/ ٥٦) .

فانظـــر إلى هذا المدعي للولاية ، يحلف بغير الله مع ادِّعائه الاطِّلاع على الغيب .

ووقفت على قصة هي أقرب إلى الشعوذة منها إلى أعمال الأولياء ؛ فقد كان محمد الحليق ، المسمى : طزلق [(١)] يعيش في رأس عين الخابور من أعمال ماردين [(٢)] ، وكثر عليه وعلى أصحابه إنكار العامة ، فجاءه والي ماردين فعاتبه ، وطلب منه آية ، فقال طزلق : أنا أموت الساعة ، فادْفني حيث شئت ، وأنا أظهر بعد خمسة أشهر ، فمات لوقته ، وجعل لــه بئــر عميق ، فدفن فيها ، وعمل عليه ضريح ، وجعل عليه رجال يحرسونه بالنوبة ، ثم إنه ظهر بعد ذلك بعد الأشهر الخمسة التي حددها.

ومـــنهم : عـــبد الرحمن محمد السقاف مولى الدويلة [(٣)] ؛ قال لـــزوجته ـــ وكانت حاملاً ـــ : ستلدين غلامًا ، ويموت في يوم كذا ، وأعطاهم ثوبًا ، وقال : كفنوه بهذا ، وسافر ، فكان الأمر كما قال [(٤)].

---

(١) محمد الحليق طزلق، ويقال له: بابا طزلق : من أهل ماردين بتركيا . توفي سنة : ٦٩٠ هـــ . ترجمته : جامع الكرامات (١ / ٢٢٥ ـــ ٢٢٦) .

(٢) مَـــارِدِين : بكســـر الراء والدال ، كانت قلعة مشهورة ، هي اليوم إحدى مدن تركيا ، في الجـــنوب منها قريبًا من نهر دجلة ، وديار بكر . انظر : معجم البلدان (٥ / ٤٦ ـــ ٤٧) ، وأطلس المملكة العربية السعودية (ص : ٥٢) .

(٣) هـــو : عبد الرحمن بن محمد السقاف ، المعروف : بمولى الدويلة ، من كبار مشايخ الصوفية بتريم بحضرموت . حكى تلاميذه عنه غرائب ؛ منها : أنه يُرى في أماكن متعددة في آن واحد ، ويكـــون عـــنده الرطب في غير أوانه ، وأنه أمسك الشمس عن الغروب ، وغير ذلك مما هو مخالف للشرع . توفي سنة : ٨١٩ هـــ .

ترجمته : المشرع الروي (٢ / ٣٢٣ ـــ ٣٣١) ، وجامع الكرامات (٢ / ١٤٩ـــ ١٥٣) .

(٤) انظر : المشرع الروي (٢ / ٣٢٩) ، وجامع الكرامات (٢ / ١٥١) .

ومـــنهم : محمد بن أحمد عقبة بن عبد الهادي [١] ؛ زاره ثلاثة من أصحابه ، فتذاكروا الموت ، فقال لهم :قد قَرُبَتْ وفاتي جدًا ، وأنت يا فـــلان تلحقني بسرعة ، ثم فلان ، ثم فلان ، فصاحوا عليه ، وقالوا : ما كـــان لنا حاجة بهذا الكلام ، فقال : لا بُدَّ من ذلك . فما مَضَتْ أيام قليلة حتى مات ، ولحقه المذكورون كما ذكر .

ومـــنهم : يحيى ابن العمادي [٢] ؛ أخبر الغزي : أنه بقي من أجله شهران ، فمات في ذلك الوقت ، وهو في غاية الصحة .

ولـــيت الأمـــر يقف عند هذا الحد ، بل يتحكم أولياء الصوفية في وقـــت مـــوت مـــن يريدون موته ، أو حياته ؛ ومن ذلك : ما حكاه الشـــعراني عن محمد الشويمي ، أن شيخه مدين مرض حتى أشرف على الموت ، فوهبه الشويمي من عمره عشر سنوات ، ثم مات مدين في غيبة الشـــويمي ، فجاء وهو يُغَسَّل ، فقال : كيف مت ؟ وعزة ربي لو كنتُ حاضرًا ما خليتك تموت ، ثم شرب ماء غسله كله [٣].

ومـــن ذلـــك أن الشيخ أبا الحسن علي بن عمر الأهدل [٤]، قال لـــرجل من قريته : إنك تموت الليلة ، فأمسى أهله في تعب ، فقال لهم

---

(١) محمد بن أحمد عقبة بن عبد الهادي . من ذرية الشيخ إسماعيل الحضرمي العبادي اليمني ، من الملاماتية . من أهل مكة . توفي سنة : ١٠٨٣ هـــ .

ترجمته : جامع الكرامات (١ / ٣٣٧) .

(٢) يحيى العمادي : توفي سنة : ٩٨٩ هـــ .

ترجمته : الكواكب السائرة (٣ / ٢٢٠) ، و جامع الكرامات (٢ / ٥٢٥) .

(٣) انظر : طبقات الشعراني (٢ / ١٠٣) ، والكواكب الدرية (٣ / ٢٠٣) .

(٤) أبو الحسن علي بن عمر الأهدل اليمني ،عداده في القرن السابع الهجري .

بعض الناس : تصدقوا عنه ، ثم إن الشيخ قال لبعض الفقراء : اذهب إلى بيته ، وارفع الحصير الذي رقد عليه ، وقل للذي تحته : أجب الشيخ ، فذهب الرجل ، فوجد تحت الحصير ثعبانًا ، فقال له : أجب الشيخ ، فجاء يمشي معه ، ووضع رأسه على سجادة الشيخ ، فوضع الشيخ يده على رأسه ، وقال : كُتِبَ أجل هذا في هذه الليلة ، فتصدق عنه بخمسة عشر دينارًا ، فمدَّ الله في عمره خمسة عشرة سنة ، فلما جاء الوقت قتله ذلك الثعبان .

٥. ادِّعاؤهم أنهم يطَّلعون على اللوح المحفوظ :

تقدم قريبًا قول اليافعي عن طرق كشف الغيب لأولياء الصوفية ؛ حيث قال : " وبعضهم أشهده في اللوح المحفوظ مستورًا ، فأضحى علمه المجهول معروفًا فيما بينهم مشهورًا " ، وهي لفظة مجملة ؛ إذ أن الله – تعالى – يُري الناس في مناماتهم رؤًى ، لكنهم لا يجزمون باطِّلاع على الغيب من طريقها ، ولا يجزمون بتعبيرها ، وليست هي تحصل باختيارهم وطلبهم ، أما ما يُنقل عن الصوفية من دعوى رؤية اللوح المحفوظ ، والاطِّلاع على صُحُفِه ، وما يُكتب فيه ، فهي لم تحصل للأنبياء ، ناهيك عن أولياء التصوف ، فعن أبي يزيد البسطامي أنه سئل عن اللوح المحفوظ ؟ فقال : أنا اللوح المحفوظ [(١)].

ترجمته : جامع الكرامات (٢ / ٣٢٦) .

(١) انظر : النور من كلمات أبي طيفور (ص : ١٠٢) .

وممن كان يدَّعي الاطِّلاع على ما في اللوح المحفوظ : جاكير الكردي ؛ قال : " ما أخذت العهد قط على أحد حتى رأيت اسمه مرقومًا في اللوح المحفوظ ؛ من جملة مريدي " (١).

ونُقل عن أبي الحسن الشاذلي أنه قال : أطْلَعني الله على اللوح المحفوظ ، فلولا التأدب مع جدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لقلت : هذا سعيد وشقي (٢).

وقال إبراهيم الدسوقي : " إذا ارتفع الحجاب ، سمع الخطاب ، وقرأ من اللوح المحفوظ الرموز ، واطَّلَع على معانٍ دقَّتْ ، وشرب بأوانٍ رقَّتْ " (٣).

وقال : " أشهدني الله - تعالى - ما في العُلا وأنا ابن ست سنين ، ونظرت في اللوح المحفوظ وأنا ابن ثمان سنين ، وفككت طِلَّسْم السماء وأنا ابن تسع سنين ، ورأيت السبع المثاني حرفًا مُعْجمًا حار فيه الجن والإنس ، ففهمته ، وحمدت الله - تعالى - على معرفته ، وحرَّكت ما

---

(١) طبقات الأولياء (ص : ٤٢٦) ، وطبقات الشعراني (١/ ١٤٩) ، والكواكب الدرية (١/ ٦٦٤) ، وجامع الكرامات (٢/ ٤) .

(٢) انظر :إرغام المريد شرح النظم العتيد لتوسل المريد برجال الطريقة النقشبندية للكوثري (ص : ٣٩) ، نقلته عن كتاب حقائق خطيرة عن الطريقة النقشبندية لعبد الرحمن دمشقية (ص : ٧٨ ـ ٧٩) .

(٣) طبقات الشعراني (١/ ١٦٩) .

سكن، وسكَنت ما تحرك بإذن الله - تعالى - وأنا ابن اربع عشرة سنة"(١).

ومنهم: إسماعيل بن يوسف الأنبابي(٢)، قال عنه المناوي: كان يطّلع على اللوح المحفوظ؛ فيقول: يقع كذا وكذا، فلا يخطئ أبدًا، وأنكر عليه رجل من علماء المالكية، وأفتى بتعزيره، فبلغه ذلك، فقال: رأيت في اللوح أنه يغرق في البحر، فأرسله ملك مصر إلى ملك الفرنج ليجادل القسيسين، ووعد بإسلامهم إن قطعهم عالم المسلمين بالحجة، فلم يجدوا بمصر أقوى جدلاً وقمعًا للخصوم منه، فأرسلوه، فغرق(٣).

---

(١) طبقات الشعراني (١/١٨٣)، وانظر: الكواكب الدرية (٢/ ٥)، وشذرات الذهب (٧/ ٦١٢).

(٢) إسماعيل بن يوسف الإنبابي: كان والده من أعيان جماعة أحمد البدوي، ويُعمل له في الجيزة مولد، تقدم ذكر ما يكون فيه من المنكرات والمحرمات. توفي سنة: ٧٩٠هـ.

ترجمته: إنباء الغمر (٢/٢٩٧-٢٩٨)، والدرر الكامنة (١/٣٨٤)، والنجوم الزاهرة (١١/٣١٥)، وحسن المحاضرة (١/٥٢٧)، وشذرات الذهب (٨/٥٣٣)، والكواكب الدرية (٣/١٧-١٨)، وجامع الكرامات (١/٥٨٨).

(٣) الكواكب الدرية (٣/١٧)، وعنه النبهاني في "جامع الكرامات" (١/٥٨٨).

ومـــنهم : إبراهيم بن عمر بن محمد الإدكاوي [١] كان يقول : إن ما يقرره ، ويلقيه ، إنما يراه في اللوح المحفوظ .

ومنهم : شمس الدين الحنفي كان إذا سأله أحد المنكرين عليه مسألة أجابـــه ، فـــإن ســـأله عن أخرى أجابه ، حتى يكون المنكر هو التارك للســـؤال ، فيقول شمس الدين الحنفي : أما تسأل ؛ فلو سألتني شيئًا لم يكن عندي ، أجبتك من اللوح المحفوظ [٢].

ومـــنهم : علـــي الخوَّاص [٣] ؛ قال الشعراني : كان محل كشفه : اللـــوح المحفوظ عن المحو والإثبات ، فكان إذا قال قولاً ، لا بُدَّ أن يقع علـــى الصفة التي قال ، وكنت أُرسل له الناس يشاورونه عن أحوالهم ، فمـــا كان يُحْوجهم إلى كلام ، بل كان يُخبر الشخص بواقعته التي أتى لأجلـــها قبل أن يتكلم ، فيقول : طَلِّقْ مثلاً ، أو شارك ، أو فارق ، أو

---

(١) إبراهيم بن عمر بن محمد الإدكاوي ، ويقال : الإتكاوي ، الشافعي ، نسبة إلى إدكو ، بلدة برشيد قرب الاسكندرية . توفي سنة : ٨٣٤ هـــ .
تـــرجمته : الضـــوء اللامع (١ / ١١٣ ـــ ١١٤) ، والكواكب الدرية (٣ / ٩٣ ـــ ٩٤) ، وجامع الكرامات (١ / ٤٠٣) .

(٢) انظر : طبقات الشعراني (٢ / ٩٧) ، وعنه النبهاني في جامع الكرامات (١ / ٢٦٨) .

(٣) علي الخواص هو : علي الخوَّاص البرلسي ـــ نسبة إلى بحيرة البرلس بمصر ـــ النسابة ، أستاذ الشعراني ، والذي اعتمد طريقته في مؤلفاته . كان أميًّا . توفي سنة : ٩٣٩هـــ .
تـــرجمته : طـــبقات الشعراني (٢/ ١٥٠ـــ ١٦٩) ، والكواكب السائرة (٢/ ٢٢٠ ـــ ٢٢١) ، والكـــواكب الدرية (٤/ ٩٠ ـــ ٩٥) ، وشذرات الذهب (١٠/ ٣٢٧ ـــ ٣٢٨) ، وجامع الكـــرامات (٢/ ٣٧١ـــــ ٣٧٣) ، وللشعراني كتاب : درر الغواص على فتاوى سيدي علي الخوَّاص .

اصبر ، أو سافر ، أو لا تسافر ، فيتحير الشخص ، ويقول : مَنْ أَعْلَمَ هذا بأمري [١].

وقال الشعراني : " قولهم : اللوح المحفوظ هو قلب العارف ، ليس مرادهم نفي اللوح المحفوظ ، وإنما مرادهم :أن قلب العارف إذا انجلى ، ارتسم فيه كل ما كُتب في اللوح المحفوظ نظير المرآة "[٢].

ومنهم : الدباغ ، كان يزعم الاطّلاع على اللوح المحفوظ[٣] ، وكان يقول عن أصحاب ديوان الصالحين " ليس كل من يحضر الديوان يقدر على النظر في اللوح المحفوظ ، بل منهم من يقدر على النظر فيه ، ومنهم من يتوجه إليه ببصيرته ، ولا يعرف ما فيه ، ومنهم من لا يتوجه إليه ؛ لعلمه بأنه ليس من أهل النظر إليه "[٤].

وحكى أحمد بن المبارك اللمطي عن أحد أقطاب الصوفية يقال له : منصور القطب ، امتدت يده إلى جيب أحد الأشخاص ، فأخذ من جيبه مالاً وهو لا يشعر ، فسأل شيخه الدباغ عن ذلك ؟ فقال الدباغ : الفرق بين أَخْذِ الولي والسارق الحجاب وعدمه ؛ فسيدي منصور لكونه قطبًا ، مشاهدًا البُلغة له ، ورآها في اللوح المحفوظ من قسمته ، وسمع الأمر من الحق ــ سبحانه ــ بأخذها ، يحل له الأخذ كيفما أمكنه ، والسارق محجوب غافل عن ربه [٥].

---

(١) انظر : طبقات الشعراني (٢ / ١٥٠) .

(٢) لطائف المنن (١/ ١٢٣) .

(٣) انظر : الإبريز (١/ ٣٥٥ ، ٣٦٧) .

(٤) السابق (٢/ ٢٦) .

(٥) السابق (٢/ ٤٤ ــ ٤٥) .

قلـــت : في هذه الحكاية طوام : أولها : ادِّعاء القطبية التي لم يدَّعها أحـــدٌ ممـــن هم خير الأمم قاطبةً ؛ صحابةُ رسول الله – صلى الله عليه وسـلم – ، وثانيها : إباحة السرقة لأولياء الصوفية بمثل هذه الحيلة في التفريق بين القطب وغيره في الأخذ من جيب الغير بغير إذنه ، وثالثها : التلبـيس على الناس في وصف أولياء الله المتقين ، وبين أولياء الشيطان الممخـرقين ، ورابعها : ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومنع الإنكـار علـى من ادَّعى الولاية مطلقًا ، والتسليم له وإن أخطأ وظلم وبغى بمثل هذه الدعاوى ، وخامسها : الكذب على الله ؛ حيث أن الله لا يأمر بالفحشاء ، وهؤلاء يقولون على الله ما لا يعلمون ، وسادسها : دعوى الإطِّلاع على اللوح المحفوظ التي لم تكن لسيد الأولين والآخرين ؛ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، فكيف تكون لغيره ؟ !

وقال أحمد التِّجَّاني : " حقيقة كل عارف الإحاطة بجميع الملائكة ، بجميع الموجودات من العرش إلى الفرش ؛ يراها في ذاته كلها ، فردًا فردًا ، حـتى إذا أراد أنْ يُطالـع غيبًا في اللوح المحفوظ ، ينظر إليه في ذاته ، ويفتش فيه " [(١)].

٦. ادَّعاؤهم أنهم يطَّلعون على الجنة متى شاءوا :

قـال أحمد بن أبي الخير الصياد اليمني[(٢)] : " والله إني لأعرف الجنة قصـرًا قصرًا ، وأعرف النار حانوتًا حانوتًا ، وأعرف أصحابها في الدنيا

---

(١) جواهر المعاني (٢/ ٧) .

(٢) أحمد بن أبي الخير الصياد اليمني : أبو العباس ، من أهل زبيد ، كان يغلب عليه الفناء ، فيقيم مطروحًا تسفي عليه الريح ، وينبت عليه العشب . توفي سنة : ٥٥٩ هـــ .

واحداً واحداً " وقال : " كُشف لي عن الشمس ، فرأيت مَلَكَين عظيمين يجرانها على العجلة في الفلك من المشرق إلى المغرب ، ومن المغرب إلى المشرق " ثم قال لأحدهم : " إني لأعرف سدرة المنتهى كما تعرف سدرة بيتكم ، وفيها نهران يثجان بالماء ، وهو أشد بياضًا من اللبن ، وأحلى من العسل "[١].

ومن هذا النوع : أن خادمًا لمحمد بن علي العلوي[٢] ذهب إلى أفريقية ، وبَلَغَ أهله أنه مات ، فأتوا إلى الأستاذ ، فقال لهم : لم يمت ، فقيل له : قد جاء الخبر بموته ، فقال : إني اطّلعت على الجنة ، فلم أجده فيها ، و لم يدخل فقيري النار [٣].

قال النبهاني : أخبر بأمور غريبة فوقعت كما أخبر ؛ منها : أنه أخبر بغرق بغداد ، وبحرق المسجد النبوي ، وبمجيء التتار ، فوقعت بعد موته كما أخبر ، وأخبر بسيل حضرموت ، فسالت أوديتها ، وأهلكت ما ينيف على أربعمائة إنسان [٤].

٧. ادّعاؤهم العروج بأجسادهم إلى السماء كما حصل للنبي – صلى الله عليه وسلم – وأن الله اطلعهم على غيب السموات والأرض :

ترجمته : الكواكب الدرية (١/ ٦٤٦ ـــ ٦٤٧) ، وجامع الكرامات (١/ ٤٨٧ ـــ ٤٩٠).

(١) نشر المحاسن الغالية (ص : ٧٦) .

(٢) هو : محمد بن علي بن محمد العلوي ،صاحب مرباط ، المشهور : بالأستاذ الأعظم ، من أهل تريم بحضرموت . توفي سنة ٦٥٣ هـ ، تقدمت ترجمته (ص: ٥١٣) .

(٣) انظر : جامع الكرامات (١ / ٢١٣) .

(٤) انظر : جامع الكرامات (١ / ٢١٣) .

تقـــدم ذكر أمثلة على هذا النوع[١] ، ومن ذلك إسراء عبد الكريم الجيلـــي الـــذي قال في بداية روايته لمعراجه : " أقمت بزبيد بشهر ربيع الأول ، في سنة ثمانمائة من الهجرة النبوية ، فرأيت جميع الرسل ، والأنبياء ــ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ــ والأولياء ، والملائكة العالمين ، والمقـــربين ، وملائكة التسخير ، ورأيت روحانية الموجودات جميعها ، وكشـــفت عـــن حقائق الأمور على ما هي عليه من الأزل إلى الأبد ، وتحققت بعلوم إلهية لا يسع الكون أن نذكرها فيه "[٢].

٨. ادعـــاؤهم أنهـــم يطّلعون على ما في القلوب ، وما يدور فيها من خواطر ، وما يقع للناس من حوادث ووقائع :

مـــن ذلك : قول أبي سعيد الخراز : دخلت المسجد الحرام ، فرأيت فقـــيرًا عليه خرقتان يسأل الناس شيئًا ، فقلت في نفسي : مِثْلُ هذا كَلٌّ علـــى الناس ، فنظر إليّ وقال : (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِـــكُمْ فَاحْـــذَرُوهُ) [البقـــرة : ٢٣٥] . قال : فاستغفرت الله – تعالى – في سري ، فناداني : (وَهُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ) [الشورى : ٢٥] [٣].

ومن ذلك أن خير النساج قال : كنت جالسًا في بيتي ، فوقع لي أن الجنيد بالباب ، فنفيت عن قلبي ذلك ، فوقع ثانيًا وثالثًا ، فخرجت فإذا أنا بالجنيد ، فقال : لِمَ لَمْ تخرج بالخاطر الأول ؟ [٤].

---

(١) انظر : (ص : ٨٣ ــ ٨٦) .

(٢) الإنسان الكامل (٢/ ٦٠) .

(٣) القشيرية (٢/ ٤٨٩ ــ ٤٩٠) ، وعنه اليافعي في نشر المحاسن الغالية (ص : ٤٩) .

(٤) انظر : الرسالة القشيرية (٢/ ٤٩٢) ، وعنه اليافعي في نشر المحاسن الغالية (ص : ٤٩) .

وعن أبي محمد جعفر الحَذّاء قال : كنت أتأدب بابي عمرو الإصطخري ، فكان إذا خطر لي خاطر أخرج إلى إصطخر ، فربما أجابني عما أحتاج إليه من غير أن أسأله ، وربما سألت فأجابني ، ثم شُغلت عن الذهاب ، فكان إذا خطر على سري مسألة ، أجابني من إصطخر ، فيخاطبني بما يَرِد عليَّ [(١)].

ومما ورد في كونهم يتكلمون على الخواطر : أن خادم أبي يزيد البسطامي ، كان يبالغ في خدمته ، فرأى نفسه مُقَصِّرًا في خدمته ، فجرى في خاطره أن لو كان لأبي يزيد خادم بدلاً منه أبلغ في خدمته ، فالتفت إليه أبو يزيد وقال : اترك ــ يعني خاطرك ــ فقد كنت أحتاج في جميع ما أنا فيه إلى خادم ، وقد كان لي ذلك يعني : لا مزيد عليك [(٢)].

ومنهم : شاب كان يصحب الجنيد يتكلم على خواطر الناس ، فذُكر للجنيد ، فقال له : ما هذا الذي ذُكر عنك ؟ فقال للجنيد : اعتقد شيئًا . فقال : اعتقدت . فقال الشاب : اعتقدت كذا وكذا . فقال : لا . فقال : اعتقد ثانيًا ، ففعل . فقال: اعتقدت كذا وكذا . فقال : لا . فقال : اعتقد ثالثًا ، فقال : مثله . فقال الشاب : هذا

---

(١) الرسالة القشيرية (٢ / ٦٨٥) ، وعنه النبهاني في " جامع الكرامات " (١ / ٤٦٨) ، لكن ذكر المناوي هذه القصة في " الكواكب الدرية " (١ / ٤٦٤) عن عبد الله بن محمد الرازي ، المعروف : بالحداد ، وسمى شيخه : أبا عمران الإصطخري ، وانظر : جامع الكرامات (٢ / ٢٣٢ ــ ٢٣٤) ، وأبو محمد جعفر بن محمد الحذاء ، وأبو عمرو الإصطخري ، لم أجد لهما ترجمة .

(٢) النور من كلمات أبي طيفور (ص : ٦٧) .

عَجَبٌ ؛ أنت صدوق ، وأنا أعرف قلبي ! فقال الجنيد : صدقت في الأول والثاني والثالث ؛ ولكني أردت أن أمتحنك هل يتغير قلبك ؟ [١].

وحكى إبراهيم الخوَّاص هذه الواقعة ؛ قال : كنت في جبل لكام ، فرأيت رمانًا ، فاشتهيته ، فدنوت منه وأخذت منه واحدة ، فشققته فوجدته حامضًا ، فمضيت وتركت الرمان ، فرأيت رجلاً مطروحًا قد اجتمع عليه الزنابير ، فقلت : السلام عليك ، فقال : وعليك السلام يا إبراهيم . قلت : كيف عرفتني ؟ فقال : من عَرَف الله – تعالى – لا يخفى عليه شيء . قلت : أرى لك مع الله حالاً ، فلو سألته أن يقيك ويحميك من هذه الزنابير ، فقال : وأرى لك مع الله – تعالى – حالاً ، فلو سألته أن يقيك ويحميك من شهوة الرمان ؛ فإن لدْغ شهوة الرمان يجد الإنسان ألمه في الآخرة ، ولدْغ الزنابير يجد ألمه في الدنيا .

قال اليافعي ـــ معلقًا على هذه القصة ـــ : يجوز أن يعرف العارف بالله – تعالى – الأشياء من حيث الجملة لا من حيث التفصيل [٢].

وكان الحلاج يخبر الناس بما يأكلون ، وما يفعلون في بيوتهم ، ويتكلم بما في ضمائرهم [٣] .

وقال أبو محمد الجُريري : لجلسائه من الفقراء : هل فيكم من إذا أراد الحق ـــ سبحانه ـــ أن يُحْدث في المملكة حَدَثًا ، أعْلَمَه قبل أن يُبْدِيَه ؟

---

(١) الرسالة القشيرية (٢/ ٤٨٨ ـــ ٤٨٩) .

(٢) روض الرياحين (ص : ١٥٩ / حكاية رقم : ١٢٩) .

(٣) انظر : جامع الكرامات (٢/ ٤٤) .

فقالوا : لا. قال : ابكوا على قلوب لم تجد من الله شيئًا [١].

وهذه المترلة لم يَدَّعِها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاعجب لذا البهتان !

وحكـــى الشبلي عن نفسه هذه القصة : أنه دار بخاطره : أنه بخيل ،فـــنوى إن جاءه مال يعطيه أولَ فقير يلقاه ، فدخل عليه رجل وأعطاه خمسين دينارًا ، فخرج الشبلي ليتصدق بها ، فلقي فقيرًا عند مُزَين يحلق لـــه شعره ، فأعطاه المال فأبى أن يأخذها ، فقال الشبلي : إنها دنانير ، فقـــال الفقـــير :ما قلنا لك إنك بخيل ، فناوَلها الشبلي للمزين ، فأبى أن يأخذها ، فذهب الشبلي إلى البحر فرماها فيه [٢].

---

(١) الرسالة القشيرية (٢ / ٤٩١) ، وصفة الصفوة (٢ / ٤٤٨) ، ونشر المحاسن الغالية (ص : ٥٤) ، وروض الـــرياحين (ص : ١٤٠ / حكاية رقم : ١١٢) ، والكواكب الدرية (١/ ٥١٤ ـــ ٥١٥) وجامـــع الكرامات (١ / ٤٨٥) ، وأبو محمد الجُريري هو : أحمد بن محمد بن الحسين الجُريري ـــ بضم الجيم ـــ من كبار أصحاب الجنيد ، وصحب سهل التُستري . توفي سنة : ٣١١ هـــ .

تـــرجمته : طـــبقات الصوفية (ص : ٢٥٩ ـــ ٢٦٤) ، وحلية الأولياء (١٠/ ٣٤٧ ـــ ٣٤٨) ، وتـــاريخ بغداد (٤/ ٤٣٠ ـــ ٤٣٤) ، والقشيرية (١/ ١٤٤ ـــ ١٤٥) ، صفة الصفوة (٢ / ٤٤٧ ـــ ٤٤٨) ، والمنـــتظم (١٣/ ٢٢١ ـــ ٢٢٢) ، وســـير الأعـــلام (١٤ / ٤٦٧) ، والوافي بالوفيات (٧ / ٣٧٨) ، والبداية والنهاية (١١ / ١٥٩) ، وطبقات الأولياء (ص : ٧١ ـــ ٧٥) ، وطـــبقات الشعـــراني (١/ ٩٤ ـــ ٩٥) ، والكواكب الدرية (١/ ٥١٣ ـــ ٥١٥) ، وجامع الكرامات (١/ ٤٨٤ ـــ ٤٨٥) .

(٢) انظر : روض الرياحين (ص : ١٤١ / حكاية رقم : ١١٤) .

ومنهم : أحمد الغزالي [١] ؛ أخو أبي حامد ؛ قال تاج الدين السبكي : بَلَغَنا أن الإمام الغزالي أمَّ مرةً بأخيه أحمد في صلاة ، فقطع أخوه أحمد الاقـتداء بـه ، فلما قضى الصلاة ، سأله الغزالي ؟ فقال : لأنك كنت متضمخًا بدماء الحيض ، ففكر الغزالي ، فذكر أنه عَرَضَتْ له في الصلاة فِكْرَةٌ في مسألةٍ من مسألة الحيض [٢].

قال التاج : فهؤلاء أهل الله الذين هم أعرف به منك أيها الفقيه .

قلت : بل هذا ـ إن صَحَّ عنه ـ جهلٌ بالفقه وأهله ، إذ لم يُذكر عن أحدٍ من أهل الفقه قاطبة تجويز قطع الصلاة بمثل هذه الخواطر .

ونُسِبَ إلى عبد القادر الجيلاني هذه الحكاية : أنه لما اشتهر أمره في الآفـاق ، اجتمع مائة فقيه من أذكياء بغداد يمتحنونه في العلم ، فجمع كل واحد له مسائل ، وجاء إليه ، فلما استقر بهم المجلس ، أطرق الشيخ ، فظهرت من صدره بارقة من نور ، فمرت على صدور المائة ، فَمَحَتْ

---

(١) أحمـد الغزالي هو : أحمد بن محمد بن محمد الطوسي ، أبو الفتوح ، أخو أبي حامد الغزالي . درس بالنظامـية بعد أخيه ، لكنه غَلَبَ عليه التصوف ، والعزلة ، فلم يشتهر كأخيه . اختصر الإحـياء ، ولـه : الذخيرة في علم البصيرة . قال الذهبي : عنه حكايات تدل على اختلاله ، وكان يضع . توفي سنة : ٥٢٠ هـ .

ترجمته : المنتظم (١٧ / ٢٣٧ ـ ٢٤٠) ، ووفيات الأعيان (١ / ٩٧ ـ ٩٨) ، وسير الأعلام (١٩ / ٣٤٣ ، ٤٩٦) ، وميـزان الاعتدال (١ / ١٥٠) ، ومرآة الجنان (٣ / ١٧٠ ـ ١٧١) ، وطـبقات السـبكي (٦ / ٦٠ ـ ٦٢) ، والأسـنوي (٢ / ١١٣) ، والوافي بالوفيات (٨ / ١١٥ ـ ١١٧) ، والبداية والنهاية (١٢ / ٢١٠) ، وطبقات الأولياء (ص : ١٠٢ ـ ١٠٤) ، والكـواكب الدرية (١ / ٦٤٩ ـ ٦٥٠) ، وشذرات الذهب (٦ / ٩٩ ـ ١٠٠) ، والأعلام (١/ ٢١٤ ـ ٢١٥) ، ومعجم المؤلفين (١/ ٢٩٠ ـ ٢٩١) .

(٢) معـيد الـنعم ومبـيد النقم لتاج الدين السبكي (ص : ٨٦) ، وعنه النبهاني في " جامع الكرامات " (١/ ٤٨٧) .

ما في قلوبهم ، فبُهتوا ، واضطربوا ، وصاحوا صيحة واحدة ، ومزَّقوا ثيابهم ، وكشفوا رؤوسهم ، ثم صعد الكرسي ، وأجاب الجميع عما كان عندهم ، فاعترفوا بفضله (١).

وحكى اليافعي : أن شخصًا صنع طعامًا للمشايخ والفقراء ، فلما أكلوا شرع القوَّال في الغناء ، وكان أحمد الرفاعي صبيًا جالسًا عند نعال القوم ، فلما طاب القوم واستراحوا وتواجدوا ، وثب الرفاعي إلى القوال وخسف الدُّف ، فنافره القوم ، وطالبوه بذكر سبب خسفه للدف ؟ فقال : ليخبرنا القوَّال بما خَطَرَ على باله ، فسألوا القوَّال ؟ فقال : إني كنت البارحة عند أقوام يشربون ، فسكروا ، فتمايلوا كتمايل هؤلاء المشايخ ، فخطر لي أن هؤلاء كاؤلئك ، فلم يتم خاطري حتى قام هذا الصبي وخسف الدف ، فعند ذلك نهض المشايخ إلى الرفاعي ، وقبلوا يديه ، واعتذروا له (٢).

ومنهم : أبو عمرو عثمان بن مروزة البطائحي (٣) ؛ كان يقول : من عرف الله - تعالى - عرَّفه بكل شيء ، وكان يدَّعي معرفة ما في

---

(١) انظر : طبقات الشعراني (١/ ١٢٨) ، وعنه النبهاني في" جامع الكرامات " (٢/ ٢٠١) .

(٢) انظر : روض الرياحين (ص : ٣٨٨ ــ ٣٨٩ / حكاية رقم : ٤٦٦) ، وجامع الكرامات (١/ ٤٩٣) .

(٣) أبو عمرو عثمان بن مروزة البطائحي : من معاصري أحمد الرفاعي . بقي في البطائح سائحًا إحدى عشرة سنه ، وكان يلبس في كل سنة جُبَّة صوف . عداده في أهل القرن السادس الهجري .

ترجمته : جامع الكرامات (٢ / ٢٨٨ ــ ٢٨٩) .

القلــــوب ، فــــيقول لمن أضمر في نفسه شيئًا : ألم تعلم إني أعلم ما في قلبـــك ؟ !

وروى ابن عربي عن أبي السعود بن شبل البغدادي [(١)] قال : كنت بشاطئ دجلة بغداد ، فخطر لي في نفسي : هل لله عباد يعبدونه في الماء ؟ قال : فما استتممت الخاطر إلا وإذا بالنهر قد انفلق عن رجل ، فسلَّم علـــيَّ ، وقال : نعم يا أبا السعود ، لله رجال يعبدون الله في الماء ، وأنا مـــنهم ؛ أنا رجل من تكريت وقد خرجت منها ؛ لأنه بعد كذا وكذا يـــومًا يقع كذا وكذا فيها ، ويذكر أمرًا يحدث فيها ، ثم غاب في الماء ، فلمـــا انْقَضَـــتْ خمســـةَ عشرَ يومًا وقع الأمر على صورة ما ذكر ذلك الرجـــل [(٢)].

ومنهم : علي الكردي ، قال صفي الدين بن أبي المنصور [(٣)] : كان يتحكم في أهـــل دمشق تَحَكُّمَ المالك ، واتفق له أنه قال لأحد أعيان دمشق : اعمل في دارك للفقراء سماعًا ، وأطعمهم ، ففعل ، ثم قال لصاحب الدار : اخـــرج ، وأغلق الدار وأقفلها ، ولا تأتني إلا بعد ثلاثة أيام ، ففعل ، فلما فتحها بعد الموعد ، وجد أكثر رخامها مقلوعًا ، فسأله ؟ فقال علي الكردي : تكون رجلاً جيدًا ، وتُضيف الفقراء على رخام حرام ، فقال صـــاحب الـــدار : يا سيدي ، هذه الدار إرثي عن أبي وجدي ، فتغيظ

---

(١) أبـــو الســـعود بن شبل البغدادي . من أتباع عبد القـــادر الجيلاني ، وفضَّله ابن عربي على شيخه . عداده في أهل القرن السادس الهجري .

ترجمته : الكواكب الدرية (١/ ٦٤٣ ـــ ٦٤٤) وجامع الكرامات (١/ ٤٥٥ ـــ ٤٥٦) .

(٢) الفتوحات المكية (٢/ ١٩) .

(٣) صفي الدين بن أبي المنصور : تأتي ترجمته إن شاء الله - في (ص : ٧٨٤)

الشيخ عليه ، فسأل صاحب الدار الصناع ؟ فقالوا : رخامك بعناه ، ورخمناه بشيء من رخام الجامع [١].

ومنهم : إبراهيم بن علي الأعزب ـ المتقدم ذكره ـ كان يدعي الاطّلاع والتصرف في كل من حضره ؛ قال سعد الله بن سعدان الواسطي : كنت بمجلس الشيخ إبراهيم ابن الشيخ علي ، الملقب : بالأعزب ، و هو يتكلم ، فمما قال : أعطاني ربي التصريف في كل من حضرني ، فلا يتحرك إلا وأنا متصرف فيه ، فقلت باطنًا : ها أنا أقوم وأقعد ، فالتفت إليّ وقال : يا سعد الله إن قدرت فقم ، فلم استطع ، وإذا أنا كالمقيد .

وقال الشعراني : كان له بالعراق خمسون ألف مريد ، فورد عليه فقير ، فقال : كيف يقدر هذا على تربية هؤلاء ومعرفتهم ؟ فلما دخل على الشيخ ، وجد عليه قميصًا أزرق ، وطاقية زرقاء ، فقال له مكاشفًا : ليس عليَّ تعب في تربيتهم ؛ لأن الله - تعالى - جعل قلوب الكل بيدي ، ثم قام ، فوقف على باب الرواق ، وجميع أصابع كفه في الهواء ، وإذا هم يهرولون من كل مكان حتى امتلأ الرواق ، ثم بسط أصابعه ، فرجع كل واحد منهم من حيث جاء ، لم يبق في الرواق واحد ، فلا هو كلمهم ، ولا هم كلموه .

وقال أحد مريديه : حضرت سماعًا فيه الشيخ إبراهيم ، فتَوَاجَد ، وَوَثَب في الهواء على رؤوس الناس ، ثم نادى : يا للرجال ، قال : فرأيت

---

(١) روض الرياحين (ص : ٣٦٨ ـ ٣٧٠ / حكاية رقم : ٣٦٨) ، وجامع الكرامات (٢/ ٣٣١) .

رجال الغيب يترلون عليه من الهواء ؛ مثنى ، وثلاث ، ورُباع ، يقولون : لبيك [١].

قلت : لا أشك أن أعماله من قبيل الشعوذة التي تشبه أعمال السحرة الذين يسحرون أعين الناس ، وفي أفعاله مضاهاة لله - تعالى - فإن الذي بين أصابعه قلوب بني آدم ؛ كقلب واحدٍ يُصَرِّفُه كيف يشاء ، هو الله وحده لا شريك له في أفعاله .

وذكر اليافعي عن أبي العباس الحرَّار [٢] : أنه كانت له بنت جميلة تَطَلَّعَتْ نفوس أصحابه ومحبيه إلى التزوج بها ، فاطَّلع الشيخ على ما في نفوسهم ، فقال لهم : هذه البنت التي لي لا يخطر لأحدٍ تزويجها ، فإنها ساعةَ وُلِدَتْ ، أطْلعني الحق ــ سبحانه وتعالى ــ على زوجها من هو ، وأنا أنتظره . ثم جاءه صفي الدين بن أبي المنصور [٣] ، ابن وزير الملك الأشرف ، قال : وكان إذا ذُكر عندي الشيوخ والأولياء تلوح لي صورته ــ يعني : صورة أبي العباس المذكور ــ ، فأتى صفي الدين إلى أبي العباس ، فتتلمذ عليه ، ولازَمَه ، فرأى في المنام كأن الشيخ قال له : يا صفي الدين ، قد زوجتك ابنتي ، فلما استيقظ استحيا أن يقول

---

(١) انظر : جامع الكرامات (١/ ٣٩٣ ــ ٣٩٦) ، و قلادة الجواهر (ص: ٣٣٣ ــ ٣٣٤) .

(٢) أبو العباس الحرَّار هو : أحمد بن أبي بكر التُجيبي . كان ينسج الحرير ، فسمي بالحرَّار . عداد في أهل القرن السادس الهجري .

ترجمته : الكواكب الدرية (٢ / ٣٢ ــ ٣٣) ، وجامع الكرامات (١ / ٤٩٥ ــ ٤٩٧) .

(٣) صفي الدين بن أبي المنصور هو : حسين بن علي بن أبي منصور ظافر الأزدي . له : رسالة فيمن رأى سادات مشايخ عصره . عداده في أهل القرن السادس الهجري .

ترجمته : نفح الطيب (٢/ ١٦٧ ــ ١٦٨) .

لشـــيخه شيئًا هيبةً له ، فقال الشيخ : ما رأيت في النوم ؟ قال : فسكتُ لحظة . فقال : لا بُدَّ لك من القول . قال : فقلت : رأيت كذا وكذا ، فقال : يا بُني هذا كان من الأزل ، قال : فزوجني إياها (١).

وروي عـــن أحد أصحاب الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل (٢) أنه كـــان غائـــبًا في بلدة بعيدة ، فنوى نية غير صالحة ، فرماه الفقيه أحمد بفـــردة قبقابه إلى موضعه الذي هو فيه ، فلما رآها عرفها ، وعرف أن الفقيه قد اطّلع على حاله ، فتأدب ورجع عما نوى (٣) .

ومَـــرَّ شخص على علي البدوي الشاذلي ، فخطر في باله : أن هذا زوكـــاري (٤) ، ما هو شيخ صادق ، فقال له الشيخ : ما لك لا تتأدب مـــع الفقراء ، أما تخاف الهلاك ؟ ثم حرَّك الشيخ يده ، وإذا بيدٍ في بطن ذلـــك المنكِر تجذب مصارينه حتى كادت تتقطع ، فصاح بأعلى صوته : تبت إلى الله ، فخرجت اليد من بطنه (٥).

---

(١) انظـــر : روض الرياحين (ص : ٣٦٦ ــ ٣٦٧ / حكاية رقم : ٤٤٢) ، وعنه النبهاني في" جامع الكرامات (١ / ٤٩٥ ــ ٤٩٧) .

(٢) أحمد بن موسى بن علي بن عمر الذوالي ، المعروف : بابن عجيل اليمني الفقيه . توفي سنة : ٦٨٤ هـــ .

ترجمته : مرآة الجنان (٤/ ١٥٨) ، والكواكب الدرية (٢/ ٥٧ ــ ٥٨) ، وجامع الكرامات (١/ ٥١٧ ــ ٥٢٠) .

(٣) جامع الكرامات " (١ / ٥١٨) .

(٤) زوكاري : لفظ دارج على ألسنة المغاربة ، يعنون به : الفاسق ، صاحب الضلال الذي يُظهر التنســـك والصـــلاح ، ويُبطن الكفر . انظر : القاموس الإسلامي لأحمد عطية الله (القاهرة : مطـــبعة النهضـــة المصـــرية : ١٣٩٠ هـــــ ــ ١٩٧٠م) (٣ / ١٢٤) ، وعـــنه : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ، لمصطفى الخطيب (ص : ٢٢٩) .

(٥) انظر : لطائف المنن (١/ ١٤١) ، وجامع الكرامات (٢ / ٣٥٠) .

ومن القلندرية شيخ يقال له : البَاجَرْبَقي [١] ، قال عنه ابن خلدون : كان عارفًا بطرائقهم ـ يعني الصوفية ـ ، وكان يتحدث عما يكون بطريق الكشف ، ويومي إلى رجال معينين عنده ، ويُلَغِّز عليهم بحروف يعينها في ضمنها لمن يراه منهم ، وربما يُظهر نَظْمَ ذلك في أبيات ، فتنوقلت عنه ، وَوَلَعَ الناس بها ، وزاد فيها الخَرَّاصون [٢].

ومنهم : أبو أحمد زيد بن علي الشاوري اليمني [٣] ؛ كان لا يأتيه جنب إلا عاتبه ، وكشف له عن حاله ، ولا يأتيه أحد بدرهم على سبيل النذر إلا مَيَّزَ له الحلال منها من الحرام حتى يعترف صاحبها بذلك .

ومنهم : علي الذؤيب [٤] ؛ قال المناوي : كان يُخبر كل يوم بما يقع في أقطار الأرض ، فيكون كما أخبر .

---

(١) البَاجَرْبَقي هو : محمد بن عبد الرحيم بن عمرو الشيباني الدُّنيسري . قال ابن كثير : تنسب إليه الفرقة الضالة : الباجربقية ، والمشهور عنه إنكار الصانع ، وكان والده جمال الدين رجلاً صالحًا من علماء الشافعية . أفتى قاضي المالكية بإراقة دمه ، فأثبت عداوة بينه وبين الشهود ، فقضى القاضي الحنبلي بحقن دمه ، فأقام بالقابون . توفي سنة : ٧٢٤ هـ .

ترجمته : البداية والنهاية (١٤ / ١١٩) .

(٢) انظر : مقدمة ابن خلدون (٢ / ٨٤١) .

(٣) أبو أحمد زيد بن علي الشاوري اليمني . توفي سنة : ٧٨٤ هـ .

ترجمته : جامع الكرامات (٢ / ٨٣ ـ ٨٤) .

(٤) علي الذؤيب الملاماتي : وصفه الشعراني بالقطبية ، ولما مات وُجد في داره نحو ثمانين ألف دينار ، مع أنه كان متجردًا من الدنيا . توفي سنة : ٩٤٧ هـ .

ترجمته : طبقات الشعراني (٢/ ١٣٦ ـ ١٣٧) ، والكواكب الدرية (٤/ ٧٩ ـ ٨٠) ، والكواكب السائرة (٢ / ٢١٩ـ ٢٢٠) ، وشذرات الذهب (١٠ / ٣٨٤) ، وجامع الكرامات (٢/ ٣٧٥ ـ ٣٧٦) .

ومـنهم : شـعبان المجـذوب [1] ؛ قـال عنه الشعراني : من أهل التصـريف بمصـر ، وكان يُخبر بوقائع الزمان المستقبل ، واخبرني علي الخـواص : أن الله يُطْلع الشيخ شعبان على ما يقع في كل سنة من رؤية هلالهـا ، فكان إذا رأى الهلال عرف جميع ما فيه مكتوبًا على العباد ، وكان إذا أُطْلِعَ على موت البهائم ، يلبس صبيحة تلك الليلة جلد البهائم ؛ البقر أو الغنم ، أو تسخير الجمال لجهة السلطنة ، يلبس الشليف الليف ، فـيقع الأمر كما نَوَّهَ به ، قال : وكان سيدي علي الخواص إذا أشكل عليه أمر ، يبعث يسأله عنه ، وكان يخبرني مع النقيب عن أحوالي الواقعة في اللـيل ، وجاءتني امرأة من الريف تريد أن تفسخ نكاح ابنتها لكون زوجهـا غاب عنها مدة طويلة ، فباتت عندي من غير علمي ، فأرسل نقيـبه مـع الفجر يقول لي : يقول لك الشيخ : لا تفرق بين رأسين في الحلال ، قال الشعراني : فعلمت أن زوجها سيرجع ، فأخبرت المرأة ، فَرَجَعَتْ عن ذلك ، وجاء الأمر كما قاله ، هذا والمرأة لم تخاطبني بكلام ، وإنمـا كانت مُضْمِرَةً في نفسها أنها تُخبرني بذلك بُكْرَةَ النهار ، فعلم الشـيخ بخاطـرها . قال الشعراني : وكان يقرأ سُوَرًا غير السُوَر التي في القرآن على كراسي المساجد يوم الجمعة وغيرها ، فلا يُنْكَر عليه ، وكان العامـي يظنها أنها من القرآن لشبهها بالآيات في الفواصل ، وقد سمعته مـرة يقرأ : وما أنتم في تصديق هود بصادقين ، ولقد أرسل الله لنا قومًا

---

(١) شعبان المجذوب المصري . توفي سنة : ٩٥٧ هـ .
ترجمته : طبقات الشعراني (٢/ ١٨٥ ـــ ١٨٦) ، والكواكب السائرة (٢ / ١٥١ ـــ ١٥٢) ، والكواكب الدرية (٤/ ٦٠ ـــ ٦١) ، وجامع الكرامات (٢/ ١١٦) .

بالمـــؤتفكات يضـــربوننا ويأخذون أموالنا ومالنا من ناصرين ، ثم قال : اللهم اجعل ثواب ما قرأناه من الكلام العزيز في صحائف فلان وفلان .

قـــال الشعراني : وكان عُريانًا ؛ لا يلبس إلا قطعة جلد ، أو بساط ، أو حصير ، أو لباد يغطي قُبُلَه ودبره فقط .

قلت : ليس العجب من صنيع هذا المجذوب ، إنما العجب مِنْ صنيع مَـــنْ يدَّعـــي العلم ؛ كالشعراني والمناوي والنبهاني وأضرابهم في إدارج ترجمة هذا الممخرق ، المضاهي لكلام الله ضمن أولياء المقربين .

وذكـــر الشِّلِّي [(١)] عن جماعة من آل باعلوي وقائع فيها مكاشفتهم للغـــيب ؛ منهم : عبد الله بن علوي ابن الأستاذ الأعظم ، قال الشِّلِّي : كـــان يخبر أصحابه بما في بيوتهم ، وما يُضمرونه ، ويخبر أهله بما يخفونه عنه ، وأخبر جماعة قصدوه من بعد بما وقع لهم في طريقهم [(٢)].

ومنهم :محمد بن عبد الله بن علوي ابن الأستاذ الأعظم [(٣)] ؛ قال : كـــان جالسًا يومًا ، فقام مسرعًا ، ثم رجع وثوبه يتقطر ماءً ، فلما سئل عن ذلك ؟ قال الخرق مركب بعض أصحابي ، فاستغاث بي ، فحشوت الخرق بثوبي حتى أصلحوه .

---

(١) الشِّلِّي هو : محمد بن أبي بكر بن أحمد باعلوي الشِّلِّي الحضرمي الشافعي ، نزيل مكة . له : المشرع الروي في مناقب السادة الكرام باعلوي . توفي سنة : ١٠٩٣ هـــ .

تـــرجمته : خلاصـــة الأثر (٣ / ٣٣٦ ـــ ٣٣٨) ، وفهرس الفهارس (٢ / ٥٨٥ ، ٦٢٠) ، والأعلام(٦ / ٥٩ ـــ ٦٠) ، ومعجم المؤلفين (٣ / ١٦٣ ـــ ١٦٤) .

(٢) المشرع الروي (٢ / ٤١١) ، وعنه النبهاني في "جامع الكرامات " (٢ / ٢٤٦) .

(٣) محمد بن عبد الله بن علوي ابن الأستاذ الأعظم : من أهل تريم . توفي سنة : ٧٤٣ هـــ .

ترجمته : المشرع الروي (١/ ٣٦٤ــ ٣٦٥) ، وعنه النبهاني في " جامع الكرامات " (١/ ٢٣٦) .

قال : ونذر له بعض بني عمه خمسة دنانير ، فلما لقيه قال المذكور : أيـــن الخمســـة الدنانير ؟ فقال له :متى ؟ قال : في يوم كذا ، وأنت في السفينة الفلانية ، فاعترف ابن عمه بذلك .

ومـــنهم : محمد بن علوي بن احمد ابن الأستاذ الأعظم [(١)] ، سُرق لبعض خدامه شيء ، فلما أتاه الخادم ، قال له : ارجع إلى بيتك قد رده السارق ، فكان كما قال .

ومنهم : محمد بن عبد الرحمن السقاف [(٢)] ؛ قال الشِّلِّي : ربما أخبر بما هو آت ، وكانت له مكاشفات كثيرة ، منها : أنه يرى الكعبة وهو بتريم [(٣)] ، ودخل رجل المسجد وهو جُنُب فأخرجه ، فعاد ثانيًا فأخرجه ، فسئل الرجل ؟ فقال : كنت جُنُبًا ، ودعته امرأة للضيافة ، فأكل قليلاً فتقـــيأه ، وقـــال : هذا سرقة ، فسئلت المرأة ؟ فقالت : سرقته من مال زوجي . وحُكي أن والي تريم : يماني بن محمد بن راصع سأله عما سيقع ؟ فقـــال : املأ حِصْنَك طعامًا ؛ وإلا أكلت الجلود ، فلم يلتفت لقوله ، فقـــال : رأيت والدي فتح السدة لدوس بن راصع ، فلم يلبث إلا أيامًا حـــتى جاء دوس ، وحاصره حتى أكل الجلود ، ثم سلَّم الحصـــن لعمه دوس .

---

(١) محمد بن علوي بن احمد ابن الأستاذ الأعظم . من أهل تريم . توفي سنة : ٧٦٧ هـــ .
ترجمته : المشرع الروي (١/ ٣٧٣ ـــ ٣٧٥) ، وعنه النبهاني في جامع الكرامات (١/ ٢٣٨) .

(٢) محمد بن عبد الرحمن السقاف . من أهل تريم . توفي سنة : ٨٢٦هـــ .
ترجمته : المشرع الروي (١ / ٣٥٧ ـــ ٣٥٨) ، وجامع الكرامات (١ / ٢٥٨ ـــ ٢٥٩) .

(٣) تـــريم ـــ بفـــتح التاء ، وإسكان الراء ـــ : مدينة بحضرموت ، سميت بذلك على اسم قبيلة تسكن فيها . انظر : معجم البلدان (٢ / ٣٣) .

وذكـــر الشعراني نُبذًا من أحوال شيخه علي الخوَّاص مما لا يقبله من عنده أدنى مسكة من عقل ، ومما لم يكن للأنبياء ناهيك عن غيرهم ، فمن ذلك قال : كان يسمى بين الأولياء النسابة ؛ لكونه يعرف نسب بني آدم ، وجميع الحيوانات إلى آبائها الأولى التي لم يتقدمها أب ، ومنها : أنه كان إذا نظر في الميضأة التي يتوضأ منها الناس يعرف جميع الذنوب الـــتي غفرت ، وخرَّت في الماء من غسالتها ، ومنها : أنه كان إذا رأى أنـــف إنســـان يعرف جميع زلاته السابقة ، واللاحقة إلى أن يموت على التعيين ، ومنها : أنه كان يرى في الليل والنهار معاريج أعمال الناس إلى الســـماء علـــى التعيين ، ومنها : أنه كان يطلع على ما يصنعه الناس في بـــيوتهم من الرذائل ، فيقول لأحدهم : يا فلان تب من كذا ، ولا تغتر بحلـــم الله عليك ، فيتوب ذلك الشخص ، ومنها : أنه كان يعرف مدة ولايـــة الولاة ، ومتى يولى أحدهم ، ومتى يعزل في سائر أقطار الأرض ، ومـــنها : أنـــه كان يعرف مدة أعمار الخلائق ، فيقول : يموت فلان في الـــيوم الفلاني فلا يخطئ أبدًا ، ورأى شخصًا ومعه كفن للشيخ عبد الله البتنوني ، وكان يُحتضر ،فقال الشيخ : ارجع بالكفن فقد بقي من أجَله ســـبعة أشهر ، وأصل ذلك : أن مطمح بصر الشيخ كان اللوح المحفوظ يعـــني : المحـــو ، بخـــلاف غيره فإن مطمح بصره ربما كان ألواح المحو والإثبات الثلاثمائة وستين لوحًا ، ومنها : أنه كان يجتمع بالنبي – صلى الله عليه وسلم – ويخبر بالأمور المستقبلة في أوقات معينة فلا يخطئ أبدًا ،

ومنها : أنه كان يعرف أولياء الأقطار كلها ، ويعرف أصحاب النوبة في كل قِطْر [١].

ومما يرويه الشِّلِّي عن محمد بن علي بن عبد الله صاحب الشبيكة [٢] ؛ قال : كنت جالسًا عنده ، فجاء بدوي ، فسألني عنه ، فأشرت إليه ، فلما سَلَّمَ عليه ، قال له : هاتِ النذر الذي كان معك ، فبُهت البدوي . ثم قال : أخبرني ما هو ؟ فقال له : هو كذا وكذا . فأكَبَّ البدوي على رجله يقبلها ، ثم قال لي : ما عَلِمَ أحدٌ بنذري غير الله .

ومنهم : محمد شمس الدين الحنفي ، قال الشعراني : كان يتكلم على خواطــر القــوم ، ويخاطب كل أحد بشرح حاله ؛ قال : ووقع لإمام زاويته أنه خرج للصلاة ، فرأى في طريقه امرأة جميلة ، فنظر إليها ، فلما دخـــل الزاوية ، أمر الشيخ غيره أن يصلي ، فلما جاء الوقت الثاني فعل كـــذلك إلى خمسة أوقات ، فلما وقع في قلبه أن الشيخ أطلعه الله على تلك النظرة ، استغفر وتاب ، فقال الشيخ : ما كلُ مرةٍ تسلم الجَرَّة [٣].

---

(١) انظر : لطائف المنن (١/ ٢٦ ــ ٢٧) .

(٢) محمـــد بـــن علي بن عبد الله صاحب الشبيكة ، المشهور بمكة كأبيه وجده : بالعيدروس . معاصر للشلي صاحب المشرع الروي . توفي سنة : ١٠٦٦هــ .

تــرجمته : المشرع الروي (١ / ٣٨٦ ــ ٣٨٧) ، وخلاصة الأثر (٤ / ٥٦ ــ ٥٧) ، وجامع الكرامات (١ / ٣٣٥ ــ ٣٣٦) .

(٣) طبقات الشعراني (٢/٩٤) ، والكواكب الدرية (٣/١٧٢) ، وجامع الكرامات (١/ ٢٦٤) .

ومنهم محمد بن موسى النهاري [١] لا يأتيه أحدٌ ، إلا أخبره باسمه ، واسم أبيه ، وجده ، وبلده .

ومـــنهم : محمـــد الفرغل ؛ مرَّ عليه ابن حجر والناس يقبلون يديه ورجلـــيه ، فقال في سرِّه : ما اتخذ الله من ولي جاهل . فقال الفرغل : قف يا قاضي ، فوقف ابن حجر ، فصار يضربه ، ويصفعه على وجهه ، ويقول : بل اتخذني وعلمني ، ثم أطلقه ، فعزله السلطان في يومه [٢].

ومنهم : محمد الشويمي كان يجلس بالزاوية بعيدًا عن شيخه مدين ، فكل من مَرَّ على خاطره شيء قبيح ، يسحب العصا ، ويترل عليه ، غنيًا ، أو فقــيرًا ، أو صغيرًا ، أو أميرًا ، لا يراعي في ذلك أحدًا ، فكان من يعرف حاله لا يتجرأ أن يجلس بين يدي الشيخ مدين بحضوره أبدًا [٣].

ومنهم : محمد بن زرعة المصري [٤] ، قال الغزي : كان يتكلم على ما يخطر للإنسان في نفسه، وكان يتكلم ثلاثة أيام، ويسكت ثلاثة أيام .

---

(١) محمـــد بن موسى النهاري : محمد بن عمر بن موسى بن محمد النهاري ، أبو عبد الله . توفي سنة : ٧٤٧ هـــ .

ترجمته : الكواكب الدرية (٣ / ٥٥) ، وجامع الكرامات (١ / ٢٣٦ ، ٢٨١ ـــ ٢٨٢) .

(٢) انظـــر : طبقات الشعراني (٢/ ١٠٤) ، ولطائف المنن (١/ ١١٠) ، والضوء اللامع (٧ / ١٣٠) ، والكواكب الدرية (٣ / ١٦٣ ـــ ١٦٥) ، وجامع الكرامات (١/ ٢٧٢) .

(٣) انظـــر : طـــبقات الشعراني (٢ / ١٠٣) ، والكواكب الدرية (٣ / ٢٠٢ ـــ ٢٠٣) ، وجامع الكرامات (١ / ٢٨٤) .

(٤) محمد بن زرعة المصري . توفي سنة : ٩١٤ هـــ .

ترجمته : طبقات الشعراني (٢ / ١٤٩) ، والكواكب السائرة (١ / ٥٠) ، والكواكب الدرية (٤ / ١٢٢ ـــ ١٢٣) ، وشذرات الذهب (١٠ / ٦٩) ، وجامع الكرامات (١/ ٢٨٩) .

ومنهم : إبراهيم العريان المجذوب قال الشعراني : كان إذا دخل بلدًا ، سلّم على أهلها كبارًا ، وصغارًا بأسمائهم ، كأنه تَرَبَّى بينهم ، وقال المناوي : كان يصعد المنبر ، فيخطب عريانًا ، ويذكر الوقائع في الأسبوع المستقبل ، فلا يخطئ في واحدة [١].

وروى الشعراني عن شيخه على الخوَّاص قال : " لا يكمل الرجل عندنا حتى يعلم حركات مريده في انتقاله في الأصلاب وهو نطفة من يوم ألست بربكم ، إلى استقراره في الجنة أو النار "[٢].

ومنهم : أبو الفضل الأحمدي من أقران الشعراني ، كان يقول : بواطن هذه الخلائق كالبلّور الصافي ، أرى ما في بواطنهم ، كما أرى ما في ظواهرهم [٣].

ومنهم : عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن [٤] ؛ قال النبهاني :كان يتكلم على الخواطر ؛ فيخبر صاحبها قبل أن يُبْدِيَها ، ويخبر بما سيقع لهم وعليهم في المستقبل ، ويُخبر عن الأشياء التي وَقَعَتْ في بلدان بعيدة ، فيكون الخبر كما قاله .

---

(١) انظر : طبقات الشعراني (٢/ ١٤٢) ، والعهود المحمدية للشعراني بهامش المنن (١ / ٦٤) ، والكواكب الدرية (٤/ ١٥) ، وجامع الكرامات (١/ ٤١٢) .

(٢) الكبريت الأحمر في بيان علوم الشيخ الأكبر ــ بهامش اليواقيت والجواهر ــ (٢/ ٣٣٠) .

(٣) انظر : طبقات الشعراني (٢ / ١٧٤) ، والكواكب الدرية (٣/ ٣١) ، والكواكب السائرة (٢ / ٩٥) ، وجامع الكرامات (١/ ٥٩٩) .

(٤) عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن هو : صاحب شبيكة مكة المكرمة . توفي سنة: ٩٦٧ هـ . ترجمته : جامع الكرامات (٢ / ٢٥٩ ــ ٢٦٠) .

ومـــنهم : دنكـــز المجذوب [١] المستغرق ؛ قال المناوي : كان يحلق لحيته ، ويركب جريدة ، فيطوف من المشرق إلى المغرب في لحظة واحدة ، ويخبر كل إنسان بما فعله في قعر بيته .

قلـــت : هذا يشبه أعماله فعل السحرة ، لا فعل أولياء الله ، فكيف حشره فيهم ؟ !

ومنهم : عبد العزيز الدباغ كان يكاشف أصحابه بما يدور في بيوتهم ، وقال لتلميذه أحمد بن المبارك : " إني لا أفارقك ليلاً ، ولا نهارًا " وقال له مرة أخرى : " حاسبني بين يدي الله – عز وجل – إن كنت لا أنتبه لـــك في الساعة الواحدة خمسمائة مرة "[٢] ، وكاشف تلميذه بما دار ما بيـــنه وبـــين زوجه [٣] ، وقال تلميذه : جلست معه يومًا ، فقال : هل فعلت كذا وكذا ؟ وذكر لي أمرًا من جملة المعاصي ، فقلت له : لا ، ــــ ظـــنًا مني أني لم أفعله ــــ فقال : انظر ، وهو يضحك ، فأقسمت له بأني لم أفعلـــه ، ثانيًا ، وثالثًا ، ثم إني تفكرت ، وإذا بي قد فعلت ذلك منذ خمسة عشر عامًا ، في بلدة بعيدة عن فاس ، فاستحييت ، فقال : أتحلف الآن ؟ قلت : لا ، يا سيدي ، وقبلت يده ، فقلن :ومن أين لك بهذا يا

---

(١) دنكـــز المجـــذوب : قتله جماعة السلطان سليم عند دخوله مصر ، وقُتل معه مجاذيب كثير . عداده في أهل القرن العاشر .

ترجمته : الكواكب الدرية (٤ / ٥٢) ، وجامع الكرامات (٢/ ٧٠) .

(٢) الإبريز (١/ ٧٤) .

(٣) انظـــر : السابق (١/ ٧٣) ، وعنه النبهاني في " جامع الكرامات " (٢/ ١٧٣ ــــ ١٧٤) ، وانظر قصصًا أخرى في الإبريز (١/ ٨٤ ، ٩٥) .

سيدي ؟ فقال : وهل يغيب عليه - تعالى - شيء ، وكذا مَنْ أطْلَعَه الله على أسراره ، قال : ثم نَبَّأني بأمور فعلتها قبل ذلك ، وبعد ذلك [١].

وليست الخواطر وحدها مما يُكشف لهؤلاء الأولياء ، بل الأحلام ومنامات غيرهم يدَّعون الاطِّلاع عليها ؛ فقد روى اليافعي في " روض الرياحين " أن أبا عبد الله بن خفيف سئم من السياحة والسفر ، فدخل دويرة للصوفية فيها : الحسن بن سعد ، وأبو الأزهر بن حيان [٢] ، وجماعة ، فلما نام رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وقال له : يا ابن خفيف مَنْ كنتَ تطلبهم ، وترجو مجالستهم هم هؤلاء في هذا البلد ، وأنت منهم . فلما استيقظ لم يخبرهم هيبةً لهم ، فقال : أبو الحسن بن سعد : يا أبا عبد الله ، أخبرهم بما رأيت في المنام ، قال ابن خفيف : فأخبرهم [٣].

ومنه : ما جاء في ترجمة عبد الرحمن ابن الشيخ علي السقاف [٤] ، فقد حكى محمد بن علي خرد [٥] عنه هذه القصة ؛ قال : رأيت في المنام

---

(١) انظر : السابق (١ / ٨٣) .

(٢) أبو الحسن بن سعد ، وأبو الأزهر بن حيان : لم أجد لهما ترجمة .

(٣) انظر : روض الرياحين (ص : ١٦٣ ــ ١٦٤ / حكاية رقم : ١٣٦) .

(٤) عبد الرحمن بن علي بن أبي بكر بن عبد الرحمن السقاف : توفي سنة : ٩٢٣ هـ .
ترجمته : المشرع الروي (٢/ ٣٠٩ ــ ٣١٣) ، وجامع الكرامات (٢/ ١٥٨ ــ ١٥٩) ، ولم أجد الحكاية في المشرع الروي المطبوع .

(٥) محمد بن علي خرد ، هو : جمال الدين محمد بن علي خرد باعلوي . توفي سنة ٩٦٠ هـ .
ترجمته : تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر ، تأليف : عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروسي (ت : ١٠٣٧ هـ) ، ط. الأولى (بيروت : دار الكتب العلمية : ١٤٠٥ هـ) (ص : ٢٢٦) .

رب العـــزة ـــ جل وعلا ـــ وهو يصف شيخًا بأوصاف حسنة ، فلما أصـــبحت غـــدوت إليه ، وقلت في نفسي : إن كان من أهل الكشف أخبرني بما رأيت قبل أن أخبره ، فلما وصلت إلى داره ، فإذا هو خارج الباب يتلقاني ، وأخبرني بما رأيت قبل أن أخبره .

وحكـــى صاحب " الشقائق النعمانية " [(١)]ـــ في ترجمة بهاء الدين زاده [(٢)] ـــ قال : رأيت في المنام النبي – صلى الله عليه وسلم – أهدى إليَّ تاجًا من المدينة المنورة ، ووقعت لي هذه الواقعة في الثلث الأخير من اللـــيل ، فلمـــا صليت الفجر جاء إليَّ أحدٌ وأتى بالسلام من قِبَلِ الشيخ المذكور ، وقال : قال الشيخ : الواقعة التي رآها الليلة مُعَبَّرة بأنه سيصير قاضـــيًا ، قـــال طاشكُبري زاده : ما دخل عليَّ أحدٌ قبل ذلك الرجل ،

---

(١) المراد به : طاشكُبري زاده ، وهو : أحمد بن مصطفى بن خليل الرومي الحنفي . كان قاضيًا بحلـــب ، ثم تَقَلَّدَ قضاء القسطنطينية ، ورَمَدَ رَمَدًا شديدا حتى عَمِيَ ، فقال : إذا جاء القضاء عَمِـــيَ البصـــر ، فاســـتعفى عن المنصب ، واشتغل بتبييض مصنفاته ؛ منها : مفتاح السعادة ومصـــباح الســـيادة ، وألَّفَ الشقـــائق النعمانية في علماء الدولة العثمـــانية ، وشرح المقدمة الجزرية ، وغـــيرها . توفي سنة : ٩٦٨ هـــ .

تـــرجمته : العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم بآخر الشقائق النعمانية (ص : ٣٣٦ ـــ ٣٤٠) ، وشذرات الذهب (١٠/ ٥١٤ ـــ ٥١٥) ، والبدر الطالع (١/ ١٢١) ، ومعجم المؤلفين (١/ ٣٠٨) .

(٢) بهـــاء الدين زاده هو : محمد بن بهاء الدين بن لطف الله ، الصوفي الحنفي ، محيي الدين . كان مـــن مـــوالي الروم ، توطَّنَ القسطنطينية . له : شرح الأسماء الحسنى ، وشرح الفقه الأكبر ، وتفسير للقرآن . توفي سنة : ٩٥١ هـــ .

تـــرجمته : الشقائق النعمانية (ص : ٢٥٩ ـــ ٢٦٠) ، والكواكب السائرة (٢/ ٢٩ ـــ ٣٠) ، وإرغـــام أولياء الشيطان (ص : ٥٥٦ ـــ ٥٥٧) ، وشذرات الذهب (١٠/ ٤٢١) ، وجامع الكرامات (١/ ٣٠٢ ـــ ٣٠٣) ، ومعجم المؤلفين (٣/ ١٧٤) .

فعلمت أنه من قَبيل الكشف له ، فذهبت إليه بعد أيام ، فذكرت له هذه الواقعة ، وتعبيره لها ، فقال : نعم هو كذلك ، فكان هذا أحد أسباب قبولي منصب القضاء .

وقال : ومنهم : تاج الدين إبراهيم العريان ، المعروف : بالشيخ الأصغر [١] ؛ سُرق من مسجده بساط ، فلم يلتفت إلى طلبه ، فألح عليه أصحابه في طلبه ، فقال : إن في القرية الفلانية شجرة ، والبساط مدفون عندها ، فوجوده هناك مدفونًا تحت الثلج ، فأخذ بعض أعوانه صاحب الأرض متهمين له بالسرقة ، فقال الشيخ : أطلقه ، إنما أخذه بعض النصارى في القرية الفلانية ، فأحضروه ، فقال : إني دفنته هناك امتحانًا للشيخ بأنه يطَّلِع على ذلك أم لا ، ثم أسلم .

ومنهم : أحمد بن بترس الصفدي [٢]: قال النجم الغزي : كان إذا أراد أن يتكلم بكشف ، يطرق رأسه إلى الأرض ، ثم يرفعه وعيناه كالجمرتين كصاحب الحِمْل الثقيل ، ثم يتكلم بالمغيبات . قال : وكنت جالسًا عنده وحدي ، فخطر لي خاطر : هل للشيخ قوة التمكين ؟ فقال : نعم ، لنا قوة التمكين . فَسَكَتُّ .

---

(١) تاج الدين ، إبراهيم العريان ، المعروف بالشيخ الأصغر . توفي سنة : ٩٦٢ هـ .
ترجمته : الشقائق النعمانية (ص : ٣٢٣ ـ ٣٢٤) ، وعنه النبهاني في جامع الكرامات (١/ ٤١٣ ـ ٤١٤) .

(٢) أحمد بن بترس الصفدي . توفي سنة : ٩٢٧ هـ .
ترجمته : الكواكب السائرة (١/ ١٣٢ ـ ١٣٣) ، وجامع الكرامات (١/ ٥٣٩ ـ ٥٤٠) .

ومـــنهم : سعود المصري المجذوب [(١)] ؛ قال المناوي : كان من أهل الكشـــف التام ، والخوارق العجيبة ، ومن كراماته : أنه كان يُخبر عن وقائـــع الأقاليم كلها ؛ فيقول : عُزل اليوم فلان ، ومات فلان ، وولي فلان ، فلا يُخطئ في واحدة .

وحكى المناوي عن ولي مجذوب يقال له : أحمد النجائي [(٢)] ؛ قال : أطلعه الله على معاصي العباد ، فكل من لَقِيَه من العصاة بصق عليه .

ومـــنهم أحمد الفاروقي السهرندي [(٣)] ؛ قال نجله الأكبر : كثيرًا ما كان يخبرني الشيخ بالأمر خيرًا أو شرًا قبل وقوعه ، فيقع كما يقول [(٤)] .

---

(١) ســعود المصري المجذوب . قال الشعراني : كان له كلب قدر الحمار لم يزل واضعًا يده على كتفه . توفي سنة : ٩٤١ هـــ .

ترجمته : طبقات الشعراني (٢ / ١٤٤) ، والكواكب السائرة (٢ / ١٤٧) ، الكواكب الدرية (٤ / ٥٧) ، وجامع الكرامات (٢ / ٩٢) .

(٢) أحمد النجائي المجذوب المصري . توفي سنة : ٩٤٥ هـــ .

تـــرجمته : الكواكب الدرية (٤ / ١٩ ـــ ٢٠) ، وجامع الكرامات (١ / ٥٤٣) وسماه : أحمد البخاتي .

(٣) أحمـــد الفاروقي السهرندي هو : أحمد بن عبد الأحد بن زين العابدين الفاروقي السهرندي النقشـــبندي . زعم أن تكوينة من بقية طينة محمد - صلى الله عليه وسلم - ، وأنه بشره بأنه مـــن المجـــتهدين ، حتى زعم أنه مجدد الألف الثاني ، وأنه كثيرًا ما يُعرج به فوق العرش المجيد ، وأن الكعـــبة تطوف به ، وأن الله جمع له القطبية ، والفردية ، والمحدثية ، والولاية الخاصة ، إلى غير ذلك من الكذب الصريح . توفي سنة : ١٠٣٤ هـــ .

ترجمته : الكواكب الدرية على الحدائق الوردية (ص: ٥٣٣ ـــ ٥٦٧) ، وأبجد العلوم (٣/ ٢٢٥ ـــ ٢٢٧) ، وجامع الكرامات (١/ ٥٥٥ ـــ ٥٥٧) ، والأعلام (١/ ١٤٢ ـــ ١٤٣) .

(٤) انظر : الكواكب الدرية على الحدائق الوردية (ص:٥٤٤) ، وجامع الكرامات (١/ ٥٥٧) .

وقـــال : "أطلعني الله على أسماء من يدخلون في سلسلتنا من الرجال والنســـاء إلى يوم القيامة ، وإن نسبتي هذه تبقى بواسطة أولادي إلى يوم القيامة ، حتى أن الإمام المهدي سيكون على هذه النسبة الشريفة"[1].

ومـــن مكاشفات الصوفية ؛ أن رجلاً كان واقفًا بجانب محمد سيف الدين الفاروقي النقشبندي [2] ، فخطر بباله : أن الشيخ متكبر ، فالتفت إليه ، وقد كُوشف بخاطره ، فقال : تكبري من كبرياء الحق – تعالى –.

قلت: فـــأي الأمرين أعظم ؛ ادِّعاؤه لمعرفة ما يدور بالخواطر ، أم منازعته في رداء المـــولى ـــ جل وعلا ـــ ؛ الذي استأثر بهذه المترلة كما في الحديث الإلهي : " العز إزاره ، والكبرياء رداؤه ، فمن ينازعني عذَّبته " [3].

ومنهم : أحمد بن شيخ بن عبد الله العيدروس [4] قال الشِّلِّي : "كان في حال غيبته يُخبر بالمغيبات ، ويخبر بما في القلوب من المقاصد والنيات ، وأخـــبر جماعة بما هم متلبسون به في الحال ، وآخرين بما سيؤول إليه أمرهم في المآل".

---

(١) الكواكب الدرية على الحدائق الوردية (ص : ٥٤١) ، وجامع الكرامات (١ / ٥٥٦) .

(٢) محمد سيف الدين الفاروقي السهرندي النقشبندي . توفي سنة : ١٠٩٥ هـ .
ترجمته : الكواكب الدرية على الحدائق الوردية (ص : ٥٩٣ ـــ ٥٩٥) ، وجامع الكرامات (١ / ٣٤٠ ـــ ٣٤١) .

(٣) تَفَـــرَّد بـــه مسلم ، رواه في البر والصلة والآداب ، باب تحريم الكِبْر (٤ / ٢٠٢٣ / رقم : ٢٦٢٠) ، من حديث أبي سعيد الخدري ، وأبي هريرة .

(٤) أحمد بن شيخ بن عبد الله العيدروس اليمني . توفي سنة : ١٠٢٤ هـ .
ترجمته : المشرع الروي (٢/ ١٣٢ ـــ ١٣٣) ، وعنه النبهاني في" جامع الكرامات " (١/٥٥٤) .

وقـــال الحـــاج عمر الفوتي في ترجمة أحمد التِّجَّاني : " وينطق عند ظهور الحال عليه بمكاشفات ومغيبات من أخبار الزمان ،وما يقع فيه من الحدثان ، ولا يفقه ذلك إلا منه إلا خاصة الخاصة من الإخوان " [١].

ومـــن هؤلاء : محمد بن عبد الله بن مصطــفى الخاني الدمشـــقي النقشـــبندي [٢] ؛ فقد أخبر حفيده : عبد المجيد [٣] : أن جدَّه كان يخبر بالأمـــر قـــبل وقوعه ، فيقع كما أخبر ، وأنه في الاطِّلاع على خواطر المـــريدين مـــرآة صقيلة ؛ تلوح فيها أدنى الخطرات كأعلاها ، و لم يكن

---

(١) جواهر المعاني (١ / ٤٩) .

(٢) محمد بن عبد الله بن مصطفى الخاني الدمشقي الشافعي النقشبندي . ولد في خان شيخون ؛ مـــن أعمـــال حلب ، ثم قدم دمشق واستوطنها . من آثاره : البهجة السنية في آداب الطريقة النقشبندية ، والحدائق الوردية في حقائق أجـــلاء النقشبندية ، والســـعادة الأبدية فيما جاء به النقشبندية . توفي سنة : ١٢٧٩ هـــ .

تـــرجمته : الكـــواكب الدرية على الحدائق الوردية (ص : ٧٢٩ ـــ ٧٥٢) ، وحلية البشر لعبد الـــرزاق البـــيطار (٣ / ١٢١٠ ـــ ١٢١٥) ، ومعجم المطبوعات (١/ ٨١٧ ـــ ٨١٨) ، وجامـــع الكرامات ١ / ٣٧٠ ـــ ٣٧٢) ، وأعيان دمشق لمحمد جميل الشطي (ص :٢٤١ ـــ ٢٤٢) ، والأعلام (٦ / ٢٤٢) ، ومعجم المؤلفين (٣ / ٤٦٠) .

(٣) عبد المجيد الخاني هو : عبد المجيد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن مصطفى الخاني ، الشافعي ، النقشبندي . نشأ فيحجر والده وجده ، وولع كثيرًا بالأدب ، ورحل إلى الآستانة ، ودعا إلى الـــوحدة الإسلامية . له قصائد فيمدح الرسول – صلى الله عليه وسلم – ، والكواكب الدرية على الحدائق الوردية في أجلاء السادة النقشبندية . توفي سنة : ١٣١٥ هـــ ، وقيل : ١٣١٨ هـــ .

ترجمته : حلية البشر (٢ / ١٠٣٧ ـــ ١٠٤٠) ، أعيان دمشق للشطي (ص : ٣٩٢ ـــ ٣٩٤) ، والأعـــلام (٤ / ١٥٠) ، ومعجم المؤلفين (٢ / ٣١٠) ، والأعلام الشرقية لزكي محمد مجاهـــد (١ / ٣٤٧) ، وتاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري لمحمد مطيع الحافظ ، ونزار أباظه (١ / ١٨١ ـــ ١٨٣) .

يسأل مريدًا عن أحواله قط ، بل هو الذي يخبر المريد بأطواره ، ويرقيه في معارج سلوكه ، ويأمره مرة ، وينهاه تارةً [١].

وهذا الأمر لم يكن للنبي - صلى الله عليه وسلم - المنبأ بالغيب ، ويدَّعي هؤلاء أنه لهم .

ومنهم : أحمد بن عبد الله النوباني[٢] ؛ قال النبهاني : من كراماته : أنه طلب منه رجلٌ بحضوري أن يدعو له بالحصول على وظيفة يتعيش منها لشدة حاجته إلى ذلك ، فقال له : قريبًا تحصل لك وظيفة بمعاش ستمائة قرش في كل شهر ، فقال له : لا تكفيني لكثرة عائلتي ، فقال له : ليس لك غيرها فلا تتعب . قال النبهاني : وبعد ثلاثة أيام من ذلك الحديث ، أرسل الوالي إلى ذلك الرجل ، فوَّلاه وظيفة بمعاش ستمائة قرش من غير زيادة ولا نقص .

قال النبهاني : أخبرني أنه اختلى تحت المسجد الأقصى مدة يتلو بعض الأسماء الإلهية ، فرأى في منامه طائرًا وقف على كتفه ، ووضع منقاره في أذنه اليمنى ، وقال : سبحان الملك الخلاق .

قال النبهاني : ثم بعد ذلك إذا سأله سائل عن شيء من المغيبات ، أو علاج لشفاء مريض أو حاجة من الحاجات ، يجئ في بعض الأحيان ذلك الطائر من دون أن يُرى شخصه ، ويضع منقاره في أذنه ويقول له : افعل

---

(١) انظر : الكواكب الدرية على الحدائق الوردية (ص : ٧٥١ ــ ٧٥٢) .

(٢) أحمد بن عبد الله النوباني . من أهل قرية المزارع من أعمال القدس ، من سلالة عبد القادر الجيلاني . كان يزعم الاجتماع بالخضر - عليه السلام - . توفي سنة : ١٣٢٢ هـ .
ترجمته : جامع الكرامات (١ / ٥٨٢ ــ ٥٨٤) .

كـــذا ، ويصف له العلاج الذي يحصل به شاء المرض المسؤول عنه ، أو يخبره بالحادثة ، ووقت وقوعها إن كان مسؤولاً عن حادثة من الحوادث ، أو يخـــبره بقضاء حاجة أو عدم قضائها إن كان مسؤولاً عن حاجة ، وهكذا .

قلـــت : ربمـــا كانـــت هذه الطيور التي تأتيه من الجن ، من جملة مسترقي السمع ، الذين يسمعون الكلمة من خبر السماء ، ثم يضعونها في أذن الكـــاهن ، فيكذب عليها مائة كذبة ، فيُصدَّق كَذِبُهُ بالكلمة التي ألقاها مسترقو السمع في أذنه .

ومـــنهم : عبد الحميد بن نجيب النوباني [1] ؛ ذكر النبهاني عنه جملة من الحكايا الدالة على تكلمه على الخواطر والمغيبات ؛ منها : أن النبهاني اشترى خضروات ، فجعلها في كيس ، وقال للنوباني احزرها ، فحزرها كلها ، وكاشفه بأمور أخرى .

ومنهم : الشيخ عبد الماجد الدريا آبادي الديوبندي [2] ؛ كان يقول : " شهدت قلبي أن شيخي متنور القلب ، تظهر عليه خفايا الأمور ، ولا يســـبقه أحـــدٌ إلى الكشف والكرامة ، فما قمت من مجلسي ذلك حتى أيقنت أن للشيخ قدمًا راسخة في علم الغيب ، وكشف القلوب " .

---

(١) عبد الحميد بن نجيب النوباني: أحد شيوخ النبهاني . من أهل القرن الرابع عشر الهجري .
ترجمته : جامع الكرامات (٢ / ١٣٩ ــ ١٤٣) .

(٢) عـــبد الماجـــد الدريا آبادي : صحفي هندي بارز ، له ترجمة لمعاني القرآن وتفسيره إلى اللغة الأردية ، وكان ممن بايع الشيخ أحمد المدني ، وأشرف علي التهانوي .
تـــرجمته : الديوبندية لسيد طالب الرحمن (هامش ص : ١٤٤) ، وقوله هذا ذكره في كتـــابه " حكيم الأمة " (ص : ٣٣) ، نقلته عن المصدر السابق .

فهـــذا المريد يعتقد في شيخه القدرة على الاطّلاع على الغيب ، وما يكنه صدره .

ومـــثله ما أخبر به مبارك الميلي [1] عن بعض أهل قريته ، عن باش تـــازي ؛ شيخ الطريقة الرحمانية بقسنطينة بالجزائر ، أنَّ أحد أتباعه كان يُعَلِّم القرآن ، فقال للميلي : كنت فتًى تدعوني نفسي إلى غِشْيان النساء ، فلـــم يكـــن يمنعني إلا خشية الشيخ أن يطّلع عليَّ من طريق الغيب ، وذكر عن رجلين من أتباع هذه الطريقة تنازعا ، فحلف أحدهما بشيخه ، فأنكر عليه الآخر ، وقال له : أليس الشيخ عالمًا بما يجري الآن بيننا ؟ [2]

فانظـــر إلى هذا فهو لم ينكر على خصمه حلفه بغير الله ، بل لأن قَصَّـــر في مترلة المحلوف به ؛ لأنه عنده معظم كالله في الاطّـــلاع على الغيب .

٩. الإخبار عن أماكن المسروقات :

منهم : علي بن عبد الله الصوفي الشنيني اليمني [3] ؛ قال المناوي : جاءه رجلٌ قد سُرق حماره ، وفي رَحْلِهِ خمسمائة دينار ، فقال : حمارك

---

(١) مـــبارك الميلـــي هو : مبارك بن محمد الميلي . أحد علماء جمعية العلماء المسلمين بالجزائر ، وأمـــين المـــال بالجمعـــية . ولد بميلة ؛ بلدة من أعمال قسنطينة بالجزائر . له : كتاب الشرك ومظاهره ، والجزائر . توفي سنة : ١٣٥٧ هـــ .

ترجمته : معجم المؤلفين (٣ / ١٣) .

(٢) رسالة الشرك ومظاهره للميلي (ص: ١٤٥) .

(٣) علـــي بـــن عبد الله الصوفي الشنيني اليمني ، صاحب القرشية ـــ قرية في اليمن ـــ : توفي في أوائل القرن الثامن الهجري .

ترجمته : الكواكب الدرية (٣/ ٤٢) ، وعنه النبهاني في " جامع الكرامات " (٢ / ٣٥٠) .

في البلدة الفلانية ، وبينه وبينها مسيرة يوم ، وَدَلَّه على الدار المربوط فيها ، فسافر إلى تلك البلده ، فوجده كما قال .

ومنهم : أبو عبد الله محمد بن حسن بن مرزوق [١] ، قال النبهاني : من كبار أرباب الأحوال والمكاشفات ، وذكر له قصة : أن رجلاً سُرقتْ له دراهم ، فأتى المذكور ، وكان في مجلس السماع ، فترك السماع ، وأمر أصحابه أن يقرؤوا سورة يس ، ثم أطرق ساعة ، وقال لنقيب الفقراء ، اذهب إلى مسجد كذا ــ مسجد بزبيد ــ فالسارق هنالك ، فذهب النقيب ، فلم ير السارق ، وكان الأخير قد اختفى والتَفَّ بحصير المسجد ، والنقيب يقول في نفيه : الشيخ لا يكذب ،ولا أحد هنا ، فلم يلبث إلا أن جاءه رسول الشيخ ، فقال له : السارق اختفى في حصير المسجد ، ففتش الحصير فوجده .

ومنهم : شيخ بن عبد الرحمن السقاف [٢] ، حكى الشِّلِّي أن خادم مسجد والده أخبره بأن دلو بئر المسجد سُرِق ، فقال له : اصبر هذا اليوم لعل الله يرده ، فجاء الخادم في اليوم الثاني وقال له : لم يرده السارق ، فقال : اخرج إلى موضع كذا ، واجلس فيه ، وأول من يمر بك طالبه بالدلو ، فمرَّ رجلٌ ، فقام إليه وطَالَبَه بالدلو ، فَبُهِتَ السارق ، وقال : لم يعلم بي أحدٌ غير الله – تعالى – ، وردَّه إليه .

---

(١) أبو عبد الله محمد بن حسن بن مرزوق : توفي سنة : ٧٢١ هـ .
ترجمته : الكواكب الدرية (٣ / ٦٣ ــ ٦٤) ، وجامع الكرامات (١ / ٢٣١ ــ ٢٣٢) .

(٢) شيخ بن عبد الرحمن السقاف .
ترجمته : المشرع الروي (٢/ ٢٦٤ ــ ٢٦٥) ، وجامع الكرامات (٢/ ١٢٥) .

ومنهم : أبو محمد الحسن بن عمر الهيسي [١] ؛ زعم أنه يرى النبي - صلى الله عليه وسلم - ويخبره ببعض الكائنات ، والمغيبات من سرقة ونحوها .

ومنهم محمد بن علي بن هارون [٢] ، قال الشِّلِّي : كان كل مَنْ خَطَرَ بباله شيء في حضرته ، كَاشَفَه به ، وكانت له شهرة تامة في الحرمين ، والديار اليمانية ، وكان ملوكها تعتقده لا سيما صاحب دثينة ، فإنه لما أتى إليه ، وكانت كثيرة السرقة ، فكان كل من سرق أخبره به السيد ، فعُدم السُرَّاق فيها .

والحكايات كثيرة في ادِّعاء أولياء الصوفية للغيب لا يفي باستقصائها هذا المبحث [٣].

---

(١) أبو محمد الحسن بن عمر الهيسي : توفي سنة : ٧٨١ هـ .
ترجمته : جامع الكرامات (٢ / ٣٥) .

(٢) محمد بن علي بن هارون . توفي سنة : ٩٨٣ هـ .
ترجمته : المشرع الروي (٢ / ٢٢ — ٢٣) ، وجامع الكرامات (١ / ٣٠٨) .

(٣) من أمثلة هذا النوع :

١. حكاية إبراهيم الخواص (ت : ٢٩١ هـ) عن عجوز رآها في الطواف تكلمت على خواطره مصرحة باسمه . نظر : روض الرياحين (ص : ١٣١ / حكاية رقم : ٩٥) .
٢. ما جاء عن الجنيد (ت : ٢٩٧ هـ) ، أنه كاشف مريدًا بما وقع له حال مجاهدته . انظر : جامع الكرامات (٢/ ١٤٤) .
٣. ما جاء في ترجمة : زهراء الولهانة (القرن الثالث الهجري) ، أنه قدم عليها ذو النون المصري الإخميمي ، فعرفته باسمه و لم تكن رأته قبل ذلك . انظر : صفة الصفوة (٤/ ٣٥٣) ، وروض الرياحين (ص : ٨٠ / حكاية رقم : ٤٠) ، والكواكب الدرية (١/ ٤١٥ — ٤١٦) ، و جامع الكرامات (٢/ ٨٢) .

---

٤. مـــا جـــاء عن أحد الصوفية ، أن أبا المعالي الجويني (ت : ٤٧٨ هـــ) رآه يتواجد في السماع ، فقال الجويني : ليس لهؤلاء القوم شغل إلا الأكل والرقص في المساجد والرُبَط ، فقـــال الفقـــير : وما تقول فيمن صلى الصبح والظهر والعصر ، وجلس يُدرس للناس العلم وهو جُنُبٌ ، فتذكر الجويني من نفسه أنه قد فعل ذلك ، قال الشعراني : فاستغفر ، وحســـن اعتقاده في القوم . انظر : جامع الكرامات (٢ / ٥٨٣) ، نقله عن الشعراني في كتابه : " الأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء الصوفية " .

٥. مـــا جاء عن عبد الله بن ميمون الحموي ؛ أنه أخبر بما يكون بعد موته . انظر : الاعتبار لأسامة بن منقذ (ص: ١٨٥ ـــ ١٨٦) ، وجامع الكرامات (٢/ ٢٣٣ ـــ ٢٣٤) .

٦. مـــا جاء في ترجمة : أبي يعقوب يوسف بن أيوب الهمداني (ت : ٥٣٥ هـــ) ، أنه قدم علـــيه عـــبد القادر الجيلاني وجماعة ، فأخبرهم بما أضمروا في نفوسهم . انظر : جامع الكرامات (٢ / ٥٢٩) .

٧. موســـى بـــن مـــاهين الزولي المـــارديني (القرن السادس الهجري) : قيل : كان كثير الإخبار بالمغيبات . انظر طبقات الشعراني (١/ ١٣٩) ، والكواكب الدرية (١/ ٧١٣) ، وجامع الكرامات (٢/ ٤٩٦) .

٨. أبـــو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسين (ت : ٦٢٩ هـــ) : أخبر أصحابه متى يموت . انظر : جامع الكرامات (٢/ ١٤٦) .

٩. سلتق التركي (ت : ٦٩٧ هـــ) : أخبر عن حادثة تكون بعد موته بسبع سنين . انظر :جامع الكرامات (٢ / ١٠٢) .

١٠. عبد الرحمن ابن الأستاذ الأعظم (القرن السابع الهجري) :كان يزعم أن طيرًا أخضر ، يخـــبره بالغيب . انظر : المشرع الروي (٢/ ٣٣٢ ـــ ٣٣٣) ، وجامع الكرامات (٢/ ١٤٧) .

١١. الســـيد الشـــريف العيسى (القرن السابع الهجري) : قيل : كان مشهورًا بالإخبار عن المغيبات . انظر : جامع الكرامات (٢ / ١١٥) .

١٢. ســـفيان بـــن عبد الله الأبيني اليمني (ت : أواخر القرن السابع) : أخبر شخصًا أنه لا يمـــوت إلا أعمـــى ، فكان كما قال . انظر : الكواكب الدرية (٢ / ٨٩) ، وجامع الكرامات (٢ / ١٠٠) .

١٣. أبـــو بكر بن علي بن عمر الأهدل اليمني (ت : ٧٠٠ هـــ) : أخبر عن نزول مطر في غير أوانه في يوم شديد الحر . انظر : جامع الكرامات (١ / ٤٣٢) .

١٤. أبــو بكر أحمد بن عمر الزيلعي العقيلي اليمني (ت : ٧٠٤ هــ) صاحب بلدة اللحية ــ بلدة باليمن ــ : قيل : كان كثيرًا ما يُخبر عن شيء من أمور الغيب . انظر : جامع الكرامات (١/ ٤٤٤ ، ٥٢٤) .
١٥. إسماعــيل بن إبراهيم بن عبد الصمد الجبرتي (ت : ٨٠٦) : كاشف مصليًا بما دار في خاطره في الصلاة . انظر جامع الكرامات (١ / ٥٩٢ ــ ٥٩٣) .
١٦. أحمــد بن عبد الرحمن السقاف (ت : ٨٢٩ هــ) : إذا نوى أحدٌ له شيئًا ، قال له : هات الذي نويت لنا به . انظر : المشرع الروي (٢ / ١٤٥) ، وجامع الكرامات (١ / ٥٣١) .
١٧. مكــاري : ركــب معه يحيى بن محمد بن محمد المناوي (ت : ٨٥٣ هــ) ، فكاشفه المكاري بما دار في خاطره . انظر : جامع الكرامات (٢ / ٥٨٨) .
١٨. عــبد الله بــن أبي بكر بن عبد الرحمن العيدروس (ت : ٨٦٥ هــ) : كان كثيرًا ما يُكاشف أصحابه بما في ضمائرهم . انظر : المشرع الروي (٢/ ٣٥٩)، و عنه النبهاني في "جامع الكرامات" (٢ / ٢٥٦) .
١٩. علي بن أبي بكر السقاف (ت : ٨٩٥ هــ) : كان يكاشف أصحابه بما يُضمرونه في نفوســهم ، فإذا نسوا ما أضمروا كاشفهم به . انظر : المشرع الروي (٢ / ٤٧٤) ، وعنه النبهاني في " جامع الكرامات " (٢ / ٣٦١) .
٢٠. عبيد الله الأحرار النقشبندي (ت : ٨٩٥ هــ) ؛ زعموا : أنه ما من خاطر إلا واطّلَعَ عليه . انظر : الكواكب الدرية على الحدائق الوردية (ص : ٥٠٥ ــ ٥٠٦) ، وجامع الكرامات (٢ / ٢٨٤) .
٢١. نظام الدين خاموش النقشبندي (القرن التاسع الهجري) ؛ كان يقول لمريديه : احفظوا الخواطر من الألواث ، فإن أولياء الله جواسيس الخواطر ؛ يعلمون ما خطر لكم . انظر : الكــواكب الدريــة علــى الحدائق الوردية (ص : ٤٦٠) ، وعنه النبهاني في " جامع الكرامات " (٢ / ٥٠٦ ــ ٥٠٧) .
٢٢. عــبد الرحمن الشبريسي (ت : ٩٠٦ هــ) : كان يخبر عما في الأرحام ، ويذكر بعض أحوالهم في المستقبل . انظر : جامع الكرامات (٢ / ١٥٥) .
٢٣. أبــو بكر بن عبد الله العيدروس السقاف (ت : ٩١٤ هــ) : قيل : كان يُخبر كلاً بما يجري على ضميره ، واعترض عليه أحدهم بخاطره إلباسه غلمانه الثياب المخيطة بالذهب

= ، فقال : إنّا قلدنا من يجيز ذلك . انظر : المشرع الروي (٢/ ٧٩) ، وجامع الكرامات (١/ ٤٣٩) .

٢٤. شمس الدين الديروطي ، ثم الدمياطي (ت : ٩٢١ هـ) : أخبر بيوم موته ، وزعم أن الخضر أخبره بذلك . انظر : طبقات الشعراني (٢/ ١٨٣) ، والكواكب السائرة (١/ ٨٥) ، وجامع الكرامات (١/٢٩٠) و (٢/ ١٢٣) .

٢٥. السيد ولايت ابن السيد أحمد شريف (ت : ٩٢٩ هـ) : كان يخبر عن مغيبات بطريق الكشف . انظر : إرغام أولياء الشيطان (ص : ٦٢٣) ، والشقائق النعمانية (ص : ٢٠٧) ، وجامع الكرامات (٢ / ٥١٦) .

٢٦. علي بن أحمد ، أبو الحسن الكازروني (٩٥٥ هـ) : قال طاشكبري زاده : كان له اطّلاع على الخواطر ، وأحوال القلوب . انظر : الشقائق النعمانية (ص : ٣٢٥) ، وعنه النبهاني في " جامع الكرامات " (٢/ ٣٧٦) .

٢٧. عبد الله بن عبد الرحمن بن هارون باعلوي (ت : ٩٨٤ هـ) : كان يكاشف أصحابه بما يفعلون من ذنوب . انظر : المشرع الروي (٢ / ٣٩٢ ـ ٣٩٣) ، وعنه النبهاني في " جامع الكرامات " (٢ / ٢٦١) .

٢٨. علي شهاب الدين النشيلي ، المعروف : بالطويل (ت : ٩٤٠ هـ) : لقي الشعراني وهو صغير ، فقال له : كيف حالك يا ابن الشوني ، قال الشعراني : وكنت لا أعرف قط الشوني ، ثم حصل به الاجتماع بعد ذلك ، قلت : من عادة الصوفية تسمية الشيخ بالأب . قال : وجاءه شخص يطلب منه الدعاء ، وكان قد فعل بعبده الفاحشة ، فأخذ خشبة فضربه بها ، ودخل رجل المسجد وهو جُنُب فلطمه على وجهه . انظر : طبقات الشعراني (٢/ ١٤١) ، والكواكب الدرية (٤/ ٨٣ ـ ٨٤) ، والكواكب السائرة (٢/ ١٥٢) ، وجامع الكرامات (٢/ ١٢٤) .

٢٩. حاتم بن أحمد بن موسى الأهدل اليمني الحسيني (ت : ١٠١٣ هـ) ؛ كان يطلع على الخواطر ، وأخبر بكائنات تقع . انظر : خلاصة الأثر (١ / ٤٩٦ ـ ٤٩٨) ، وجامع الكرامات (٢ / ١٦) .

٣٠. أحمد الضوي القليوبي ، المعروف : بأبي لبد (ت : ١٠١٧ هـ) ط قال الحمصاني المعروف : بحشيش : كان له اطّلاع على الخواطر ، وما وقف إنسان تجاهه إلا كاشفه بما عنده . انظر : الكواكب الدرية (٤/ ١٤١) ، وخلاصة الأثر (١/ ٣٧٤) ، وجامع الكرامات (١/ ٥٥٣) .

=

المطلب الثالث : بيان بطلان هذا القول والرد عليه :

يُرد على استدلالات الصوفية من عدة أوجه :

الأول : مـــا جاء في القرآن من نصوص كثيرة دالة على تفرُّد الله – تعالى – وحدة بالغيب ، مع نفي معرفة غيره به :

١. قوله تعالى : (قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ) [النمل : ٦٥] .

قال ابن كثير : " يقول تعالى آمرًا رسوله – صلى الله عليه وسلم – أن يقـــول معلـــمًا لجمـــيع الخلق : أنه لا يعلم أحدٌ من أهل السموات

= ٣١. ســالم بن حسن الشبشيري ، نزيل مصر (ت : ١٠١٩ هــ) : كاشف أحد تلاميذه بمسألة . انظر : خلاصة الأثر (٢ / ٢٠٣) ، وجامع الكرامات (٢ / ٨٧) .

٣٢. أبــو بكر بن عيسى بن أبي بكر الزيلعي اليمني (ت : ١٠٧٠ هــ) : قال المحبي : كان يخبر بالمغيبـــات . انظر : خلاصة الأثر (١ / ٩٢) ، وعنه النبهاني في " جامع الكرامات " (١/ ٤٤٥) .

٣٣. زين العابدين بن المناديلي (القرن الحادي عشر الهجري) ، قال المناوي : كشفه لا يكاد يخطئ . انظر : الكواكب الدرية (٤ / ١٤٤) ، وجامع الكرامات (٢ / ٨٦) .

٣٤. حسين الحموي ، نزيل دمشق (ت : ١١٠٦ هــ) : قال المرادي : كانت الكلاب لا تفارقه ، ورأى رجلاً يحمل لبنًا ، فأخذه منه وصبَّهُ فإذا فيه ثعبان . انظر : سلك الدرر (٢ / ٦٧) ، وجامع الكرامات (٢ / ٥٠) .

٣٥. عبد القادر الجزائري (ت : ١٣٠٠) : كان يقول : أن من نعم الله عليه : معرفة الله ، والعلـــم بما جاءت به الرسل من العلم والأمور المغيبات . انظر : جامع الكرامات (٢ / ٢١٧) .

٣٦. عبد اللطيف الصاوي البيروتي الصاحي المجنون (ت : ١٣٢٣ هــ) :قال النبهاني : كان يخبر بالمغيبات ، وهو أهلٌ لذلك . انظر : جامع الكرامات (٢ / ٢٢٢) .

٣٧. عارف أولياء الكبير (ت : ؟) . انظر : الكواكب الدرية على الحدائق الوردية (ص : ٣٦٩) ، وعنه النبهاني في "جامع الكرامات " (٢ / ١٣٦) .

والأرض الغيب إلا الله ، وقوله تعالى : (إلا الله) استثناء منقطع ، أي : لا يعلم أحدٌ ذلك إلا الله – عز وجل – المنفرد بذلك وحده لا شريك له " [1].

٢. قوله تعالى : (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إلا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إلا يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إلا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) [الأنعام : ٥٩] .

فقوله : " لا يعلمها إلا الله " دلَّ على تفرُّده بها ، بينما تدعي الصوفية – كما تقدم من الأمثلة – إحاطتهم بها ، وهذا فيه أعظم المحادة لكتاب الله ، ولسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم – .

ومفاتح الغيب هي التي وردت في قوله تعالى : (إنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) [لقمان : ٣٤] ، وقوله : (اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ . عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ) [الرعد: ٨ – ٩] ، وقوله تعالى : (إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلا تَضَعُ إلا بِعِلْمِهِ) [فصلت:٤٧] .

وفي هذا المعنى روى البخاري في " صحيحه " عن ابن عمر قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : " مفتاح الغيب خمسٌ لا يعلمها إلا الله : لا يعلم أحد ما يكون في غدٍ ، ولا يعلم أحدٌ ما يكون

---

(١) تفسير ابن كثير (٦ / ٢١٦) .

في الأرحـــام ، ولا تعلم نفس ماذا تكسب غدًا ، وما تدري نفسٌ بأي أرض تموت ، وما يدري أحدٌ متى يجئ المطر " [١].

وقـــال ابن مسعود : أعطي نبيكم – صلى الله عليه وسلم – مفاتيح الغـــيب إلا الخمـــس كـــل شـــئ إلا مفاتيح الغيب (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ)... إلى آخر السورة [٢].

٣. قـــوله تعـــالى للملائكة : (أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ) [البقرة : ٣٣] .

وجـــه الدلالة من هذه الآية على استئثار الله بعلم الغيب : أنه مدح نفســـه به ، وقد خفي أمره على الملائكة المقربين ، فكيف لا يخفى على من دونهم من مدعي الولاية ؟ !

٤. أضـــاف الله – تعالى – الإحاطة بعلم الغيب إلى نفسه في غير ما آية باللام الدالة على الملكية ؛ مما يدل على أن الغيب مُلْكٌ لله وحده لا يشاركه فيه غيره ؛ كقوله تعالى : (وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ

---

(١) أخـــرجه الـــبخاري في الاستسقاء ، باب لا يدري متى يجئ المطر إلا الله (١/ ٣٥١/ رقم : ٩٩٢) ، وفي التفســـير ، باب (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إلا هُوَ) [الأنعام : ٥٩] (٤/ ١٦٩٣ / رقم : ٤٣٥١) ، وفي باب قوله:(اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ) [الـــرعد : ٨] (٤ / ١٧٣٣ / رقـــم : ٤٤٢٠)، وفي باب (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ) [لقمـــان :٣٤] (٤/ ١٧٩٣ / رقم : ٤٥٠٠) ، وفي التوحيد ، بـــاب قول الله تعالى : (عَالِمُ الْغَـــيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَـــداً) [الجن : ٢٦](٦/ ٢٦٨٧/ رقم : ٦٩٤٤) ، وأخرجه الإمام أحمد (٢/ ٢٤ ، ٥٢ ، ٥٨ ، ١٢٢) .

(٢) أخرجه أبو داود الطيالسي في " مسنده " (١/ ٥١/ رقم : ٣٨٥) ، وابن جرير في " تفسيره " (٧ / ٢١٢) من طريق عمرو بن مرة ، عن عبد الله بن سَلِمة ، عن ابن مسعود ، وإسناده حسن .

وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ) [هود : ١٢٣] ، وقوله : (وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [النحل :٧٧] ، وقوله في شأن أصحاب الكهف : (قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ) [الكهف : ٢٦] .

قال ابن كثير : " يخبر تعالى عن كماله وقدرته على الأشياء ؛ في علمه غيب السموات والأرض ، واختصاصه بذلك ، فلا اطّلاع لأحدٍ على ذلك إلا أن يُطلعه تعالى على ما يشاء "[(١)].

٥. مَدَحَ الله نفسه بأنه عالم الغيب والشهادة في غير ما موضع ، فقال تعالى : (عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ) [الأنعام:٧٣] ، وقال تعالى : (عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) [التوبة:٩٤ ، ١٠٥] ، وقال : (عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ) [الرعد:٩] ، وقال : (عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) [المؤمنون:٩٢] ، وقال : (ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ) [السجدة:٦] ، وقال : (قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) [الزمر : ٤٦] ، وقال : (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) [الحشر:٢٢] ، وقال : (ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) [الجمعة : ٨] ، وقال : (عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ

---

(١) تفسير ابن كثير (٤ / ٥٠٨) ، وانظر منه : (٥/ ١٤٦) .

الْحَكِيمُ) [التغابن :١٨] ، في عشر آيات من القرآن ؛ فلو كان غير الله يعلم الغيب كما يعلمه الله لما كان لمدح الله - تعالى - نفسه بعلمه به معنًى مع عدم انتفائه عن غيره ، بل الآية دالة على اختصاص الله بالإحاطة بعلم الشهادة الذي يمكن للناس أن يطلعوا على بعضه ، فكيف الحال بعلم الغيب الذي لا يمكنهم الاطلاع عليه ؟

وقال تعالى مادحًا نفسه : (عَالِمِ الْغَيْبِ لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَلا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْبَرُ إِلا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) [سبأ:٣] ، وقال : (إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) [فاطر: ٣٨] ، وقال : (إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) [الحجرات:١٨] .

فهذا المدح يدل على اختصاص الله بعلم الغيب ، ولو كان غير الله في اطِّلاعه على علم الغيب كالمولى - جل وعلا -لما كان لهذا المدح معنى .

فإن قالت الصوفية : إنما نعلم ما أَطْلَعنا الله عليه ، قيل : الذي تقدم عنهم فيه القول بأنهم يطَّلعون على الغيب بإرادتهم ، وبإطلاق ، ثم من أين لهم أن يدَّعوا أن الله يطلعهم على بعضه ، ومن أي طريق ؟ فقد انقطعت طرق الوحي بوفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - بإجماع أهل العلم ، بل هذا من المعلوم من الدين بالضرورة .

٦. نَفَى الله - تعالى - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وعن قومه أن يكونوا قد اطَّلعوا على بعض ما وَقَعَ للأمم السابقة إلا بعد

إخـــباره لهم بها، فإذا فاتت هذه الوقائع النبي ﷺ مع كونه أقرب عباده إليه، فغيره من باب أولى أن تفوته.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾[هود:٩]، لمـــا ذكـــر ما وقع لنوح ﷺ مع قومه وولده، وقوله: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَـــا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾[آل عمران:٤٤]، لما ذكر بعض شأن مـــريم - عليها السلام - وقوله: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾[يوسف:١٠٢]، لما قصَّ الله على نبيه ﷺ نبأ يوسف ﷺ، وأخوته.

ثم الأنبياء أنفسهم ــ عليهم الصلاة والسلام ــ نَفَوا اطّلاعهم على الغـــيب؛ كقوله تعالى عن النبي ﷺ: ﴿قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلا ضَرّاً إِلا مَـــا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[الأعراف:١٨٨].

قـــال ابن عباس في تفسير هذه الآية: "لعلمت إذا اشتريت شيئًا ما أربح فيه؛ فلا أبيع شيئًا إلا ربحت فيه، ولا يصيبني الفقر"[١].

(١) أخـــرجه ابن أبي حاتم في "تفسيره" (١٦٢٩/٥) من طريق الضحاك، عن ابن عباس، وعزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٦٢٢/٣) إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

وروي عن مجاهد أنه قال: "ولو كنت أعلم متى أموت لعملت عملاً صالحًا"(١).

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم(٢): "لاجتنبت ما يكون من الشر

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في الموضع السابق، وعزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٦٢٣/٣) إلى أبي الشيخ، عن ابن جريج، ومال ابن كثير في "تفسيره" (٥٢٧/٣) إلى تفسير ابن عباس؛ لما جاء في "الصحيحين" عن علقمة قال: قلت لعائشة – رضي الله عنها -: هل كان رسول الله ﷺ يخص من الأيام شيئًا ؟ قالت: لا، كان عمله ديمة، وأيكم يطيق ما كان رسول الله ﷺ يطيق. أخرجه البخاري في الصوم، باب هل يخص شيئًا من الأيام (٤٠١/٢/رقم:١٨٨٦)، وفي الرقاق، باب القصد والمداومة في العمل (٢٣٧٣/٥/رقم:٦١٠١)، ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها، باب فضيلة العمل والدوام عليه (٥٤١/١/رقم:٧٨٣)، ولما جاء في حديث عائشة – رضي الله عنها – قالت: "كان رسول الله ﷺ إذا عمل عملاً أثبته ..." الحديث، رواه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل، ومن نام عنه، أو مرض (٥١٥/١/رقم:٧٤٦-١٤١)، وأبو داود في الصلاة، باب ما يُؤمر من القصد في الصلاة (١٠١/٢/رقم:١٣٦٨)، والنسائي في القبلة، باب المصلي يكون بينه وبين الإمام سترة (٦٨/٢-٦٩).

(٢) ابن زيد هو: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم المدني، مولى عمر بن الخطاب. جمع تفسيرًا في مجلد. ضَعَّفَه ابن المديني، وابن معين، والإمام أحمد، والنسائي، وأبو داود، وأبو زرعة، وقال ابن أبي حاتم: ليس بقوي الحديث؛ كان في نفسه صالحًا، وفي الحديث واهيًا، وقال ابن حبان: كان ممن يقلب الأخبار وهو لا يعلم، حتى لا يعلم ذلك في روايته من رفع المراسيل وإسناد الموقوف؛ فاستحق الترك. توفي سنة:١٨٢هـ.

ترجمته: التاريخ الكبير (٢٨٤/٥-٢٨٥)، والضعفاء الصغير (ص:٧٤/رقم:٢٠٨)، وضعفاء العقيلي (٣٣١/٣-٣٣٢)، والجرح والتعديل (٢٣٣/٥-٢٣٤)، وضعفاء النسائي (ص:٢٠٦/رقم: ٣٦٠)، والمجروحين (٥٧/٢-٥٩)، وتهذيب الكمال (١١٤/١٧-١١٩)، وسير الأعلام (٣٤٩/٨)، وميزان الاعتدال (٥٦٤/٢-٥٦٦)، والمغني في الضعفاء (٥٣٧/١)، وتهذيب التهذيب (١٧٧/٦-١٧٩)، والتقريب (ص:٥٧٨)، وطبقات المفسرين للداودي (٢٧١/٢)، وشذرات الذهب (٣٦٥/٢).

وأتقيه"[١].

وقال ابن جرير: "وقال آخرون: معنى ذلك: ولو كنت أعلم الغيب لأعددت للسنة المجدبة من المخصبة، ولعرفت الغلاء من الرخص؛ واستعددت له في الرخص"[٢].

وقال تعالى: ﴿قُلْ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلا مَا يُوحَى إِلَيَّ﴾[الأنعام:٥٠].

قال ابن كثير: "يقول تعالى لرسوله ﷺ: ﴿قُلْ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ﴾ أي: لست أملكها، ولا أتصرف فيها، ﴿وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ أي: ولا أقول لكم: إني أعلم الغيب؛ إنما ذاك من علم الله ﷻ، ولا أَطَّلِعُ منه إلا على ما أطْلَعَني عليه، ﴿وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ﴾ أي: ولا أدَّعي أني مَلَك، إنما أنا بشر من البشر يُوحى إلي من الله ﷻ شرفني بذلك وأنعم عليَّ به، ولهذا قال: ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلا مَا يُوحَى إِلَيَّ﴾ أي: لست أخرج عنه قِيْد شبر ولا أدنى منه"[٣].

وقال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾[يونس:٢٠]، ففي هذه الآية ردَّ النبي ﷺ على كفار قريش الذين طالبوه بالآيات: بأن الأمر كله لله، وهو يعلم العواقب في الأمور، ولو كان النبي ﷺ يعلم الغيب لأجابهم

(١) تفسير ابن جرير (٩/١٤٣).

(٢) المصدر السابق.

(٣) تفسير ابن كثير (٣/٢٥٣).

عما ينتظرهم من آيات تثبت صدق نبوته.

وقد أخبر الله - تعالى - عن نوح عليه السلام أنه قال لقومه مبينًا حقيقة دعوته: ﴿وَلا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ﴾[هود:٣١].

فإذا كان الأنبياء ينفون عن أنفسهم الاطّلاع على الغيب إلا ما أخبرهم الله من شأنه، فكيف يكون لغيرهم هذه المَزِيَّة ؟!

٧. بَيَّنَ الله - تعالى - أنَّه لا يُطْلع على غيبه أحدًا من خلقه سوى رسله؛ كقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾[آل عمران:١٧٩]، وقوله: ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَداً * عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً * إِلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً﴾[الجن:٢٦-٢٧].

قال ابن حجر: "إن بعض من لم يرسخ في الإيمان كان يظن ... إن صحة النبوة تستلزم اطّلاع النبي ﷺ على جميع المغيبات كما وقع في "المغازي" لابن إسحاق: أن ناقة النبي ﷺ ضَلَّتْ، فقال زيد بن اللصيْت - بصاد مهملة وآخره مثناة وزن عظيم -: يزعم محمد أنه نبي، ويخبركم عن خبر السماء وهو لا يدري أين ناقته. فقال النبي ﷺ: "إن رجلا يقول: كذا وكذا، وإني والله لا أعلم إلا ما علمني الله؛ وقد دلني الله عليها

وهـــي في شعْب كذا؛ قد حبستها شجرة"، فذهبوا فجاءوه بها[1]، فأعلم النبي ﷺ أنه لا يعلم من الغيب إلا ما علَّمه الله، وهو مطابق لقوله تعالى: ﴿فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً * إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾ الآية [الجن:٢٦-٢٧]"[2].

٨. نَفَـى الـنبي ﷺ علمه بوقت الساعة، كقوله تعالى: ﴿يَسْأَلونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إلا هُوَ ثَقُلَـتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إلا بَغْتَةً يَسْأَلونَكَ كَأَنَّكَ حَفِـيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعـراف:١٨٧]، وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾[لقمـان:٣٤]، وقوله: ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [الأحـزاب:٦٣]، وقوله: ﴿وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾[الزخرف:٨٥]، وقوله: ﴿يَسْأَلونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا * فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا * إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا﴾[النازعات:٤٢-٤٤].

وفي حـديث جبريل المشهور لما قال للنبي ﷺ فأخبرني عن الساعة، قال: "ما المسؤول عنها بأعلم من السائل"[3].

---

(١) أورده ابـن هشـام في "سيرته" (تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، بيروت: دار القـلم) (٤/ ١٦٦)، قـال: قـال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد، عن رجال من بني الأشهل، ثم ذكره. وفيه مجاهيل، وانظر: هامش زاد المعاد (٣/٥٣٣).

(٢) فتح الباري (١٣/٣٦٤).

(٣) حديث جبريل المشهور: أخرجه مسلم في الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ... (١/٣٦-٤٠/رقـم:٨-١٠)، وأبو داود في السنة، باب في القدر (٥/٦٩-٧٣/رقم:٤٦٩٥)، =

هذه النصوص الصريحة تدل على استئثار الله بعلم الغيب، فمن زعم أنه يعلم الغيب فقد أعظم على الله الفرية، وكذب على الله وعلى رسوله ﷺ.

٩. أنكر الله - تعالى - على من زعم الاطّلاع على الغيب، وكَذَّبه في دعواه؛ كقوله تعالى عن العاص بن وائل ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَداً * أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْداً﴾ [مريم:٧٧-٧٨]؛ فعن خباب بن الأَرَتِّ قال: كنت قَيْنًا في الجاهلية، وكان لي على العاص بن وائل دراهم، فأتيته أتقاضاه، فقال: لا أَقْضِيك حتى تكفر بمحمد، فقلت: لا والله، لا أكفر بمحمد ﷺ حتى يُميتُك الله ثم يبعثك. قال: فدعني حتى أموت، ثم أُبعث، فأوتى مالاً وولدًا، ثم أَقْضِيك، فَنَزَلَتْ: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَداً﴾ الآية [(١)].

= والترمذي في الإيمان، باب ما جاء في وصف جبريل للنبي ﷺ الإيمان والإسلام (٥/٦-٨/رقم: ٢٦١٠)، والنسائي في الإيمان، باب نعت الإسلام (٨/٩٧-١٠١).

وأخرجه البخاري - مختصرًا - في الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة (١/٢٧-٢٨/رقم:٥٠)، وفي التفسير، باب ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾[لقمان:٣٤] (٤/١٧٩٣/رقم:٤٤٩٩).

(١) أخرجه البخاري في البيوع، باب ذكر القين والحداد (٢/٧٣٦-٧٣٧/رقم:١٩٨٥)، وفي الإجارة، باب هل يؤاجر الرجل نفسه من مشرك في أرض الحرب ؟ (٢/٧٩٥/رقم:٢١٥٥)، وفي الخصومات، باب التقاضي (٢/٨٥٤/رقم:٢٢٩٣)، وفي التفسير، باب ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى * وأَعْطَى قَلِيلاً وَأَكْدَى * أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى﴾[النجم:٣٣-٤٠] (٤/١٧٦٠-١٧٦١/رقم:٤٤٥٥)، وفي باب ﴿وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْداً﴾[مريم:٨٠] (٤/١٧٦٢/رقم: ٤٤٥٨)، وأخرجه مسلم في صفات المنافقين وأحكامهم، باب سؤال اليهود النبي ﷺ عن =

وأكـــذب الله دعـــواه؛ فقال: ﴿كَلا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدّاً * وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْداً﴾[مريم:٧٩-٨٠].

وَكَـــذَّبَ المشركين في نسبتهم البنات إلى الله - تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا - فقال: ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾[الطور:٤١]، وفي تكذيبهم للنبي ﷺ؛ فقال: ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾[القلم:٤٧] أي: لـــيس الأمر كما يقولون؛ لأن الغيب لله - تعالى - وحده، وليس لأحد من خلقه الاطّلاع عليه؛ حتى تُقبل منه هذه الدعوى.

ونفـــى الله تعالى عن المشركين معرفة الغيب - لما أعرضوا عن دعوة النبي ﷺ، وأمسكوا أموالهم خشية الإنفاق - فقال عنهم: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى * وَأَعْطَى قَلِيلاً وَأَكْدَى * أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى﴾[النجم:٣٣-٣٥]، والمعـــنى: أن هـــؤلاء الذين قطعوا معروفهم، إنما أمسكوا بخلاً وشـــحًا، لا أنهم ممن يطلع على الغيب؛ لأن معرفته ليست إليهم قطعًا؛ حتى يعلموا عاقبة إنفاقهم فيمسكوا.

وَكَـــذَّب الجن - المكثرين لدعوى علم الغيب - فقال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلا دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾[سبأ:١٤].

= الروح ... (٢١٥٣/٤/رقم:٢٧٩٥)، والإمام أحمد (١١١/٥).

قال ابن كثير : " يذكر تعالى كيفية موت سليمان - عليه السلام - وكيف عَمَّى الله موته على الجان المسخرين له في الأعمال الشاقة ؛ فإنه مكث متوكئًا على عصاه — وهي : منسأته ؛ كما قال ابن عباس ، ومجاهد ، والحسن ، وقتادة ، وغير واحد — مدةً طويلة نحوًا من سنة ، فلما أكلتها دابة الأرض ، وهي : الأَرَضَة ، ضعفت وسقط إلى الأرض ، وعُلم أنه قد مات قبل ذلك بمدة طويلة ، تَبَيَّنَت الجن والإنس -أيضا - أن الجن لا يعلمون الغيب كما كانوا يتوهمون ، ويوهمون الناس ذلك ، وقد ورد في ذلك حديث غريب وفي صحته نظر "[١].

الثاني : ما جاء من السنة في المعنى المتقدم من اختصاص الله بعلم الغيب :

١. عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : " مَنْ حَدَّثك أنَّ محمدًا - صلى الله عليه وسلم - رأى ربه فقد كذب ؛ وهو يقول : (لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ) [الأنعام : ١٠٣] ، ومَنْ حَدَّثَك أنه يعلم الغيب فقد كذب ؛ وهو يقول : لا يعلم الغيب إلا الله " ، وفي لفظ قالت : " ومن زعم أنه يخبر بما يكون في غدٍ فقد أعْظَمَ على الله الفِرية ؛ والله يقول : (قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلا اللَّهُ) [النمل : ٦٥] "[٢].

---

(١) تفسير ابن كثير (٦ / ٨٩) .

(٢) أخرجه البخاري في التوحيد ، باب قول الله تعالى : (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً) [الجن:٢٦] ، و (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ) [لقمان:٣٤] ...(٦/ ٢٦٨٧/ رقم : ٦٩٤٥) ، وأخرجه مسلم مطولاً في الإيمان ، باب معنى قول الله - عز وجل - : (وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً =

٢. عن الرُّبَيِّع بنت مُعَوِّذ قالت : دخل عليَّ النبي - صلى الله عليه وسلم - غداةَ بُنِيَ عَلَيَّ ، فجلس على فراشي كمجلسك مني ، وجُوَيْرِيات يضربن بالدفِّ ، يَنْدُبن من قُتل من آبائهن يوم بدر ، حتى قالت جارية : وفينا نبيٌّ يعلمُ ما في غَدٍ . فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : " لا تقولي هكذا ، وقولي ما كنتِ تقولين " ، وفي لفظ : " دعي هذه ، وقولي بالذي كنت تقولين " ، وفي لفظ : " اسكتي عن هذه ، وقولي الذي كنت تقولين قبلها " وفي لفظ : " أما هذا فلا تقولوه ؛ ما يعلم ما في غدٍ إلا الله " (١).

ففي هذا الحديث ذكر النبي - صلى الله عليه وسلم - علة النهي عن قولها ؛ وذلك في قوله : " ما يعلم ما في غدٍ إلا الله " ، فإذا انتفى علم ما في غدٍ عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فغيره أولى بالمنع .

والنبي - صلى الله عليه وسلم - لم يمنع هذا القول على سبيل التواضع ، بل منعه حفظًا لجناب التوحيد ، ورعاية لحقوق المولى ـ جل وعلا ـ لدلالة النصوص الصريحة على اختصاص الله به دون غيره .

= أُخْرَى) [النجم:١٣]...(١ / ١٥٩ / رقم : ١٧٧) ، والترمذي في تفسير القرآن ، باب ومن سورة الأنعام (٥/ ٢٦٢ ـ ٢٦٣/ رقم : ٣٠٦٨) .

(١) أخرجه البخاري في المغازي ،باب شهود الملائكة بدرًا (٤/ ١٤٦٩ـ١٤٧٠/ رقم: ٣٧٧٩) ، وفي النكاح ، باب ضرب الدُّف في النكاح والوليمة (٥/ ١٩٧٦ ـ ١٩٧٧/ ٤٨٥٢) ، وأخرجه أبو داود في الأدب ، باب في النهي عن الغناء (٥/ ٢٢٠ـ٢٢١/ رقم : ١٨٥٩) ، والترمذي في النكاح ، باب ما جاء في إعلان النكاح (٣ / ٣٩٩ / ١٠٩٠) ، و ابن ماجه في النكاح ، باب الغناء والدُّف (١/ ٦١١/ ١٨٩٧) .

٣. عن سلمة بن الأكوع قال : كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في قبة حمراء ، إذ جاءه رجل على فرس عقوق يتبعها مهره ، فقال : مَنْ أنت ؟قال : " أنا رسول الله " . قال : متى الساعة ؟ قال : " غيبٌ ، ولا يعلم الغيب إلا الله " . قال : فمتى نُمطر ؟ قال : " غيبٌ ولا يعلم الغيب إلا الله " . قال : فما في بطن فرسي ؟ قال : " غيبٌ ولا يعلم الغيب إلا الله " . قال : فاعطني سيفك . قال : "ها " ، فَأَخَذَهُ ، فَسَّلَه ثم هَذَّهُ ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : " إنك لن تستطيع الذي أردت " ، ثم قال : " إن هذا أقبل فقال : آتيه فأسأله ثم آخذ سيفي فأقتله " ، فغمد السيف [(١)].

ففي هذا الحديث ردَّ النبي – صلى الله عليه وسلم – علم الغيب إلى الله ، ولم يفعل كما يفعله سادات الصوفية من الجرأة في هذا الشأن ، والتخوض فيما اختصَّ الله به ، فكانوا بادِّعائهم الاطِّلاع على الغيب محادِّين لله ولرسوله .

---

(١) أخرجه الطبراني في " الكبير " (٧ / ١٨ / رقم : ٦٢٤٥) ، والحاكم في " المستدرك " (١/ ٧) من طريق عكرمة بن عمار ، عن إياس بن سلمة عن أبيه به ، وبهذا الإسناد أخرجه الروياني في " مسنده " (٢ / ٢٥٢ / رقم : ١١٤٨) مختصرًا ، وقال الحاكم : هذا حديث صحيح ولم يخرجاه ، وقد اتفقا جميعا على الحجة بإياس بن سلمة عن أبيه ، واحتج مسلم بهذا الإسناد بعينه ، انتهى . وقال الذهبي : على شرط مسلم . وقال الهيثمي في" مجمع الزوائد " : رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح .

أمـــا إخـــبار الـــنبي – صلى الله عليه وسلم – بما انطوى عليه أمر الأعرابي ، فليس من الادِّعاء لعلم الغيب ، بل هو إخبارٌ بما أطْلَعــه الله عليه من غيب الناس ، فلا منافاة بين الأمرين .

٤. عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : " مـــا أصاب أحدًا قط هم ولا حَزَن فقال : اللهم إني عبدُك ، ابنُ عبدِك ، ابنُ أَمَتِك ، ناصيتي بيدِك ، ماضٍ فيَّ حكمك ، عدلٌ فيَّ قضـــاؤك ، أسألك بكل اسمٍ هو لك ؛ سميتَ به نفسك ، أو عَلَّمْتَه أحـــدًا مـــن خلقك ، أو أنزلته في كتابك ، أو استأثرتَ به في علم الغـــيب عندك ، أن تجعل القرآن ربيعَ قلبي ، ونورَ صدري ، وجلاءَ حُـــزْني ، وذهابَ هَمِّي ، إلا أَذْهَبَ الله هَمَّه وحَزَنه ، وأبدله مكانه فـــرجًا " قيل : يا رسول الله ألا نتعلمها ؟ فقال : " بلى ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها "[1].

---

(١) أخـــرجه الإمـــام أحمـــد في " مسنده " (١/ ٣٩١ ، ٤٥٢) ، والبزار في " مسنده " (البحر الـــزخار: ٥/ ٣٦٣ / رقم : ١٩٩٤) ، وأبو يعلى في " مسنده " (٩/ ١٩٨ ــ ١٩٩/ رقم : ٥٢٩٧) ، وابن حـــبان في " صحيحه " (٣/ ٢٥٣/ رقم : ٩٧٢) ، والطـــبراني في " الكبير " (١٠/ ١٦٩ـــــ ١٧٠/ رقم : ١٠٣٥٢) ، والحاكم في " مستدركه " (١/ ٥٠٩) ، من طريق أبي ســـلمة الجهني ، عن القاسم بن عبد الرحمن ، عن أبيه عن ابن مسعود به ، وقال الحاكم : هـــذا حـــديث صحيح على شرط مسلم إن سلم من إرسال عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه ؛ فإنـــه مختلف في سماعه عن أبيه ، انتهى . واستدرك عليه الذهبي ؛ فقال : وأبو سلمة لا يُدرى من هو ، ولا رواية له في الكتب الستة . وقال المنذري في " الترغيب والترهيب " (٢/ ٦٠١) ــ بعد أن نقل قول الحاكم ــ : لم يسلم ، وقال الهيثمي في " مجمع الزوائد " (١٠ / ١٣٦) : رواه أحمد وأبو يعلى والبزار إلا أنه قال : وذهاب غمي مكان همي ، والطبراني ، ورجال أحمد =

قـــوله – صلى الله عليه وسلم – : " أو استأثرت به في علم الغيب عندك " فيه دليل على أن الله يختص بعلم غيب لا يخبر به أحدًا من خلقه ، وفيه ردٌّ واضحٌ على من يزعم الاطّلاع على ما يشاء من علم الغيب .

٥. عن أم سلمة عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : " إنما أنا بشرٌ ، وإنكـــم تختصمون إليَّ ، ولعل بعضكم أن يكون أَلْحَنَ بحجته من بعـــض ؛ فأقضي على نحو مما أسمع ، فمن قضيتُ له بحق أخيه شيئًا فلا يأخذه ؛ فإنما أقطع له قطعة من النار " [1].

= وأبي يعلى رجال الصحيح غير أبي سلمة الجهني ، وقد وثّقه ابن حبـــان ، انتهى . وانظر منه : (١٠/ ١٨٦ ــ ١٨٧) .

والحـــديث صـــححه أحمد شاكر في ط تحقيقه للمسند " (٥/ ٢٦٦) ، والألباني في " سلسلة الأحاديث الصحيحة " (رقم : ١٩٨) ، وحققا أن أبا سلمة الجهني هو : موسى بن عبد الله أو ابـــن عبد الرحمن الجهني ، وهو : ثقة كما قال ابن حجر في " التقريب " (ص : ٩٨٢) ، وانظر : تهذيب الكمـــال : (٢٩/ ٩٥ ــ ٩٧) ، والتهذيب (١٠/ ٣٥٤ ــ ٣٥٥) .

(١) أخـــرجه البخاري في المظالم ، باب أثم من خاصم في باطل وهو يعلمه (٢/ ٨٦٧ ــ ٨٦٨ / رقم : ٢٣٢٦) ، وفي الحيل ، باب ولكل غادر لواءً يوم القيامة (٦/ ٢٥٥٥ / رقم : ٦٥٦٦) ، وفي الأحكـــام ، باب موعظة الإمام للخصوم (٦/ ٢٦٢٢ / رقم : ٦٧٤٨) ، وفي باب من قُضـــي له بحق أخيه فلا يأخذه (٦/ ٢٦٢٦ / رقم : ٦٧٥٩) ، وفي باب القضاء في كثير المال وقلـــيله (٦/ ٢٦٢٧/ رقـــم : ٦٧٦٢) ، وأخـــرجه مسلم في الأقضية ، باب الحكم بالظاهر واللحـــن بالحجة (٣/ ١٣٣٧ ــ ١٣٣٨/ رقم : ١٧١٣) ، وأبو داود في الأقضية ، باب في قضـــاء القاضي إذا أخطأ (٤ / ١٢ ــ ١٤ / رقم : ٣٥٨٣) ، والترمذي في الأحكام ، باب ما جاء في التشديد على من يُقضى له بشيء ليس له أن يأخذه (٣/ ٦٢٤ / رقم : ١٣٣٩) ، والنسائي في آداب القضاة ، باب الحكم بالظاهر (٨/ ٢٣٣) ، وفي باب ما يقطع القضاء (٨/ ٢٤٧) ، وابـــن ماجه في الأحكام ، باب قضية الحاكم لا تُحل حرامًا ، ولا تحرم حلالاً (٢/ ٧٧٧/ رقم : ٢٣١٧ ، ٢٣١٨) ، والإمام أحمد (٢/ ٣٣٢) .

قال ابن عبد البر : " في هذا الحديث من الفقه : أن البشر لا يعلمون ما غُيِّبَ عنهم ، وسُتِر من الضمائر ، وغيرها ؛ لأنه قال - صلى الله عليه وسلم - : في هذا الحديث : " إنما أنا بشر " أي : إني من البشر ، ولا أدري باطن ما تتحاكمون فيه عندي وتختصمون فيه إلّي ، وإنما أقضي بينكم على ظاهر ما تقولون وتدلون به من الحجاج ، فإذا كان الأنبياء لا يعلمون ذلك ، فغير جائز أن يصح دعوى ذلك لأحد غيرهم من كاهن أو منجم ، وإنما يعلم الأنبياء من الغيب ما أُعلموا به بوجه من وجوه الوحي " [(١)].

٦. عن زيد بن خالد الجهني - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - سأله رجلٌ عن اللُّقَطَة ؟ فقال : " اعرف وكاءها - أو قال : وعاءها - وعفاصها ، ثم عَرِّفها سنة ، ثم استمتع بها ، فإن جاء ربها فأدها ربها ..." الحديث [(٢)].

---

(١) التمهيد (٢٢/ ٢١٦) ، وانظر : شرح النووي على مسلم (١٢/ ٧) ، وشرح الزرقاني على الموطأ (٣/ ٣٨٤) .

(٢) أخرجه البخاري في العلم ، باب الغضب في الموعظة والتعليم ، إذا رأى ما يكره (١/٤٦ــ ٤٧ / رقم :٩٠) ، وفي المساقاة ، باب شرب الناس والدواب من الأنهار (٢/ ٨٣٦/ رقم: ٢٢٤٣) ، وفي اللقطة ، باب ضالة الإبل (٢/ ٨٥٥/ رقم : ٢٢٩٥) ، وفي باب ضالة الغنم (٢/ ٨٥٦ / رقم : ٢٢٩٦) ، وفي باب إذا لم يُوجد صاحب اللقطة بعد سنة فهي لمن وجدها (٢/ ٨٥٦ / رقم : ٢٢٩٧) ، وفي باب إذا جاء صاحب اللقطة بعد سنة ردَّها عليه ، لأنها وديعة عنده (٢/ ٨٥٨ / رقم : ٢٣٠٤) ، وفي باب من عرف اللقطة و لم يدفعها إلى السلطان (٢/ ٨٥٩ / رقم : ٢٣٠٦) ، وفي الطلاق ، باب حكم المفقود في أهله وماله (٥/ ٢٠٢٧ / رقم : ٤٩٨٦) ، وفي الأدب ، باب ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله (٥/ ٢٢٦٥ ــ ٢٢٦٦/ رقم : ٥٧٦١) ، وأخرجه مسلم في اللقطة (٣/ ١٣٤٦ ــ ١٣٥٠/ رقم : ١٧٢٢) ، وأبو =

قـــال ابـــن عبد البر : " قال بعض أهل العلم في قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للسائل عن اللقطة " اعرف عفاصها ، ووكاءها ، فإن جاء صاحبها وعرفها ـــ يعني : بعلاماتها ـــ دليلٌ بَيِّنٌ على إبطال قول كل من ادَّعى علم الغيب في الأشياء كلها من الكهنة وأهل التنجيم وغيرهـــم ؛ لأنـــه لو عَلِم - صلى الله عليه وسلم - أنه يُوصَل إلى علم ذلك من هذه الوجوه لم يكن لقوله - صلى الله عليه وسلم - في معرفة علاماتها وجـــه ، والله أعلم " (١).

٧. عـــن جابر بن عبد الله عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : " أُذِنَ لي أن أحُدِّثَ عن مَلَكٍ من ملائكة الله من حَمَلة العرش ؛ إن ما بين شَحْمَة أُذُنِه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام " (٢).

قال المناوي : " قال الطيبي : قال : " أُذِن لي " ليفيد أن علم الغيب مخـــتصٌ به تعالى ، لكنه يُطْلع منه من شاء على ما شاء ، وليس على من أَطْلَعه أن يحدث إلا بإذنه " (٣).

= داود في اللقطة ، باب التعريف باللقطة (٢ / ٣٣١ ـــ ٣٣٤ / رقم : ١٧٠٦ ـــ ١٧٠٨) ، وابـــن ماجه في اللقطة ، باب ضالة الإبل والبقر والغنم (٢/ ٨٣٦ ـــ ٨٣٧/ رقم : ٢٥٠٤) ، وفي باب اللقطة (٢/ ٨٣٨/ رقم : ٢٥٠٧) ، والإمام أحمد (٤/ ١١٦ ، ١١٧) .

(١) التمهيد (٣ / ١٢٣) .

(٢) تفرد به أبو داود عن أصحاب الكتب الستة ، أخرجه في السنة ، باب في الجهمية (٥/ ٩٦/ رقـــم : ٤٧٢٧) ، قال ابن حجر في " الفتح " (٨ / ٦٦٥) : إسناده على شرط الصحيح ، والحديث صححه الألباني في " السلسلة الصحيحة " (رقم : ١٥١) .

(٣) فيض القدير (١/ ٤٥٨) .

قلت : من أين لمن زعم الاطّلاع على الغيب أن يأخذ الأذن من الله بالتحديث به ، والإخبار عنه ، وقد انقطع طريق الوحي بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم ؟ !

الثالث : أن الأنبياء والملائكة - عليهم السلام - لم يُطلعوا على كثير من الأمور الغيبية مما كانوا بأمس الحاجة إلى علمه ومعرفته ؛ ولو كانوا يعلمون الغيب لما خفيت عليهم ؛ فآدم - عليه السلام - خَفِيَ عليه حال الشجرة التي نهاه الله عن الأكل منها ، وأنها ليست شجرة الخلد ، ولم يعلم بما انطوى عليه نفس إبليس من المكر والخداع ، فأكل منها فأخرجه الله من الجنة ؛ كما قال تعالى : (وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ . فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ . وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ . فَدَلاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ . قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ . قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ) [الأعراف:١٩ـ ٢٤] ، ونوح - عليه السلام - لم يكن يدري أن ابنه الذي غرق ليس من أهله الموعود بنجاتهم ، ولم يعلم حقيقة الأمر حتى أخبره الله بقوله : (قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلا

تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ) [هود : ٤٦] ، وذبح إبراهيم – عليه السلام – عجلاً للملائكة ، ولم يعلم بأنهم ملائكة ؛ كما قال تعالى : (وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلاماً قَالَ سَلامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ . فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ) [هود : ٧٠] ، وكذلك الشأن نفسه حينما أتوا لوطًا – عليه السلام – ضاقت عليه الأرض بما رحبت ، وخشي أن يصل إليهم قومه ، ولم يعلم أنهم ملائكة ؛ فلو كان يعلم الغيب ، لهان عليه الخطب ؛ قال تعالى : (وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطاً سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعاً وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ . وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ . قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ . قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ . قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ) [هود : ٧٧ ـــ ٨١] ، ويعقوب – عليه السلام – ابْيَضَّتْ عيناه من الحزن على يوسف ، ولم يعلم أنه في مصر حتى لقيه بمصر بعد أن تَعَرَّف إخوته عليه ، فلو كان يعلم الغيب لما بقي السنوات الطويلة ينتظر خبره ، مع شدة حاجته إلى معرفة أمره ؛ قال تعالى : (وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ . قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى

تَكُـــونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ . قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّـــهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ . يَابَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِـــيهِ وَلا تَيْأَسُـــوا مِـــنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ . فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ . قَـــالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ . قَالُوا أَإِنَّكَ لأَنْـــتَ يُوسُـــفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْـــبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) [يوسف : ٨٤ ــ ٩٠] ، وســـليمان – عليه السلام – سُخِّرت له الشياطين ، ومع ذلك لم يكن يعلـــم عن بلقيس ؛ ملكة سبأ حتى أخبره الهدهد بشأهم ؛ قال تعالى : (وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ . لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ . فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْـــتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَأٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ . فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَـــالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَأٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ . إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ . وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّـــبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ) [النمل:٢٠ــ ٢٤] ، فلو كان يعلم الغيب ، لم يخـــف علـــيه أين ذهب الهدهد ، ولما خَفِيَ عليه أمر ملكة سبأ ، وفي قصة الخضر مع موسى – عليهما السلام – لم يَطَّلِع موسى ــ مع أنه من أولي العـــزم من الرسل ، وأعلى في الرتبة من الخضر ــ لم يَطَّلِع على ما انطـــوى عليه فعل الخضر من الغيب ، وبادر بالإنكار عليه ، حتى بَيَّن له

حقيقة الأمر ، وظلَّ النبي – صلى الله عليه وسلم – شهرًا كاملاً لم يعلم ببراءة عائشة ــ الصِّدِّيقة بنت الصِّدِّيق ــ إلا بعد أن أخــبره الله بقوله : (الطَّيِّـــبَاتُ لِلطَّيِّـــبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّأُونَ مِمَّا يَقُولُون) [النور:٢٦] ، فلو كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يعلم الغيب ، لعلم حقيقة الأمر أحوج ما كان إلى معرفته ، فهذه جملة وقائع ذكرت في كـــتاب الله ، فـــيها أبلغ الرد على الصوفية المدعين لمترلة قصر دونها الأنبياء .

الـــرابع : لـــيس في قصـــة الخضر – عليه السلام – ما يدل على تخصيصه عن موسى – عليه السلام – بالاطِّلاع على علم الغيب ؛ حتى يصحَّ دليلاً للصوفية على دعواهم وذلك من أوجه :

الوجه الأول : جاء في قصة التقاء موسى بالخضر – عليهما السلام – ؛ قـــال : " فسَـــلَّم عليه موسى ، فكشف عن وجهه ، وقال : هل بأرضـــي مـــن سلام ؟ من أنت ؟ قال : أنا موسى . قال : موسى بني إســـرائيل ؟ قـــال : نعم . قال : فما شأنك ؟ قال : جئت لتعلمني مما علمـــت رشـــدًا . قـــال : أما يكفيك أن التوراة بيديك ، وأن الوحي يأتيك " .

فهـــذه الـــرواية تدل على أن الخضر – عليه السلام – كان يسمع بموسى – عليه السلام – ، و لم يره ، فلما لَقِيَه لم يعرفه إلا بعد أن عرَّفه بنفســـه ، فمـــن أين للخضر الإحاطة بعلم الغيب ، فإن قيل : قد أخبر بمغيبات ، قيل : التحقيق أنه نبي ، والله قد يُطلع أنبياءه على بعض غيبه ،

وإذا كان الخضر لم يعرف موسى ، فيبطل بذلك دعوى الصوفية : أن الخضر يعلم جميع الأولياء .

قال ابن حجر : " فيه دليل على أن الأنبياء ومن دونهم لا يعلمون من الغيب إلا ما علّمهم الله ؛ إذ لو كان الخضر يعلم كل غيب لعرف موسى قبل أن يسأله " (١).

وقال ابن تيمية : " ليس في قصة الخضر شئ من الاطّلاع على الغيب الذي لا يعلمه عموم الناس ، وإنما فيها علمه بأسباب لم يكن عَلِم بها موسى ؛ مثل علمه بأن السفينة لمساكين ، ووراءهم مَلِك ظالمٌ ، وهذا أمر يعلمه غيره ، وكذلك كون الجدار كان لغلامين يتيمين ، وأن أباهما كان رجلاً صالحًا ، هذا مما قد يعلمه كثير من الناس ، فكذلك كفر الصبي مما يمكن انه كان يعلمه كثير من الناس حتى أبواه ، لكن لحبهما له لا ينكران عليه أو لا يقبل منهما الإنكار عليه " (٢).

الوجه الثاني : في قول الخضر لموسى – عليهما السلام – : " يا موسى إني على علم من علم الله علّمنيه الله لا تعلمه ، وأنت على علم من علم الله علّمكه الله ى أعلمه " .

فلو كان الخضر – عليه السلام – بعلم كل شيء لم يختص عنه موسى – عليه السلام – بعلم لا يعلمه الخضر .

---

(١) فتح الباري (١/ ٢٢٠) ، وانظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢٧ / ١٠٠) .

(٢) درء التعارض (٨ / ٤٢٩) ، وعنه ابن القيم في شفاء العليل (٢ / ٨٠٨) ، وأحكام أهل الذمة (٢ / ٥٨٦) .

الـــوجه الـــثالث : ما جاء في الحديث " فلما ركبا في السفينة جاء عصـــفور ، فوقع على حرف السفينة ، فنقر في البحر نقرة أو نقرتين . قـــال الخضر : يا موسى ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور بمنقاره من البحر " .

فـــإذا كان علم موسى – عليه السلام – ، وهو من أولي العزم من الرســـل ، مضافًا إليه علم الخضر — وهو نقيب الأولياء عند الصوفية ، ونـــبي عند التحقيق — إذا كان علمهما مجتمعين لا يساوي في علم الله شـــيئًا ، فكـــيف يحق لأولياء الصوفية أن ينبسطوا في الدعاوى العريضة بالاطِّلاع على علم الغيب ؟ !

الـــوجه الرابع : استدلال الصوفية برواية ابن عباس — وفيها يقول عـــن الخضـــر : " وكان رجلاً يعلم علم الغيب " — على جواز اطِّلاع الـــولي الصوفي على الغيب ، لا يصلح دليلاً لهم على دعواهم ؛ لكونها روايـــة ضعيفة ، بل موضوعة ، وعلى تقدير صحتها فإن الخضر – عليه السلام – على التحقيق نبي ، والأنبياء قد يُطْلعهم الله على بعض غيبه ، ولا يتعدى هذا إلى غيرهم .

الخامس : لم يؤثر عن أحدٍ من الصحابة – رضي الله عنهم – ، ولا عـــن أحد من الأئمة الأعلام في القرون المفضلة أنهم ادَّعوا ما للأنبياء من جواز الاطِّلاع على الغيب ، فكيف يصح لمن دونهم في الرتبة ادِّعاء لهذه المنزلة بعدهم .

الســـادس : أمـــا الجـــواب عما استدل به أبو العباس المرسي فإن المفســـرين قاطـــبة من الصحابة والتابعين خَصُّوا الآية بالرسل من البشر

والملائكـــة ، ولم يرد عنهم تعديتها إلى غيرهم ؛ فعن ابن عباس قال : " قوله : (فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً . إِلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ) [الجن : ٢٦ ــ ٢٧] فَــأَعْلَمَ اللهُ ــ سبحانه ــ الرسل من الغيب والوحي ، وأظهـــرهم عليه بما أُوحي إليهم من غيبه ، وما يحكم الله ، فإنه لا يعلم ذلك غيره " .

وقال قتادة: " فأنه يصطفيهم، ويطلعهم على ما يشاء من الغيب " .

وقال ابن زيد: " يُنَزِّلُ من غيبه ما شاء على الأنبياء " (١).

وقال أبو الليث السمرقندي: " يعني : هو الذي يعلم لرسالته ، فإنه يُطْلِعه على ما يشاء من الغيب ؛ ليكون دلالة لنبوته " (٢).

وقال ابن الجوزي : " والمعنى : أن من ارتضاه للرسالة أطْلَعَه على ما شـــاء مـــن غيبه ، وفي هذا دليل على أن من زعم أن النجوم تدل على الغيب فهو كافر " (٣).

وقال البغوي: " إلا من يصطفيه لرسالته ؛ فيظهره على ما يشاء من الغيب لأنه يُستدل على نبوته بالآية المعجزة بأن يُخبر عن الغيب " (٤).

وقـــال القرطبي : " أي : لا يُظهر على غيبة إلا من ارتضى ، أي : اصـــطفى للنبوة ، فإنه يُطْلِعه على ما يشاء من غيبه ، ليكون ذلك دالاً على نبوته " (٥).

---

(١) انظـــر : قـــول ابن عباس وقتادة في تفسير الطبري (١٩ / ١٢١ ــ ١٢٢) ، وتفسير عبد الرزاق (٢ / ٢٥٩) ، و الدر المنثور (٨ /٣٠٨ ــ ٣٠٩) .

(٢) بحر العلوم (٣ / ٤١٤) .

(٣) زاد المسير (٨ / ٣٨٥) .

(٤) تفسير البغوي (٨ / ٢٤٤) .

(٥) تفسير القرطبي (١٩/ ٢٨).

وقال - أيضا - : " الله تعالى عنده علم الغيب ، وبيده الطرق الموصلة إليه ، لا يملكها إلا هو ، فمن شاء إطلاعه عليها أَطْلعه ، ومن شاء حَجَبَه عنها حجبه ، ولا يكون ذلك من إفاضته إلا على رسله ؛ بدليل قوله تعالى : (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ) [آل عمران : ١٧٩] ، وقال : (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً . إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ) [الجن : ٢٦ ــ ٢٧] الآية " (١).

وقال ابن تيمية: " القرآن مملوء من إخباره عن الغيب الماضي الذي لا يعلمه أحدٌ من البشر إلا من جهة الأنبياء الذين أخبرهم الله بذلك ، ليس هو الشيء الذي تزعمه ملاحدة المتفلسفة ، فإن هذه الأمور الغيبية المعينة المفصلة لا يؤخذ خبرها قط إلا عن نبي كموسى ومحمد ، وليس أحدٌ ممن يدعي المكاشفات ؛ لا من أولياء الله ، ولا من غير أولياء الله يخبر بشيء من ذلك ، ولهذا كان هذا من أعلام الأنبياء وخصائصهم التي لا يشركهم فيها غيرهم " (٢).

وقال ابن القيم : " والمقصود : أن الأمور الغائبة عن الحس ، نسبة المحسوس إليها كقطر في بحر ، ولا سبيل إلى العلم بها إلا بخبر الصادق ، وقد اصطفى الله من خلقه أنبياء نبأهم من هذا الغيب بما يشاء وأَطْلَعهم منه على ما لم يُطْلِع عليه غيرهم ،كما قال تعالى : (مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ

---

(١) المرجع السابق (٧ / ٢) .

(٢) الجواب الصحيح (٥ / ٣٨٦) .

الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ) [آل عمران : ١٧٩] ، وقال تعال : (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً . إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً) [الجن : ٢٦ ـ ٢٧] ، وقال تعالى : (اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ) [الحج : ٧٥] ، فهو سبحانه يصطفي من يطلعه من أنباء الغيب على ما لم يُطْلع عليه غيره ولذلك سمي نبيا من الإنباء ، وهو الإخبار ؛ لأنه مُخبر من جهة الله ، ومُخبرٌ عنه "[١].

وقال ابن كثير: " (إِلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ) ، وهذا يعم الرسول الملكي والبشري "[٢].

فهذه أقوال سادات المفسرين من الصحابة ، والتابعين ، وأئمة التفسير ، ولم يشيروا البتة إلى تعدي معرفة غير الرسل بعلم الغيب .

بل الآية التي استدلوا بها فيها الرد عليهم ؛ قال ابن حجر : " في الآية ردٌ على المنجمين ، وعلى كل من يدَّعي أنه يَطَّلِع على ما سيكون من حياةٍ أو موتٍ ، أو غير ذلك ؛ لأنه مكذِّبٌ للقرآن ، وهم أبعد شيء من الارتضا ، مع سَلْب صفة الرُسْلية عنهم "[٣].

أما استدلالهم بحديث : " العلماء ورثة الأنبياء " على جواز معرفة الولي بعلم الغيب ، لأنه وارث للنبي ، فلا وَجْهَ له ؛ لأن الوراثة المقصودة

---

(١) الصواعق المرسلة (٣ / ٨٧٤ ــ ٨٧٥) .

(٢) تفسير ابن كثير (٨ / ٢٧٣) .

(٣) فتح الباري (١٣ / ٣٦٤ ــ ٣٦٥) .

في الحـــديث مختصة بالعلم الذي أوحي إليه ، وبلّغه لأمته ليأخذوا به ، ويـــتعلموه ، لا بكـــل شيء ، كالنبوة ، و جواز الاطّلاع على الغيب ، وسائر خصائصه ، فإنها لا تتعدى إلى غيره .

واحـــتجوا بأن الاستثناء في الآية لا يمنع من دخول أولياء الصوفية ؛ كقـــولك : ما دخل على الملك اليوم إلا الوزير ، وقد يكون دخل عليه بعض خدمه[١].

قال الشوكاني : " هذا إلحاق مع فارق أوضح من الشمس ، وهو : كونه رسولاً ، وكون الله ارتضاه ، ولا يوجد ذلك في غير الرسول "[٢].

واستدلال أولياء الصوفية بجواز ادِّعائهم للغيب بموافقة ما يخبرون به مـــن المغيبات للواقع فليس بدليل ؛ لوقوع مثل هذا من السحرة والكهنة والعـــرافين ، فـــإن ادَّعى أحدهم معرفة الغيب كان من جنس الكُهَّان والعرافين ومسترقي السمع وأضرابهم .

والواقـــع أنهـــم لا يصدقون فيما يخبرون به كثيرًا ولا بدَّ ؛ كحال الكُهَّـــان ـــ الـــذين يصْدُقون في واحدة ، ويكذبون عليها مائة كذبة ، فَيُصَدَّق كذبهم بالواحدة التي صدقوا فيها ـــ ولكن هؤلاء المدَّعين للولاية يتواطأون على كتمان كذبهم ليروج أمرهم على العامة ، أو بنوع تلبيس كمـــا وقع في هذه القصة عن أحمد بن الجعد الأبيني [٣] الذي أتته امرأة

---

(١) انظر : قطر الولي على حديث الولي (ص : ٥٢٠ ـــ ٥٢١) .

(٢) السابق (ص : ٥٣٠) .

(٣) أحمد بن جعد الأبيني . من كبار مشايخ الطرق في اليمن . توفي سنة : ٦٩٠هـ .
ترجمته : الكواكب الدرية (٢ / ٥٩ ـــ ٦١) ، وجامع الكرامات (١ / ٥٢٢ ـــ ٥٢٣) .

وقالـــت : ادع الله أن يـــرزقني ولـــدًا ذكرًا ، فقال : سترزقين ذلك ، فَوَضَــعَتْ أنثـــى ، فقالت له فيه ، فقال : والله ما قلت لك إلا بعد ما مَسَسْتُ ذكره بيدي هذه ، ولكن أراد أن يكذب هذه اللحية .

فـــإن قالـــوا : قد جاء في الحديث " لم يبق من مبشرات النبوة إلا الـــرؤيا الصـــالحة يـــراها المسلم أو تُرى له " [(١)] ، أو قوله : " الرؤيا الصـــالحة جـــزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة " [(٢)] ، على أن بعض النبوة باقٍ في أمته .

---

(١) أخرجه البخاري في التعبير ، باب المبشرات (٦/ ٢٥٦٤ / رقم : ٦٥٨٩) عن أبي هريرة ، وأخرجه مسلم في الصلاة ، باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود (١/ ٣٤٨/ رقم : ٤٧٩) ، وأبـــو داود في الصلاة ، باب في الدعاء في الركوع والسجود (١/ ٥٤٥ ــ ٥٤٦/ رقـــم : ٨٧٦) ، والنسائي في التطبيق ، باب تعظيم الرب في الركوع (٢/ ١٨٩ ــ ١٩٠) ، وفي بـــاب الأمـــر بالاجتهاد في الدعاء في السجود (٢/ ٢١٧ ــ ٢١٨) ، والإمام أحمد (١/ ٢١٩) ، عن ابن عباس ، وأخرجه ابن ماجه في تعبير الرؤيا ، باب الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له (٢/ ١٢٨٣ / رقم : ٣٨٩٩) من حديث عبادة بن الصامت .

(٢) أخـــرجه البخاري في التعبير ، باب رؤيا الصالحين (٦/ ٢٥٦٢ / رقم : ٦٥٨٢) ، وفي باب مـــن رأى النبي – صلى الله عليه وسلم – في المنام (٦/ ٢٥٦٨ / رقم : ٦٥٩٣) ، ومسلم في مقدمـــة كـــتاب الرؤيا (٢ / ١٧٧٤ / رقم : ٢٢٦٤) ، وابن ماجه في التعبير ، باب الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له (٢ / ١٢٨٢ / رقم : ٣٨٩٣) ، والإمام أحمد (٣ / ١٠٦ ، ١٢٦ ، ١٤٩ ، ٢٦٩) ، مـــن حـــديث أنـــس بلفظ : " ستة وأربعين جزءًا من النبوة " ، وأخـــرجه التـــرمذي في الرؤيا ، باب ذهبت النبو ة، وبقيت المبشرات (٤ / ٥٣٣ / رقم : ٢٢٧٢) بلفظ : " وهي جزء من أجزاء النبوة " .

وأخرجه البخاري في التعبير ، باب الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعـــين جزءًا من النبوة (٦/ ٢٥٦٣ ــ ٢٥٦٤/ رقـــم : ٦٥٨٧) ، وفي بـــاب القـــيد في المنام (٦/ ٢٥٤٧ / رقم : ٦٦١٤) ، ومسلم في الموضع السابق (٤/ ١٧٧٣ / رقم : ٢٢٦٣) و (٤/ ١٧٧٤ ــ ١٧٧٥ / رقـــم : ٢٢٦٣) بلفظـــي : " خمـــس وأربعين جزءًا " و " ستة وأربعين جزءًا " ، وأخرجه =

= الترمذي في الرؤيا ، باب أن رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة (٤/ ٥٣٢/ رقم : ٢٢٧٠) ، وفي باب ما جاء في رؤيا النبي - صلى الله عليه وسلم - الميزان والدلو (٤/ ٥٤١ ـــ ٥٤٢ / رقم : ٢٢٩١) ، وابن ماجه في الموضع السابق (٢/ ١٢٨٢/ رقم : ٣٨٩٤) ، وفي باب أصدق الناس رؤيا أصدقهم حديثًا (٢/ ١٢٨٩ / رقم : ٣٩١٧) ، والإمام أحمد (٢/ ٢٣٣ ، ٢٦٩ ، ٣١٤ ، ٣٦٩ ، ٤٣٨ ، ٤٩٥ ، ٥٠٧) ، من حديث أبي هريرة .

وأخرجه البخاري في الموضع السابق (٦/ ٢٥٦٤/ رقم : ٦٥٨٨) ، من حديث أبي سعيد الخدري ، بلفظ : " ستة وأربعين جزءًا " ، وأخرجه ابن ماجه في الموضع السابق (٢/ ١٢٨٢/ رقم : ٣٨٩٥) ، من حديث أبي سعيد ، بلفظ : " سبعين جزءًا " .

وأخرجه البخاري في الموضع السابق (٦/ ٢٥٦٣/ رقم : ٦٥٨٦) ، ومسلم في الموضع السابق (٤/ ١٧٧٤/ رقم : ٢٢٦٤) ، والترمذي في الموضع السابق (٤/ ٥٣٢/ رقم: ٢٢٧١) ، والإمام أحمد (٣/ ١٨٥) و (٥/ ٣١٦ ، ٣١٩) ، من حديث عبادة بن الصامت ، بلفظ : " رؤيا المؤمن جزءٌ من ستة وأربعين جزءًا من النبوة " .

وأخرجه مسلم في الموضع السابق (٤/ ١٧٧٥/ رقم : ٢٢٦٥) ، وابن ماجه في الموضع السابق (٢ / ١٢٨٣ / رقم : ٣٨٩٧) ، والإمام أحمد (٢ / ١٨ ، ٤٩ ـــ ٥٠ ، ١١٩) ، من حديث ابن عمر ، بلفظ : " سبعين جزءًا من النبوة " .

وأخرجه الترمذي في الرؤيا ، باب ما جاء في تعبير الرؤيا (٤/ ٥٣٦ / رقم : ٢٢٧٨ ، ٢٢٧٩) ، عن أبي رزين العقيلي بلفظي : " أربعين جزءًا " و " ستة وأربعين جزءًا " ، وأخرجه ابن ماجه في تعبير الرؤيا ، باب الرؤيا إذا عُبِّرتْ وقعت ، فلا يقصها إلا على وادٍّ (٢/ ١٢٨٨/ رقم : ٣٩١٤) ، والإمام أحمد (٤/ ١٠) ، عن أبي رزين العقيلي ، بلفظ : " ستة وأربعين " .

وأخرجه ابن ماجه في تعبير الرؤيا ، باب الرؤيا ثلاث (٢/ ١٢٨٥ ـــ ١٢٨٦/ رقم : ٣٩٠٧) من حديث عوف بن مالك .

وأخرجه الإمام أحمد (١/ ٣١٥) من حديث ابن عباس بلفظ : " سبعين جزءًا " .

وأخرجه الإمام أحمد (٢/ ٢١٩) ، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ، بلفظ " تسعة وأربعين جزءًا " .

وأخرجه البزار في " مسنده : البحر الزخار " (٤/ ١٢٦ ـــ ١٢٧/ رقم : ١٢٩٨) ، والطبراني في " الأوسط " (٦/ ٦٧/ رقم : ٥٨١٢) ، من حديث العباس بن عبد المطلب ، بلفظ : " خمسين جزءًا " ، وقال الهيثمي في " مجمع الزوائد " (١٧٣/٧) : حديث العباس =

قيل : في الحديثين ردٌّ عليكم ؛ إذ خَصَّ النبي – صلى الله عليه وسلم – هـــذا الميراث بالرؤيا الصالحة التي يراها المسلم ، أو تُرى له ، فليست مختصة بأولياء الصوفية ، ثم صاحب الرؤيا لا يجزم بها ، فإن رأى تأويلها كـــان هـــذا تصديقًا لرؤياه ، وسماها النبي – صلى الله عليه وسلم – " مبشرات " ، ونَسَبَها إلى النبوة ؛ لأنها حصلت بسبب تصديق من وقعت له للنبي – صلى الله عليه وسلم – ، والله أعلم .

السابع : أما استدلال الرفاعي بالحديث القدسي : " وما يزال عبدي يتقرَّبُ إليَّ بالنوافل حتى أحبَّه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ..." الحديث ، على دعواه في جواز معرفة الولي الصوفي للغيب ؛ حيث قال : إذا كان الحق – تعالى – مع عبده كما يريد صار كأنه صفة من صفاته ، فالجواب عنه بالآتي :

= رواه البـــزار والطبراني في الأوسط والكبير وأبو يعلى شبيه المرفوع ، ولكنه قال : ستين جزءًا ، وفيه ابن إسحاق وهو مدلس وبقية رجاله ثقات .

قلـــت : لفـــظ : " ســـتين جزءًا " أخرجه أبو يعلى في " مسنده " (١٢ / ٦٣ / رقم : ٦٧٠٦) ، من حديث ابن عباس ، فلعل رواية العباس في الكبير منه ، والله أعلم .

قال ابن حجر في " فتح الباري " (١٢/ ٣٦٥) : " ويمكن الجواب عن اختلاف الأعداد : أنه وقع بحسب الوقت الذي حَدَّثَ فيه النبي – صلى الله عليه وسلم – بذلك ؛ كأن يكون لما أكمل ثلاث عشر سنة بعد مجيء الوحي إليه حَدَّثَ : بأن الرؤيا جزء من ستة وعشرين إن ثبت الخـــبر بـــذلك وذلـــك وقت الهجرة ، ولما أكمل عشرين حَدَّثَ : بأربعين ، ولما أكمل أثنين وعشـــرين حَدَّثَ : بأربعة وأربعين بعدها القدرة وأربعين ، ثم حَدَّثَ : بستة وأربعين في آخر حـــياته ، وأمـــا ما عدا ذلك من الرؤيات بعد الأربعين فضعيف ، ورواية الخمسين يحتمل أن تكون لجبر الكسر ، ورواية السبعين للمبالغة " انتهى .

الوجه الأول : أنه لم يقل أحدٌ من أهل العلم : أن العبد يكون كصفة من صفات الله ، إنما العباد خلقه وعباده ، وكلام الرفاعي هذا يشبه كلام الاتحادية .

الوجه الثاني : أن شُرَّاح الحديث ممن يُعتدُ بقوله من أهل العلم لم يفسروه بمثل قول الرفاعي ؛ قال ابن دقيق العيد : " معنى ذلك : أنه يسمع ما لم يأذن الشرع له بسماعه ، ولا يبصر ما لم يأذن الشرع له في إبصاره ، ولا يمد يده إلى شيء ما لم يأذن الشرع له في مدِّها إليه ، ولا يسعى برجله إلا فيما أذن الشرع في السعي إليه ..." [١].

قال ابن رجب : " قوله : " فإذا أحببته ؛كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها " وفي بعض الروايات : " وقلبه الذي يعقل به ، ولسانه الذي ينطق به " . المراد بهذا الكلام : أنَّ من اجتهد بالتقرب إلى الله – تعالى – بالفرائض ، ثم بالنوافل ، قَرَّبه إليه ، وَرَقَّاه من درجة الإيمان إلى درجة الإحسان ؛ فيصير يعبد الله على الحضور والمراقبة ،كأنه يراه ؛ فيمتلئ قلبه بمعرفة الله ، ومحبته ، وعظمته ، وخوفه ، ومهابته ، وإجلاله ، والأنس به ، والشوق إليه ؛ حتى يصير هذا الذي في قلبه من المعرفة مشاهدا له بعين البصيرة " [٢].

وقال ابن حجر : " وقد استُشكل كيف يكون الباري ـــ جل وعلا ـــ سَمْعَ العبد ، وبصره ، الخ ؟ والجواب من أوجه :

---

(١) شرح الأربعين حديثًا النووية لابن دقيق العيد (ص : ١٥٧) .

(٢) جامع العلوم والحكم (٢ / ٣٧٣ ـــ ٣٧٤) .

أحدهما : أنه ورد على سبيل التمثيل ، والمعنى : كنت سمعه وبصره في إيـــثاره أمـــري فهـــو يحـــب طاعتي ، ويؤثر خدمتي كما يحب هذه الجـــوارح .

ثانـــيها : أن المعنى : كليته مشغولة بي فلا يصغي بسمعه إلا إلى ما يرضيني ، ولا يرى ببصره إلا ما أمرته به .

ثالثها : المعنى : أجعل له مقاصده كأنه ينالها بسمعه وبصره ، الخ .

رابعها : كنت له في النصرة كسمعه وبصره ويده ورجله في المعاونة على عدوه .

خامســـها : قال الفاكهاني [١] : وسبقه إلى معناه ابن هبيرة [٢] هو فـــيما يظهر لي : أنه على حذف مضاف ؛ والتقدير : كنت حافظَ سمعِه

---

(١) الفاكهـــاني هـــو : عمر بن علي بن سالم بن صدقة اللخمي المالكي ، الشهير : بتاج الدين الفاكهـــاني . متفنن في القراءات ، والحديث ، والفقه ، والأصول ، والعربية ، والأدب . له : شرح العمدة في الحديث ، والمنهج المبين في شرح الأربعين ، والإشارة في العربية ، والفجر المنير في الصلاة على البشير النذير ، وله شعر حسن . توفي سنة : ٧٣٤ هـــ .

تـــرجمته : البداية والنهاية (١٤/ ١٧٧) ، والديباج المذهب لابن فرحون (ص : ١٨٦ ـــ ١٨٧) ، والدرر الكامنة (٣/ ١٨٧ ـــ ١٧٩) ، وحسن المحاضرة (١/ ٤٥٨) ، وبغية الوعاة (٢/ ٢٢١) ، وشذرات الذهب (٨/ ١٦٩) ، والأعلام (٥/ ٥٦) ، ومعجم المؤلفين (٢/ ٥٦٧) .

(٢) ابـــن هـــبيرة هو : الوزير العادل ، عون الدين ، أبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة الشيباني العراقـــي الحنبلي ، صاحب كتاب الإفصاح . سمع الحديث ، وتفقه بالقاضي أبي يعلى ، وقرأ بالسبع ، ومهر في اللغة ، والعروض ، على منهج السلف . استوزره للخليفة العباسي : المقتفي ، وقال : ما وَزَرَ لبني العباس مثله . توفي سنة : ٥٦٠ هـــ .

ترجمته : المنتظم (١٨/ ١٦٦ ـــ ١٧٠) ، ووفيات الأعيان (٦/٢٣٠ ـــ ٢٤٤) ، ومرآة الجنان (٣/ ٢٦١) ، وســـير الأعلام (٢٠/ ٤٢٦ ـــ ٤٣٢) ، والبداية والنهاية (١٢/ ٢٦٨ ـــ ٢٦٩) ، وذيـــل طـــبقات الحـــنابلة (١/ ٢٥١ ـــ ٢٨٩) ، وشذرات الذهب (٦/ ٣١٩ ـــ ٣٢٧) ، =

الذي يسمع به ؛ فلا يسمع إلا ما يحل استماعه ، وحافظَ بصرِه كذلك ، الخ .

سادسها : قال الفاكهاني : يحتمل معنًى آخَرَ أدَّقَ من الذي قبله وهو : أن يكون معنى " سمعه " مسموعه ؛ لأن المصدر قد جاء بمعنى المفعول ؛ مثل : فلان أملي بمعنى : مأمولي ، والمعنى : أنه لا يسمع إلا ذكري ، ولا يلتذ إلا بتلاوة كتابي ، ولا يأنس إلا بمناجاتي ، ولا ينظر إلا في عجائب ملكوتي ، ولا يمد يده إلا فيما فيه رضاي ، ورجله كذلك ، وبمعناه قال ابن هبيرة أيضًا .

وقال الطوفي [1] : اتَّفَقَ العلماء ممن يعتد بقوله أن هذا مجاز وكناية عن نصرة العبد ، وتأييده ، وإعانته ؛حتى كأنه سبحانه يُنَزِّلُ نفسه من عبده منزلة الآلات التي يستعين بها ، ولهذا وقع في رواية : " فبي يسمع ، وبي يبصر ، وبي يبطش ، وبي يمشي " ، قال : والاتحادية زعموا : أنه

= والأعلام (٨/ ١٧٣) ، ومعجم المؤلفين (٤/ ١١٥ — ١١٦) ، ولابن المرستانية كتاب في سيرته .

(١) الطوفي هو : سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم بن سعيد الصرصري الطوفي ثم البغدادي الحنبلي . متلون ، قدم دمشق ، ثم القاهرة ، وعُزِّر فيها على الرفض ؛ وُجد بخطه هجوٌ للشيخين ؛ وقال عن نفسه :

حنبليٌ رافضيٌ ظاهريٌ ... أشعريٌ إنها إحدى الكُبر

اشتُهر عنه مسألة : تقديم المصلحة على النص . من آثاره : الإكسير في علم التفسير ، وشرح روضة الناضر ، وشرح على الأربعين النووية ، والذريعة إلى معرفة أسرار الشريعة ، وغيرها . توفي سنة : ٧١٦ هـ .

ترجمته : مرآة الجنان (٤ / ١٩٢) ، وذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٣٦٦ ٣٧٠) ، والدرر الكامنة (٢/ ١٥٤ — ١٥٧) ، وبغية الوعاة (١ / ٥٩٩ — ٦٠٠) ، وشذرات الذهب (٨ / ٧١ — ٧٣) ، والأعلام (٣ / ١٢٧ — ١٢٨) ، ومعجم المؤلفين (١ / ٧٩١ — ٧٩٢) .

علـــى حقيقته ، وأن الحق عين العبد ، ... تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيًرا [(١)].

وقـــال الخطابي : هذه أمثال ؛ والمعنى : توفيق الله لعبده في الأعمال الـــتي يباشرها بهذه الأعضاء ، وتيسير المحبة له فيها ؛ بأن يحفظ جوارحه عليه ، ويعصمه عن مُوَاقَعَة ما يكره الله من الإصغاء إلى اللهو بسمعه ، ومن النظر إلى ما نهى الله عنه ببصره ، ومن البطش فيما لا يحل له بيده ، ومن السعي إلى الباطل برجله ...

سـابعها : قال الخطابي أيضا وقد يكون عَبَّرَ بذلك عن سرعة إجابة الـــدعاء والنجح في الطلب ؛ وذلك أن مساعي الإنسان كلها إنما تكون بهذه الجوارح المذكورة ...

وحمله بعض متأخري الصوفية على ما يذكرونه من مقام الفناء والمحو ، وأنـــه الغاية التي لا شيء وراءها وهو : أن يكون قائمًا بإقامة الله له ، محبًا بمحبته له ، ناظرًا بنظره له ، أن تبقى معه بقية تُناط باسم ، أو تقف علـــى رسم ، أو تتعلق بأمر ، أو توصف بوصف ، ومعنى هذا الكلام : أنـــه يشهد إقامة الله له حتى قام ، ومحبته له حتى أحبه ، ونظره إلى عبده حتى أقبل ناظرا إليه بقلبه .

وحَمَلَه بعض أهل الزيغ على ما يَدَّعونه من أن العبد إذا لازم العبادة الظاهرة والباطنة – حتى يصفى من الكدورات – أنه يصير في معنى الحق – تعالى الله عن ذلك – وأنه يفنى عن نفسه جُمْلَةً حتى يشهد أن الله هو

---

(١) التبيين في شرح الأربعين ، لنجم الدين الطوفي ، الطبعة الأولى ، (بيروت : مؤسسة الريان ، مكة المكرمة : المكتبة المكية : ١٤١٩هـ ـــ ١٩٩٨ م) (ص : ٣٢٠) .

الذاكر لنفسه، الموحد لنفسه، المحب لنفسه، وأن هذه الأسباب والرسوم تصـــير عـــدمًا صِرْفًا في شهوده، وإن لم تعدم في الخارج، وعلى الأوجه كلـــها فلا متمسك فيه للاتحادية، ولا للقائلين بالوحدة المطلقة؛ لقوله في بقـــية الحـــديث: "ولئن سألني، ولئن استعاذني" فإنه كالتصريح في الرد عليهم" انتهى كلام ابن حجر رحمه الله[١].

وانتقد الشوكاني هذه الأوجه السبعة التي أوردها ابن حجر في تفسير هـــذه اللفظة من الحديث؛ منها ما هو إخراج للفظ عن ظاهره كالتفسير الأول، والـــثاني مـــثله، والـــثالث مغسول عن الفائدة؛ إذ لا معنى لنيل مقاصـــده بســـمعه وبصره، وعن الرابع قال: أن الله أعلى وأجلُّ من أن يكـــون في معاونـــة عبده الضعيف كهذه الجوارح الضعيفة، والخامس تقديـــره بعيد، والسادس أبعد منه، وقول الطوفي بأنه مجاز لا يليق بجناب الله، وقـــولا الخطـــابي يرجعان إلى التفسير الثاني، ثم اختار الشوكاني في تفســـيرها: أنـــه إمداد الرب سبحانه لهذه الأعضاء بنوره الذي تلوح به طرائق الهداية، وتنقشع عنه سُحب الغواية[٢].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ما حاصله: أن تمام الحديث يفسر أوله، فقـــد جـــاء في بعض ألفاظه: "فبي يسمع، وبي يبصر، وبي يبطش، وبي يمشي"[٣]،

---

(١) فتح الباري (١١/٣٤٤).

(٢) انظر: قطر الولي على حديث الولي للشوكاني (ص:٤٢٨-٤٣٣).

(٣) هـــذه اللفظة عزاها ابن تيمية وابن القيم إلى البخاري كما في "التحفة العراقية" الطبعة الأولى (الـــرياض: دار الهـــدى:١٤٠٧هـ) (ص:٣٧)، و"العقيدة الأصفهانية" الطبعة الأولى (الرياض: مكتـــبة الرشـــد:١٤١٥هـ) (ص:٧٠، ١٧٤-١٧٥) و"درء التعارض" (٢/ ١٣٢)، و"الجواب =

و لم يقل: كنت إياه، فَمَيَّزَ بين الرب وبين العبد [١].

وقال ابن كثير: "معنى الحديث: أن العبد إذا أخلص الطاعة، صارت أفعاله كلها لله ﷻ فلا يسمع إلا لله، ولا يبصر إلا لله، أي: ما شَرَعَهُ الله له، ولا يبطش ولا يمشي إلا في طاعة الله ﷻ مستعينًا بالله في ذلك كله؛ ولهذا جاء في بعض رواية الحديث في غير الصحيح - بعد قوله: ورجله التي يمشي بها -: "فبي يسمع، وبي يبصر، وبي يبطش، وبي يمشي"[٢].

فهذه جملة من شرح بعض العلماء للحديث، لم يذكروا أن الحديث يدل على الاتحاد، أو إمكان اطِّلاع الولي الصوفي على الغيب، فمن أين للرفاعي هذا التفسير المغلوط للحديث ؟!

الثامن : وفيه الرد على ما أورده اليافعي في "نشر المحاسن"، فالجواب عنه من عدة أوجه:

= الصحيح" (٣/١٧١، ٣٣٤) و (٥/١٠٩-١١٠)، و"الرد على المنطقيين" (ص:٥١٩-٥٢٠)، و"مجموع الفتاوى" (١١/٧٥، ١٥٩-١٦٠) و (١٧/١٣٣)، وكما في "مدارج السالكين " (٢/٤١٣)، و"روضة المحبين" الطبعة الرابعة (بيروت: دار الكتاب العربي:١٤١٤هـ) (ص:٤١١-٤١٢) - ولم أجدها في المطبوع من صحيح البخاري - انظر: الصحيح (٥/٢٣٨٥/رقم: ٦١٣٧)، فلعل هذه الرواية جاءت في نسخة اطَّلعا عليها - رحمهما الله - وقد روى هذه اللفظة الحكيم الترمذي في "نوادر الأصول" (١/١٦٧، ٢٥٣، ٤٠٦)، وفي "تم الأولياء" (ص: ٣٣٢) بغير سند، وانظر: شرح الأربعين للطوفي (ص:٣٢٠)، والسلسلة الصحيحة للألباني (٤/ ١٩١).

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٢/٣٩٠-٣٩١) و (١١/٧٦)، والرد على البكري (١/٢١٦-٢٢٠).

(٢) تفسير ابن كثير (٤/٥٠٩).

الوجه الأول : استدلال اليافعي من كون الاطِّلاع على الغيب ممكن عقــلاً ، لا يعتــرض عليه من حيث أن الله على كل شيء قدير ، لكنَّ الإمكــان العقلــي معــارض بالنصوص ، وقد تقدم ذكر كثير منها ، والمعقول لا يتقدم على المنقول .

الوجه الثاني : استدلاله بقصة الخضر مع موسى - عليهما السلام - مردود بأن الخضر نبي على التحقيق ، المؤيد بالحديث الثابت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وعلى هذا فيجوز للخضر - عليه السلام - ما جاز للأنبياء قبله وبعده من استثنائهم في أن الله يطلعهم على ما شاء من غيبه .

الوجه الثالث : ليس فيما رواه عن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - ادَّعــاء للغــيب ؛ فقوله : إني أظنها جارية ، أو إني أراها جارية ، أو أُلقي في رُوعي أنها جارية ، مبني على الظن الذي لم يجزم به ، فلعله أخبر عن رؤيا رآها ، أو بنحو فراسة ، فإن زوجه كانت حُبلى بها .

قــال الــزرقاني [(١)] : " قال ابن مزين : قال بعض فقهائنا : وذلك لرؤيا رآها أبو بكر " [(٢)].

---

(١) الزرقاني هو : محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المالكي ، أبو عبد الله . نشأ بالقاهرة . لــه : شرح على البيقونية ، ومختصر المقاصد الحسنة ، شرح على المواهب اللدنية للقسطلاني ، وأبهج المسالك بشرح موطأ الإمام مالك . توفي سنة : ١١٢٢ هــ .
تــرجمته : عجائــب الآثار (١/ ١٢٢) ، وسلك الدرر (٤/ ٣٢ ــ ٣٣) ، وفهرس الفهارس (١/ ٤٥٦ ــ ٤٥٧) ، ومعجم المطبوعات (١/ ٩٦٧) ، والأعلام (٦/ ١٨٤) ، ومعجــم المؤلفين (٣/ ٣٨٣) .

(٢) شرح الزرقاني على الموطأ (٤/ ٤٥) .

الــوجه الرابع : ما ذكره عن عمر – رضي الله عنه – أنه قال : يا ســارية الجبل ، ليس فيها دليلاً على دعواه ؛ لأنها نوع إلهام ، وهو من أنــواع الكرامات ، والإلهام قد يكون للناس كما حصل لأم موسى – علــيها السلام – كما قال تعالى : (وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَــإِذَا خِفْــتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ) [القصص : ٧] ، وقد يكون للحيوان ؛ كما قال تعالى : (وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ) [النحل : ٦٨] ، والله يلهم الطفل الرضاعة ، والــنمل ادِّخـــار القوت ، ونحو ذلك ، وهذه لما كانت معتادة في الناس والحيوان لم تستغرب في كونها من الأمور الفطرية التي يلهمها الله لخلقه ، وما حصل لعمر – رضي الله عنه – يدخل تحت هذا الباب من الإلهام ، لكنه لما جرى على نحو غير عادي كان من قبيل الكرامات .

قال الألباني : " ليس فيها ما زَعَمه المتصوفة من الاطِّلاع على الغيب ؛ وإنما هو من باب الإلهام في عرف الشرع ، أو التخاطر في عرف العصر الحاضر ، الذي ليس معصومًا ، فقد يُصيب ؛ كما في هذه الحادثة ، وقد يخطئ كما هو الغالب على البشر " [(١)].

الــوجه الخامس : أما كون عمر – رضي الله عنه – من المُحَدَّثين ، فهـــذا لم يخرجه إلى ادِّعاء الغيب ، إذ أن النبي – صلى الله عليه وسلم – مع كونه نبيًا ؛ يخبره الله ببعض غيبه ، أمره الله أن يقول : (قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْســي نَفْعاً وَلا ضَرّاً إِلا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ

---

(١) السلسلة الصحيحة (٣/ ١٠٤) .

مِـــنَ الْخَيْـــرِ وَمَـــا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إلا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) [الأعراف: ١٨٨] ، فكيف بعمر ؟

والتحديث : نوع من الإلهام يلهمه الله لمن يشاء من عباده الصالحين ، فيقذف الله في قلبه ورُوعه ، ويوافق الحق ، لكنَّ صاحبها لا يجزم بها ، ولا يقول : هي من أمور الغيب الذي أُوحي إليَّ ، ولا يفترض في نفسه ولاية ، ولا وجوب متابعة ، ولا خروج عن شريعة ، وعمر - رضي الله عنه - الذي قال فيه النبي - صلى الله عليه وسلم - " لو كان نبي بعدي لكان عمر " [(١)] ، وقال : " إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه " ، وقـــال : ابن عمر : ما نَزَلَ بالناس أمرٌ قطُّ ، فقالوا فيه ، وقال فيه عمر

---

(١) رواه التـــرمذي في المـــناقب ، باب مناقب أبي حفص عمر بن الخطاب (٥ / ٦١٩ / رقم : ٣٦٨٦) ، والإمام أحمد (٤ / ١٥٤) من طريق بكر بن عمرو ، عن مشرح بن هاعان ، عن عقـــبة بـــن عامـــر ، وقال الترمذي : حديث حسن غريب ، انتهى . قلت : فيه : مشرح بن هاعان المعافري ، أبو المصعب المصري (في الترمذي المطبوع : عاهان ، وهو خطأ مطبعي) : وثّقـــه ابن معين ، وقال الإمام أحمد : معروف ، وروى العقيلي في " الضعفاء " (٤ / ٢٢٢) عـــن موســـى بن داود قال : بلغني أن مشرح بن هاعان كان ممن جاء مع الحجاج ، ونصب المنجنيق على الكعبة ، وقال ابن حبان في " الثقات " (٥ / ٤٥٢) : يخطئ و يخالف ، وقال في " المجروحين " (٣ / ٢٨) : يروى عن عقبة بن عامر أحاديث مناكير ، لا يتابع عليها ... والصواب في أمره ترك ما انفرد من الروايات ، والاعتبار بما وافق الثقات ، وقال ابن عدى في " الكامـــل " (٦ / ٢٤٦٠) : أرجو أنه لا بأس به ، وقال ابن حجر : مقبول . قال الألباني في " السلسلة الصحيحة " (٤ / ٣٧ / رقم : ٣٢٧) : هذا سند حسن ، رجاله كلهم ثقات ، وفي مشـــرح كـــلام لا يترل حديثه عن رتبة الحسن ، وقد وثّقه ابن معين . انظر : التاريخ الكـــبير (٨ / ٤٥) ، وثقـــات العجلـــي (ص : ٤٢٩ / ترجمة رقم : ١٥٧٦) ، والجرح والـــتعديل (٨/ ٤٣١ ـــ ٤٣٢) ، وتهـــذيب الكمال (٢٨/ ٧ ـــ ٨) ، وميزان الاعتدال (٤/ ١١٧) ، والتهذيب (١٠/ ١٥٥) ، والتقريب (ص : ٩٤٤ ـــ ٩٤٥) .

- أو قال ابن الخطاب فيه شك ، خارجة - إلا نَزَلَ فيه القرآن على نحو مــا قال عمر [١] ، وقال علي بن أبي طالب : إذا ذُكِر الصالحون ، فحيَّ هَــلا بعمر ، ما كنا نبعد أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - أن السـكينة تـنطق على لسان عمر [٢] ، وقال علي ابن أبي طالب : كنا نتحدث أن مَلَكًا ينطق على لسان عمر رضي الله تعالى عنه[١].

(١) أخرجه الترمذي في الموضع السابق (٥ / ٦١٧ / رقم : ٣٦٨٢) ، والإمام أحمد (٢ / ٥٣ ، ٩٥) من حديث ابن عمر .

وأخـرجه أبـو داود في الخـراج والإمارة والفيء ، باب تدوين العطاء (٣ / ٣٦٥ / رقم : ٢٩٦٢) ، وابـن ماجـه في مقدمة سننه ، باب فضائل أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسـلم - (١ / ٤٠ / رقـم : ١٠٨) ، والإمـام احمد (٥ / ١٤٥ ، ١٦٥ ، ١٧٧) من حديث أبي ذر ، بلفظ : " إن الله وضع الحق على لسان عمر يقول به " ، وفي لفظ : " إن الله - عز وجل - ضرب بالحق على لسان عمر وقلبه ".

وأخرجه الإمام أحمد (٢/ ٤٠١) ، وابن أبي شيبة في " المصنف " (٦/ ٣٥٧ ــ ٣٥٨/ رقم : ٣١٩٧٧) ، والبزار (كشف الأستار : ٣/ ١٧٤/ رقم : ٢٥٠١) ، وابن حبان (١٥/ ٣١٢ ــ ٣١٣/ رقم : ٦٨٨٩) من طريق جهم بن أبي الجهم ، عن مسور بن مخرمة عن أبي هريرة .

قـال الهيثمي في " مجمع الزوائد " (٩/ ٦٦) : رواه أحمد ، والبزار ، والطبراني في الأوسط ، ورجـال البزار رجال الصحيح غير الجهم بن أبي الجهم ، وهو : ثقة ، انتهى . قلت : لم أجد رواية أبي هريرة في " الأوسط " .

وفي الباب عن عمر عند الطبراني في " الأوسط " (٧ / ٧ ــ ٨ / رقم : ٦٦٩٢) ، وعن عائشـة عند الطبراني في " الأوسط " (٩ / ٦٦ / رقم : ٩١٣٧) ، وعن بلال عند الطبراني في " الكـبير " (١ / ٣٥٤ / رقم : ١٠٧٧) ، وعن معاوية عند الطبراني في " الكبير " (١٩/ ٣١٢ ــ ٣١٣ / رقم : ٧٠٧) .

والحديث صححه الألباني في " صحيح الجامع " (رقم : ١٧٣٦) و (رقم : ١٨٣٤) .

(٢) أخـرجه الطبراني في " الأوسط " (٥/ ٣٥٩ / رقم : ٥٥٤٩) ، وأبو نعيم في " الحلية " (٤/ ١٥٢) عن علي بن أبي طالب ، وأخرج ابن أبي شـيبة في " المصنف " (٦ / ٣٥٧ / رقم : ٣١٩٦٥) ، وعبد الرزاق في " المصنف " (١١/ ٢٢٢ ــ ٢٢٣/ رقم : ٢٠٣٨٠) ، والإمام =

فهـــذه نصوصٌ في مناقب الخليفة الراشد عمر بن الخطاب - رضي الله عـــنه - صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم تُخَوِّلْه أن يدَّعـــيَ معرفة الغيب ، و لم تمنع الصحابة من الاختلاف عليه إن جَانَبَ الصواب في مسألة ما.

الـــوجه السادس : ما ذكره اليافعي من وقائع لا تصلح حجة في ردِّ النصـــوص الشرعية المانعة من جواز الاطِّلاع على الغيب ؛ لأنها إما أن تكـــون من قبيل الإلهام ؛ كواقعتي خير النساج ، والجنيد ، هذا إن صحَّ الطريق إليها ، أو هي ليست على شرطه ؛ أو فيها مخالفة لصريح القرآن ؛ كدعوى ابن الربيع الاطلاع على ما في الأرحام ، وقصة أبي الغيث مع

= أحمد (١ / ١٠٦) الشطر الأخير منه عن علي، وقال الهيثمي في " مجمع الزوائد " (٩/ ٦٧) : رواه الطبراني في الأوسط ، وإسناده حسن .

وروى الشطر الأول منه الإمام أحمد (٦ / ١٤٨) عن عائشة .

وروى الشطر الأول منه ابن أبي شيبة (٦ / ٣٥٧ / رقم : ٣١٩٦٦) ، وعبد الرزاق في " المصـــنف " (١١ / ٢٣١ / رقـــم : ٢٠٤٠٦) ، والطبراني في " الكبير " (٩ / ١٦٣ — ١٦٤ ، ١٦٥ / رقـــم : ٨٨١١ ، ٨٨١٣ ، ٨٨١٧ ، ٨٨١٨ ، ٨٨١٩) ، والحـــاكم في " المســـتدرك " (٣ / ٩٣) ، وأبـــو نعـــيم في " الحلـــية " (٤ / ٢٠٦) عن ابن مسعود ، وروي الطبراني عنه الشطر الأخير في " الكبير " (٩ / ١٦٧/ رقم : ٨٨٢٧) ، وقال الهيثمي في الموضع السابق : رواه الطبراني ، وإسناده حسن .

وروى الشطر الأول ابن أبي شيبة (٦ / ٣٥٧ / رقم : ٣١٩٦٧) عن طارق بن شهاب ، والطـــبراني في " الكبير " (٩ / ١٦٤ / رقم : ٨٨١٢) ، وروى الطبراني عنه الشطر الأخير في " الكـــبير " (٨ / ٣٢٠ ـــ ٣٢١ / رقـــم : ٨٢٠٢) ، وقال الهيثمي في الموضع السابق : رواه الطبراني ، ورجاله ثقات .

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١ / ٤٢) عن علي بن أبي طالب ، وابن أبي شيبة في " المصنف " (٦/ ٣٥٧/ رقم : ٣١٩٧٢) عن ابن مسعود .

اتـــباعه الفقراء ، وإخباره لهم ما يكسبون غدًا ، وتقديره في أي أرض يمـــوت ، وهذه من مفاتح الغيب التي استأثر الله بعلمها ، فكانوا كاذبين بدعواهم ، مخالفين لصريح القرآن .

وهـــذه الوقائع ،لو صحَّ بعضها فليست بحجة في هذه المسألة ؛ لأن العـــبرة بما جاء في كتاب الله ، وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم – ، ولا يكـــون واقع حجة على الشرع المطهر ، ولنه ممكن أن يقع بعضها اتفاقًا على سبيل الاستدراج ، والله أعلم .

وبعض هذه الوقائع تحصل بشيء من الشعبذة واستعمال الجن ، كما يفعل الكهان والمشعوذون ، ومسترقو السمع ، وكثير منها كذب صُراح ، ليَرُوج أمرهم على العامة ، وبعضها يكون باتفاق ما بين هؤلاء المدعين للولاية ، وبين مَنْ حَصَلَتْ لهم تلك الوقائع ؛ بقصد الترويج لشيخهم ، وبعضها يكون من قَبيل تعبير الرؤى والمنامات ، أو هو مما يحصل اتفاقًا ، فيُحكى على أنه من كشف الغيب ، وهذا يقع لهم على سبيل الاستدراج ، ولله درُّ القائل [1] :

إذا رأيت شـــخصًا قد يطيرْ ... وفوق ماء البحر قد يسيرْ
ولم يقفْ عند حدود الشرعِ ... فإنه مســـتدرجٌ وبِدعيْ

---

[1] انظر :سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني (٣ / ١٠٤) .

